

# تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للامام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

## الجزء الأول

قام بتصحيحه والتعليق عليه

أبو اسحاق إبراهيم اطفيش  
الجزائري الميزابي

---

طبع على نفقة أنجال المؤلف  
سليمان وأحمد بن محمد السالمي

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

القاهرة  
مطابع دار الكتاب العربي بمصر  
محمد حلمي النياوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ » .

الحمد لله الذي قص على نبيه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل والقري ما ثبت به فؤاده مصبراً ، وجعله له ولمن بعده عظة ومعتبراً ، أفنى القرون الماضية ، وأباد الدول الخالية ، فلم تبق إلا أخبارهم ، ولا ترى إلا آثارهم : « فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ - تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ - مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ - وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » .

فلم يبق منهم غير نشر حديثهم وما اكتسبوا من فعل محمد وذم قدموا على ما قدموا ، وأسفوا على ما خلفوا ، فما منهم من أحد إلا وهو يود أن يكون ما خلف في جملة ما أسلف ، فمن قدم خيراً حمد عليه وله أجره ، ومن قدم شراً ذم به وعليه وزره ، نسأل الله أن يجعلنا من أول الغريرتين ، وأن يثيبنا على ذلك أجرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الأول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، وأن محمداً عبده ورسوله « أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون « اللهم صل وسلم على مهبط الوحي ومعدن الخصوصية ، سيد ولد آدم ولا فخر ، إسوة كل راشد ، وقدوة كل مهتد ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دأمة مدى الحقب .

أما بعد : فإنه لا يخفى على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين ، ويرشد إلى طريقة المتقين ، لأن فيه ذكر أخبار من مضى من صالح وطالح ، فإذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه إلى اقتفاء آثارهم ، وإذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه بذلك يقتنى آثار من صلح ، ويتجنب أحوال من طلع ، فيجاهد نفسه حق الجهاد ، فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق . لقوله عز من قائل « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » .

وحيث كان العدل وسيرة الفضل في عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الأمصار ، تشوقت نفسى إلى كتابة ما أمكننى الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم ، وليقتدى بها الطالب لأثرهم ، مع قلة المادة في هذا الباب إذ لم يكن التاريخ من شغل الأصحاب . بل كان اشتغالهم بإقامة العدل وتأثير العلوم الدينية ، وبيان ما لا بد من بيانه للناس ، أخذاً بالأهم فالأهم فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة ولا تاريخاً شاملاً ، فتتبع ما أمكننى تتبعه من كتب السير والآثار ، والتواريخ ، وكتبت ما أمكننى أن أكتبه من أحوال عمان ، وأئمتها

من أول أمر العرب فيها إلى آخر ما انتهى إلى علمه من أخبار أهلها  
الماضين ليكون عبرة للمعتبرين ، وعظة للمتعظين .

وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب ، وذكر  
أهله أينما كانوا من الحجاز ، والعراق ، وعمان ، واليمن ، والمغرب ،  
وخراسان ، وغيرها من عهد الصحابة إلى عصرنا هذا ، ثم رأيت أن ذلك  
شئ يطول ، وخشيت مماجلة الأيام قبل تمام المأمول ، فعجلت للناس  
السيرة العمانية ، وإن كان في الأجل فسحة جمعت إن شاء الله باقي السير  
على حسب ما ذكرت ، فأجعل سيرة الصحابة في جلد مفرد ، وسيرة أهل  
العراق ، واليمن ، وخراسان في جلد مفرد ، وسيرة أهل المغرب في جلد  
مفرد ، فتجتمع السير في أربع مجلدات ، فإن بقيت فأسأل الله تمام  
ما ذكرت ، وإن عوجلت فأسأله أجر ما قصدت والله المستعان ، وعليه  
التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، لا ملجأ من الله إلا إليه  
ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

## مقدمة فى تعريف عمان

قال ابن خلدون : هى من بمالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن ،  
والحجاز ، والشحر ، وحضرموت ، وعمان ، « يعنى إن عمان بعض جزيرة  
العرب المشتملة على هذه البلدان » قال : وهى خامسها إقليم سلطانى منفرد  
على بحر فارس من غريبه مسافة شهر ، شرقها بحر فارس ، وجنوبها بحر  
الهند ، وغربها بلاد حضرموت ، وشمالها البحرين ، كثيرة النخل ،  
والفواكه ، وبها مغاص اللؤلؤ ، سميت بعمان بن قحطان ، أول من نزلها  
بولاية أخيه يعرب ، وصارت بعد سيل العرم للأزد ، وجاء الإسلام  
وملوكتها بنو الجندى . قال : والخوارج<sup>(١)</sup> . « يعنى المسلمين » بها  
كثيرة . قال : وكانت لهم حروب من عمال بنى بويه . وقاعدتهم نزوى .  
قال : ومملك عمان من البحر ، ملوك فارس غير مرة قال : وهى فى الإقليم

---

(١) إطلاق لفظ الخوارج على الإباضية أهل الحق والاستقامة من الدعايات  
الفاجرة — التى نشأت عن التعصب السياسى أولاً ، ثم عن المذهبى ثانياً ، لما ظهر غلاة  
المذاهب ، وقد خلطوا بين الإباضية ، والأزارقة ، والصفورية ، والنجدية ، فالإباضية  
أهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفورية ، والأزارقة ، ومن نحا نحوهم ، إلا إنكار  
الحكومة بين على ومعاوية ، وأما استحلال الدماء والأموال من أهل التوحيد ،  
والحكم بكفرهم كفر وشرك فقد انفرد به الأزارقة ، والصفورية ، والنجدية وبه  
استباحوا حمى المسلمين ، ولما كان مخالفتونا لا يتورعون ولا يكلفون أنفسهم مؤنة  
البحث عن الحق ليقفوا عنده — خلطوا بين الإباضية ، أهل الحق الذين لا يستبيحون  
قطرة من دم موحد بالتوحيد الذى معه ، وبين من استحلوا الدماء بالمعصية الكبيرة ،  
حتى قتلوا الأطفال تبعاً لآبائهم ، مع أن الفرق كبير جداً كالفرق بين المستحل والمحرم  
فماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولنا بحث هذا الموضوع باستيفاء فى التاريخ .

الثانى ، وبها مياه وبساتين وأسواق ، وشجرها النخل ، إل أن قال :  
وقلها ت هي فرضة عمان على بحر فارس من الإقليم الثانى ، ومما يلى  
الشجر وحجار فى شماليها إلى البحرين ، بينهما سبع مراحل ، وهي  
فى جبال منيعة فلم تحتج إلى سور ، قلت : وحجار هذه لم نعرفها  
بهذا الإسم ، فالله أعلم ما أراد بها ولعله أراد بها مسكد<sup>(١)</sup> وسيأتى أن  
عمان كانت قبل العرب فى يد الفرس وأنها صارت إليهم بعد سيل العرم  
بعد حروب كانت بينهم شديدة ، وأنهم سموها عمان باسم وادكانوا  
ينزلون حوله إذ كانوا فى مأرب ، وأن الفرس كانت تسميها مزون ،  
وفى ذلك يقول قائلهم :

ان كسرى سمي عمان مزوناً      ومزون يا صاح خير بلاد  
بلدة ذات مزرع ونخيل      ومراع ومشرب غير صاد

وقال المسعودى فى المروج : وسنجانر قصبه بلاد عمان « وأراد بها  
صحار » ولعل اسمها كان كذلك فى لسان العجم . والله أعلم ، وقال  
الأندلسى الشريسي : صحار سوق عمان مدينة كبيرة على ساحل البحر ،  
مرساها فرسخ فى فرسخ ، وبلاد عمان ثلاثون فرسخاً ، ماولى البحر  
سهول ورمال ، وما تباعد حزون وجبال ، وهي مدن منها مدينة عمان ،  
وهي حصينة على الساحل ، ومن الجانب الآخر مياه تجرى إلى المدينة ،  
وفىها دكا كين وأشجار ، مفروشة بالنجاس مكان الآجر . قال : وهي

( أبو إسحاق )

(١) هي العاصمة السلطانية مسقط اليوم .

كثيرة النخل ، والبساتين ، وضروب الفواكه ، والحنطة ، والشعير ، والأرز وقصب السكر . قال : وفي الأمثال ، « من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان » . قال : وفي أحوازها مغاص اللؤلؤ . قال : وعمان من أحواز اليمن<sup>(١)</sup> قلت : ولعله أراد بمدينة عمان « قلهاة » وهي الآن عارية من هذه الصفات لا تتقال العمارة عنها إلى مسكد ، وكون عمان ثلاثين فرسخاً فيه نظر ، بل هي أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة ، والأرز لا يوجد فيها وإنما يجلب إليها من الهند ، اللهم إلا أن يكون قد زرع في أيام الأئمة ثم انقطع بانقطاع ذلك الخير . فإنه سيأتي أن الإمامين . سلطان بن سيف وولده قيد الأرض ، قد جلبا لعمان أشجاراً كثيرة ، من البحر ، وغرسا فيها تلك الأشجار ، حتى الورس ، والزعفران والله أعلم .

وفي عمان . الجبل الأخضر « ويقال له رضوى » وهو من عجائب الدنيا ، مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبوت والتمت ، وغيرها من أشجار الجبل ، وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس والترجس وغيرها ، وسئل بعض أهله عن وصفه فقال : هو جبل عظيم الإرتفاع ، صعب الإمتاع ، في وسط عمان أهله في رفاهة ، وأمان لا يخافون جور شيطان ، ولا سطوة سلطان ، ذونهور ، وقصور ، وحياض ورياض ، وبساتين بها كروم وتين وتوت وجوز وخوخ ولوز

---

(١) هذا التعبير غير مفهوم وإن كان المراد ظاهر اللفظ فهو خطأ كبير ، إذ لا يصح أن يكون « قطر عمان » من أحواز اليمن ، والمسافة بينهما في غاية البعد ، وكل منهما قطر خاص بذاته حتى ولو كان كل منهما يرجع إلى الآخر في الحكم فتأمل .

ومشمش ورمان وفواكه ألوان ، محصنة حدائقها بالورد والياسمين ،  
وحشيشها الزعفران الثمين ، والفوذنج والشذاب والترجس المشبه بعيون  
الكعاب ، محفوفة بالآس ، كأنها الجنة في القياس ، اغتصت بالكرم  
والتفاح ، والشجر المعطر النفاح ، قال : وإن حلت في أقفارها ، اكتفيت  
عن جنى أثمارها ، بكمثل النمت ، والبوت شفاء وقوت ، تسفح من هذا  
الجبيل تسعة أودية ، وكل وادٍ به له طريق مؤدية ، وعلى أبوابها قرى  
لبني ريام أحاطوا به كالأكام بالثمر ، والهالة بالقمر ، حامين لأبوابه عن  
طلابه . انتهى وصف صاحب الجبل له والله أعلم .

## باب فضائل أهل عمان

ذكر أبو يعقوب في لواحق المسند من روايات الربيع بن حبيب ، عن شيخه أبي سفيان ، « وهو محبوب بن الرحيل » ، عن أزور « رجل من المسلمين » قال : إن نسوة من نساء أهل عمان استأذن على عائشة رضي الله عنها ، فأذنت لهن فدخلن عليها ، وسلمن عليها - وفي نسخة وسلمت عليهن - ثم قالت : من أنتن ؟ قلن ، من أهل عمان ، قال فقالت لهن : لقد سمعت حبيبي عليه السلام يقول « ليكثرن وراة حوضى من أهل عمان » وفيه أيضاً من روايات الربيع عن أبي سفيان ، قال : دخل جابر بن زيد على عائشة رضي الله عنها ، قال فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل - سألتها عن جماع النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل ؟<sup>(١)</sup> - وأن جبينها يتصبب عرقاً وتقول : سل يا بنى . ثم قالت له ممن أنت ؟ قال من أهل المشرق . من بلد يقال لها عمان . قال أبو سفيان : فذكرت له شيئاً لم أحفظه إلا أنى أظن أنها قالت أظن أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لى وأشباه هذا . وفي بعض الكتب قال : وقد أوصى عليه السلام عائشة أم المؤمنين « ليصلك شيخ العمانية الأعور

---

(١) المراد أنه سألتها عن مقدمات الجماع التي يجوز السؤال عنها حرصاً منه رضي الله عنه على نقل السنة . وجمعها كي يكون المسلم مقتدياً برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أعماله . دقيقتها ، وجليلها . لا السؤال عن نفس الجماع . فإنه لا يجوز ، ولو سأل عما لا يجوز لرجرته ، والله أعلم .

وليجدني ميتاً ، ويسألك عن الدين ، فعلميه جميع الدين ، الدقيق ، والجليل<sup>(١)</sup> قال : ثم وصلها بعد موته ، ونقل عنها العلم كله . حتى فيما بينها ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لها : يا أم المؤمنين ، أنا أحبك ، فقالت له : وأنا كذلك أحبك . ثم لام نفسه ، فقال لها : أنا أحبك في الله . قالت : أتظن أنا أحبك في غير الله يا أعور ، قال : فحمل عنها العلم إلى عمان . قال : وله قصة عجيبة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم — « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ . فطوبى للغرباء من أمتي — قالوا : ومن الغرباء يارسول الله . قال : — الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ، ويتمسكون بحبل الإسلام حين يقطع » قال : محمد بن أحمد ، الغرباء أهل عمان ، من سره أن ينظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتنظر إلى الصالحاء من أهل عمان .

وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال : خرج رجل منا يقال له يبرح ابن أسد فراه عمر فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني لأعلم أرضاً يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر . لو أتاهم رسول ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث أبي برزة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً إلى قوم ، فسبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : « لو أهل عمان أتيت

---

(١) لم يظهر لهذا المتن سند رواية وإنما ذكره بعض المؤرخين والله أعلم بثبوته .

ماسبوك ، ولا ضربوك » وفي حديث مازن بن غضوبة ، قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلك ، ادع الله تعالى لأهل عمان . فقال : « اللهم أهدم وأتبهم - فقلت زدني يا رسول الله فقال - اللهم ارزقهم العفاف ، والكفاف ، والرضى بما قدرت لهم » قلت : يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا . ادع الله في ميرتنا ، وخفنا ، وظلفنا ، قال : « اللهم وسع عليهم في ميرتهم ، وأكثرهم خیرهم من بحرهم - قلت : زدني قال : - اللهم لا تساط عليهم عدواً من غیرهم قل يا مازن آمین . فإن آمین يستجاب عنده الدعاء » قال . قلت آمین . قال فلما كان في العام القابل . وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فقلت يا المبارك ابن المباركين ، الطيب ابن الطيبين ، قد هدى الله قوماً من أهل عمان . ومنّ عليهم بدينك . وقد أخصبت عمان خصباً هنيئاً ، وكثرت الأرباح ، والصيد بها . فقال عليه السلام « ديني دين الإسلام سيزيد الله أهل عمان خصباً ، وصيداً فطوبى لمن آمن بي ورآني ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني ، وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاماً » .

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد استعمل على عمان عمرو بن العاص ، وأراد عمرو أن يرجع إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صحبه ملك عمان عبد بن الجلندي ، وجعفر بن ختم العتكي ، وأبو صفرة سارف بن ظالم ، في جماعة من الأزد ، فقدموا بعمرو بن العاص على أبي بكر الصديق رضي الله عنه . فلما دخلوا عليه قام سارف بن ظالم فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويا معاشر قريش . هذه

أمانة كانت في أيدينا ، وفي ذمتنا ، وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .  
قد برئنا منها إليكم فقال أبو بكر : جزاكم الله خيراً ، وأثنى عليهم  
المسلمون خيراً ، وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح . فقالوا : كفاكم معاشر  
الأزد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم . فقام عمرو بن  
العاص فلم يدع شيئاً من المدح والثناء إلا قاله في الأزد ، وجاءت وجوه  
الأنصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه . فلما كان من الغد  
أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والأنصار ، وقام أبو بكر خطيباً  
فحمد الله وأثنى عليه . وذكر النبي صلى الله عليه . وقال : يا معاشر أهل عمان  
إنكم أسأتم طوعاً . لم يظأ رسول الله ساحتكم بخف ، ولا حافر ،  
ولا جشتموه ما جشمه غيركم من العرب ، ولم ترموا بفرقة ؛ ولا تشتت  
شمل فجمع الله على الخير شملكم . ثم بعث إليكم عمرو بن العاص  
بلا جيش ولا سلاح فأجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم ، وأطعتموه إذ  
أمركم على كثرة عددكم ، وعدتكم ، فأى فضل أبر من فضلكم ، وأى  
فعل أشرف من فعلكم . كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شرفاً إلى يوم المعاد . ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرماً ، ورحل عنكم إذ  
رحل مسلماً ، وقد من الله عليكم بإسلام عبد وجيفر - ابني الجلندی -  
وأعزكم الله به ، وأعزه بكم ، وكنتم على خير حال وجميل ، حتى أتتكم  
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم ، وقتم  
مقاماً . حمدناكم فيه ، ومحضتم بالنصيحة ، وشاركتكم بالنفس والمال .  
فيثبت الله به ألسنتكم ، ويهدي به قلوبكم ، وللناس حولة فكونوا عند

حسن ظني فيكم ، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ، ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً . ثم سكت .

وظهرت إجابة دعاء رسول الله ، ودعاء حليفته لأهل عمان ، وصدق الله توسمهما فيهم . فهم أكثر الناس هدى ، وصواباً . منهم الأئمة العادلون ، والعلماء الراشدون . لم يتسلط عليهم عدو من غيرهم ؛ ولم تخرج بلادهم من أيديهم — وإن غلبوا على دولتهم في بعض الأحيان ، لما أراد الله من تمحيص المؤمنين ، وتمحيق الكافرين ، فما زالت دعوتهم بالحق ظاهرة ، وسيرتهم بالعدل شاهرة ، ودولتهم بالفضل زاخرة — منهم العلماء النجباء ، والعقلاء الفضلاء ، والبلغاء الخطباء .

قال عمرو بن بحر وهو الجاحظ : لربما سمعت من لا علم له يقول : ومن أين لأهل عمان البيان ؟ قال : وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء البلغاء ما يعدون لأهل عمان ؟ منهم مصقلة بن الرقية ، أخطب الناس قائماً وجالساً ومفرداً ومنافساً ومحجياً ومبتدئاً ، ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة ولهما خطبتا العرب : المعجوز في الجاهلية . والعدراء في الإسلام .

وقال أبو عبيدة ما سمعنا مثلهما في الإسلام إلا خطبة قيس بن خارجة بن شيبان في حمالة داحس . فقد ضرب به المثل ، وذلك أن قيساً أتى الجاهلين : وهما خارجة بن شيبان ، والحارث بن عوف . فضرب مؤخر راحلة ابنه بالسيف وقال : مالي وهذه الحمالة أيها العيسيميان ؟ فقد فقأت عين بعير عن ألف بعير . قالوا وما عندك رضى كل ساخط ، وقرى كل

نازل . وخطب من لدن تطلع الشمس إلى أن تغرب . أمر فيها بالصلاة ، ونهى فيها عن القطيعة ، وخوف فيها درك العواقب ، وما تجيء به النوائب . فزعموا أنه خطب من غدوة إلى الليل فقال قائلهم . وهو يذكر غيره فلو قال حتى تغرب الشمس قائماً لكان كقيس في ديار بني مرة ، وهو خطيب قيس في الجاهلية ، وخطيبهم في الإسلام سحبان بن وائل الباهلي . ومن خطباء عمان وعلمائها ، صحر العبدى<sup>(١)</sup> صاحب الخلفاء . ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخيه ، خطيبان مصقاعان ، ومن خطبائهم مرة بن البليد وهو من الأزدي لم يكن في الأرض أجود منه ارتجالاً وبدية ، ولا أعجب فكراً وتجبيراً منه ، وكان رسول المهلب إلى الحجاج ، وله عنده كلام محفوظ ، ومنهم عرفجة بن هزيمة البارقي ، ومنهم بشر بن المغيرة بن أبي صفرة . لم يكن في الأرض عماني أنطق منه ، وكان خطيب المصري بن يعمر ، وكان منشأه ومولده إلى أن بلغ الأهواز ، وكذلك الجحاف بن حكيم . وغيرها . قال : فالذي ينكر أن لا يكون بعمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم .

وقال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : رأيت أعرابياً بمكة فاستفصحته فقلت : من الرجل ؟ قال : من الأرد قلت : من أيهم ؟ قال :

---

(١) ابن العباس العبدى . قيل الصحابي قيل أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عنه ثلاثة أحاديث ، وهو من أئمتنا وشيخ أبي عبيدة مسلم ، وهو أول من ألف في الأدب ؛ له تأليف في أمثال العرب ، ذكره ابن النديم في الفهرست ، وكان من أخص أصحاب الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد رحمهما الله .

من بنى الحدان بن شمس . فقلت . من أى بلاد ؟ قال عمان . قلت صف لى بلادك فقال : سيف أفيح ، وفضاء صَحْصَح ، وجبل صَدَح ، ورمل أصيح ، فقلت : فاخبرنى عن مالك : قال . النخل . فقلت : وأين أنت عن الإبل ؟ فقال : كلا أن النخل أفضل أما علمت . أن النخل حملها غذاء ، وسعفها ضياء ، وكرها صلاء ، وليفها رشاء ، وجذعها غماء وفروها إناء ؟ فقلت وأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال . أنا بقطر لا نسمع فيه ناجخة التيار ، وخرج الحجاج بن يوسف إلى القواسان . فإذا هو بأعرابي فى زرع له فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال : فمن أى القبائل أنت ؟ قال من الأزدي قال فكيف علمك بالزرع ؟ قال : إني لأعلم منه علما ، قال : فأى شىء خيره ؟ قال : ما غلظت قصبته ، واعتم نبتة ، وعُظمت جثته ، قال : فأى العنب خير ؟ قال : ما غلظ عوده ، وعظم عنقوده . قال : فما خير التمر ؟ قال : ما غلظ لحاه ، ودق نواه ، ورق شجاه .

ومن أهل « عمان » كعب بن سور - قاضى عمر بن الخطاب على البصرة - وهو من أول من قدم على البصرة ، بعد تمصيرها .

ومنهم أبو الشعناء جابر بن زيد الأزدي رحمه الله تعالى ، وكان غاية فى العلم والورع ، وشهرته عند الموافق ، والمخالف كافية عن إطالة ذكره .

ومنهم الربيع بن حبيب رحمه الله ، وهو من « فراهيد » انتقل إلى البصرة ونسب إليها ، ورجع إلى عمان آخر عمره ، وكان يضرب به المثل فى العلم .

ومنهم أبو حمزة الشاربي المختار بن عوف . وهو من بني سليمة بن مالك بن فهم . صاحب الإمام . طالب الحق عبد الله بن يحيى الحضرمي ، وهو خطيب مصقع ، وله الخطب المشهورة المأثورة ، روى بعضها مالك ابن أنس ، وقال عند روايته : خطبنا أبو حمزة المختار بن عوف خطبه حيرت المبصر ، وردت المرتاب ( يعني أن البصير في دينه ، المخالف لأبي حمزة صار بعد سماع خطبته مختاراً ، غير مبصر ، لما سمع فيها من الحجج الباهرة ، والبراهين القاهرة ، الناقضة لما هو عليه من سوء الاعتقاد ، وأن المرتاب في مذهبه رجع بسمع خطبة أبي حمزة إلى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب ) وكان يشير بالمبصر إلى نفسه . فهذا من قوله يدل على أنه صار مختاراً في مذهبه . حيث أنه لم يستطع جواباً لحجج أبي حمزة ، ولادفعاً للحق الذي نطق به ، والحق إذا قام صرع معانده ، وليته ترك الحيرة ، وأخذ بالبصيرة . ومحل ذكر خطبه في سيرة طالب الحق من أهل اليمن . فلا تطيل بذكرها هنا .

ومن أهل « عمان » الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، وكان من أهل ودام من الباطنة . خرج إلى البصرة ، وأقام بها فنسب إليها . وهو صاحب كتاب العين الذي هو إمام الكتب في اللغة ، وما سبقه إلى تأليفه أحد ، وإليه يتحاكم أهل العلم والأدب فيما يختلفون فيه من اللغة ، فيرضون به ، ويسامون له . وهو صاحب النحو ، وإليه ينسب ، وهو أول من بوبه ، وأوضحه ، ورتبه ، وشرحه ، وهو شيخ

سيبويه في النحو ، وكان قد أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلى ، واضع هذا الفن . وهو صاحب العروض ، والنقط والشكل ، والناس تبع له ، وله فضيلة سبق إليه والتقدم فيه .

ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الحسن بن دريد الأزدي . وهو صاحب كتاب الجهرة ، وله مصنفات كتب عدة ، وهو الخطيب المذكور ، والشاعر المشهور ، والفصيح الذى يقف عند كلامه البلاء ، ويعجز عن آدابه الأدباء ، ويستعير منه الفصحاء ، ويستعين بكلامه الخطباء ، وهو خطيب فى شعره ، ومصقع فى خطبته ، وقدوة فى أدبه ، وحكيم فى نثره ، ومجيد فى شعره لا زيادة عليه فى فنون العلم والأدب .

ومن أهل « عمان » أبو العباس المبرد ، صاحب كتاب الكامل ، وإنما ذكرت من بلغائهم ، وفصحائهم ، من هو مشهور عند قومنا ، وإلا فهم أكثر من أن يحصوا . يطول بذكرهم الكتاب ، ولهم السياسة التى يحار فى وصفها الواصفون ، وناهيك بسياسة ( المهلب بن أبي صفرة ) . وحزمه ، وشجاعته . فإنه كان من أهل « عمان » . وهو الذى استنقذ البصرة من أيدي الأزارقة بأهل عمان ، وغيرهم . بعد أن كادت الأزارقة تستحوذ على البصرة فى مقاومتهم زماناً طويلاً . حتى ردم الله بسببه علي أعقابهم ومن هناك كانوا يقولون فى البصرة أنها بصرة المهلب .

وسترى فى هذا الكتاب من سياسات أئمتها ، وملوكها ، وولاتها ،

وقضاتها ما تقضى به العجب ، ولهم في الشجاعة المنزلة العليا والسهم الأوفر ، وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر ، فمنهم ( بلج بن عقبة الفراهيدى )<sup>(١)</sup> الذي كان يعد عن ألف فارس ، وهو شاب ابن عشرين سنة ، وخبره في سيرة طالب الحق والله أعلم .

---

(١) من تخليط الكتاب الذين يحطون بالليل ، أن البستاني في دائرته ذكر « أبا حمزة » وزعم أنه هو « بلج بن عقبة » لا غيره مع أن الأول من بني فهم بن مالك ، والثاني فراهيدى ، وهذا تخليط سخيف .

## باب دخول العرب في عمان

وأخذها من يد الفرس

وسمعت من يدعى المعرفة بذلك يقول : إن ذلك كان قبل الإسلام بألفي عام ، وذلك بعدما أرسل الله على سبيل سبيل العرم ، وخرجت الأزدي منها إلى مكة ، وأرسلوا روادهم في النواحي ، يرتادون لهم الأمكنة ، وتفرقوا من هنالك إلى الأطراف ، وخرج « مالك » في جملة من خرج إلى السراة . ثم منها إلى عمان .

وفي مروج الذهب للمسعودي : أن مالكاً سار من اليمن مع ولد جفنة ابن عمر بن عامر مزيقياً . فسار بنو جفنة نحو الشام ، وانفصل مالك نحو العراق ، فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة . ثم ملك بعده ابنه جذيمة . قال : وقد كان ملك جذيمة من مشارف الشام إلى الفرات من قبل الروم ، وكانت داره بالموضع المعروف ، بالمضيرة ، بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا قال : وأقام جذيمة ملكاً في زمن ملوك الطوائف خمساً وتسعين سنة ، وفي ملك أزدشير بابك ، وسابور الجنود بن أزدشير ثلاثاً وعشرين سنة ، فكان ملكة ثمانية عشرة سنة ومائة . وذكر العوتبي في الأنساب ، عن الكلابي ، أن أول من لحق بعمان من الأزدي ، مالك ابن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب ابن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي . وكان سبب قصة

خروجه عن قومه إلى عمان : كان له جار ، وكان لجاره ذلك كلبة ، وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم . يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرجل ، وكانت الكلبة تنبجهم ، وتفرق غنمهم ، فرماها رجل منهم بسهم فقتلها . فشكا جار مالك إليه ما فعل بنو أخيه ، فغضب مالك وقال : لا أقيم ببلد ينال فيها هذا من جاري . ثم خرج مراغما لأخيه عمرو بن فهم .

وقال أبو حاتم السجستاني ، عن أبي عبيدة ، عن أبي اليقظان ، قال : سبب خروج مالك بن فهم عن قومه ، بعد تفرقهم في البلاد ، حين أخرجهم سيل العرم من جنتي مآرب ، ونزلوا بالسراة — إن راعيا لمالك ابن فهم ، خرج بغنم ، وكان في طريقهم ثنية فيها كلب عقور ، لعلام من دوس ، فشد الكلب على راعي مالك ، فرماه الراعي بسهم فقتله ، فتعرض صاحب الكلب لراعي مالك ، فخرج من السراة ، هو ومن أطاعه من قومه ، ( فاسم ذلك النجد نجد الكلبة إلى اليوم ) . قال : فخرج مالك بن فهم من أرض السراة — يريد « عمان » — فيمن أطاعه من ولده ، وقومه ، وعشيرته من الأزدي ، ومن اتبعه من أحياء قضاة ، وسار متوجها نحو « عمان » . وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك من ولده جذيمة الأبرش بن مالك ، بمن سار معه من الأزدي إلى أرض العراق .

وقال أبو المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلابي : أخبرني أبي وشرقي بن القطامي ، قالا : لما خرج مالك بن فهم من السراة يريد

عمان ، وقد توسط الطريق حنت إبله إلى مراعيها ، وأقبلت تلتفت إلى  
نحو السراة ، وتردد الحنين . فقال مالك في ذلك :

تحن إلى أوطانها بزل مالك      ومن دونها عرض الفلا والدكادك  
وفي كل أرض للفتى متقلب      ولست بدار الذل طوعاً<sup>(١)</sup> برامك  
ستغنيك عن أرض الحجاز مشارب      رحاب النواحي واضحات المسالك  
وقال أيضاً :

تحن إلى أوطانها بزل مالك  
ومن دون ماتهوى فرات المقارف  
وسيح أبي فيه منع لضانم  
وفتيان أنجاد كرام غظارف  
فخى رويدا واستريحى وبلغى  
فهيات منك اليوم تلك المآلف

ثم سار من فوره يريد عمان . فجعل لا يمر بقبيلة من قبائل العرب ،  
من معد وغيرهم من اليمن ، إلا سالموه ووادعوه ، لمنعته وكثرة  
عساكره . ثم إنه سار في مسيره ذلك ، حتى أخذ على برهوت ، وهو  
واد في حضرموت ، فلبث فيه حتى أراح واستراح ، وبلغه أن بعمان ،  
« الفرس » وهم ساكنوها ، فعبأ أصحابه ، وعساكره ، وعرضهم ، فيقال :  
إنهم بلغوا زهاء ستة آلاف فارس ورجال . ثم أنه أعد واستعد ، وأقبل

يريد « عمان » وقد جعل على مقدمته ، ابنه هناة بن مالك ( ويقال فراهيد ابن مالك ) في ألني فارس من صنايد الأزدي وفرسانها . ثم ساريوم « عمان » حتى انصب على الشجر ، فتخلفت عنه مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير ، فنزلت بالشجر . قال الكلبي : كان أول من خرج من العرب من تهامة ، مالك بن فهم الأزدي ، وعمرو ، وابناء فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ، وراسب بن الخزرج بن جددة بن حزم بن ريان ابن حلوان بن حمير بن الحاف بن قضاة ، فنزلت الشجر . وتقدم مالك بن فهم ، في قبائل الأزدي ، ومن معه من أحياء قضاة . إلى أرض عمان . فوجد « بعمان » ( الفرس ) من جهة الملك دارا بن دارا بن بهمن ابن اسفيديا ، وهم يومئذ أهلها وسكانها ، والمتقدم عليهم « المرزبان » عامل ملك فارس . فعند ذلك أنزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم ، والعيال ، والنساء ، والأثقال ، إلى جانب « قلهاة » من شط أرض عمان . ليكون أمنع لهم ، وترك عندهم من الخيل والرجال ، من بحفظونهم ثم سار هو ببقية عساكره ، وصناديد رجاله ، وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك في ألني فارس ، حتى دخل ناحية الجوف ، فمسكرو بالصحراء ، وأرسل إلى الفرس — والمتقدم عليهم يومئذ « المرزبان » عامل الملك على عمان — يطلب منهم النزول في قطر من عمان ، وأن يفسحواله ، ويمكنوه من الماء والكلاء ، ليقيم معهم . فأتمروا بينهم وتشاوروا في أمره حتى طال ترديد الكلام ، والتشاور بينهم ، ثم إنهم أجمع رأيهم على صرفه

وأن لا يمكنوه مما طلب ، وقالوا لا نحب أن ينزل هذا العربي معنا ،  
فيضيق علينا أرضنا وبلادنا . فلا حاجة لنا في قربه وجواره . فلما وصل  
جوابهم إلى « مالك » أرسل إليهم أنه لا بد لي من المقام في قطر من  
عمان ، وأن تواسوني في الماء والمرعى . فإن تركتموني طوعا نزلت  
في قطر من البلاد ، وحمدتكم ، وإن أبيتم أقمت على كرهكم ، وإن  
قاتلتموني قاتلتكم ، ثم إن ظهرت عليكم قتلت المقاتلة ، وسبيت الذراري ،  
ولم أترك أحدا منكم ينزل عمان أبدا ، فأبت الفرس أن تتركه طوعا ،  
وجعلت تستعد لحربه ، وقتاله

ثم إن مالك بن فهم أقام في مدته تلك بناحية الجوف ، حتى أراح ،  
واستراح ، واستعد لحرب الفرس ، وتأهب للقائهم ، وحفر بناحية  
الجوف « الفلج » الذي بمنح ، ويعرف اليوم بفلج مالك ، وكان معسكره  
ومضرب خيله وعساكره هناك ، إلى أن استعدت الفرس لحربه ، وقتاله .  
ثم إن « المرزبان » أمر أن يُفَخَّحَ في البوق الذي يؤذن فيه بالحرب ، وأن  
يضرب الطبل ؛ وركب في جنوده ، وعساكره ، وخرج من صحار في  
عسكر جم . فيقال أنه كان في زهاء أربعين ألفا . ويقال ثلاثون ألفا .  
وخرج معه بالفيلة ، وسار يريد الجوف في لقاء العرب . فعسكر بصحراء  
سلوت ، وبلغ ذلك « مالكا » ومن معه ، فركبوا جميعا ، وكانوا في زهاء  
سنة آلاف فارس وراجل ، وعلى مقدمته ابنه هناة في ألفي فارس من  
صناديد الأزدي وفرسانها . فأقبل في تلك الهيئة . حتى أتى صحراء سلوت  
فعسكر بإزاء عسكر « المرزبان » فكشوا يومهم ذلك إلى الليل ،

ولم يكن بينهم حرب ولا قتال . ثم إن مالكا بات ليلته تلك يعبىء أصحابه ، يمنة ويسرة وقلبا ، ويكتب الكتاب ، ويوقف فرسان الأزد موافقهم . فولى الميمنة هناة بن مالك . وولى الميسرة ابنه فراهيد ابن مالك . وسار هو في القلب ، في أهل النجدة والشدة من أصحابه . وبات « المرزبان » يعبىء ويكتب كتابه . حتى إذا أصبحوا تواقفوا للحرب ، وقد استعد كل واحد من الفريقين ، وركب مالك بن فهم فرسالة أبلق ، وظاهر بين درعين ، ولبس عليهما غلالة حمراء ، وتكلم على رأسه بكمة حديد ، وتعم عليها بعمامة صفراء ، وركب معه ولده ، وفرسان الأزد على تلك التعبئة ، وقد تقنعوا بالدروع ، والبيض ، والجوشن ، فلا يبصر منهم إلا الحدق .

فلما تواقفوا للحرب ، جعل مالك ابن فهم يدور على أصحابه راية راية ، وكتيبة كتيبة ، ويقول : يا معشر الأزد أهل النجدة والحفاظ ، حاموا عن أحسابكم ، وذبوا عن مآثر آبائكم ، وقاتلوا ، وناصحوا ملككم وسلطانكم . فإنكم إن انكسرتم ، وهزمتم اتبعتم العجم في كافة جنودكم ، فاختطفوكم ، واصطادوكم بين كل حجر ومدرة وبأد عنكم ملككم ، وزال عنكم عزمكم وسلطانكم ، فوطنوا أنفسكم على الحرب ، وعليكم بالصبر والحفاظ ، فإن هذا اليوم له ما بعده . فجعل يحرضهم ، ويأمرهم بالصبر ، والجلد ويدور عليهم راية راية وكتيبة كتيبة حتى استفرغ جميع كتابه وعساكره . ثم إن « المرزبان » زحف بهسكركه ، وجميع قواده ، وجعل الفيلة أمامه ، وأقبل نحو مالك بن فهم

وأصحابه ، ونادى مالك أصحابه بالحملة عليهم فقال : يا معشر فرسان الأزدي  
احملوا معي فداكم أبي وأمي على هذه الفيلة فاكْتَنَفُوهَا بأَسْنَتِكُمْ  
وسيوفكم . ثم حمل ، وحملوا معه على الفيلة بالرماح والسيوف ،  
ورموها بالسهم . فولت الفيلة راجعة بجملتها على عسكر « المرزبان »  
فوطئت منهم خلقا كثيرا . وحمل مالك في كافة أصحابه وفرسانه على  
« المرزبان » وأصحابه . فانتقضت تعبئة « المرزبان » وجالوا جولة ، ثم  
بانت العجم ، ورجعت إلى بعضها بعض ، وأقبلت في حدها وحديدها ،  
وصاح « المرزبان » في أصحابه وكافة جنوده ، وأمرهم بالحملة فحملوا ، والتقى  
الجميع ، واختلط الضرب ، واشتد القتال . فلم تسمع إلا صليل الحديد ،  
ووقع السيف ، واقتتلوا يومهم ذلك أشد ما يكون من القتال ، وثبت  
بعضهم لبعض إلى أن حال بينهم ظلام الليل . فانصرفوا ، وقد انتصف  
بعضهم من بعض ، وابتكروا من غدٍ بالحرب ، واقتتلوا قتالا شديدا ،  
وقتل في اليوم الثاني من الفرس خلق كثير ، وثبت لهم الأزدي فلم يزالوا  
كذلك إلى أن حال بينهم الليل ، وانصرف بعضهم عن بعض ، وقد كثر  
القتل والجراح في الجميع ، فلما أصبحوا في اليوم الثالث ، زحف الفريقان  
بعضهم إلى بعض . فوقفوا موافقهم تحت راياتهم ، وأقبل أربعة نفر من  
المرازبة ، والأساورة ممن كان يعد الرجل منهم عن ألف رجل . حتى دنوا  
من مالك . فقالوا : هلم إلينا لننصفك من أنفسنا ، ويبادرك منا رجل  
رجل ، فتقدم إليهم مالك وخرج إليه واحد منهم : وطارد مالك ساعة  
فعطف عليه مالك ، ومعه نجدة الملوك ، وحمية العرب فطعن الفارس طعنة

حطم بها الرمح في صلبه ، فوقع الفارس إلى الأرض عن فرسه . ثم علاه مالك بالسيف فضربه فقتله ثم حمل الفارس الثاني على مالك وضرب مالكا ، فلم تصنع ضربته شيئاً ، فضربه مالك على مفرق رأسه ففلق السيف البيضة ، وانتهى إلى رأس الفارسي . حتى خالط دماغه نخر ميتاً . ثم حمل عليه الفارس الثالث ، وعليه الدرع والبيضة ، فضربه مالك على عاتقه ، فأباناه مع الدرع نصفين . حتى انتهى سيف مالك إلى زج دابة الفارسي ، فرمى به قطعتين فلما نظر الفارسي الرابع ماصنع مالك بأصحابه الثلاثة ، كاعت نفسه ، وأحجم عن لقائه ، فولى راجعاً نحو أصحابه حتى دخل فيهم ، ثم انصرف مالك إلى موقفه ، وقد تفاعل بالظفر ، وفرحت بذلك الأزدي فرحاً شديداً ، ونشطوا للحرب . فلما رأى « المرزبان » ماصنع مالك في قواده الثلاثة دخلته الحمية ، والغضب ، وخرج من بين أصحابه . وقال : لا خير في الحياة بعدهم . ثم نادى مالكا ، وقال : أيها العربي أخرج إلى إن كنت تحاول ملكاً فأينا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول ، ولا نعرض أصحابنا للهلاك ، نخرج إليه مالك برباطة جأش ، وشدة قلب . فتجاوزوا ملياً ، وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم ، فأوقفوها ينظرون إلى ما يكون منهما ، ثم أن « المرزبان » حمل على مالك بالسيف حملة الأسد الباسل ، فراغ عنه مالك روغان الثعلب ، وعطف عليه بالسيف فضربه على مفرق رأسه ، وعليه البيضة والدرع ، ففلق البيضة ، وأبان رأسه ، نخر ميتاً . وحملت الأزدي على الفرس وزحف الفرس إليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً من ظهر النهار إلى العصر ، وأكل أصحاب المرزبان السيف ، وصدقهم

الأزد الضرب والطمع ، فولوا منهزمين حتى اتهموا إلى معسكرهم ، وقد قتل منهم خلق كثير ، وكثر الجراح في عامتهم ، فعند ذلك أرسلوا إلى مالك بن فهم ، يطلبون منه أن يمن عليهم بأرواحهم ويحببهم إلى الهدنة والصلح ، وأن يكف عنهم الحرب ، ويؤجلهم إلى سنة ليستظهروا على حمل أهلهم من عمان ، وأن يخرجوا منها بغير حرب وقتال ، وأعطوه على ذلك عهداً ، وجزية على الموادة ، فأجابهم مالك إلى ما طلبوه وسألوا منه ، وهادنهم وأعطاهم على ذلك عهداً وميثاقاً ، أنه لا يعارضهم بشيء إلا أن يبدأوه بحرب وقتال . فكف عنهم الحرب وأقرهم في عمان على ما سألوه . فعادوا إلى صحار وما حولها ، فكانوا هناك ، وكانت الأزد ملوكاً في البادية وأطراف الجبال . وانحاز مالك إلى جانب « قلهات » . فيقال : إن الفرس في مهادنتهم تلك طمسوا أنهاراً كثيرة وأعموها ثم إنهم من فورهم كتبوا إلى الملك « دارا بن دارا » فأعلموه بقدم مالك ابن فهم ، ومن معه إلى عمان ، وقتله لقائده « المرزبان » في جل قواده وعسكره وما كان من شأنه ، ويخبرونه بما هم فيه من الضعف والعجز ، ويستأذنونهم في التحمل إليه بأهلهم وذرائعهم إلى فارس .

فلما بلغ ذلك الملك « دارا » غضب غضباً شديداً ، وداخله القلق ، وأخذته الحمية لمن قتل من أصحابه وقواده ، فعند ذلك دعى بقائد من عظماء عرازبته ، وأساورته ، وعقد له ثلاثة آلاف من أجلاء أصحابه ، وشجعان عرازبته وقواده ، وقدمه فيهم ، وبعثهم مدداً لأصحابه الذين بعثوا إلى البحرين ثم تخلصوا إلى عمان وكل هذا لم يدر به « مالك بن فهم »

فلما وصلوا إلى أصحابهم أخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى أجل الهدنة ،  
فجعل مالك يستطلع أخبارهم ، فبلغه وصول المدد إليهم فكتب إليهم : إني  
قد وفيت لكم بما كان بيني وبينكم من العهد ، وتأكيده الأجل ، وأنتم  
بعد حلول بيمان ، وبلغني أنه قد آتاكم من قبل الملك مدد عظيم وأنكم  
تستعدون لحربي وقتالي . فأما أن تخرجوا من عمان طوعاً ، وإلا زحفت  
عليكم بخيلى ، ورجلى ، ووطئت ساحتكم ، وقتلت مقاتلتكم ، وسبيت  
الذرارى ، وغنمت الأموال .

فلما وصل رسوله إليهم هالهم أمره ، وعظموا رسالته إليهم مع قلة  
عسكره ، وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة ، وزادهم غيظاً وحنقاً ،  
وَرَدَّوْا عَلَيْهِ أَقْبَحَ رَدٍ . فعند ذلك زحف عليهم مالك في خيله ورجاله ،  
وسار حتى وطىء أرضهم ، واستعدت الفرس لقتاله ، ومعهم الفيلة .  
فلما قربوا من معسكره عبأ أصحابه راية راية وكتيبة كتيبة - جعل على  
المليئة ابنه هناة بن مالك - وجعل على الميسرة فراهيد - وقام هو  
وبقية أولاده في القلب ، والتقواهم والفرس فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ودارت  
رحا الحرب بينهم كأشد ما يكون ملياً من النهار . ثم انكشفت العجم ،  
وكان معهم فيل عظيم فتركوه ، فدنا منه هناة فضربه على خرطوميه ، فولى  
وله صياح ، وتبعه معن بن مالك فمركبه فسقط . ثم أن العجم تابوا ،  
وتراجعوا وحملوا على الأزدي حملة رجل واحد . فجالت الأزدي جولة ونادى  
مالك : يا معشر الأزدي أقصدوا إلى لوائهم فاكشفوه من كل وجه ، وحمل  
بهم على العجم حملة رجل ، حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب ، والتحم

القتال ، وارتفع الغبار ، وثار العجاج حتى حجب الشمس . فلم تسمع  
إلَّا صليلَ الحديد ، ووقع السيوف ، وترامو بالسهم فتفصدت ، وتجادوا  
بالسيوف فتكسرت ، وتطاعنوا بالرماح فتحطمت ، وصبروا صبراً  
جميلاً ، وكثر الجراح والقتل في الفريقين . ثم لم يكن للفرس ثبات ،  
وولوا منهزمين على وجوههم ، فاتبعهم فرسان الأزد يقتلون ، ويأسرون من  
لحقوا ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ولحق فراهيد سنفدار بن مرزبان وكان  
من أعظم قواد العجم . فطعنه فأرذاه عن فرسه ثم علاه بالسيف فقتله ،  
وسارت فرسان الأزد ومن خف من أبطالهم آثار العجم ، لا يألون على  
سلب ولا غيره يومهم ذلك كله يقتلون ويأسرون ، حتى حال بينهم الليل ،  
فما أفلت منهم إلا من ستره الليل . فتحمل من بقي منهم من تحت ليله ،  
وركبوا في السفن وعبروا إلى أرض فارس ، واستولى مالك بن فهم ،  
ومن معه على سوادهم . فاستباحهم ، وغنم أموالهم ، وسجن من الأسرى  
خلقاً كثيراً . فكثروا في السجون زماناً . ثم أطلقهم ، ومن عليهم  
بأرواحهم ، وكساهم ووصلهم ، وزودهم ، وحملهم في السفن إلى أرض  
فارس ، واستولى على عمان فملكها وما يليها ، وساسها وسار فيها سيرة  
جميلة ، ولما ملك وولده في أمر ورودهم إلى عمان وحر بهم للفرس أشعار  
كثيرة . ذكر بعضها العوتبي في الأنساب وتركها اختصاراً .

## باب انتقال العرب إلى عمان بعد فتحها

ثم جاءت إلى عمان قبائل كثيرة من الأزد ، فأول من لحق بمالك من الأزد ، عمرو بن عمرو بن عامر (ماء السماء) وولده الحجر ، والأسود . وتفرعت من الحجر والأسود بعنان قبائل كثيرة ، ثم جاء ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر الفطريف ، وإخوته ، ثم جاء ملارس بن عمرو ابن عدي بن حارثة فدخل في هداد ، ثم جاء عمران بن عمرو بن الأزد ، ثم جاء اليعمد بن حمي ، ثم جاءت بنو غنم بن غالب ، ثم جاءت الحدان وأخوها زياد ( وهو النذب الأصغر ) ثم معولة ( وهم بنو شمس ) ثم جاءت النذب الأكبر ، وجاءت الصيقي ، وجاءت ناس من بني يشكر ، وجاءت ناس من بني عامد ، وجاءت ناس من خوالة - جاءت هذه القبائل كلها على راياتها لا يعمرون بأحد إلا أكلوه حتى وصلوا عمان فملأوها ، وأقاموا في بلد ريف ، وخير واتساع ، وسمت الأزد عمان عماناً لأن منازلها كانت على واد لهم بمأرب ، يقال له عمان ، فشبها بها ، والعجم تسميها مزوناً :

ان كسرى سمي عمان مزوناً ومزون يا صاح خير بلاد

بلدة ذات مزرع ونخيل ومراع ومشرب غير صاد

فلم تزل الأزد تنتقل إلى عمان حتى كثروا بها ، وقويت يدهم ، واشتدت شوكتهم ، وملأوها حتى انتشروا إلى البحرين ، وهجر .

ثم نزل عمان من غير الأزدي ، سامة بن لؤي بن غالب ، فنزل بتوام في جوار الأزدي ، وزوج ابنته هند بنت سامة بالأسدي بن عمران بن عمرو بن عامر ، فولدت له العتيك بن الأسد . قال العوتبي : وبنو سامة اليوم بتوام . قال : وفيها ناس من بني سعد ، وناس من بني عبد القيس .

ونزل بعمان ناس من بني تميم ، منهم آل جذيمة بن خازم وغيرهم . ونزلها أيضاً قوم من بني النبيت ، من الأنصار في الجاهلية ، ومنازلهم في قرية يقال لها (ضنك) من أعمال السر .

ونزلها بنو قطن من الأنصار ، ومنازلهم عبري . والسليف . وتنعم من أرض السر .

ونزلها ناس من بني الحارث بن كعب ، ومنازلهم بضنك .

ونزلها قوم من قضاة من بني المقين بن جسر نحو مائة رجل ،

منازلهم بضنك .

ونزلها ناس من بني رواحة بن قطيمة بن عيس منهم أبو الهشم

العبيسي الرواحي .

## باب بعض أخبار مالك بن فهم

بعد ملكة لعمان

وكان مالك بن فهم ملكا عظيما ، وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يهابونه ، ويخافون بأسه ، فيفتخرون به ، ويتعززون بمنعته ، وكانت له جرأة وإقدام ما لم يكن لغيره من الملوك ، وكان ينزل ما بين عمان إلى ناحية اليمن ، وكان أكثر نزوله بشاطيء قلعات من شط عمان ، وينتقل منها إلى غيرها ، وكان في ناحية أخرى من نواحيه قد نزل ملك من ملوك الأزدي يقال له مالك بن زهير من ولد عبد الله بن الأزدي وكان عظيم الشأن ، وكاد يكون مثل مالك بن فهم ، في العزة ، والقدرة ، وخشى مالك بن فهم أن يقع بينهما تحاسد ، وأن يطمع أحدهما في ملك الآخر فتقع بينهما الحرب ، فخطب مالك بن فهم إبنته الحزام بنت مالك ابن زهير ، فزوجه على أن يكون الملك لولدها من بعده ، فأجابته مالك ابن فهم إلى ذلك ، وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك ، وهو أصغر أولاده ، وأحبهم إليه ، وملك مالك بن فهم عمان ، وما حولها سبعين سنة لم ينازعه في ملكه عربي ولا عجمي .

وعاش مائة وعشرين سنة وامتدحه أوس بن زيد العبدي ، وكان عظيم القدر في معد ، وهو في جوار مالك بن فهم فقال :

إن الأسد الكرام إن حل جار فمع النجم لا يخاف عريبا

عز من كان مالك له جار لست في الأزدي ان حلت غريبا  
ليكن أوسط الأقارب في النسبة فيهم كل يراك قريبا  
كان فهم أوصى بنيه وصاة حفظوها وكان فيهم مصيبا  
أكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار وكونوا ممن أحب قريبا  
فوعى مالك وصاة أبيه وكذلك النجيب يحيى النجيبا  
مالك يأخذ الخراج من الناس ومعد تخاف منه الوثوبا

فما سمع مالك بن فهم شعر أوس بن زيد، ومدحه إياه قسم له أرضا  
وماء وأعطاه مائة ناقة، واتخذ وزيراً له، وكان أوس شريفاً في قومه  
فلم يزل وزيراً لمالك حتى مات فاقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك  
إليه حتى الساعة، وقيل إن مالكا هو الذي ذكره الله تعالى في كتابه أنه  
يأخذ كل سفينة غصبا.

قال العوتبي في الأنساب: قال أبو عبد الرحمن بن قبيصة عن أبيه عن  
ابن عباس في حديث موسى والخضر عليهما السلام. قال: فانطلق موسى  
والخضر ويوشع بن نون، حتى إذا ركبوا السفينة ولججوا خرق الخضر  
السفينة، وموسى عليه السلام نائم، فقال أهل السفينة ماذا صنعت؟  
خرقت سفينتنا وأهلكتنا وأيقظوا موسى؛ وقالوا ما صبب الناس أشر  
منكم، خرقت سفينتنا في هذا المكان، فغضب موسى حتى قام شعره،  
نفرح من مدرعته، وأحمرت عيناه، وأخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر  
فقال: « أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا » قال له يوشع

يا نبي الله أذكر العهد الذي عاهدته قال صدقت . فرد غضبه ، وسكن شعره ، وجعل القوم ينزفون من سفينتهم الماء ، وهم منها على خطر عظيم وجلس موسى في ناحية السفينة يلوم نفسه يقول لو كنت في غنى عن هذا في بني إسرائيل أقرأ لهم كتاب الله غدوة وعشية فما أدناني إلى ما صنعت ؟ فعلم الخضر ما يحدث به نفسه فضحك ثم قال « أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » أحدثت نفسك بكذا وكذا ؟ قال موسى « لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا » فانطلقوا حتى انتهوا إلى عمان ، وكان الملك يريد أن ينتقل منها ، وكان كلما مرت سفينة أخذها وألقى أهلها ، فإذا الناس على ساحل البحر كالغنم لا يدرون ما يصنعون فلما قدمت سفينتهم قال أعوان الملك : أخرجوا عن هذه السفينة ؛ قالوا إن شئتم فعلنا ولكنها مخرقة ، فلما رأوها وخرقها قالوا لا حاجة لنا بها ، فقال أصحاب السفينة جزاكم الله عنا خيراً فما صحب قوم قوماً أعظم بركة منكم . وأصلح الخضر السفينة فعادت كما كانت إلى أن قال وكان الملك الذي ذكره الله في كتابه يأخذ كل سفينة غصبا مالك بن فهم الأزدي ، وكان ينزل قلهات من شط عمان وينتقل من هناك إلى ناحية أخرى . وقيل هو مسدلة بن الجلندي بن كركر الأزدي من ولد مالك بن فهم الأزدي وهو جد الصفاق ومن ولده ملوك مرو ، وقيل هو الجلندي ابن المستكبر ، ويقال المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة ابن شمس . قال العوتبي : والقول الأول أشبه دلالة وأوضح حجة وأقرب في النظر صحة من هذا القول الأخير ، قال لأن الجلندي هذا كان قبل

الإسلام ببسيرة ، وقيل أنه أدرك الإسلام . وابناه عبد وجيفر أدركا  
الإسلام وإليهما كتب النبي صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن العاص ،  
وقصة السفينة كانت في عصر موسى عليه السلام وبين موسى ومبعث  
النبي صلى الله عليه وسلم أعوام كثيرة .

### ذكر وفاة مالك بن فهم

وذلك بعد ما ملك عمان سبعين سنة وكان قد مضى له من عمره مائة  
وعشرون سنة جاءت المنية على يد أحب الناس إليهم وأعظمهم شأنًا لديه  
وهو ولده سليمة .

إن من ترحو به دفع البلا سوف يأتيك البلا من قبله  
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تعظ . وسبب ذلك أن مالكا  
ملك عمان وأطراف العراق وما حول عمان ، وقعت بينه وبين ملوك  
اليمين تنافس وتحاسد إلى أن طمع كل واحد منهما في ملك الآخر . وكان  
مالكا قد جعل على أولاده الحرس بالنوبة ، كل ليلة على رجل منهم مع  
جماعة من خواصه وأمنائه من قومه ، وكان سليمة أحظى ولد مالكا عنده  
وأقربهم إليه ، وهو أصغر أولاده فحسده إخوته وجعلوا يطلبون له زلة  
عند أبيه وقومه . وكان مالكا يعلم سليمة في صغره الرمي بالسهم إلى أن  
أتقنه ، وكان يحرس كإخوته ، وأقبل ذات يوم نفر من إخوته إلى  
أبيهم فقالوا يا أبانا إنك قد جعلت على أولادك الحرس بالنوبة وما أحد  
منهم إلا وهو قائم بما عليه ما خلا سليمة فإنه أضعف همه وأعجز ، وإنه إذا

جن الليل يعتزل عن فرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغفول عما يلزمه فلا يكن لك فيه كفاية ولا غنى ، وجعلوا يوهنون أمره عند أبيه ، وينسبونونه إلى العجز والتقصير ، فقال لهم مالك : إنكم كذلك وما أحد منكم إلا وهو قائم بما عليه ، وأما قولكم في ابني سليمة فليس هو كذلك ، وإن ظني فيه كعلمي ولم تزل الإخوة تحسد بعضهم بعضاً لإيثار الآباء ببعضنا دون بعض فأنصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا يأملون .

ثم إن مالكا دخله الشك ، فأسر كلامهم ذلك في نفسه إلى أن كانت الليلة التي كانت فيها نوبة ابنه سليمة وقد خرج سليمة في نفر من فرسان قومه يجرسون كالعادة ثم اعتزل عنهم سليمة في المكان الذي يكمن فيه بقرب دار أبيه ، فبينما هو كذلك إذ أقبل مالك من قصره في جوف الليل مختفياً من حيث لا يعلم به أحد ، قاصداً إلى ذلك الموضع وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سنة فأغفا على ظهر فرسه وهو متنكب كنيانته وفي يده قوسه ، وهو على ذلك الحال ، فحست الفرس شخص مالك من بعيد فصهلت ، وانتبه سليمة من سنته تلك مذعورا ، وانظر إلى الفرس وهي ناصبة أذنيها إلى شخص مالك ، ففوق سهمه في كبد قوسه وعمه نحو شخص مالك وهو لا يعلم أنه أبوه فسمع مالك صوت السهم فهتف به يا بني لا ترم أنا أبوك فقال سليمة يا أبت ملك السهم قصده فأرسلها مثلاً فأصاب السهم مالكا في قلبه فقتله فقال مالك حين أصابه السهم هذه القصيدة ، ذمى نفسه فيها وذكر سيره الذي ساره من أرض السراة وخروجه من برهوت إلى عمان وما كان من شأنه :

ألا من مُبْلِغِ أبناء فهم بمالكه من الرجل العماني

وبلغ منها وبني خنيس  
ومن أمسى بحى بنى صريح  
ومن حل الثنية من كلاع  
بلاد قد نأى عنها مزارى  
نعتة الدار من أبناء فهم  
قتلت محرقا وحميت نفسى  
وفى العرين كنا أهل عز  
جلبت الخير من ثروات نجد  
صددنا قومنا الأذنين قدما  
بها عمران من أولاد عمرو  
وسرنا بين أحقاف ورمل  
وأودية بها نعم وشاء  
به أولاد ناجية بن حزم  
جلبت الخيل من برهوت شعنا  
قتلت بها سراة بنى قياد  
وفى الهيجاء كنا أهل بأس  
لقينا خيلهم عند التعمادى  
يؤمنون الذرى والخيل تترى  
فصالت فهمن الاملاك فيهم  
نصفناهم فنصف الخيل قتلى

وسعد الله ذى الحى اليماني  
إلى حرس وحى بنى عدان  
إلى بطن المناقب والمثاني  
وجيران المجاورة الأذاني  
ومن أبناء دوس والقنان  
وراغمت الأعادى من أسان  
ملكنا بربرا وبني قران  
وواصلت الثنايا غير دان  
لدى بطن المبالغ والرمان  
ونسوتها ذوو النسب الأذاني  
وغلفات تعاطاها بناني  
يردن الماء تنزحه السواني  
وأوباش من الأمم القواني  
إلى قلها من أرضى عمان  
وحاميت المعانى غير وان  
قتلنا بهمنا وبني كران  
بأبطال المرازبة الدعان  
بفرسان اللقاء كجن عان  
بمرهفة تحمل عرى المتان  
ونصف فى الوثاق وفى القران

ثأرنا الملك يوم بنى قياد      وبهمن والمناي في العيان  
فأضحت بهمن وبنو قياد      موالينا حيارى في الرهان  
فأمتعنهم بالمن عفاوا      وجدنا بالمكارم والأمان  
وصرت مملكا قطرى عمان      وقدت الهبزرى مع كل عان  
نكحت بها فتاة بنى زهير      وخودة بنت نصر الأسودان  
وجعدة بنت حارثة بن حرب      من الحور المحبرة الحسان  
وأم جذيمة وهناة بكر      عقيلة من ذى العرب الهجان  
ومعن والعميق ثم عمرو      وحارث منهم ذرب اللسان  
شربت الماء من قطرى عمان      فلم أرمثل ماء البيذجان  
جزاه الله من ولد جزاء      سليمة إنه ساما جزانى  
أعلمه الرماية كل يوم      فلما اشتد ساعده رمانى  
توخانى بقدح شك لبي      دقيق قد برته الراحتان  
فأهوى سهمه كالبرق حتى      أصاب به الفؤاد وماعدانى  
ألا شلت يمينك حين ترمى      وطارت منك حاملة البنان

ثم قضى مالك نجبه وأنشأ ولده هناة يرثيه ويقول :

لو كان يبقى على الأيام ذو شرف      لمجده لم يمت فهم وما ولدا  
حلت على مالك الأملاك جائحة      هدت بناء العلا والمجد فانقصدا  
أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت      به المنايا وقد أودى وقد بعدا  
لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم      فذاك من حل سهل الأرض والجلدا  
ياراعى الملك أضحى الملك بعدك لا      تدر الرعاة أجار الملك أم قصدا

ثم أن سليمة تخوف من إخوته ، واعتزلهم ، وأجمع على الخروج من بينهم ، فسار إليه أخوه هناة في جماعة من وجوه قومه ، فاجتمعوا إليه وكرهوا إليه الخروج وكان أكثر خروجه تخوفه من أخيه معن . فقال لهم : إني لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد إخوتي لي ، وقد يبلغني من معن ما أكره ، وإني لأخشى أن يفتالني في بعض سفهاء قومه ، فناشدوه الله والرحم أن يقعد معهم ، وضمن له هناة بتسليم الدية عنه إلى إخوته من ماله ، وأعفوه عن القود ، فقبل ذلك سليمة وأقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله إلى إخوته ، فقبلها الإخوة وعفوا إلا معنا فإنه قبلها ولم يعف وطمع هناة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن السيرة في إخوته ، وقومه . ثم إن معن خلا له زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية . ثم إنه جعل يطلب غفلة سليمة ، ويفرى به سفهاء قومه . من حيث لا يعلم به أحد ، فبلغ ذلك سايمة فأقسم أنه لا يقيم بأرض عمان ، وأجمع رأيهم على ركوب البحر ، فخرج هاربا في نفر من قومه ، وقطع البحر حتى نزل بأرض فارس ، فلما رأى ذلك أخوه ثعلبة بن مالك إعتزل إخوته وخرج عند أخواله ، من تنوخ ، فصار فيهم وسارت تنوخ بأجمعها حتى لحقت بجذيمة الأبرش بن مالك بن فهم وهو يومئذ ملك الحيرة ثم انتشروا من بعد ذلك إلى الشام ، والجزيرة ، فتفرقوا بها ، وهم الآن كثيرون هناك ، فولد ثعلبة بن مالك في تنوخ إلى اليوم والله أعلم .

## باب خبر ولد مالك من بعده

وقد تقدمت الإشارة إلى جذية ، وملكه بالعراق ، وله خبر يطول ، ولقتله على يد الزباء خبر غريب للمشتغل بذكره ، لأنه ليس من أخبار عمان وملك عمان بعد مالك ولده هناة ، وكان أحسن ولد مالك سيرة وأكملهم رأيا ، وأجودهم مروءة وكانت خبرة مالك وقمت عليه لعقله ، وكال أمره ، وكان ذافهم ، وحلم ، ولم يكن لأحد من ولد مالك ما لهناة من هذه الخصال ، فقام بتدبير الأمر ، وسياسة الملك إلى أن مات ، ولم أجد تاريخاً لموته ، ولا لمدة ملكه ، وهو الذي أرسل المدد لأخيه سليمة بن مالك ، حتى قوّم ما أعوج من ملكه بأرض فارس ، وكان من خبره أن سليمة لما خرج من عمان متخوفاً من أخيه معن نزل بأرض فارس ، وكان أول موضع نزل فيه من ساحل البحر « جاشك » وتزوج امرأة منهم من قوم يقال لهم الإسفاهية ، فولدت له غلاماً فأولاده منها يسمون بنجب الإسفاهية نسبة إلى أمهم فبينما هو ذات يوم قاعداً يذكر أرض عُمان ، وانفراده عن إخوته ، وقومه وما كان فيه من العز ، والسلطان ، فأنشأ يقول :

كفى حزناً أنى مقيم ببلدة      أخلاى عنها نازحون بعيد  
أقلب طرفي في البلاد فلا أرى      وجوه أخلاى الذين أريد  
ثم إنه رحل من « جاشك » حتى نزل أرض كرمان ، فأقام بها عند

ملوك بعض أهلها ، وانتسب إليهم ، وقال إني رجل من أهل بيت كان لنا الملك في العرب ، وكان لأبي عدة من الولد ، وكنت أنا أقربهم إليه ، وأحبهم ، فحسدني أخوتي مكاني من أبي ، وكان ذلك سبب قتل أبي على يدي ، ثم إنه إخبارهم بقصته وأمره وقال إني قد قدمت إلى هذه البلاد مستجيراً بأهلها ، ومستعدياً بهم ، وقد رجوت الله أن يمن عليّ بجوارهم ، ويشد أزرى بمكانهم ، فلما انتسب إليهم ، وعرفهم قصته عرفوه ، وتبينوا موضعه ومكانه وشرفه ، فأنزلوه وأكرموه ، وأعجبهم ما رأوا من فصاحته ، وجماله وكمال أمره ، فرفعوا قدره وأكرموا منزلته ، وزوجوه بامرأة من كرائم نسائهم ، ويقال إن سبب تزويجهم إياه : أن سليمة لما قدم إلى أرض كرمان ، وانتسب إليهم أرادوا أن يزوجه بامرأة من بنات بعض ملوكهم ، وكان الملك إذ ذاك على أرض كرمان ( ولد دارا ابن دارا بن بهمن ) وكان ملكاً جباراً ، كثير العسف والظلم لأهل مملكته ، وقومه وكان قد بلغ من أمره أنه مازفت عروس على بعلمها حتى يؤتى بها إليه فيصيبها قبله ، وإلا قتل بعلمها ، وبدد أهلها فكان ذلك دأبه في أهل كرمان إلى أن قدم عليهم سليمة ، وكانوا قد كتموا محيئه ، وقدمه مخافة أن يعرض له بسوء لأجل ما كان من أبيه مالك وأخيه جذيمة الأبرش إلى ملوك فارس فشكوا إلى سليمة أمر ملكهم وحكوا له قصتهم ، وذكروا أنهم لا يتوصلون إلى دفعه بحيلة من كثرة حرسه ، وحجابه ومنعته فقال سليمة : وماذا لي عليكم إن أنا كفيتمكم أمر بأسه ، وأرحتمكم من سلطانه ، قالوا : وأنى لك ذلك ولم يرمه أحد من أهل العز

والسلطان ممن كان قبلنا فقال سليمة : تدبير الأمر في ذلك علىّ فماذا لي عليكم ، قالوا : ماشئت قال : فإذا أردتم ذلك فيجتمع إلي من الغد أهل الوفا ، والتقديم فقالوا : نعم فلما كان من الغد اجتمع إليهم عظماء أهل كرمان وأهل الوفا منهم ، وجرى الكلام بينهم كما جرى بالأمس ، فقال سليمة : إن أمكنتموني مما اشترط عليكم دبرت الأمر . فقالوا بأجمعهم لك جميع ما شرطت وسألت . قال سليمة : أشترط على أنكم تصيرون ملكة وسلطانة لي ، ولعقبى من بعدى دون سائر أهل كرمان ، وعلى أنى آخذ جميع غلاتكم ، وجباية جميع أموال كرمان إلى أن أتمكن وأبلغ غاية مرادى ، وأن أتنخب لنفسى من جميع ما قدرت عليه من رجال العرب ، ومن أجناس أهل كرمان من أردت من الرجال ، وأن تزوجونى بامرأة من كرائم عقائل نساءكم ، فأمسك القوم لذلك ، ونكسوا رؤوسهم ساعة ثم أقبل بعضهم إلى بعض ، فقال : إن كان فيكم معاشر أهل كرمان من يستطيع ذلك بدون هذه الشروط ، والمطلب فليفعل ، فسكتوا ولم يتكلم منهم أحد ، فقال سليمة : إنى لا أستطيع إلى فعل ذلك إلا على هذه الشروط . فعند ذلك ضربوا أيديهم على يد سليمة ، وقلوبه : لك جميع ما شرطت وطلبت ، فبايعوه على قتل الملك ، وأخذ عليهم العهود والمواثيق وكانت تلك الجماعة من أهل بيت الملك والسلطان قوام أمر الملك ، ونظام الدولة فلما فرغوا من أمر البيعة عمدوا إلى سليمة فزوجوه بامرأة من كرائم بناتهم ، والملك لم يعلم بشىء من ذلك كله إلا أنهم أشهروا أمر تزويج المرأة باسم رجل من بعض أهل كرمان ممن شهد البيعة ، ولم يذكر

اسم سليمة لئلا يعلم الملك بشيء من أمره ، ولما فرغ القوم من بيعتهم له وتزوجهم واعدهم في ليلة معلومة ليزفوه إلى الملك ، وقال لهم إذا عزمتم على ذلك فأشهروا أمر هذه المرأة إلى بعلمها حتى يبلغ ذلك الملك ليكون متأهباً للتعريس . ثم أتوا إلى في خفية من الناس . فلبسوني أنواع الحلى والحلل ، وزفوني إليه بين النساء والحشم ، ليتيقن في وهمه أنى المرأة التي تريدون أن تزفوها إلى بعلمها فإذا أنا صرت إليه وأغلقت الأبواب ، وأرخيت الستور دوني ، وأمر الخدم بالانصراف وأشرف على وتمكنت منه ، ضربت يدي على هذه السكين التي في حزمة سراويلي ، ووجأته بها . فإذا أنا ظفرت به ، وتمكنت من حجابها ، وأهل حرسه . وسمعت الصريخ فبادروا إلى بأجمعكم في سلاحكم وآلة حربكم ، وأعينوني على ما حاولت وعاهدتموني عليه فقالوا نعم .

فلما كانت تلك الليلة أشهروا أمر تلك المرأة من النهار ، وعمدوا إلى سليمة ، وهو إذ ذاك شاب وكان جميلاً حسن الوجه ، والهيئة فألبسوه أنواع الحلى والحلل ، وقد حدد سكينه وجعلها معه في حزمة سراويله ، وسار عنده النساء ، وأنواع الخدم والحشم ، يزفونه بينهم في هيئة المرأة حتى انتهوا به إلى الملك . فحين نظر إليه الملك في الاشمام وضوء المصابيح وهو على تلك الهيئة والجمال ، هاله منظره وما رأى من حسنه ، وجماله وقد أقبل إليه يرفل في أنواع الحلى والحلل بين الخدم والحشم ، فأعجبه فأوماً إلى النساء والخدم بالانصراف فانصرفوا عنه ، وأمر بالأبواب فأغلقت وبالستور فأرخيت ، ولم يبق إلا هو وسليمة ، ثم أنه أهوى على

سليمة ليقبله ويضمه إليه فاسترخى له مماثلاً عليه حتى إذا تمكن منه أهوى على السكين من حجرة سراويله فوجأ بها الملك في خاصرته . فأثبتها فيه ثم أردفه الثانية في لفته فبعج بطنه . نخر الملك ساقطاً على فراشه يخور في دمه خوار الثور ، ثم وثب سليمة من فوره ذلك فبس درع الملك وبيضته وتقلد سيفه ، ثم نظر إلى الملك وإذا فيه رمق الحياة فضربه بالسيف فأبان رأسه عن جسده وبات ليلته على تلك الهيئة ولا يدري أحد ما عنده وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوا ليلتهم في خوف ووجل لا يدرون ما يكون من أمره .

فلما أصبح وثب على الأبواب وفتحها وخرج إلى حراس الملك وحاميته فشد عليهم فلم يزل يجالدهم بسيفه ، ويقتل من لحق منهم ، حتى أباد عامتهم ، وباب الدرب مغلق عليه وعليهم ، ثم تصايح الناس وتهااتفوا بالسلاح ، ووقع الصريخ ، وأقبل إليه جماعة وجوه أهل كرمان أهل البيعة منهم وغيرهم من أعوان الملك في آلة حربهم ، وخيلهم وعددهم . فعندها أشرف عليهم سليمة من رأس الحصن ، وعليه الدرع ، والبيضة شاهرا لسيف الملك بيده ، وهو مختضب بالدم فألقى إليهم جثة الملك ، ورأسه ، فلما نظروا إلى ذلك هالهم أمره وأكبروا شأنه وأعظموا ، وتحاجز الناس عنه ، وسر بذلك بعض ، فأمسك أمر الجميع وحده عطاء أهل كرمان ، والاشراف منهم ممن كان بايعه ، وصرخوا إليه جميع الناس ، وفرحوا بذلك فرحاً شديداً لما كان من عسف الملك ، وسوء

سيرته فيهم . ثم إنهم شدوا في رجل الملك حبلا ، وأمروا الصبيان أن يجرّوه ، ويطوفوا به في شوارع كرمان وسككها .

ثم اجتمع العظماء والأشراف ، فتأمروا بينهم في تملك سليمان عليهم وتسليم الأمر إليه دونهم ، فاجتمعوا على ذلك فوفوا له بما بايعوه ، وصرّفوا له جميع الناس ، واستقبلوه بالسمع والطاعة حتى استقر له الأمر وتمهد . ثم إنهم أهدوا إليه عرسه فابتنى بها واستقام له أمر كرمان وأطاعه الجميع من أهلها فكنوه من أنفسهم وأموالهم ، وأعانوه على جميع أمره .

فلم يزل أمره فيهم كذلك إلى أن حسده بعضهم ، وقالوا إلى متى يملكنا هذا العربي ، ونحن أهل القوة والمنعة والعز والسلطان ، وجعلوا يتعرضون له في أطراف عماله ، وناحية داره فعند ذلك كتب سليمان إلى أخيه هناة بن مالك بعمان يستصرخه ، ويطلب منه المعونة والمدد ، فأمدّه هناة بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وأبطالهم بالمدد والدروع ، وحملهم في المراكب حتى أوردتهم إلى كرمان فتحصلوا عند سليمان وأقاموا معه ، فشد بهم عضده ، وأقام بهم أود من أعوج عليه من العجم ، واستقام له الأمر وسياسة الملك ، ولم يزل أمر سليمان بأرض كرمان مستقيما وقد أذعن له أهلها يؤدون إليه خراجها ، وولد له عشرة أولاد ، ومات بأرض كرمان فاختلف رأي ولده من بعده واضطرب أمرهم ، ودخل الناس بينهم ، وكان ذلك سبب زوال أمرهم ، ورجوع الملك إلى العجم حين وجدوا عليهم المدخل ، فاضحل أمرهم وتفرقوا في أرض

فارس وكرمان ، وفرقة منهم توجهت إلى جبال عمان فلحقوا  
بإخوانهم ، ومنهم الجلندي بن كركر ، وقد ملك عمان من ولده الصفاق ،  
ومن ولده ملوك مرو ، وجمهور بنى سليمة بأرض فارس وكرمان لهم  
بأس وشدة وعدد كثير ، وبعمان منهم الأقل .

ثم لم يزل الملك في أولاد مالك ، ولم يرجع أحد من الفرس إلى عمان ،  
حتى انقضى ملك ولد مالك بن فهم ، وصار ملك عمان إلى آل الجلندي  
ابن المستكبر ، وهو من معولة بن شمس ، وصار ملك فارس إلى ساسان  
وهم رهط الأكاسرة فتهادنواهم وآل الجلندي بعمان على أن يجعلوا فيها  
أربعة آلاف من الأساورة ، والمرازبة مع عامل يكون له بها عند ملوك  
الأزد ، فكانت الفرس في السواحل وشطوط البحر ، والأزد ملوك  
في سائر البلاد والأمور كلها منوطة بهم ، وكان كل من غضب عليه  
كسرى من الفرس وأهل بيته ، ومملكته أو خافه على نفسه وماله  
أرسله إلى عمان يجبسه بها . فلم يزالوا كذلك بين ظهرائي الأزد إلى أن  
أظهر الله الإسلام بعمان فأخرجوهم منها على حسب ما سيأتي إن شاء  
الله تعالى .

### ذكر جماز بن مالك بن فهم

وكان اسمه زياد بن مالك ، وكان قد ملك مائة وعشرين سنة ، وكان  
ملكه على معد وطوائف من اليمن ، قال العوتبي : وهو الذي ذكره الله  
تعالى في القرآن ووصف جنته فقال تعالى : قَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ -

إلى قوله - وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحُ مَاوْهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا « فخر الله جنته بكفره ، وهو الذي تقول فيه العرب : لأنت أ كفر من جاز قال : ولم يملك العرب قط ملك كان أعظم كبرا ، ولا أقتل لمعد منه ، كان إذا رأى رجلا من معد دهينا حلق رأسه ، وإذا رآه جميلا ضرب وجهه ، وإذا رآه متكلم هشم فاه ، وكان هذا دأبه في معد ، وكان ملكه من بلاد العالية إلى جانب إيالة من الشام ، فصار كفره في الناس يضرب به المثل ، ولم تستطع معد أن تخرج من سلطانه فسار رجل من عدوان فدعا المستنير بن عمرو ، ويقال المستجير بن عمرو ، وجماعة الأزد فقال :

إني الله أشكو لا إلى الناس أشتكى      بوائق جاءت من جاز بن مالك  
فيا معشر الأسد الذين هم هم      خيار عباد الله ترضون ذلك  
لكم شيمة لم يعطها الله غيركم      وساجح أحلام وأصل مرائك  
قهرتم معداً غثها وسمينها      ملوكا لهم والقوم تحت السنايك  
وكنتم خيار الناس ملكا وقدرة      فكيف بهذا بينكم شر مالك  
ثم ان العدواني . أقام بعمان مع الأزد في جوارهم ، وخاف إن رجع إلى بلاده بلغ جازا أمره ، وأنه شكاه إلى قومه وإخوته فيعاقبه ، فولد العدواني اليوم في الأزد ولأولاد مالك أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون ، وذكر بعضها العوتبي في الأنساب ونحن نقتصر على الغرض المقصود والله أعلم

## باب في ذكر شيء من أخبار عمان

بعد ملك العرب لها

قال العوتبي في الأنساب : ذكر أن سليمان بن داود عليهما السلام كان يغدو من اصطخر فيتغذى في بيت المقدس ، ويروح من بيت المقدس فيتعشى في اصطخر ، فبينما هو يسير وقد حملته الريح إلى نحو البر . فقال للريح : شأني فهبت في بركة عمان . فرأى قصرأ في صحراء كأنما رفعت عنه اليد الساعة ، وإذا عليه نسر واقع . فقال للريح حتى . ثم قال لمن معه : ادخلوا القصر فدخلوا فلم يروا شيئاً فعادوا إليه فأعلموه فدعا بالنسر فقال : لمن هذا القصر ، فقال : ما أدري أنا عليه منذ ثمانمائة سنة هكذا عهدته ، وفي نسخة أخرى . أن سليمان بن داود عليهما السلام سار من أرض فارس من قلعة اصطخر . إلى عمان في نصف يوم ، ونزل موضع القصر من سلوت من عمان ، وهو بناء جديد كأنما رفع الصناعات أيديهم منه في ذلك الوقت ، وإذا عليه نسر فسأله نبي الله عليه السلام عنه فقال يا نبي الله أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه عهدده على هذا الحال ، فقال في ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام .

غدونا من قرى اصطخر إلى القصر فعلناه

فمن سأل عن القصر فانا قد وجدناه

وللشيء على الشيء مقاييس وأشبهه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ما شاه

قال ويقال والله أعلم : أن سليمان بن داود دخل عمان ، وأهلها بادية  
فأقام فيها عشرة أيام ، وأمر الشياطين في كل يوم يحفرون ألف نهر ،  
وقد أجرى فيها عشرة آلاف نهر ، قال وحدثني أبو المنذر عن خالد بن  
محمد أنه بلغه أن في جبل اليعمد بعمان قبر نبي .

## باب انتقال ملك عمان

من أولاد مالك بن فهم إلى بني معولة بن شمس

والأيام دول قال العوتبي : فمن ولد معولة بن شمس . كانت ملوك عمان قال : وإليهم صار الملك في عمان من بعد مالك بن فهم وولده قال : فأول ملوكهم عبد عز بن معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزدي . قال : فملك واشتد ملكه ، وكان من أعز الناس نفساً ومملكة ، وهو الذي سبأ أهل العباب ، واستاق منهم ألف فارس ، وكان في جملة السبي ابنة عم له دواله بن صعدي النخل ، فقدم دواله على عبد عز في شأنها فسأله ردها فردها على أهلها ، وكان قد بلغ ملك عبد عز بن معولة إلى اليمامة والبحرين ، وما والآهأ ، وكان له على أهل البحرين ، واليمامة إتاوة ، وهي الخراج المقدر عليهم ، وكان رسوله في قبضها من أهل اليمامة باقل بن شاري بن اليمامة ، وكان منزله إذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة . فقدم باقل اليمامة في بعض مراته . فأعجل أهلها بالإتاوة فأغلظ عليهم فيها ، وحبس منهم بشراً كثيراً في محبس كان له باليمامة يسمى محبس الهون .

فبينما باقل ذات ليلة في منزله إذ سمع قائلاً يقول :

ولولا تعدية الخيار بن جنة      سقته سيوف الأزدي سما مقسبا  
فدانوا وأعطوا بالإتاوة عنوة      فعلوه أو كان أصوبا

ولو عبد عزر أم بالجيش كبكبا  
ولو قدحت كفاه بالنبع صخرة  
لزلزل بالجيش العماني كبكبا  
غداة الفخر فدى وأثقبا  
وقال مصعب بن عمر الحنفي :

ثمامة قادنا للحين جهراً  
وصبحنا بحر صباح سوء  
وعرضنا البلاء لعبد عز  
على خيل يقحمها بنقز  
فكم قد تقرى وسنان المعز والمعز<sup>(١)</sup>

وقال المستكبر بن عبد عز في ذلك شعراً تركناه لتحريف النسخ ،  
تم لم يزل ملك عمان فيهم حتى أظهر الله الإسلام في عمان وغيرها ، وأسلم  
أهل عمان وقيل أن ملكهم يومئذ الجلندي بن المستكبر ، وأنه أسلم في  
جملة من أسلم وإليه تنسب بنو الجلندي ، وقيل أن الجلندي مات قبل  
الإسلام وإنما أسلم ابنه جيفر وعبد وهو أثبت . والله أعلم .

---

(١) في بعض هذه الأبيات خلال وتحريف ولم نجد تصحيحاً لها . وقد وجدنا  
بالمكتبة الخانة الملكية بمصر نسخة من تاريخ العوتبي الصحاري أبي مسلم صاحب الضياء  
من كتب الفقه ، وهذا الكتاب هو الأصل لما نقله المصنف إلا أن خطه يكاد لا يفهم  
لبشاعته وكثرة تحريفه فشق علينا أن نصحح منه شيئاً والأمر لله .

## باب فى إسلام أهل عمان

ذكر والله أعلم أن أول من أسلم من عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة  
ابن شماسة ابن حيان بن مر بن حيان بن أبى بشر بن خطامة بن سعد بن  
نهبان بن عمرو بن الغوث بن طى وكان من أهل سمائل ، قدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند أول ظهور الإسلام بعمان ، وأسلم ودعا له النبي  
صلى الله عليه وسلم ولأهل عمان بخير . وكان من خبره أنه كان يسدن  
صنما له فى الجاهلية فى سمائل يقال له ناجر تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت  
من طى ، قال مازن فعترنا عنده ذات يوم عتيرة فسمعت صوتا من الصنم  
يقول :

يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر  
بعث نبي من مضر بدين الله الأكبر  
فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر  
قال مازن ففرغت لذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتا  
من الصنم يقول :

أقبل إلى أقبل تسمع مالا يجهل  
هذا نبي مرسل جاء بحق منزل  
آمن به كى تعدل من حر نار تشعل

وقودها بالجنيدل

فقلت : إن هذا لعجب وإنه لخير يراد بى ، فبينما نحن كذلك إذ قدم

رجل من أهل الحجاز فقلنا له : ما وراءك ؟ فقال : ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه « أجيئوا داعي الله » فقلت : هذا نبأ ما سمعت فعمرت إلى الصنم فكسرتة ، وركبت راحتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وفي العتبي : أن القادم قال : ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه « أجيئوا داعي الله فليست بمتكبر ولا جبار ولا مختال أدعوكم إلى الله ، وترك عبادة الأوثان ، وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض ، واستنقذكم من نار تالظى لا يطفأ لهيها ولا ينعم من سكنها » . قال مازن : فقلت هذا والله نبأ ما سمعته من الصنم ، فوثبت إليه وكسرتة جذاذاً ، وركبت راحتي حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته عما بعث له فشرح لي الإسلام ونور الله قلبي للهدى فأسلمت وقلت :

كسرت ناجرا جذاذاً وكان لنا ربا نطيف به ضلا بتضلال  
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال  
يا راكبا بلغن عمراً وإخوته أنى لمن قال ربي ناجر قالى

قال العتبي : قوله بلغن عمراً ، يريد بني الصامت ، واسمه عمر بن غنم ابن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى . وقوله وإخوتها ، يريد بني خطامة بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى . قال مازن : فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدم وأثمهم » فقلت : زدنى يارسول الله ، فقال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم » قلت يارسول الله : البحر ينضح بجانبنا فادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا ، قال : « اللهم وسع عليهم في

ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم» قلت : زدنى فقال : « اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم قل يا مازن آمين فإن آمين يستجاب عنده الدعاء » قال : قلت آمين .

قال : قلت يا رسول الله إني مولع بالطرب وبشرب الخمر ، لجوج بالنساء ، وقد نفذ أكثر مالى فى هذا وليس لى ولد ، فادع الله أن يذهب عنى ما أجد ، ويهب لى ولداً تقر به عينى ، ويأتينا بالحيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرمان الحلال ، وبالعهرة الفرج ، وبالخمر رياء لا إثم فيه ، وآتهم بالحيا وهب له ولداً تقر به عينه » . قال مازن : فأذهب الله تعالى عنى ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الأسباب ، وحججت حججاً وحفظت شطر القرآن ، وتزوجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولداً سميته حيان بن مازن . وأخصبت عمان فى تلك السنة وما بعدها ، وأقبل عليهم الخف والظلف ، وكثر صيد البحر ، وظهرت الأرباح فى التجارات ، وآمن عدد من أهل عمان ولمازنى فى ذلك شعر حيث يقول :

إليك رسول الله خبت مطيتى      تجوب الفيافي من عمان إلى العرج<sup>(١)</sup>  
لتشفع لى يا خير من وطىء الحصى      فيغفر لى ربى فأرجع بالفلج<sup>(٢)</sup>  
إلى معشر جانب<sup>(٣)</sup> فى الله دينهم      فلا دينهم دينى ولا شر جهم شر جى<sup>(٤)</sup>  
وكنت امرءاً باللهو والخمر مولعاً      شبابى إلى أن<sup>(٥)</sup> أذن الجسم بالنهج

(١) موضع قرب المدينة . (٢) النصر .

(٣) خالفت . (٤) يقال ليس هو من شرجه أى من طبقتة وشكله .

(٥) حتى أذن .

فبدلنى بالحرر أمنا وخشية وبالعهراحصانا فخصن لى فرجى  
فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى فله ما صوى والله ما حجبى  
قال : فلما كان فى العام القابل الذى وفدت فيه على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وآله ، فقلت يا المبارك . ابن المباركين الطيب ابن الطيبين ، قد  
هدى الله قوماً من أهل عمان ومنّ عليهم بدينك وقد أخصبت عمان  
خصباً هنيئاً ، وكثرت الأرباح والصيد بها ، فقال عليه السلام : « دينى  
دين الإسلام سيزيد الله أهل عمان خصباً وصيداً فطوبى لمن آمن بى  
ورآنى وطوبى لمن آمن بى ولم يرنى وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى  
ولم ير من رآنى وإن الله سيزيد أهل عمان إسلاماً » .

### ذكر سبب إسلام ملوك عمان

وسبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى ابروين  
ابن كسرى أنوشروان يدعوهُ إلى الإسلام ، فمزق كتاب النبى صلى الله  
عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : « اللهم مزق  
شملة كل ممزق » ، فلم يفلح كسرى بعد دعوة النبى صلى الله عليه وسلم ،  
فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله ، ثم إن شيرويه كتب إلى باذان مرزبانهُ  
على عمان ، ويقال بل اسمه فستحان ، أن ابعت من قبلك رجلاً عربياً  
فارسيّاً صدوقاً مأموناً وقد قرأ الكتب إلى الحجاز يأتىك بخبر هذا  
الرجل العربى الذى يزعم أنه نبى - وعنى بقوله عربياً فارسياً أى قد تكلم  
بالعربية والفارسية ويعرفهما . فبعث باذان ويقال الفستحان رجلاً من  
طاحية يقال له كعب بن برشة الطاحى ، وكان قد تنصر وقرأ الكتب ،

فقدم المدينة ، وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلّمه ، فرأى فيه الصفات التي يجدها في الكتب فعرف أنه نبي مرسل ، فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلم كعب ورجع إلى عمان ، فأتى باذان فأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم نبي مرسل ، فقال باذان هذا أمر أريد أن أشافه فيه الملك . فاستخلف على أصحابه الذين بعثهم إلى عمان رجلاً من أصحابه يقال له مسكان . وخرج باذان إلى الملك كسرى بفارس . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل عمان ، وكان الملك في ذلك العهد بعث الجلندي بن المستكبر ، وأرسل إليه يدعوهم ومن معه إلى الإسلام فأجاب ، وأرسل إلى الفرس الذين بعثهم ، وكانوا مجوساً ، يدعوهم إلى التدين بهذا الدين والإجابة إلى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فأبوا فأخرجهم الجلندي قهراً وصغراً من عمان .

وقال آخرون : أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل عمان يدعوهم إلى الإسلام وعلى أهل الريف منهم عبد وجيفر ابنا الجلندي ، وكان أبوهما قدمتا في ذلك العصر ، فكان في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل عمان : « فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله ، وأدوا الزكاة ، واعمروا المساجد ، وإلا غزوتكم » .

وعن الواقدي باسناد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى جيفر وعبد ابني الجلندي الأزدي بعث عمرو بن العاص بن وائل السهمي بكتابه إليهما ، وكان كتابه صحيفة أقل من الشبر ، فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الإسلام أساماً تساماً فإني رسول

الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقررا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخبلى تطأ ساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما . وكان الكاتب لهذا أبى بن كعب وهو عليه السلام المملى عليه ، وطوى الصحيفة وختمها بخاتمة المبارك ، وكان نقش الخاتم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » . قال : فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد وجيفر ابني الجلندى بعمان ، فكان أول موضع دخله من صحار (دستجرد) وهى مدينة بنتها العجم فى صحار فى مهادنتهم لبني الجلندى ، فنزل بها وقت الظهر ، وبعث إلى بني الجلندى وهم بادية عمان ، فكان أول من لقيه عبد بن الجلندى ، وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خلقاً ، فأوصل عمروا إلى أخيه جيفر بن الجلندى ، بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فدفعه إليه مختوماً ففرض ختامه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ، ثم دفعه إلى أخيه عبد فقراه مثل قراءته ، ثم التفت إلى عمرو فقال إن هذا الذى تدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير ، وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك ، وإنه استحضر جماعة الأزدي ، وبعثوا إلى كعب بن برشة العودى فسألوه عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : الرجل نبى ، وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم . فأجاب إلى الإسلام وأسلم هو وأخوه فى ساعة واحدة ، ثم بعث إلى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأدخلهم فى دينه ، وألزمهم تسليم الصدقة ، وأمر عمرو بن العاص بقبضها فقبضها على الجهة التى أمره بها النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم بعث إلى دُبي وما يليها إلى آخر عمان ، فما ورد رسول جيفر على أحد

إلا وأسلم وأجاب دعوته ، إلا الفرس الذين كانوا في ذلك العهد بعمان ، واجتمعت الأزد إلى جيفر بن الجلندی وقالوا : لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم ، وأجمعوا على إخراج مسكان ومن معه من الفرس . فدعا جيفر بالمرازبة والأساورة ، فقال لهم إنه قد بعث منا في العرب نبيء ، فاختاروا منا إحدى حالتين : إما أن تسلموا وتدخلو فيما دخلنا فيه ، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم فأبوا أن يسلموا ، وقالوا لسنا نخرج . فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهم قتالا شديداً ، وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ، ثم تحصن بقيتهم في ( دستجرد ) فحاصروهم أشد الحصار ، فلما طال بهم ذلك طلبوا الصلح ، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحلقة وبراع ، ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم في سفينة حتى يقطعوا إلى أرض فارس فأجابوهم إلى ذلك . وخرجوا من عمان وفي ذلك يقول شاعر الأزد وهو ثابت بن قطنه العتكى :

ألم تنبئك عن سكانها الدار  
كانهم يوم راحو تاركين لها  
صادفت مسكان وسط النقع منجدلا  
ويل أمه فارسا ما هو يعنبله  
بقية من سرة الأزد يقدمهم  
لاهم ضعاف ولا أزرى بهم خور  
إذا أقول لهم والحرب ساطعة  
نحن العتيك مضاض الناس قد علموا  
قوم نعر ولا ترجى ظلامتنا  
وعندها من بيان الحى أخبار  
من جهدم بجناحى طائر طاروا  
أثوابه بعد تاج الملك أطمار  
كأنما ناظراه فى الوغى نار  
رئيس صدق إلى الروعات كرار  
عند الطعان ولا عزل وأغمار  
والموت يكره سيروا نحوه ساروا  
وفى القبائل آساد وأحرار  
ولا يكون اكالى بيننا الجار

من كان فيه من الأحياء مختلف فنحن لا عيب فينا لا ولا عار  
والله يعلم والأقوام قد علموا أنا لنصر إذا ما معشر جاروا  
وفي السيرة الحلبية : أن عمرو بن العاص قال خرجت حتى انتهيت إلى  
عمان ، فعمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهمهما خلقا ، فقلت إني  
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك وإلى أخيك ، فقال أخى المقدم  
عليّ بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ، ثم قال وما تدعو  
إليه ؟ قلت : أدعوك إلى الله وحده ، وتخضع ما عبد من دونه ، وتشهد  
أن محمداً عبده ورسوله ، قال يا عمرو إنك ابن سيد قومك ، فكيف صنع  
أبوك ؟ يعنى العاصى بن وائل فإن لنا فيه قدوة ، قلت مات ولم يؤمن بمحمد  
صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به ، وقد كنت قبل  
على مثل رأيه حتى هدانى الله للإسلام ، قال فتى تبعته قلت قريباً ، فسألنى  
أين كان إسلامى فقلت عند النجاشى ، وأخبرته أن النجاشى قد أسلم ، قال  
فكيف صنع قومه بما لك قلت أقروه واتبعوه قال : والأساقفة ؟ أى  
رؤساء النصرانية والرهبان - قلت : نعم ، قال : انظر يا عمرو ما تقول إنه  
ليس من خصلة فى رجل أفضح له - أى أكثر فضيحة - من كذب ،  
قلت وما كذبت وما نستحلّه فى ديننا ثم قال : ما أرى هرقل علم بإسلام  
النجاشى ، قلت له بلى : قال : بأى شىء علمت ذلك يا عمرو ؟ قلت كان  
النجاشى رضى الله عنه يخرج له خراجاً ، فلما أسلم النجاشى وصدق بمحمد  
صلى الله عليه وسلم ، قال : لا والله لو سألتى درهما واحداً ما أعطيته ، فبلغ  
هرقل قوله ، فقال له أخوه : أتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين ديناً  
محدثاً ؟ فقال هرقل : رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ، ما أصنع به ؟

والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع . قال : انظر ما تقول يا عمرو ، قلت والله صدقتك ، قال عبد : فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه ؟ قلت يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال : ما أحسن هذا الذي يدعو إليه ! لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصدق به ، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً أي تابعاً . قلت انه إن أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم . قال ان هذا خلق حسن ، وما الصدقة ؟ فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الأموال ، ولما ذكرت المواشي ، قال يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التي ترعى في الشجر وترد المياه ؟ فقلت نعم ، فقال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا .

قال عمرو فكشيت أياماً بباب جيفر وقد أوصل إليه أخوه خبري ، ثم إنه دعاني فدخلت عليه ، فأخذ أعوانه بضبعي ( أي عضدي ) قال دعوه . فأرسلت . فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس ، فنظرت إليه فقال : تكلم بحاجتك ، فدفعت إليه كتاباً مختوماً ففرض ختامه فقراه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقراه ثم قال : ألا تخبرني عن قریش كيف صنعت ؟ فقلت تبعوه ، إماراغب في الدين ، وإما راهب مقهور بالسيف . قال : ومن معه ؟ قلت الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره ، وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا في

حلال مبین . فما أعلم أحداً بقي غيرك في هذه الخرجة . وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه ، تطوؤك الخيل وتبيد خضراؤك ( أى جماعتك ) ، فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال ، قال دعنى يومى هذا وارجع إلى غداً ، فلما كان الغد أتيت إليه ، فأبى أن يأذن لى . فرجعت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل إليه فأوصلنى إليه ، فقال إنى فكرت فيما دعوتنى إليه فإذا أنا أضعف العرب أن ماكنت رجلا ما فى يدى وهو لا تبلغ خيله ههنا ، وإن بلغت خيله ألفت ( أى وجدت ) قتالا ليس كقتال من لاقى . قلت وأنا خارج غداً . فلما أيقن بمخرجى خلى به أخوه ، فأصبح فأرسل إلى فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه ، وصدقا وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم ، وكانالى عوناً على من خالفنى .

## ذكر رجوع عمرو بن العاص

من عمان إلى المدينة

بعد أن أمكت فى عمان عاملاً عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهلها له طائعون ولقوله سامعون ، إلى أن بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم على الرجوع إلى المدينة . فصحبه عبد بن الجندى وجمفر بن خشم العتكى وأبو صفرة سارف بن ظالم الأزدي فلما دخلوا على أبى بكر رضى الله عنه قام سارف بن ظالم فقال : يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معاشر قريش ، هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد برئنا منها إليك ، فقال أبو بكر : جزاكم الله

خيراً وأثنى عليهم المسلمون خيراً . وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح ، فقالوا كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم . وقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئاً من المدح والثناء إلا قاله في الأزد . وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه فلما كان من الغد أمر أبو بكر بجمع الناس من المهاجرين والأنصار ، وقام أبو بكر خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وقال : معاشر أهل عمان إنكم أسلمتم طوعاً لم يظأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ما جشمته غيركم من العرب ، ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل ، فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم . فأى فضل أبر من فضلكم ؟ وأى فعل أشرف من فعلكم ؟ كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً إلى يوم المعاد . ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرماً ورحل عنكم إذ رحل مسلماً . وقد من الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندي ، وأعزكم الله به وأعزه بكم ، وكنتم على خير حال حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقيم مقاماً حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتكم بالنفس والمال ، فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم ، وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم . جزاكم الله خيراً . ثم سكت .

وقيل أن عبداً لما قدم على أبي بكر استنهضه لمقاتلة آل جفنة<sup>(١)</sup> ،

(١) هم الغسانيون من عرب الشام .

فأجابه إلى ذلك ، فسرى سرية وأمره عليها . نخرج عبد على السرية حتى وافى ديار آل جفنة ، ولها حديث يطول ذكره ، وقد شهر مقام عبد وعرف مكانه . وكان في السرية حسان بن ثابت الأنصاري ، فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال : قد شهر مقام عبد في الجاهلية والإسلام فلم أر رجلاً أحزم ولا أحسن رأياً وتدبيراً من عبد ، هو والله ممن وهب نفسه لله في يوم غارت صباحه وأظلم صباحه . فسر ذلك أبا بكر وقال : هو يا أبا الوليد كما ذكرت والقول يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله . فبلغ ذلك عبداً فبعث إليه بمال عظيم ، وأرسل إليه أن مالى يعجز عن مكافأتك فاعذر فيما قصر واقبل ما تيسر . ثم أن أبا بكر كتب كتاباً إلى أهل عمان يشكرهم ويثنى عليهم .

وفي تاريخ الخميس : كان عمرو بن العاص عاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم على عمان ، فجاءه يوماً يهودى من يهود عمان فقال : أرايتك إن سألتك عن شيء أأخشى علىّ منك ؟ قال لا ، قال اليهودى : أنشدك بالله من أرسلك إلينا ، قال : اللهم رسول الله . قال اليهودى آله أنك لتعلم أنه رسول الله ؟ قال عمرو : اللهم نعم . فقال اليهودى : لئن كان حقاً ما نقول لقد مات اليوم . فلما رأى عمرو ذلك ، جمع أصحابه وحواشيه ، وكتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال ، ثم خرج بخفراء من الأزدي وعبد القيس يامن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجره ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة فأخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرّة بن هبيرة القشيري ، ويقال خرج قرّة مع عمرو في مائة من قومه خفراء له ، وأقبل

عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى ذى القصة فلقى عيينة بن حصن خارجاً من المدينة ، وذلك حين قدم على أبي بكر يقول : إن جعلت لنا شيئاً كفيناك ما وراءنا . فقال له عمرو بن العاص : ما وراءك يا عيينة من ولى الناس أمورهم ؟ قال أبو بكر ، فقال عمرو : الله أكبر ، قال عيينة : يا عمرو استويننا نحن وأنتم ، فقال عمرو كذبت يا ابن الأخابث من مضر . وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم ، قالوا فأنت ما تصنع ؟ قال لا يدفع إليه رجل من فزارة عناقا واحدة . ولحق عند ذلك بطليحة الأسدي فكان معه . ولما فرغ خالد من بيعته بنى عامر ، أوثق عيينة بن حصن وقره بن هبيرة القشيري ، وبعث بهما إلى أبي بكر الصديق . قال ابن عباس فقدم بهما إلى المدينة في وثاق فنظرت إلى عيينة بمجموعة يدها إلى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون أى عدو الله . أ كفرت بالله بعد إيمانك .. ! فيقول والله ما كنت آمنت بالله . فلم يعاقب أبو بكر قره وعفا عنه وكتب له أماناً ، وكتب لعيينة أماناً وقبل منه .

وفي كامل ابن الأثير قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان ، فأقبل حتى انتهى إلى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ، ثم خرج عنه إلى بلاد بنى عامر ، فنزل بقره بن هبيرة ، وقره يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له وأكرم مشواه ، فلما أراد الرحلة خلا به قره وقال يا هذا إن العرب لا تطيب لكم نفساً بالإتاوة ، فإن عفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع ، وإن أبيتم فلا تجتمع عليكم . فقال له عمرو : أ كفرت يا قره ؟ تخوفنا بالعرب !

فوالله لأوطئن عليك الخيل في حفش أمك وأحفاش بيت ينفرد فيه التعساء . وقدم على المسلمين بالمدينة فأخبرهم ، فطافوا به يسألونه فأخبرهم أن العساكر معسكرة من دبا إلى المدينة . ففترقوا وتحلقوا حلقا ، وأقبل عمر يريد التسليم على عمرو ، فر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا ، فلما دنا عمر منهم سكتوا ، فقال : فيما أنتم ؟ فلم يجيبوه ، فقال لهم إنكم تقولون ما أخوفنا على قريش من العرب ، قالوا : صدقت . قال : فلا تخافوهم ، أنا والله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم ، والله لو تدخلون معاشر قريش ججرا لدخلته العرب في آثاركم ، فاتقوا الله فيهم . ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيراً استشهد بعمر وعلى إسلامه ، فأحضر أبو بكر عمرا فسأله فأخبره بقول قرة إلى أن وصلا إلى ذكر الزكاة ، فقال قرة مهلا يا عمرو ، فقال : كلا والله لأخبرنه بجميعه فعفا عنه أبو بكر وقبل إسلامه .

وذكر ابن الأثير في كامله أيضا في قدوم عمرو على معاوية بعد قتل عثمان قال : وكان قد علم الذي يكون فعله عليه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد بعثه إلى عمان فسمع من خبر هناك شيئا عرف مصداقه ، فسأله عن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكون بعده ، فأخبره بأبي بكر وأن مدته قصيرة ، ثم يلي بعده رجل من قومه مثله تطول مدته ويقتل غيلة ، ثم يلي بعده رجل من قومه تطول مدته ويقتل عن ملاء . قال ذلك أشر ، ثم يلي بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ، ثم يقتل قبل أن يجتمع الناس عليه ، ثم يلي بعده أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه ، وتجتمع عليه أهل تلك الفرقة ثم يموت .

## باب عمال عمان

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر في بعض السير العمانية أن أبا بكر رضى الله عنه أقر جيفر وأخاه عبدأعلى ملكهما ، وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها إليه ، قال : ولم يزالا في عمان متقدمين إلى أن ماتا . ثم خلف من بعدهما عباد بن عبد الجلنداني في زمن عثمان وعلى . فلما وقعت الفتنة وصار الملك إلى معاوية لم يكن لمعاوية سلطان في عمان . حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق ، وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد ابن الجلندى وهما القيمان في عمان ، فكان الحجاج يفرز وهما بجوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة ، على حسب ما سيأتى ذكره في محله إن شاء الله تعالى .

وفي أسد الغابة لابن الأثير : أن أبا بكر استعمل عكرمة على عمان ثم عزله وسيره إلى اليمن ، واستعمل على عمان حذيفة القلعاني ، فلم يزل واليا عليها إلى أن توفي أبو بكر .

وضبط القلعاني في نسخة أبي عمر بالقاف واللام والعين ، قال ابن الأثير : وأنا أشك فيه . قال وذكره الطبرى فقال : حذيفة بن الحصين الغلفاني بالعين المعجمة واللام والفاء . قال وله في قتال الفرس آثار كثيرة واستعمله عمر على اليمامة ، واستعمل على عمان والبحرين عثمان بن أبي العاصي الثقفي في سنة خمس عشرة ، فسار إلى عمان ووجه أخاه الحكم إلى البحرين ، وسار هو إلى توج فافتتحها ومصرها وقتل ملكها شريك سنة إحدى وعشرين . وكان يفرز وسنوات في خلافة عمر وعثمان ، يفرز

صيفاً ويشتو بتوج ثم سكن البصرة .

وذكر العتبي في الأنساب : أن عمر بن الخطاب استعمل على عمان عثمان ابن أبي العاصي الثقفي ، سنة خمس عشرة ، فسار إلى عمان ، فكان فيها حتى كتب إليه عمر بعد وقعة جلولاء أن يقطع البحر إلى ابن كسرى بفارس . فلما أتاه كتاب عمر يأمره بذلك قال ابغوني رجلاً أشاوره ، قالوا أبا صفرة ، فدعاه ، فقال ما اسمك ؟ قال : ظالم بن سراق ، قال اسمان من أسماء الجاهلية ، فكره الإسمين فلم يشاوره . وندب عثمان الناس فانتدبت إليه ثلاثة آلاف ، ويقال ألفان وستمائة من الأزد ، وراسب ، وناجية ، وعبد القيس وأكثرهم من الأزد . قال وكان رأس شنؤة صبرة بن سليمان الحداني ، ورأس بني مالك منهم يزيد بن جعفر الجهضمي ، ورأس عمران أبو صفرة ومعه جماعة ، فمير بهم عثمان بن أبي العاصي من جلفار إلى جزيرة كاوان وفيها قائد العجم فسالم عثمان ولم يقاتله ، فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان أن اقطع إلى جزيرة بني كاوان فحل بين العرب الذين بها وبين إخوانهم . فقطع في ثلاثة آلاف أو أربعة من هرموز إلى رأس القسم . فلقية عثمان بن أبي العاصي في جزيرة القسم ( واسمها جاش فعبوها ) فتقاتلوا قتالاً شديداً فقتل الله شهرك وهزم المشركين . وقيل إن يزدجرد وجه إليهم شهرك في أربعين ألفاً من الأساورة وقد انتخبهم وقواهم ، فالتقوا بشهرك واقتتلوا قتالاً شديداً وقتل شهرك وانهمز المشركون ، وكانت العرب تدعو شهرك ابن الحمراء ، وكان الذي قتل شهرك جابر بن حديد اليمدى ، ويقال اشترك في قتل شهرك جماعة منهم أبو صفرة وباب بن ذى الحرة الحميري ، وكان باب فيما يزعمون هو الذي طعن شهرك

فأرداه وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

باب بن ذى الحرة أردى شهركا والخيل تجتاب العجاج الأرمكا  
فلما ظفر أهل عمان بشهرك ساروا حتى قدموا العراق فنزلوا توج ،  
وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير ، فيزعمون أن أهل البصرة  
كانوا قد حسدوهم منزلتهم وكان قدومهم البصرة حين أمر عمر بن الخطاب  
أن تمصر البصرة ، وأمر أن يضرب بموضع البصرة خططا لمن هناك من  
العرب ويجعل في كل قبيلة محلة ، وأمرهم أن يدينوا لأنفسهم المنازل .

وكان أول من قدم البصرة من أهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم  
كعب بن سور من بنى لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم ، وفد إلى عمر  
ابن الخطاب من توج فاستقضاه عمر على البصرة ثم إن جماعة الأزد الذين  
قدموا من عمان مع ظالم بن سراق وكانوا جنود عثمان بن أبي العاصي ضمهم  
عبد الله بن عامر إليه وهو عامل عثمان بن عفان على البصرة والله أعلم .

### ذكر وقعة دبا

بفتح الدال المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة ، موضع في الجانب  
الغربي من عمان على ساحل البحر الشمالى ، وكان ذلك في آخر خلافة  
أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وذلك أن أبا بكر الصديق وجه حذيفة  
ابن محسن الغلفانى وهو من بارق حليف للأنصار ، وكان له بصر ( وليس  
هو بحذيفة بن اليمان ) فوجهه أبو بكر إلى عمان أميراً فصدقهم ، فلما صار  
في ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدقهم ، تناول بعض أصحابه امرأة من  
العفاة وكان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتوداً أو عناقاً مكان الشاة

المسنة فأبوا أن يقبلوها فأخذوا ما أرادوا فنادت يا آل مالك ... فقال حذيفة دعوة جاهلية وخاف أن يكون القوم قد ارتدوا فأغار عليهم فأخذ ناساً منهم وهم قليل فمضى بهم إلى المدينة . واتبعهم سبيعة بن عراك الصيلمى والمعلى بن سعد الحممى والحارث بن كلثوم الحديدي في أصحابهم ، فوفدوا إلى أبي بكر فقالوا : يا خليفة رسول الله إنا على إسلامنا لم ننتقل عنه ولم نمنع زكاة ولم نزرع يداً من طاعة ولم نرجع عن دين . وقد عجل علينا صاحبك وكففتنا أيدينا إلى أن أتيناك فقال : أصنع بكم ما صنعت بالعرب إن شئتم خليت المال وأخذت السبي ، فعادوا السبي فقالوا على كل أسير أربعمائة وخمسون درهماً — كذا ذكر العتبي في الأنساب — قال : ويقال إن سبيعة بن عراك خرج إلى أبي بكر الصديق في سبي دبا الذين أخذهم حذيفة بن محصن الغلفانى ، وكان سبيعة زعيم القوم والمعلا بن سعد الحممى — وكان اسم معلا ثعلبة فسماه عمر بن الخطاب المعلا — فقدموا المدينة وقد مات أبو بكر الصديق رحمه الله وقام بأمر الناس عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكلماه في سبي أهل دبا ، وقال المعلا بن سعد الحممى : يا أمير المؤمنين إن حذيفة بن محصن تعدى طوره وعظم في الناس حدثه ولولا مراقبة أمير المؤمنين لكان شكاه متاناً جزاء له عن غيره ، واعظا لغيره ، ولـكن حملنا على مخافة نكاه فترادف العثرة وسكنت الحرة ، ولم نكد ، فقال عمر : يا معلى إن في الحق سعة ، وكف غربك أولى بك ؛ إن الإسلام سوى بين الناس فرفع الوضع ورفع<sup>(١)</sup> الشريف وأعطى كل امرئ

---

(١) لعله ووضع الشريف . أى إذا منع الحق أو اعتدى وفي الكلام تحريف .

قسطه من خيره وشره . ثم أمر عمر برد السبي . فذلك حيث يقول كعب

ابن معدان الأشقري يفخر على يزيد بن حسان الأيادي :

في زمان سبيعة بن عراك      والمعلا إذ يبنيان الفعالا  
حين ردا سبأ أهل عمان      أكثر الحل فيه والترحالا

( وفيه يقول أيضا )

وما ولد المحاصن كالمعلمي      أخى النجدات ثعلبة بن سعد

وقال الشيخ خلف بن زياد البحراني في سيرته : بلغنا أن أبا بكر بعث إلى أهل عمان مصدقا يأخذ صدقات أموالهم وهم مقرون بالحكم كله ، فأعطوه الصدقة جميعا لم يمنعها أحد منهم ، غير أن امرأة من أهل دبا شاجرت بعض المصدقين فرعمت أنه قد استوفى جميع حقه وزعم أنه بقي عليها بقية منه فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فأغاثها فأقبل ومن معه إلى الذي قرعها ومن معه من المصدقين فتوافقوا ، وتنادوا عند ذلك يا آل بني فلان حين رأوا أن القبائل قد نشت بينهم . قال : وكانت دعوة جاهلية قد كان يقال إن من دعا بها حل دمه حين يدعو بها أو يتوب ، فاقتلوا ما شاء الله وظهر المصدقون عليهم فجاء حذيفة الغلفاني وكان ولي ذلك فسبأ أهل دبا وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان وذرية من كان قد غاب أو كان قد مات وهو مسلم ونسأؤه ، في غير إنكار منهم بشيء من التنزيل ولا امتناع منهم بما قبلهم من الحق . قال فلم يبق أحد من أهل دبا قدر عليه إلا سبأه . فوافق بذلك عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، وكان أول مبعثهم في حياة أبي بكر رحمة الله عليه ،

فقال له عمر حين انتهى إليه وحلف له بالله أن لو أعلمك تسبيهم  
بدين دوني تقطع فيهم على لقطعتك طوائف ثم بعثت إلى كل مصر  
منك بطائفة . قال ثم نقض أمر أهل دبا وردهم إلى منازلهم بأموالهم  
إلا من استخفى بشيء منهم خيانة . قال وأجاز المسلمين بما أصيب منهم  
وأصابهم من البلى بثلاثمائة ثلاثمائة ، وأخرج ذلك لهم من مال الله .  
هذا حاصل قضية دبا من الكتب العمانية وهم أعرف بحالهم وبما  
عليه أوائلهم . ولا يصح ما ذكره ابن الأثير في كامله حيث قال : وأما  
عمان فإنه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي وكان يسمى في الجاهلية  
الجلندي . قال وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا . قال  
والتجأ جيفر وعباد إلى الجبال وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمدده  
عليه . قال وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير ، وعرفجة  
البارقي من الأزدي ، حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة وكل منهما أمير على  
صاحبه في وجهه فإذا قربا من عمان يكاتبان جيفرا ، فسارا إلى عمان .  
وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه إلى اليمامة  
فأصيب فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على  
أهل عمان ومهرة فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن ، فلحقهما عكرمة قبل  
عمان ، فلما وصلوا رجاما - وهي قريب من عمان - كاتبوا جيفرا وعبادا  
وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا ، وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار ،  
وأرسلوا إلى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما ، وكاتبوا رؤساء من  
عند لقيط ورفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعملى

لقيط ، ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر . قال فينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ، ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم ، فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار . قال فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبهم حتى أثنخوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الأموال وبعثوا بالحمس إلى أبى بكر مع عرفجة ، وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس . قال : وأما مهرة ، فإن عكرمة بن أبى جهل سار إليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد ، فالتجم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة أحدهما مع سخريت — رجل منهم — والثانى مع المصبح — أحد بنى محارب ومعظم الناس معه — وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتا فأجابه وأسلم ، وكاتب لمصبح يدعو فلم يجب ، فقاتله قتالا شديداً فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاءوا منهم وأصابوا ما شاءوا من الغنائم وبعث الأخماس إلى أبى بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع . وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يجب وبايعوا على الإسلام . انتهى كلام ابن الأثير وكله باطل لا أصل له . والله أعلم .

## باب خروج الحجاج بن يوسف لعمان

تقدم أن أمر عمان صار بيد أهلها بعد افتراق الصحابة ، وأنه لم يكن لمعاوية ولا لمن بعده سلطان في عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق ، وكان ذلك في زمن سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجندى وهما القيمان في عمان ، فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة وكانا كلما أخرج إليهما جيشاً هزماه واستوليا على سواده ، إلى أن أخرج إليهما القاسم بن شعوة المزني في جمع كثير وخميس جرار ، فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عمان في سفن كثيرة ، فأرسي سفنه في قرية من قرى عمان يقال لها حطاط ؛ فسار إليه سليمان بن عباد في الأزدي فافتتلوا قتالا شديداً فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده واستولى سليمان على سوادهم ، فبلغ ذلك الحجاج فأصابه أمر هائل ، ثم استدعى بمجاعة بن شعوة أخى القاسم وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادى في قبائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم . وأظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمية وأنفة ، وكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان وأقعد وجوه الأزدي الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد ، فتبيل إن العساكر التي جمعها الحجاج وأخرجها إلى عمان كانت أربعين ألفا ، فأخرج من جانب البحر عشرين ألفا ، ومن جانب

البر عشرين ألفا ، فاتهمى القوم الذين خرجوا من البر ، فسار سليمان بسائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند الماء الذى دون البلقعة بخمس مراحل ، وقيل بثلاث مراحل — وهو الماء الذى بقرب قرية بوشر ، يقال له اليوم البلقعين — فاقتلوا قتالا شديداً فانهمزم أصحاب الحجاج . فأمن سليمان فى طلبهم وهو لا يعلم بشيء من عسكر البحر حتى انتهى عسكر البحر باليوثانة من جلفار ، فلقىهم رجل فأعلمهم بخروج سليمان بسائر العسكر للقاء القوم الذين اقتتلوا من جانب البر ، وأن الباقين مع أخيه شزيمة قليلة . فواصل مجاعة سير الليل بالنهار حتى وصل بركا فنزل إليهم سعيد وقاتلهم قتالا شديداً حتى حجز بينهم الليل . وتأمل سعيد عسكره ، فإذا هم فى عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ... قد قتل منهم من قتل ... فاعتزل من ليلته وعمد إلى ذرارى أخيه وذراريه ، فاعتزل بهم إلى الجبل الأخضر — وهو جبل بنى ريام — ويقال له رضوا بضم الراء ، قيل سمي بذلك ، باسم نبي دفن فيه — ولحقه القوم ، فلم يزالوا محصورين حتى وافى سليمان ، وكان مجاعة أرسى سفنه فى البحر فى بندر مسقط ، وكانت ثلثمائة سفينة ، فمضى إليها سليمان فأحرق منها نيفا وخمسين سفينة وانفلت الباقون فى لجج البحر ، ثم مضى يريد عسكر مجاعة . فتصور لمجاعة أنه لا طاقة له بسليمان فخرج يريد البحر فالتقى هو وسليمان بقرية سمائل ، ووقعت بينهم صكة عظيمة ، فانهمزم مجاعة ولحق بسفنه فركبها ومضى إلى جلفار ، وكاتب الحجاج ، فأخرج له فى طريق البر عبد الرحمن بن سليمان فى خمسة

آلاف عنان من بادية الشام ، وكان فيهم رجل من الأزد ، ولا يعلمون به أنه من الأزد ، فهرب في الليل حتى نزل على سليمان وسعيد فأعلمهما بذلك ، فاستشعر العجز ، فحملا ذراريهما وسوادهما ومن خرج معهما من قومهما ، ولحقا بيلد من بلدان الزنج ، حتى ماتا هناك . ودخل مجاعة وعبد الرحمن بالعسكر إلى عمان ففعلوا فيها غير الجميل ، ونهبها .  
نعود بالله من ذلك .

## باب في عمال الحجاج

ومن بعده على عمان

بعد أن ظهروا على أهلها ، وخرج منها سليمان وسعيد إلى أرض  
الزنج ، استعمل الحجاج عليها الخيار بن سبرة المجاشعي ، فلما مات عبد  
الملك ، وملك بعده ابنه الوليد ومات الحجاج ، استعمل الوليد على العراق  
يزيد بن أبي مسلم ، فبعث يزيد سيف بن الهاني الهمداني ، عاملاً على  
عمان ، فلما مات الوليد بن عبد الملك ، وولى أخوه سليمان بن عبد الملك ،  
عزل العمال الذين كانوا على عمان ، فاستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن  
قيس الليثي ، ثم إنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه فردهم ،  
وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفاً عليهم . ثم ولى يزيد بن المهلب العراق  
وخراسان ، فاستعمل يزيد أخاه زياداً على عمان ، فلم يزل عاملاً عليها محسناً إلى  
أهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك . وولى عمر بن عبد العزيز ، فاستعمل  
عدي بن أرطاة الفزاري على العراق ، واستعمل عدي على عمان عمالاً  
فأساءوا السيرة فيها ، فكتبوا إلى عمر بن عبد العزيز ، فاستعمل عليهم  
عمر بن عبد الله الأنصاري ، فأحسن السيرة فيهم ، فلم يزل والياً على عمان  
مكرماً بين أهلها يستوفي الصدقات منهم بطيبة أنفسهم ، حتى مات عمر  
ابن عبد العزيز . فقال عمر بن عبد الله لزيد بن المهلب هذه البلاد بلاد  
قومك فشأنك بها ، وخرج عمر بن عبد الله من عمان . وقام زياد بن  
المهلب في عمان حتى ظهر أبو العباس السفاح . وصار ملك بني أمية إليه .

وولى أبا جعفر المنصور على العراق ، فاستعمل أبو جعفر على عمان جناح  
ابن عباد بن قيس بن عمرو الهنأى — وهو أخو عقبة ابن أسلم الهنأى  
لأمه — فقدم إلى عمان عاملاً عليها ، وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد  
جناح ، وهو بصحار ، ثم عزله المنصور وولى ابنه محمد بن جناح ، فداهن  
المسلمين حتى صارت ولاية عمان لهم ، فعند ذلك عقدوا الإمامة للجلندى  
ابن مسعود ، فكان سبباً لقوة الإسلام على حسب ما سيأتى ذكره .  
والله أعلم

## باب في عقيدة أهل عمان

وإنما احتجنا إلى ذكرها ليعلم الواقف عليها أنهم على السبيل الأول ،  
لم يبدلوا ولم يغيروا ، وإنما كان التغيير والتبديل في سواهم من أهل الافتراق  
في الدين ، وأهل الشك والعمى . وأهل عمان هم أهل الطريق القويم ،  
وأهل الصراط المستقيم ، الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، ودعا العرب  
والمعجم إليه ، وجاهدتم عليه ، حتى دخلوا فيه رغبا ورهبا ، وعليه لقي ربه ،  
صلى الله عليه وسلم ، وعليه مضى الخليفتان الراضيان المرضيان حتى لقيا  
ربهما . وعليه مضى عثمان بن عفان في صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا  
عليه وعاتبوه فتوبوه . فرجع إلى تغييره ، ثم عاتبوه فتوبوه ، ثم عاد إلى  
تغييره واعذروا إلى الله فيه حتى عذروا بين الخاص والعام ، وطلبوا  
الاعتزال عن أمرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل في داره ، ثم  
اجتمعوا على علي بن أبي طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله ومضى  
على ذلك ما شاء الله من الزمان ، وقاتل أهل الفتنة القامئين لقتاله المتسترين  
عند العوام بطلب دم عثمان ، حتى قتل منهم ألوفا وهزم صفوفها ، ثم رجع  
القهقري ، وحكم الرجال على حكم أمضاه الله ليس لأحد أن يحكم فيه  
برأيه<sup>(١)</sup> فما تبوه فلم يعقبهم وخاصموه فخصموه — فكانت لهم الحجة عليه ،

---

(١) لعل مسألة التحكيم من أهم المسائل التي لعبت بها أيدي الهوى وشوهت  
حقيقتها تبريرا للطعن في المحكمة زورا وجورا ، وذلك أن الذين أنكروا التحكيم  
بقولهم لا حكم إلا لله لا يعنون غير مسألة قتال الفئة الباغية ، لأن الله لم يجعل حكمها =

فهم أن يرجع إليهم ويترك ما صالح عليه البغاة من التحكيم في حكم الله ، فقامت عليه رؤساء قومه فأطاعهم ، وعصي المسلمون فاعتزلوه بعد أن خلع نفسه بتحكيم الرجال في إمامته وهو يظن أن الأمر باق في يده وهيهات . . . فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين ، فصارت الإمامة يلعب بها الحكمان إن قدموه أو عزلوه ، فاعتزله المسلمون عند ذلك وقدموا على أنفسهم إماماً وهو عبد الله بن وهب الراسبي ، فسار إليهم على فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذين هنالك ، وهم قدر أربعة آلاف رجل لم ينج منهم إلا اليسير وهم يرون أن الموت هو النجاة ، وهو الروح إلى الجنة ، فبقي من بقي منهم في الأمصار والنواحي ، وهم خلق كثير فبقوا متمسكين بما وجدوا عليه أسلافهم ، عاضين على وصية النبي صلى الله عليه وسلم في اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، فنصبوا على ذلك الأئمة وأذهبوا في رضا الله الأنفس ، وفارقوا

---

= لعباده بل بينه هو تعالى ، وقد ثبت أن الذين حملوا السلاح في وجه إمام المسلمين فئة باغية ، وزال الريب عمن بقي فيه بعد قتل عمار بن ياسر لقوله عليه السلام له « ستقتلك الفئة الباغية » ، ولم يرد أحد من الصحابة هذا الحديث يومئذ فثبت إذن أن المناصبين أعلى في صفين باغون . بحكم الكتاب والسنة ، والتحكيم فيما كان كذلك لا يجوز ، فقال المنكرون له لا حكم إلا لله ، أي فيما حكم فيه الكتاب والسنة . ولكن المكابرين أبوا إلا أن يصرخوا بالحقيقة عن ظاهرها ، فحملوا هذه الحملة على العموم والواقع يناقضه ، وزعموا أن المحكمة أرادوا إبطال الخلافة بقولهم لا حكم إلا لله مع أن المحكمة نصبوا الأئمة في كل قطر حلوا فيه ، وجرى معهم في إنكار التحكيم مثل الحسن البصرى ومالك بن أنس المدنى كما ذكره المبرد في الكامل ، فنعوذ بالله من تسفيه الحق . واستيفاء البحث في هذا في تاريخنا .

في حبه نساءهم وأبناءهم ومساكن يرضونها حتى أقاموا شعار الإسلام ،  
وظهر الدين بين الخاص والعام في أقطار من الأرض ، فأظهروا للناس  
معالم الإسلام ، وذكرهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام . فأمرنا تبع  
لأئمة المسلمين قبل نزول الفتنة ، ورأينا اليوم تبع لرأيهم وتأويلنا القرآن  
تبع لتأويلهم ، لسنا ممن يزعم أنه أفاد اليوم علماً في القرآن والسنة حتى  
غلبهم ، ونرى حق الوالدين وحق ذى القربى وحق اليتامى وحق  
المساكين وحق أبناء السبيل وحق الصاحب وحق الجار وحق ماملكت  
أيماننا أبراراً كانوا أو فجاراً ، ونؤدى الأمانة إلى من استأمننا عليها من  
قومنا أو غيرهم ، ونوفى بعهود قومنا وأهل الذمة وغيرهم ، ونجبر من  
استجارنا من قومنا وغيرهم ، ويأمن عندنا منهم الكاف عن القتال المعتزل  
بنفسه من غير أن نشك في ضلّاته ، وندعو إلى كتاب الله ومعرفة الحق  
وموالاته أهله ومفارقة الباطل ومعاداة أهله ، فمن عرف منهم الحق وأقر  
به وتولانا عليه توليناه وحرمننا دمه ، ومن أنكر حق الله منهم  
واستحب العمى على الهدى وفارق المسلمين وعاندهم فارقناه وقاتلناه حتى  
ينفء إلى أمر الله أو يهلك على ضلّته ، من غير أن نزلهم منازل عبدة  
الأوثان فلا نستحل سبهم ولا قتل ذراريهم ولا غنيمه أموالهم ولا قطع  
الميراث منهم<sup>(١)</sup> . ولا نرى الفتك بقومنا ولا قتلهم في السر وإن كانوا

---

(١) هذا رد لقول الخوارج الصفرية والأزارقة والنجدية المانعين لموارثة  
ومنا كحة مخالفهم . وكذلك ما يأتي بعد من أمر الفتك فهو رد لما ذهبوا إليه من  
جواز الفتك بمن يخالفهم واغتياله كما أجازوا قذفه بالزنا والله أعلم .  
( ٦ - تحفة الأعيان )

ضلالا ، لأن الله لم يأمر به في كتابه ، ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة بأحد من المشركين ، فكيف نفعله نحن بأهل القبلة ؟ وقد أمر الله نبيه أن ينبذ إلى من خاف منه خيانة فقال : « وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » . ونرى أن منا كحة قومنا وموارثهم لا تحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا ، لأن المسلمين قد كانوا بنا كحون المنافقين ويوارثونهم ويظهر من المنافقين من المعاصي أكثر مما يظهر اليوم من كثير قومنا ، ولا نرى أن نقذف أحدا ممن يستقبل قبلتنا بما لم نعلم أنه فعله خلافا للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون أنه برىء من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون ، ونبرأ ممن زعم أن الزنا في دينه حلال ، ولا نرى استعراض قومنا بالسيف ماداموا يستقبلون القبلة ، ولا نرى قتل الصغير من أهل قبلتنا ولا غيرهم<sup>(١)</sup> . ولا نستحل فرج امرأة رجل نزوجها بكتاب الله وسنة نبيه حتى يطلقها زوجها أو يتوفى عنها ، ثم تعتد عدة المطلقة أو المتوفى عنها زوجها ، ولا نرى انتحال الهجرة من دار قومنا لهجرة النبي وأصحابه من دار قومه ، ولكن يخرج من خرج منا مجاهداً في سبيل الله على طاعته ، فإن رجع إلى دار قومه توليناه إذا كان قائماً بحق الله في نفسه وماله ، ولا نرى الولاية إلا لمن علمنا منه الوفاء بما وجب عليه من دين الله ، ونبرأ من المصرين على المعاصي من أهل دعوتنا وغيرهم حتى يراجعوا التوبة ويتركوا الإصرار ،

---

(١) لأن حكم الأطفال أنهم من أهل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « سألت الله في اللاهين فأعطانهم خدما لأهل الجنة ، وهذا رد لقول الخوارج أن الأطفال تبع آباؤهم مستدلين على زعمهم بقوله تعالى في قوم نوح : « ولا يلدوا إلا فاجراً كيفارا » حملا للآية على قاعدتهم .

ولا نرى للنفر من المسلمين أن يبايعوا إمامهم إلا على الجهاد في سبيل الله والطاعة في المعروف حتى يهلكوا على ذلك أو يظهروا على عدوهم ، وتتولى مجاهدنا وقاعدنا ، ويعرف قاعدنا لمجاهدنا الفضيلة التي خصه الله بها ، وتتولى من لم ندرك من المسلمين ولم نره منهم بشهادة المسلمين ، ونبرأ ممن لم ندرك من أئمة الظلم وممن لم نره منهم ومن أوليائهم بشهادة المسلمين ، ونرضى من ملوك قومنا أن يتقوا الله ولا يتبعوا أهواءهم ولا يجحدوا سنة ، ولا يصروا على ذنب بعد معرفة ، وأن يضعوا الصدقة والنبيء حيث أمرهم الله . ونرضى من السبابة<sup>(١)</sup> وهم الشيعة ، أن يتقوا الله ، ولا يفارقوا من لم يُحَكِّمُوا إلا الله في أمر قد حكم الله فيه ، ولا يتولوا من ترك حكم الله رغبة عنه وحكم غير الله . ونرضى من الخوارج أن يتقوا الله ولا يغشموا في دينهم ، ولا يرغبوا عن سبيل من هدى الله قبلهم ، ولا يتولوا قوما ويخالفوا أعمالهم ، وأن لا يفارقوا من سار بسيرة قوم يتولونهم . ونرضى من المرجئة أن يتقوا الله ربهم وأن يؤمنوا للمؤمنين في ولاية من لم يدركوا من المسلمين ، والبراءة ممن لم يدركوا من أئمة الظلم فيتولوا بشهادتهم كشهادة من يشهدون اليوم عليهم بالضلالة ، وأن لا يسموا الحكام بغير ما أنزل الله من أسمائهم . ونرضى من الفتنة أن يتقوا الله وأن يقرؤا بحكم القرآن ويوقنوا بوعدده ، وأن يستحلوا من

---

(١) سموا سبابة لأنهم يسبون الصحابة الذين تقموا منهم كأبي بكر وعمر وعائشة ومعاوية وغيرهم وكانهم اتخذوا سبهم جزءاً من عقائدهم تصح به وتفسد بدونه ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أهل البغى والعداء والظلم ما أحل الله من فراقهم وقتالهم حتى يتوبوا .  
ونرضى من البدعية أن يتقوا الله ربهم وأن يعملوا بسنة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويتولوا على العمل بها وإن ضعفوا عنها . ونرضى من سائر  
قومنا أن يتقوا الله ربهم ولا يجعلوا حكمه تبعاً لحكم قومهم ، وأن لا  
يتمسكوا بطاعة قوم يعصون الله ، فإن الله لم يأذن لأحد أن يعطى عهده  
من يعصى أمره . ندعو أن يطاع الله فيحل حلاله ويحرم حرامه ، ويحكم  
بما أنزل الله في كتابه ، وأن تتبع سنة نبيه وسنة الصالحين من عباد الله ،  
ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم في أمرنا ولا التعدي  
على من فارقنا ، حكمنا اليوم فيمن ترك قبلتنا ووجه غيرها حكم نبينا فيمن  
ترك قبلته ، وحكم المسلمين من بعده فيمن وجه غير قبلتهم . وحلالنا في  
دار قومنا حلالنا إذا خرجنا ، وحرامنا إذا خرجنا حرامنا في دار قومنا ؛  
نعلم بحمد الله أنه لا يحرم على الخارج من شيء هو على القاعد حلال ،  
ولا يحل للقاعد من شيء هو على الخارج حرام ، الله ربنا ، ومحمد نبينا ،  
والقرآن إمامنا ، والسنة طريقنا ، وبيت الله الحرام قبلتنا ، والإسلام  
ديننا ، وهو من الإيمان ، والإيمان من الإسلام ، والتقوى من الإيمان ،  
والبر والوفاء من الإيمان ، بعض ذلك من بعض على استكمال الإيمان بما فيه ،  
وإقامة حدوده والعمل بحقوقه ، ولا يثبت الإيمان بانتقاص فرائض الله ،  
ولا بالمقام على حرام الله ؛ والإيمان هو شهادة أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله ، وأن ما جاء به حق ، والإيمان بالله  
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين والجنة والنار ، وأن الساعة آتية  
لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور ، والأمر بالمعروف وإتيانه ،

والنهي عن المنكر واجتنابه ، وإقامة الصلاة بمواقيتها في الليل والنهار ، وحضورها في الجماعة ، ولا يؤمَّن فيها ولا يقنت ولا يتتصرَّ على المسح في الخفين عند الطهر لها<sup>(١)</sup> ، والقصر لها في السفر دون الحضر ، والجمعة في الأمصار الممصرة مطلقاً إذا أقيمت ، وعند أئمة العدل في غير الأمصار الممصرة . إلى آخر خصال الإيمان المذكورة في محلها . فالحمد لله الذي وفقنا لهذا وهدانا له « وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ . لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ » . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذين ينادون « أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » .

### ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم الصحيح

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات الفضلاء من العمانيين وغيرهم ، أخذوا ذلك عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعبد الله ابن مسعود وأبي ذر وسلمان وصهيب وبلال وأبي بن كعب وزيد بن صوحان المقتول شهيداً يوم الجمل وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ومحمد وعبد الله ابني بديل وحر قوص بن زهير السعدي وزيد بن حصن الطائي ، هؤلاء الذين ذكرهم أبو المؤثر في سيرته ، ولأصحابنا في آثارهم أخذ كثير عن غيرهم ، لكن قال أبو المؤثر بعد هذا كلاماً مجملاً معناه : أنهم أخذوا

---

(١) قوله ولا يؤمن الخ وذلك أن التأمين لم يثبت عند أصحابنا والقنوت لم يصح أو منسوخ وكذا المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء .

أيضاً ممن لم يسم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن أنكر المنكر على أهله ممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وشهد النهروان عند المسلمين ، ومن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ، ومن مات قبل اختلاف الأمة فهم أئمتنا وأولياؤنا رحمهم الله . قال ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبي وأصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهروان حتى استشهدوا ، رحمهم الله على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم من بعدهم فروة بن نوفل الأشجعي ووداع بن حوثة الأسدي ومن شهد معهما يوم النخيلة ، ثم قريب والزحاف ، ثم عروة ومرداس ابنا حدير وأصحاب مرداس الذين دعوا إلى دين الله حتى استشهدوا عليه ، ثم عبد الله ابن اباض وجابر بن زيد وصحار بن (العباس) العبدى وجعفر بن السماك وحتات بن كاتب وأبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وأبو نوح صالح بن نوح الدهان ، ثم عبد الله بن يحيى الإمام طالب الحق والمختار بن عوف وأبو الحر على بن الحصين ومن استشهد معهم ، ثم الربيع بن حبيب وضمام بن السائب وأبو منصور الخراساني ، ثم الجاندي بن مسعود الإمام العماني وأبو الخطاب وعبد الرحمن بن رستم الإمامين المغربيين وأصحابهم ، ومن كان في طبقتهم ، ثم محبوب بن الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن أبي قيس وسعيد بن المبشر وعلي بن عزرة وهاشم بن غيلان<sup>(١)</sup> وسليمان بن عثمان وعبد المقتدر بن حكيم ومحمد بن هاشم بن غيلان

(١) ليس هو هاشم بن غيلان الدمشقي المشهور بأرائه فإنه من المعتزلة فافهم .

وموسى بن على وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب ، تم امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء أهل الثقة والورع والإخلاص وصدق النية حتى ضرب بذلك المثل ، فشبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار إلى عمان ، وإنما ذكرنا من علماء المسلمين قليلا من كثير ، بعضهم يأخذ عن بعض وبعضهم يتولى بعضاً ، ليس فيهم من ينقم عليه شيء من سيرته ولا من يعاب عليه شيء من خليقته ، كلهم أهل بصائر وهدى ، ماتوا على ما أبصروا من الحق ، فرحم الله تلك الأرواح ، ونور تلك المضاجع ، ورزقنا حسن الاقتداء بهم ، إنه وليّ التوفيق ، وهو على ما يشاء قدير ، والحمد لله رب العالمين .

## باب إمامة الجلندي بن مسعود

ابن جيفر بن جلندي رضى الله عنه وأرضاه

وهو أحد بنى الجلندي بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد  
عز بن معولة بن شمس ، ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم — وغلط من  
نسبه لغير ذلك — وقد تقدم أن سبب إمامته أن أبا العباس السفاح ولى  
أخاه أبا جعفر المنصور على العراق ، وولى المنصور على عمان جناح بن  
عبادة بن قيس الهنأى ، ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح فلان للمسلمين  
ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم ، فعند ذلك عقدوا  
الإمامة للجلندي بن مسعود فكانت سبباً لظهور الإسلام وقوة شوكته ،  
وكان عادلاً مرضياً ، وكان الجلندي ممن حضر بيعة عبد الله بن يحيى  
طالب الحق .

قال أبو الحسن البسيانى : وقد أجموا على إمامته وولايته والمجاهدة  
معه ، قال وكان فى أيامه حاجب والربيع بن حبيب بالعراق ، وعبد الله  
ابن القاسم وهلال بن عطية وخلف بن زياد البحرانى وشبيب بن عطية  
العمانى وموسى بن أبى جابر الأزكائى وبشير بن المنذر النزوانى ومنير بن  
النير الجمالانى . قال وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم  
ببعض . وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمه الله : لا نعلم فى  
أئمة المسلمين بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، إلا أن يكون الجلندي  
ابن مسعود . قال أبو الحسن : فسار الجلندي بن مسعود رحمه الله فى عمان

فأظهر الحق وعمل به ، وأخذ الدولة من يد أهل الجور ، وبرىء من الجبارة وأشياعهم ، ودان بقتال أهل البغى ، ولم يستحل مع ذلك غنيمة ، ولا سبي ذرية ، ولا استعراضا بالقتل من غير دعوة .

وقد وصف منير بن النير سيرته للإمام غسان بن عبد الله ، فنعتته ومن معه من بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والإحسان والصدق والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتخرج والعبادة والسمت الحسن الجميل . قال : لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ، ولم يضعوها في غير مواضعها ، ولم يستحلوها من الناس على غير الإثخان في الأرض والحماية والكفاية والمكافئة عن حريم المسلمين : بل أخذوها بحقتها بمد إحكام الأمور التي تعينهم في دين الله وحفظ الرعية ثم وضعوها في مواضعها ، وقسموها على أهلها بحكم القرآن « فريضة من الله والله عليم حكيم » . قال : ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليهم رأيتهم أن يرفضوا بصدقة البحر إلا ما طاب بأنفس الناس أن يبذلوه لهم ، وذلك لما يتخوفون من الدخول عليهم في سبيل الله إذ لم يحموه . قال : ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على صداقتهم وأهل رعيتهم ، ولا يستقضون على أهل ولايتهم إلا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتخرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أدعياء ولا متهمين ولا مقترفين ، منهم موسى بن أبي جابر والحسن بن عقبة والوليد بن خالد وموسى بن سعيد وجعفر بن بشر ومعين بن عمر ولوط بن سام وحميم بن المغيرة والهماس بن المغلس والنير

ابن عبد الملك وعبد الله بن أبي وعمارة بن همام ومحمد بن عبد الله بن سوم  
وعمر بن يحيى وحميد بن عبد الله ويحيى بن يزيد وعمر بن عبد الله ،  
وضرباؤهم من الناس ، لا يتعلق عليهم بالسباب ، ولا يلجأ إليهم القبيح ،  
ولا يتهمون في دينهم ، مرضيون في إخوانهم ، متبع رأيهم ، معروف  
فضلهم ، معروفون به ، قد أحكمت آراؤهم في قوة الحق وإحكام أمور  
الدين . قال : وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى أربعمائة قائد  
من أهل الفضل والحجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقہ والحزم  
والقوة . قال : وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم  
الدين ويؤدبهم على المعروف ، ويسددهم عن الزيغ ، ويقمهم على الطريقة  
ويهديهم سبيل الرشاد ، ليست الدنيا من ذكركم ، ولا جمع المال من  
شأنهم ، ولا الشهوات من حاجاتهم . قال : وكيف لا يكون كذلك  
من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهدها فيها .  
قال : غير أن رجلا منهم تآقت أنفسهم إلى النساء ، فلما ذكروا  
ذلك ، استوحش منهم أئمتهم وقادتهم . قال : فلم يكن من القوم إذ  
ذكروا النكاح نظر إليه دون أن يعرضوا أمرهم على أهل الفضل من  
أهل العراق . فلما وصل ذلك إليهم فزعوا منه ، وساءم ذكر الشراة الذين  
باعوا لله أنفسهم للنساء وطلب الشهوات ، فكتبوا إليهم إنكم كتبتم إلينا  
تخبرونا عن الشراة أن أنفسهم تنازعهم إلى النساء وهذا أمر عظيم ، غير  
أنهم إن لم يقدروا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات  
الصالحات ، فإن قبلته المسامة بعشرة دراهم ، ينجزها إياها ولا يبقى لها عليه

دين بعد العشرة فليتزوج ، وإن صبر على النساء فهو خير له ، وإن لم يقدر على وفاء حقها ، فلا يحمل على نفسه لامرأة ولا لأحد من الناس ديناً ، للذي طوق نفسه من البيعة وحمل على نفسه من الميثاق . فلما عرض القوم أنفسهم على النساء بذلك الشرط ، لم يقبل منهم إلا قليل منهم ، فصبر القوم على ما لم يقووا له ، وقبلوا النصيحة ، واقتدوا بهدى أهل الفضل ، واتبعوا أمرهم ، ولو خالفوهم إلى ما نهوهم عنه وكرهوا عليهم من ذلك ، ما كان لهم واسعاً .

قال : وكان المرء منهم يرزق في الشهر سبعة دراهم ، في غلاء من السعر ، فيصبر على القوت اليسير ، رغبة في الآخرة والثواب من عند الله . قال : وقد بلغنا أنه ربما بقي مع الرجل منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده في فيء المسلمين ، رحمهم الله وجزاهم خيراً مع ما أظهروا من السنة ، والأمر بإدناء الجلايب على النساء ، ورفع الخمر فوق الأذقان وستر النواصي وسائر الزينة إلا الوجه والبنان ، أما ما وراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء ، أو من نظر إليه من الرجال شهوة ، والنطاق من تحت الدرع ، إلا فقيرة لا تقدر على درع سابغة ، فلها أن تبرز فوق درعها ، ونهى النساء عن الجلوس في السكك والخروج في يوم المطر والريح العاصفة ، وأمر الرجال برفع ذيولهم وتقصير أشعارهم إذ أسبغت على العواتق ، وأنكر على أهل القبلة أن يتشبهوا بزى أهل الذمة ، وأنكر على أهل الذمة أن يتشبهوا بزى أهل الإسلام ، ونهى الرجال أن يبدووا ما فوق الركب .

قال : وكانوا أهل فقه وأهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة  
ولب وعقل وبر ومرحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتخرج  
وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولة ، لا يطمعون بمطامع السوء ، ولا يتعاطون  
من الناس الحقوق ، ولا يدخلون في خصومات الناس ، ولا يجتمعون على  
استخراج الحقوق ولا يسترشون على طلب الحوائج التي تعنيهم من أمر  
الرعية ، ولا يستفضلون في الرزق على الشبعة ، ولا يفتاب بعضهم بعضاً ،  
ليس من شأنهم الغيبة ولا البغى ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر  
ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل الريبة . يحرصون على آدابهم في  
الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق الفجور  
والمعاصي . هم أنوار في الأرض وغرباء في الناس ، يعرفون بسياهم ، وكيف  
لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها صباحا ومساء ، ليس له  
في شيء من الأمور ولا لأحد من الناس دنت رحمه أو بعدت أو عظم  
خطره أو صغر أو ارتفع شأنه أو تواضع هوى إلا ما وافق الحق مع  
ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التي زينهم الله بها في الدنيا ، وترك  
عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم انتهى كلام منير في الجلندي  
وأصحابه ، وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء وأطبقت السنة الأمة  
على الثناء الجميل لهم ، والناس شهود الله في أرضه ، جزاهم الله عن  
الإسلام وأهله خيراً .

## ذكر قتل جعفر الجلنداني

وابنيه النظر وزائدة

وهم من أقارب الإمام رحمه الله . قال أبو الحواري : بلغنا أن  
الجلندي بن مسعود رحمه الله قتل جعفر الجلنداني وابنيه النظر وزائدة  
على كتاب بيعة كانت منهم على المسلمين ، فلما صح ذلك عند الجلندي  
رحمه الله أرسل إليهم ولم يكن منهم محاربة فيما بلغنا إلا ما ظهر من  
كتابهم فقدمهم الجلندي فضرب رقابهم على ذلك الكتاب فيما بلغنا .  
قال : وبلغنا أن الجلندي لما قتلهم فاضت عيناه دموعاً ، فلما نظر إليه  
أصحابه وعيناه تفيضان بالدموع قالوا له : أعصبية يا جلندي ؟ فقال :  
لا ولكن الرحمة . وقال غيره : كان الجلندي بن مسعود رحمه الله قتل  
جعفر بن سعيد وغيره من بني الجلندي ، فدمعت عينه جزعاً عليهم فوقع  
في أنفاس المسلمين عليه من ذلك ، فقالوا له : اعتزل أمرنا ، فاعتزل أمرهم  
وطرح إليهم السيف والقلنسوة ، فلبث ما شاء الله يفتدو غدوهم ويروح  
رواحهم ، ثم رجعوا إليه فطلبوا إليه أن يرجع إلى ما كان فيه من أمرهم  
فكره ذلك ، فلم يزالوا به حتى رجع إلى مكانه بعد اعتزاله . وفي مواضع  
أنه اعتزل فلم يكدر رجوع ولم يعلم أنهم بايعوه بعد اعتزاله ، يعني أنه رجع  
إلى الأمر بالعقد الأول والله أعلم ؛ وكان أبو صالح الوضاح والياً للجلندي  
على أبري ، فمر به قوم استحل المسلمون دمهم فأمنهم وخرج بهم إلى  
الجلندي ، وبلغ الجلندي أن الوضاح أمنهم فقال لا أمان لهم عندي ،

أوقال : لا أمان دون الإمام ، فوجه إليهم من لقي الوضاح بهلى فقتلهم فيها  
فوقع في نفس بعض المسلمين من ذلك شيء ، فرفعت المسألة إلى  
أبي عبيدة مسلم ، وأبي مودود حاجب ، فقال حاجب : لا أمان للإمام ،  
ولا أمان دون الإمام .

## ذكر مقتل شيبان الخارجي

### إمام الصغرية

وكان قد جاء إلى عمان بجيش هارباً من السفاح ، فلما قدم إلى عمان  
أخرج إليه الجلندي هلال بن عطية الخراساني ويحيى بن نجيح وجماعة من  
المسلمين ، فلما التقوا وصاروا صفيين قام يحيى بن نجيح ، وكان يحيى فضله  
مشهوراً بين المسلمين ، فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين فقال : اللهم إن  
كنت تعلم أنا على الدين الذي ترضاه ، والحق الذي تحب أن تؤتي به ،  
فاجعلني أول قتيل من أصحابي ، ثم اجعل شيبان أول قتيل من أصحابه ،  
واجعل الدائرة على أصحابه ، وإن كنت تعلم أن شيبان وأصحابه على الدين  
الذي ترضاه والحق الذي تحب أن تؤتي به ، فاجعل شيبان أول قتيل من  
أصحابه . فأمن الفريقان . ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض . فكان أول  
قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح ، وأول قتيل من أصحاب شيبان ،  
ومكن الله المسلمين منهم واستولوا عليهم فلم تبق لهم بقية فيما علمنا .

## ذكر مشهد الجلندي وأصحابه

رحمهم الله تعالى

وكان ذلك بجلفار على يد خازم بن خزيمه الخراساني عامل السفاح ، من بني العباس ، وسبب ذلك أنه لما قتل شيبان ، وصل إلى عمان خازم ابن خزيمه ، وقال : إنا كنا نطلب هؤلاء القوم - يعني شيبان وأصحابه وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم ، ولكنني أريد أن أخرج من عندك إلى الخليفة وأخبره أنك له سامع مطيع . فشاور الجلندي المسلمين في ذلك ، فلم يروا له ذلك . وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبى الجلندي . وقال أبو محمد : طلب خازم من الجلندي تسليم خاتم شيبان وسيفه ، وأن يخطب لسلطان العراق ويعترف له بالسمع والطاعة قال : فاستشار الجلندي العلماء من أهل زمانه ومعهم يومئذ هلال بن عطية الخراساني ، وشبيب بن عطية العماني وخلف بن زياد البحراني ، فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يرضيه من المال ، ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ، ثم يدفع بذلك عن الدولة ، فأبى خازم إلا الخطبة والطاعة فرأوا أن ذلك لا يجوز في باب الدين أن يدفع عن الدولة بالدين ، وإنما يدفع عنها بالرجال والمال انتهى كلام أبي محمد : وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب : لا بأس أن يعطوهم السمع والطاعة بألسنتهم إذا خافوهم على الدولة والرعية . قال : ولا يفعلون ذلك بغير الألسنة شراء كانوا أو غير شراء . قال : وأما المال فلا . اه . ثم إن الجلندي أبى من إعطاء خازم ما سأل ، فوقع القتال بين خازم بن خزيمه والجلندي ، فقتل جميع أصحاب الجلندي ، فلم يبق إلا هو وهلال بن عطية الخراساني . فقال الجلندي : احمل يا هلال

فقال هلال للجلندي : أنت إمامي فكُن أُمّامي ، ولك عليّ أن لا أبقى  
بعدك . فتقدم الجلندي فقاتل حتى قتل رحمه الله ، ثم تقدم هلال بن عطية  
وعليه لامة حربيه ، فكان أصحاب خازم يتمجبون من ثقافته وهم لم  
يعرفوه ، ثم عرفوه وقالوا : هلال بن عطية ، فاحتولوه حتى قتلوه رحمه  
الله . وقيل إن الذي تولى قتل الجلندي خازم بن خزيمه ، فقيل انه لما  
حضرته الوفاة قيل له أبشر فقد فتح الله علي يدك ، فقال غررتونا في  
الحياة وتفررنا في المات هيهات هيهات فكيف لي بقتل الشيخ العماني .  
وذكروا أن رجلا من أهل عمان خرج إلى الحج ، وكان في صحبته  
رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام ، فسأله العماني عن حاله ،  
وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عمان ، فقال إني خرجت مع خازم بن  
خزيمه إلى عمان فقاتلنا بها قوماً لم أر مثلهم قط ، فأنا من ذلك اليوم على هذه  
الحالة لا يأخذني النوم ، فقال الرجل العماني في نفسه : أنت حقيق بذلك  
إن كنت ممن قاتلهم ، وقيل إن الأخصام جمعوا ما في معسكرهم فلم  
يجدوا فيه إلا ثياباً خلقة ، ووجدوا حمائل سيوفهم من ليف ، رضى الله  
عنهم . ولكونهم استشهدوا جميعاً في وقعة واحدة ، صارت الدولة من  
بعدهم إلى الجبارة لقلة الأخيار حتى فرج الله كرب المسلمين وجمع شملهم  
بعد حين على حسب ما سيأتي - وكانت إمامة الجلندي سنتين وشهراً ،  
وقيل وأشهرأ ، وذلك أنه ولي الإمامة سنة إحدى وثلاثين ومائة ،  
واستشهد سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، كذا قيل وفيه نظر ، لأن إمامته  
كانت في أيام دولة السفاح ، والسفاح إنما تغلب على الأمر وتمكن من  
الدولة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة

اثنين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة ،  
والله أعلم بحقيقة الأمر .

وذكر ابن الأثير في كامله قتل الجلندي وأصحابه رحمهم الله في  
حوادث سنة أربع وثلاثين ومائة ، وهذا أقرب إلى صواب التاريخ .  
وبقيت عمان بعده في يد الجبارة من بني الجلندي منقادين لأمر بني العباس  
إلى سنة سبع وسبعين ومائة ، ثم رجعت الدولة للمسلمين وقدموا محمد بن  
أبي عفان — على ما سيأتي . فجملة تلاعب الجبارة بعمان أربع وأربعون سنة  
وبعض سنة والله أعلم .

وفي كامل ابن الأثير ما معناه : أن خازم بن خزيمه الخراساني كان  
من أنصار السفاح ، وكان أخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة  
وثلاثون رجلا ، ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ، ومن مواليهم سبعة عشر .  
قصدوا السفاح فلقبهم خازم بن خزيمه بذات المطامير ، وكان قد وجد  
عليهم فلم يسلم عليهم . فلما جازهم شتموه ثم رجع إليهم وعاتبهم على أمر  
كان قد وجد عليهم به ، فأغلظوا له في الجواب ، فأمر بهم فضربت  
أعناقهم جميعاً وهدم دورهم ونهب أموالهم ثم انصرف . فبلغ ذلك اليمانية  
فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح ، فقالوا له : إن  
خازمًا اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد  
وأتوك معترين بك طالبين معروفك ، حتى إذا صاروا في جوارك قتلهم  
خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه ، فهم بقتل خازم ،  
فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالوا :  
يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء ، وأنتك هممت بقتل خازم ، وإنا  
( ٧ — تحفة الاعيان )

نعيذك بالله من ذلك ، فإن له طاعة وسابقة ، وهو يحتمل له ما صنع فإن شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد وقتلوا من خالفكم ، وأنت أحق من يغمد إساءة مسيئهم . فإن كنت لابد جمعاً على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لأمر إن قتل فيه كنت قد بلغت الذى تريد ، وإن ظفر كان ظفرك لك . قال وأشاروا إليه بتوجيهه إلى من بعان من الخوارج - يعنى المسلمين - وإلى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري . قال : وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب إلى سليمان بن علي - وهو على البصرة - يحملهم إلى جزيرة بركاوان وعمان . قال : فسار خازم إلى البصرة فى الجند الذين معه ، وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضم إليه بالبصرة أيضاً عدة من بنى تميم ، فساروا فى البحر حتى أرسوا بجزيرة بركاوان ، فوجهه خازم فضلة بن نعيم النهشلى فى خمسمائة إلى شيبان ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا إلى عمان وهم صفرية ، فلما صاروا إلى عمان قاتلهم الجلىندى وأصحابه . قال : وهم أباضية ، واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه . قال : ثم سار خازم فى البحر بمن معه حتى أرسوا إلى ساحل عمان ، فخرجوا إلى الصحراء فلقبهم الجلىندى وأصحابه ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم ، وقتل منهم أخ له من أمه فى تسعين رجلاً ، ثم اقتتلوا من الغد قتالاً شديداً فقتل يومئذ من الخوارج - يعنى المسلمين - تسعمائة ، وأحرق منهم نحواً من تسعين رجلاً ، قال : ثم التقوا

بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم ، وهو أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ، ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندی وكانت من خشب ، قال : فلما فعل ذلك وأضمرت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم ، فحمل عليهم خازم وأصحابه ، فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندی فيمن قتل ؛ قال : وبلغ عدد القتلى عشرة آلاف ؛ قال : وبعث برءوسهم إلى البصرة ، فأرسلها سليمان إلى السفاح . قال : وأقام خازم بعد ذلك شهراً حتى استقدمه السفاح فقدم .

ولما ذكر شيبان الخارجى فى الكتب العمانية ، وكان لا يعرف نسبه ولا موضعه ، حسن أن نعرف به - على حسب ما ذكره ابن الأثير فى كامله فى حوادث سنة تسع وعشرين ومائة - قال : ذكر شيبان الحرورى إلى أن قتل ، وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف اليشكرى وكان سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبرى ، أقام يقاتل مروان ، وتفرق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع ، فبقى فى نحو أربعين ألفاً ، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم ، فارتحلوا فتبعهم مروان حتى انتهوا إلى الموصل ، فمسكروا شرقى دجلة ، وعقدوا جسوراً عليها من عسكرهم إلى المدينة ، فكانت ميرتهم ومراقبتهم منها ، وخذق مروان بإزائهم ، وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ، ومروان بخصه ، وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم ، وقيل تسعة أشهر وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام ،

يقال له أمية بن معاوية بن هشام ، وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان أسيراً فقطع يديه ، وضرب عنقه ، وعمه ينظر إليه ، وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، يأمره بالمسير من قرقيسيا ، بجميع من معه إلى العراق ، وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش ، وهو خليفة للخوارج بالعراق ، فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتلوا قتالاً شديداً ، وانصرفت الخوارج ، ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة ، فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالبصرة ، فأرسل شيبان إليهم عبيدة بن سوار في خيل عظيمة ، فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج ، وقتل عبيدة ، واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم تكن لهم همة بالعراق ، واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور ابن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل أجمع ، وسار ابن هبيرة إلى واسط ، فأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة إلى سليمان بن حبيب وهو على كور الأهواز ، فسمع سليمان الخبر ، فأرسل إلى نباتة داود بن حاتم ، فالتقوا بالمرتان على شاطئ دجيل ، فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم ، وكتب مروان إلى ابن هبيرة لما استولى على العراق ، يأمره بإرسال عامر بن ضبارة المرسي إليه ، فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، فبلغ شيبان خبره ، فأرسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع ، فلقوا عامراً بالسن فهزموه ومن معه ، فدخل السن وتحصن فيه ، وجعل مروان يمدد بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا إلى السن ، فكثير جمع عامر ، وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالأموال ، فلما كثرت من مع عامر نهض إلى الجون والخوارج ، فقاتلهم فهزمهم ، وقتل الجون ، وسار ابن ضبارة مصعباً إلى الموصل . فلما انتهى خبر قتل الجون إلى شيبان

ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين ، فارتحل بمن معه من الخوارج . وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في أثر شيبان ، فان أقام أقام ، وإن سار سار ، وأن لا يبدأه بقتال ، فإن قاتله شيبان قاتله وإن أمسك أمسك عنه ، وإن ارتحل اتبعه : فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهياً الأمر بينهما . فسار حتى نزل جيرفت من كرمان ، وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ، ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية ، فلحق بهراة . وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت ، فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت الخوارج ، واستبيح عسكرهم ، ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلاثين ومائة .

وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس ، وعامر بن ضبارة يتبعه ، وصار شيبان إلى جزيرة بركاوان ثم خرج منها إلى عمان ، فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي سنة أربع وثلاثين ومائة انتهى ما أردنا نقله من كلام ابن الأثير في كامله وقد تقدم ذكر سبب ارتحال شيبان من جزيرة بركاوان ، وأن ذلك كان بسبب حروب خازم بن خزيمة في أيام السفاح ، فيكون أول أمر شيبان في أيام مروان بن محمد ومقتله في أيام السفاح في عمان على يد شراة الجلندي ، إمام المسلمين . والله أعلم .

## ذكر قتل عبد العزيز الجنداني

وذلك في حال ضعف المسلمين

ذكر عن الوضاح بن عقبة ، عن مسبح بن عبد الله ، أن عبد الرحمن ابن المغيرة أخبرهم - وقد كان الأشعث بن حكيم والجندانيون على حال من الخروج في حال ضعف المسلمين - أن جعفر بن بشير كان هو وآخر غيره بالمراق مع أبي عبيدة وحاجب حتى قدم الجندانيون ، فأخبروا أبا عبيدة وحاجبا أن الجندانيين نزلوا على عبد العزيز الجنداني فقراهم ثم قتلوه ، فقال لهم موسى وحاجب لا تقبل مقاتلكم على المسلمين ، فلم يقبلوا قولهم قالوا فإننا نذهب إلى السلطان ، قال اذهبوا . فلما حضر خروج جعفر وصاحبه إلى عمان ، قالوا لأبي عبيدة وحاجب : ما نقول لأهل عمان منكما في القوم ؟ - وقد كان أهل عمان افترقوا في الدين قتلوا عبد العزيز ، فمنهم من برىء منهم ، ومنهم من تولاهم ، ومنهم من وقف عنهم فقلا قولا لأهل عمان ، أن كل من كان له ولاية يتولاه المسلمون ، وكل من كان على أمر من أمرهم ، أولى بما ضيع حتى يطلب إليه الأمر الذي ضيعه فيكون عليه الحق فيمتنع بإعطاء الحق ، فهناك تترك ولايته . فهذا حديث عبد الرحمن ابن المغيرة لمسبح ، وحاصله أن الطائفة الخارجية نزلوا على عبد العزيز فأضافهم ، فقتلوه ، فلم يستحسن المسلمون ذلك منهم ، فهذا اختلفوا في ولايتهم ، حتى قال أبو عبيدة وحاجب ما قالوا في فصل القضية ، وكان المسلمون يرجعون إلى قولها وأن بني الجنداني قد طلبوا إلى أبي عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز ، فلم يسمعا دعواهم ، فلذا قال

الجلندانيون نذهب إلى السلطان ، يعنون عامل بني العباس فقال اذهبوا على طريق التهديد ولم يبلغنا أنهم ذهبوا إلى السلطان ، والله أعلم بما كان . قال أبو المؤثر : وكان خلف بن زياد مع الإمام الجلندي في حرب خازم عامل السلطان ، فمضى خلف بن زياد ، فتخلف عن المسير مع الجلندي بأزكى ، وبقى بها من بعد الجلندي حتى مات بأزكى . وقال غيره : نشأ خلف بن زياد بالبحرين ثم خرج منها يلتمس الحق . فكان كلما لقي أحداً من أهل الفرق من قومنا طلب منه أن يعرفه مذهبه فإذا عرفه قال الحق في غير هذا ، حتى بلغ البصرة ، ولقي أبا عبيدة مسلماً ، فسأله عن مذهبه ، فنسبه له . فقال هذا هو الحق ، فلزمه وكان عليه حتى مات رحمه الله .

## ذكر شبيب بن عطية العماني<sup>(١)</sup>

رحمه الله تعالى

وذكر أبو محمد وأبو الحسن أن شبيبا كان من أصحاب الجلندي ،  
وذكر غيرها أنه كان بجي القرى ولم يكن إماماً منصوباً وإنما كان محتسباً .  
والظاهر أن أمره هذا كان بعد الجلندي ، وكان رجلاً صلباً في دينه ،  
شديداً على الجبارة ، داعياً إلى مخالفتهم ، وله سيرة تنبئ عن تصلبه  
في دينه وشدته على البغاة قال في أولها :

« أما بعد فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :  
« يد المسلمين واحدة على من سواهم ، والمسلم أخو المسلم لا يظلمه  
ولا يخذله » وقد مسيتم وأمسينا إخواناً على الحال التي قد ترون اختلافت  
في اعلاق الأمة ، وتشنت أمرها ، ووثب بعضهم على بعض كالسباع  
ينهش بعضهم بعضاً بالظلم والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون  
حق الله ولا حرمة الإسلام ولا يحتجرون به ، وأمسينا وأمسينم  
بحمد الله ونعم الله علينا وعليكم سابغة وفضله علينا وعليكم عظيم ،  
يؤمن بعضنا بعضاً ويعرف بعضنا لبعض حرمة الإسلام وحق أهله ،  
وكتاب الله أمامنا وأمامكم إن كنا وكنتم صادقين . يا أيها الناس  
اعلموا أن من أمرنا أن نقاتل ونقتل من عصى الله ، حتى يفيئوا إلى

---

(١) شبيب العماني رحمه الله ليس هو شبيب الخارجي المشهور فشبيب بن عطية إمام  
عمان أباضي وشبيب الخارجي صفري فليتمن به لهذا من يبتغي التحقيق .

أمر الله أو تفنى أرواحنا إن شاء الله ، نرد منار الإسلام إلى معالمها الأولى ، التي كانت على عهد نبي الله والذين من بعده أبي بكر وعمر . حلال الله حلال إلى يوم القيامة ، ورضاء الله رضا إلى يوم القيامة ، وسخط الله سخط إلى يوم القيامة ، لاتنقض الطاعة بالمعصية ، ولا تثبت الطاعة لمعصية بالطاعة ، ولكن حتى يستكمل الناس جميعاً الطاعة بحدودها وأعلامها ومنارها وأحكامها وأنسابها ورضائها ، فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث شاء من البر والبحر ، وليكن امرء على حذر أن يتبع عورات المسلمين ويكاتب عدوهم ويشعب عليهم فيتخذ عليهم بسعيه بين المسامين بطانة . إلى آخر ما ذكره فيها من بيان الحق الواضح ، والتحريض على القيام بالأمر ، والرد على المخالفين في شكهم وحيرتهم .

وفي الأثر كلام في ولاية شبيب وفي البراءة منه ، وذلك لتصلبه حتى صار يجبي القرى احتساباً ، فمنهم من لم ير له ذلك ، لأنه ليس بامام منصوب ، ومنهم من عذره ورآه محتسباً . قال المعتمر بن عمار بن سالم بن ذكوان الهلالي : إن البراءة منه وحد السيف معاً ، أو قال سواء إنى لا أبرأ منه حتى يحل دمه .

وعن هاشم بن غيلان عن موسى بن أبي جابر قال : قلت للربيع ما تقول في أهل عمان فانهم اختلفوا واقتروا في أمر شبيب ؟ قال الربيع : من تولاه فتولوه ، ومن برىء منه فابرأوا منه ، قال : فقلت ما القول في الكف ؟ فاني أرجو أن يكون فيه ألفة وصلاح ، قال : فقال ما يقول بشير ؟ قال : « قلت صاحبي ولا يخالف علي » . فقال : أنتم أعلم

بأهل بلادكم ، وأما أنا فليس ذلك رأيي . فلما قدم ، موسى أظهر ذلك ،  
ولقى هادية فتابعه .

قال عبد الوهاب بن جيفر : من تولاه برئنا منه . قال هاشم : وكره  
بشير الكف ، وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق .

وسئل الفضل بن الحواري فيما اختلفوا فيه من أمر شبيب ، قال كان  
مجاوبا وكان يجبي القرى ، فإذا قدم السلطان تركها واعتزل . قلت : ولعل  
اعتزاله كان في عام لا يجبي فيه القرى ، إنما جبايته كانت وقت حمايته ،  
فمتى حصلت له الحماية جبي ما قدر عليه ومتى زالت عنه بالعجز عنها رفع  
يده ، وهذا هو الظن بشبيب إن صح ما قاله فيه الفضل بن الحواري ،  
والظاهر منه التصلب في الأمور ، فتخلىة البلاد للجائر منافية للظاهر  
من حاله ، والله أعلم بما كان هنالك . قال أبو الحواري : من برىء من  
شبيب برئنا منه ، ومن برىء ممن تولاه برئنا منه ، ومن تولى من تولاه  
فهو على ولايته إن كان له ولاية .

## باب أمر عمان بعد الجلندي

ذكرت السير أن الجبارة<sup>(١)</sup> استولت على عمان بعد الجلندي ، فأفسدوا فيها ، وكانوا أهل ظلم وجور . فمن هؤلاء الجبارة محمد بن زائدة ، وراشد بن النظر الجلندانيان ، ويشبه أن يكونا أولاد من قتلها الجلندي لأجل البيعة التي ظهرت عليهم ، فإن صح ذلك فيكون محمد بن زائدة بن جعفر ، وراشد بن النظر بن جعفر ، وقد تقدم أنهم من أقارب الجلندي . وفي زمنهما وقع غسان بن سعد المحاربي الهنأى على نزوى ونهبها وهزم بني نافع ، وكانت الدائرة على بني نافع وبنو هميم ، بعد أن قتل منهم خلق كثير ، وذلك في شعبان من سنة خمس وأربعين ومائة . وبنو نافع هم رهط أبي المنذر بن بشير بن المنذر ، وبنو هميم من معن بن مالك بن فهم . ثم أن أهل ابرى من بني الحارث غضبوا لهم ، وكان في بني الحارث رجل عبيد من بكرة ، يقال له زياد بن سعيد البكرى ،

---

(١) المراد بالجبارة أمراء الاقطاع وملوك الطوائف . وقد تولى على قطر عمان انقلابات من إمامة إلى ملوكية ومن ملوكية إلى إمامة فمذا انقطاع الخلافة الاسلامية ، تولى عمان أئمة على طريقة الخلفاء الراشدين ، فمضى ضعف أمر الإمامة برزت إلى الميدان الملكية ، أو أمراء الطوائف ، وهكذا : إلا أن الغالب عليه الإمامة ، وكأنها الروح السائدة في سواد الأمة ولا سيما العلماء . ولم يحكم عمان أجنبي عنه ، إلا ما رأيت من أيام الحجاج اليسيره ، فمن يومئذ إلى يومنا هذا وعمان في يد أهله ، حتى كأن الاستقلال متمزجا بدماء أهله فرداً فرداً ، يرى الموت أهون من أن يضيع الأمر من يد قومه ، بل يرى المذلة كفرأ ، وكلما ذكر المصنف الجبارة فالمراد الولاة غير العدول ، أو استيلاء الغائرين على عمان ، فالمراد قسماً منه فافهم .

فاجتمع رأيهم أن يعضوا إلى العتيك ليقتلوا غسان الهنأى ، فساروا إليه  
فجلسوا له بين داره ودار جناح ، بموضع يقال له الخور ، وقد رجع عائداً  
رجلا مريضاً من بنى هناة من بنى ربيعة ، فر بهم وهو لا يشعر بمكانهم  
فقتلوه ، فغضب لذلك منازل بن خبش العابري الهنأى ، وكان منزله نبأ ،  
بموضع يقال له العقير ، وكان عاملاً لمحمد بن زائدة ، وراشد بن النظر  
الجلندانيين ، فساروا إلى أهل ابرى على غفلة منهم فلما أحسوا به برزوا  
إليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ووقعت الهزيمة على أهل ابرى ، وقتل  
منهم أربعون رجلاً .

وفي الأثر : أن محمد بن عبد الله بن جساس وموسى بن أبي جابر ،  
سارا مع غسان بن عبد الملك إلى راشد بن النظر ، وكانا من فقهاء  
المسلمين ، ففي هذا الأثر ما يدل على أنه قد خرج على راشد بن النظر  
خارجة ، قائدها غسان بن عبد الملك ، وهو ممن لم تحمد سيرته ، وإنما  
خرج معه الشيخان لقصد زوال راشد بن النظر ، وهو أشد ظلماً ،  
والمسألة المذكورة في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه ،  
والله أعلم . ثم من الله على أهل عمان بالألفة على الحق ، فخرجت عصابة  
من المسلمين فقاموا بحق الله ، وأذلوا ملك تلك الجبابة ، وبذلك  
انقضت دولة بنى الجلندى وانتقلت الدولة إلى اليعمد ، فلم يكن  
لبنى الجلندى بعدها دولة أصلاً ، ولم تكن لهم حركة إلا ما كان منهم  
بتوام في أيام المهنا ، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى .

## باب انتقال الدولة من يد الجبابرة إلى المسلمين

وتقديم محمد بن أبي عفان في العسكر

وذلك أنه لما كان من أمر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ما كان ، رأى المسلمون<sup>(١)</sup> الخروج عليهما فتكاتبوا وهم يومئذ أهل ضعف ، فاجتمعوا وتآلفوا على إقامة الحق . ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شاباً ، وأنه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر . فأول من حكم محمد بن المعلى والأحنس الفسحى من كندة ، وخرجوا في طلب راشد بن النظر ، وكان في ناحية مهرة يحشد ، إلى أن صار بالمجازة من ناحية الغابة ، فأتى إليه المسلمون فألقوه بالمجازة من أرض الظاهرة شرقي الوادي منها ، ف وقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بني نجو مقتلة عظيمة ، وهرب راشد بن النظر واستولى المسلمون على داره ، ونسفوها من أصلها . وحدث الفضل بن الحواري عن أبي جعفر سعيد بن محمد ، وفي نسخة سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب ، عن محمد بن هاشم وفي المصنف عن هاشم ابن غيلان ، أن المسلمين لما نسفوا دار راشد ، غضب لذلك من غضب من أشياخ سلوت وغيرهم ، فقدم علينا الأشعث بن محمد ونحن مع بشير بهلى ،

---

(١) أعلم أن أصحابنا رحمهم الله يذكرون لفظ المسلمين ويريدون به أهل الوفاء بالدين أى أهل الإسلام الكامل في ذلك على هذا أنه ذكر هنا لفظ المسلمين مقابل الجبابرة وكلاهما يصدق على أهل المذهب كما يذكرون المسلمين مقابل المخالفين ويذكرونه ويراد به أهل الولاية ويراد بقسيمه أهل البراءة وكل ذلك يستدل عليه بمعونة القرائن وليس المراد أن قسيم المسلمين المشركون كما هو اصطلاح الخوارج والوهابيين .

فتكلم في ذلك الأشعث وقال : ليست هذه من سير المسلمين ، فقلت له  
قد نسف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن بنى النضير ، فرد على ذلك  
الأشعث ، فقلت بيان ذلك في كتاب الله « يُخْرِبُونَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ  
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ » . وذلك أن المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم ، وكانت  
اليهود تنسف من ناحية أخرى ، فيسدون به ما نسف المسلمون ، فرد  
على ذلك الأشعث ، فقال بشير بل هكذا كان . قلت : وبلغنا أن أهل  
دار رموا المسلمين بسهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسفها  
فنسفت ، فقال الأشعث : لعلمهم نسفوا شرفاتها ، فقال بشير : من أصلها .  
وكان ابن راشد في نزوى ، قال أبو جعفر : خرج المسلمون بعمان ،  
فلم يأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة في رمضان ، وهرب ابن راشد  
من نزوى ، وبعثوا العمال فأخذوا الصدقة ، ورجع المسلمون إلى منح ،  
وخرج منهم من خرج إلى موسى بن أبي جابر إلى أزكى ، وكان به علة ،  
فحملوه إلى منح ؛ فلما وصلوا بموسى وكان معه بشير بن المنذر وجماعة المسلمين  
نظروا واجتمعوا وتشاوروا كيف يأتون هذا الأمر فقال موسى بن أبي جابر  
لمحمد بن المعلى الكندى : قد وليناك صحار وما يليها فاكفنا أمرها ، وولينا  
فلانا كذا ، وولينا محمد بن أبي عفان القريات وبقية الجوف ، فرضى كل  
موضعه وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبد الله : اقطع للناس الشرى ،  
فقال بشير بن المنذر عند ذلك : قد كنا رجوناك يا أبا على أن تسير بهذه  
الدولة فرددتها إلى هؤلاء الذين يخافون على الدولة ! فقال موسى بن أبي  
جابر : إنما كان نظرى يا أبا الحكم للدولة ، لأنهم قد اجتمعوا وكل يطلب  
هذا الأمر لنفسه ، والأمر بعده ضعيف ، ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى

الأمر ، فأمر محمد بن عبد الله بن أبي عفان أن يقطع للناس الشرى ، فقطع حتى قوى أمره ، فلما قوى الأمر أمر موسى ابن أبي جابر محمد بن عبد الله ابن أبي عفان فأرسل إلى القرى الولاية وعزل كل من كان ولاءه ، وقامت دولتهم بإذن الله تعالى وكان ذلك في أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة . وذكر بعضهم أن أول ذلك كان في رجب من سنة سبع وسبعين ومائة . وقال الفضل بن الحواري : ملكت هذه الدولة يوم الجمعة بعد العصر لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة . وقيل أن موسى رحمه الله ، أراد محمد بن المعلى للإمامة ، فكره محمد بن المعلى أن يقطع الشرى ، فكره موسى أن يوليه أمر الإمامة حتى يقطع الشرى ، فولى محمد بن أبي عفان .

ومحمد بن أبي عفان هو محمد بن عبد الله بن أبي عفان كان رجلا من اليحمد إلا أنه نشأ في العراق وكان من أهل العراق ، فقدموا به إلى عمان واختلفوا في صفة إمامته ، فقيل كان إمام دفاع حتى تضع الحرب أوزارها ، وقيل كان أمير جيش فأساء السيرة وبدل وغير ، وكان يستقبلهم بالكلام الغليظ ، حتى قال وائل بن أيوب : ليس ابن أبي عفان بإمام بل ذلك جبار ، فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه في النصف من ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة ، وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا شيئا . وفي بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد بن روح قال : أخبرني أبو الحواري رحمه الله ، عن الصلت بن خميس رحمه الله ، عن محمد بن محبوب رحمه الله ، أنه ذكر محمد بن أبي عفان فقال : هو عندنا خليع فقال أبو الحواري : وأما أبو المؤثر فقال : أنه يضيق عن خلعه ، فلو أن رجلا من أهل زماننا

برىء من محمد بن أبي عفان من أجل ما يجده في الكتب ، عن أبي أيوب  
وائل بن أيوب الحضرمي رحمه الله أنه قال : إن ابن أبي عفان كان جباراً ،  
أو من أجل إذ سمع محمد بن محبوب يبرأ منه ، فبرىء منه من أجل ذلك ،  
من غير أن يصح معه من ابن أبي عفان مكفرة ، فإن ذلك الرجل على هذه  
الصفة عندنا خليع ، وسبيل محمد بن أبي عفان عندنا سبيل إمام حضرموت  
عبد الله بن سعيد ، وقد كان أهل حضرموت عزلوه وقدموا عليه  
خنبشا وكان ابن أبي عفان قد أرسل سعيداً ابن زياد البكري إلى أهل  
الأحداث من أهل الشرق . فلما وصل إليهم وكان بينه وبينهم ما كان وظهر  
عليهم سعيد ، واستولى على بلادهم ، وأراد دمارها . بعث رسولا إلى موسى  
ابن أبي جابر ، وقال سعيد للرسول أن يقول لموسى أن سعيداً يقطع نخل  
بني نجو . فلما وصل إلى موسى قال له ان سعيداً يقطع نخل بني نجو ، فقال  
له موسى : « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ  
اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ » . فلما رجع الرسول إلى سعيد وأخبره بما قال له  
موسى ، أقبل سعيد على قطع النخل ، وهدم المنازل . ذكر ذلك أبو الحواري  
وقال : قد حفظنا ذلك عن حفظنا من أهل العلم المأمونين على ذلك . وقال  
وائل بن أيوب : فأما ما أحرق سعيد بن زياد ممن أحرق مع راشد ،  
فلو ألقى في النار لكان لذلك أهلا ، وأما من أحرق سعيد ممن لم يحرق ،  
فإن كان بعثه إمام كان ذلك في بيت المال . فقال عبد الله بن نافع : فإن  
الإمام يؤمئذ كان ابن أبي عفان وهو الذي بعثه ، قال وائل : إن ابن أبي  
عفان ليس بامام بل ، ذلك جبار . وحفظ الفضل بن الحواري ، عن

محمد بن محبوب ، عن أبي صفرة ، عن وائل بن أيوب أنه قال : لو كان ابن أبي عفان إماما لما كان ما أحدث سعيد بن زياد في بيت مال المسلمين . وقال محمد بن محبوب : ما سمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة أولاهها ولا آخرهاها صنع ، ولا سار في أهل حزبهم بشر ، مما صنع سعيد بن زياد البكري ، من سفك الدماء ، وحرق المنازل والأمتعة ، وأخذ البريء بالسقيم ، وترك المعروف . إلا أن وارثا رحمه الله كان قد جفاه وأقصاه ، فخرج إلى البحرين إلى أن توفي وارث ، فرجع ، فحمله غسان الإمام على فرس وأحسن إليه وفوده . وقال وائل بن أيوب : وارث ليس بوكيل للناس كان يسمعه بجامعة سعيد ، حتى يطلب من يطلب إلى سعيد حقه فينصف منه أو فيعطاه والله أعلم . وفي شهر ربيع من سنة ثمانى وسبعين ومائة ، مات بشير بن المنذر النزواني العقرى جد بني زياد ، وهو من سامة بن لؤى بن غالب أحد حملة العلم رضى الله عنه .

## باب إمامة الوارث بن كعب الخروصي

رضى الله عنه

وهو أول إمام من بني خروص ، وهم من اليحمد ، وذلك بعد أن عزل محمد بن أبي عفان ، وكان ذلك في ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة . وفي بيان الشرع قال : أخبرنا أبو محمد الفضل بن الحواري عن زياد بن مثوبة أنه أخبره بأنه لما أراد المسلمون أن يعزلوا محمد بن أبي عفان ، حضر موسى ابن أبي جابر العسكر ، وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة ، وهو نائم على سرير في العسكر ، وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجاً لابن أبي عفان ، إذ أرادوا عزله ، فقال لموسى من إمامنا ؟ فقال موسى : أنا إمامكم . فلما وصل وارث إلى نزوى أخذ موسى بيده فقدمه إماماً قال : فما علمنا أن أحداً من الناس عاب ذلك على وارث .

وقال أبو قحطان : أخرج المسلمون ابن أبي عفان من نزوى ، حين ظهرت منه أحداث لم تعجبهم ، ولم يرضوا سيرته ، أخرجوه من نزوى باحتيال فلما خرج من نزوى ، اجتمعوا واختاروا لأنفسهم إماماً ، فقدموا وارث بن كعب . قال ولو كان لابن أبي عفان إمامة أصل إمامة ما قدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهر والناس ما يحل به عزله ويحتجوا عليه قال فوطىء وارث أثر السلف الصالح من المسلمين ، وسار في عمان بالحق ، وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الإسلام وخمد الكفر<sup>(١)</sup> ، وقال أبو الحسن :

---

(١) المراد كفر النعمة وهو الكفر العملي لا الكفر الذى هو الشرك فتأمل ذلك فيما يأتى من قوله : ولا يسموا بالشرك أهل القبلة الخ فليتنبه لهذه الدقيقة فإنها مزلة =

بايعوا وارث بن كعب على ما بويع عليه أئمة العدل ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والشري في سبيل الله ، وإظهار الحق وإخماد الباطل ، والجهاد في سبيل الله ، وقتال الفئة الباغية ، وكل فرقة امتنعت من الحق حتى تفيء إلى أمر الله لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال ، وانتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يسموا بالشرك أهل القبلة ما بينوا الشهادتين . قال : فقام وارث بالحق ماشاء الله ، والمسلمون عنه راضون ، وله مؤازرون ، وعليه مجتمعون ، ولمن امتنع من طاعته مفارقون . وما ذكره بعضهم في سبب اختيار المسلمين للوارث ، تحتمل صحته ، وإن صح فالظاهر أن ذلك كان في وقت الجبارة من بني الجلندي قبل ظهور المسلمين عليهم ، فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوظة له منذ مدة من الزمان ، فظهرت ثمرتها في أوانها برغبة المسلمين في تقديمه ، وذلك ما قيل أن الوارث كان يسكن قرية هجار من وادي بني خروص ، وكان يرى الرؤيا في نومه تدل على ظهور الحق على يده ، وأنه كان ذات يوم يحرت في زرع له فسمع صوتاً يقول له اترك حرثك وسر إلى نزوى وأقم بها الحق ، ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك . فقال الوارث ومن أنصارى وأنا رجل ضعيف ؟ فقليل له أنصارك جنود الله ، فقال إن كان ذلك حقاً فليكن مصاب مجزى هذا ينبت ويخضر من الشجرة التي أصله منها ففرسه في الأرض فنبت شجرة لومي ، ويقال إن هذه الشجرة موجودة

---

== أفدام كثير وهذا رد لعقيدة الخوارج ورد لما يدعيه قومنا زوراً على أصحابنا من أنهم يكفرون سواهم . ويريدون بالتكفير الحكم بالشرك وهذه فرقة تهدمها هذه الحقيقة الناصعة .

إلى الآن ببلدة هيجار ، وهى مركز إمامته المحفوظة ، ثم سار إلى نزوى وهى فى أيدى الجبارة وقد ملأوها جوراً وظلماً . فلما وصل إلى نزوى وجد خبازاً يخبز ، وجنديا من جنود السلطان يأكل خبزه ، والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه ، فلما رآه على ذلك زجره ثلاثاً فلم ينته ، فقتله فمضى مسرعاً إلى مسجد قريباً من شاطئ الوادى - والآن سمي مسجد النصر - فأسرعت إليه الرجال لتقتله ، فلما وصلوا قريباً منه ، رأوا المسجد قد غص من الرجال المقاتلة ، فلم يصلوه ، قالوا فلذلك اختاره المسلمون عليهم إماماً .

وقيل انه لما خرج الوارث لإظهار العدل تخلف عنه أخوه محمد بن كعب ، فقالوا خزر فسموه خزيراً ، فبنوه يقال لهم بنو خزير . ومضى فى مسيره على بئر لبني صبيح ، يقال له زكت بنى صبيح ، وكان عليه رجل من بنى صبيح ومعه أربعون رجلاً ، فخرجوا عند الوارث ، فأوصى وارث بإيقاف مال ينفق منه على من حضر الإنفاق فى موضع مخصوص من الهيجار إلا لمانع كحط أو غيره ، فما زاد عن ذلك القدر فإنه ينفق على أهل الهيجار وستال خاصة ، وأوصى لأهل زكت منه بأربعين سهماً ، ينفق فيهم وفى ذراريهم ولو بقى منهم رجل واحد ، فهم يعطون أربعين سهماً ، ومنع منه بنى أخيه لخزره عنه ، فوقفه يقسم إلى اليوم ما أوصى ، ولا يستطيع أحد من بنى خزير أن يأخذ منه لتعجيل العقوبة ، ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ، ذكرها لنا من نثق به ، منها أنه إذا أنفق فى الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذى عهدوه ، وإن أنفقوه فى غير ذلك الموضع لعذر ، وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن ، ومنها أنه إذا أكل

من الوقف غير مستحقه : عوجل بالعقوبة ، ولو دابة أكلت منه  
مع علم صاحبها بذلك عوقبت ، وإن لم يعلم صاحبها لم يصحبها شيء ،  
وغير ذلك مما شاء الله ، لم يتجاسر الناقل الثقة أن نأخذ عنه جميع ذلك .

وفي ليلة إحدى عشرة من المحرم سنة إحدى وثمانين ومائة توفي شيخ  
المسلمين موسى ابن أبي جابر الازكوى ، وهو من سامية بن لؤى بن  
غالب جد موسى بن علي لأمه وكان قد عاش أربعاً وتسعين سنة وأشهرأً ،  
رضى الله عنه .

## ذكر مسير عيسى بن جعفر

### ابن المنصور إلى عمان

وكان ذلك في أيام الوارث ، وكان عيسى بن جعفر بن عم هارون الرشيد وهو أخو زبيدة ، فبعثه هارون إلى عمان عاملا عليها في ستة آلاف مقاتل ، فيهم ألف فارس وخمسة آلاف راجل ، فلما وصلها كتب داود ابن يزيد المهلبى إلى والى صحار ، وهو مقارش بن محمد اليجمدى ، يخبره بذلك ، وبعث الإمام إليه مقارش بن محمد في ثلاثة آلاف ، والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار إلى مراكبه بالبحر ، فسار إليه أبو حميد بن فليح الحداني السلوتى ومعه عمرو بن عمر ، في ثلاث مراكب ، فدخل عليهم أبو حميد مركبه فأسر عيسى ، وانطلق به إلى صحار فحبس بها ، وكان الإمام قد خرج من نزوى لدفاع عيسى أخذاً منه بالحزم ، فلما وصل سيفم لقيه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر ، فرجع إلى عسكر نزوى ، قال أبو الحوارى : فلما بلغ نزوى بلغه أن عيسى بن جعفر فى السجن ، قال : فبلغنا أنه قام فى الناس خطيباً فقال : بأيتها الناس ، إني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل ، قال : فبلغنا أن على بن عزرة ، وكان من فقهاء المسلمين قام فتمكلم فقال : إن قتله فواسع لك ، وإن تركته فواسع لك ، فأمسك الإمام عن قتله ، وتركه فى السجن ، قال فلما كان بعد ذلك ، بلغنا أن قوما من المسلمين وفيهم رجل يقال له يحيى بن عبد العزيز رحمه الله ، وكان من أفاضل المسلمين واهله لم يكن يقدم عليه أحد فى الفضل فى زمانه بعمان ، انطلقوا

من حيث لا يعلم الإمام حتى أتوا إلى صحار ، فتسوروا السجن على عيسى ابن جعفر فقتلوه في السجن من حيث لا يعلم الإمام ولا الوالى ، وانصرفوا من ليالتهم ، قال : وبلغنا عن بشير بن المنذر رحمه الله أنه كان يقول : قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار - أى بسبب قتله - وليس هو حكما بالغيب وإنما هو حكم بالظاهر ، يعنى أنه إذا لم بفعل غير هذا فلا يشم النار بسببه . قال أبو الحواري فهذا الذى حفظنا من خبر عيسى بن جعفر ، عن أهل العلم المأمونين على ذلك ، ثم ذكر صورة الحكم فى قتله فقال والذى حفظنا من قول المسلمين ، أن إمام المسلمين إذ قتل ، أو قتل والى المسلمين فى ولايته ، أو قتل قائد المسلمين فى مسيره ، أو قتلت سرية المسلمين ، أن دماءهم للمسلمين دون أوليائهم ، والمسلمين أن يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه فى غيلة أو غير غيلة ، قال وفى ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة .

قال محمد بن محبوب : إن بعض أهل عمان أخبره أن خبر هزيمة عيسى ابن جعفر وصل مكة ، وأنهم أخذوه أسيراً قال : فقال والذى - يعنى محبوباً - للرجل ، سرنى إذ أخذوه أسيراً ، قال : قلت ولم يسرك ذلك يا أبا سفيان ؟ قال ليمنوا عليه ، قال الرجل : فقلت لمحبوب يا أبا سفيان ، لو كان معه كذا وكذا من رأس لقطعوها أهل عمان - أو نحو هذا من القول - قال : فقال هكذا ، قال نعم .

وفى المصنف قال : وبلغنا أن المسلمين باعوا شيئاً من الخيل التى كانت مع عيسى بن جعفر ، وتصدقوا بثمنها على الفقراء ، والدار قاصية بعيدة ، فلما قتل عيسى عزم هرون على إنفاذ جيش إلى عمان ، فارتاع الناس لذلك ، ثم مات وأراح الناس من شره .

## ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه

قالوا فلم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل ، حتى اختار الله له ما لديه ، فكان سبب موته أنه غرق في سيل وادى كلبوه من نزوى ، وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه ، وسبب ذلك أن حبس المسلمين كان عند سوق مائل ، وكان ناس محبوسين <sup>(١)</sup> ، فسأل الوادى جارفا ، فقيل للإمام إن الوادى سيلاحق المحبوسين ، فأمر بإطلاقهم ، فلم يجسر أحد أن يعضى إليهم خوفا من الوادى ، فقال الإمام : أنا أمضى إذ هم أمانتى وأنا المسئول عنهم يوم القيامة ، فعضى إليهم ، واتبعه ناس من أصحابه ، فمربهم الوادى فحملهم مع المحبوسين .

وقبر الإمام بعد أن يمس الوادى ، بين العقر وسعال ، وقبره معروف مشهور ، وكان كلما سأل الوادى جارفا ، يدور بقبره ولم يضر بقبره ، فكانت هذه كرامة ظاهرة .

وقيل سبب دفنه هناك ، تشاجر أهل العقر وسعال عليه ، كل يريد أن يدفن معه ، فرأى من حضر من أهل الرأى أن يدفن مكانه ، صاحبا بين

---

(١) ذكر بعضهم أن المحبوسين كانوا أسارى ، فهذه الواقعة تبين مروءة الإمام وأمانته ووفائه ، فإنه لما رأى أسراه فى خطر وهم أمانة فى عهده ، دفعه الواجب إلى إنقاذهم بنفسه حين خاف الناس أن يقتحموا الخطر ، فأين هذه السكالات الإنسانية وأين هذه الهمة ؟ فله در تلك النفوس العظيمة الشريفة ، رضى الله عنها .

الفريقين ، وكانت إمامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر إلا أياما ، وقيل  
اثنتى عشرة سنة وستة أشهر ويومين ، وأن وفاته كانت فى اليوم الثالث  
من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل مات يوم الاثنين لأربع  
ليال من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل إمامته كانت  
اثنتى عشرة سنة وثلاثة أشهر ، والله أعلم .

## باب إمامة غسان بن عبد الله

اليحمدي من الفجج

وذلك لما مات الوارث بن كعب رحمه الله ، بايعوه بعده ، يوم الاثنين لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل اليوم الرابع من الشهر المذكور . قال أبو زياد : لما غرق الوارث ابن كعب رحمه الله ، قال سليمان بن عثمان لمسعدة بن تميم ، عند فاج ضوت في البطحاء ، نكتب إلى أهل السر يأتون ، قال مسعدة : إنما يريد ابن عثمان أن تؤخر هذا الأمر حتى يجتمع إلينا الناس ، أو قال غوغاء الناس ، فيختلفوا علينا ، ولكننا نقطع الأمر . قال أبو الحسن : بايعه المسلمون على ما بويح عليه الوارث بن كعب ، فقام بالحق وعمل به ، وعز الحق في أيامه ، وظهرت دعوة المسلمين بعمان . وكان في أيامه حجة من العلماء ، قال : واختلف في تلك الأيام هرون بن اليمان الشعبي<sup>(١)</sup> ، ومحبوب بن الرحيل ، فبين محبوب بدعته وأوضح ضلالته ، قلت : والظاهر أن اختلافهما كان في أيام المهنا ، ولكل واحد منهما إلى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه \*

وقدم غسان بعد إمامته صحار ، لخمس بقين من جمادى الأخرى

---

(١) الظاهر أن هرون بن اليمان معه من يشايعه بدليل قوله بعد : فبين محبوب — بدعتهم وأوضح ضلالتهم ، وإلا فالعبارة يجب أن تكون : فبين محبوب بدعته وأوضح ضلالته اه .

سنة إحدى ومائتين ، فوقع الحريق في السوق بعد ذلك بخمسة أيام ، فوافق هلال رجب ، فيذكرون أنه احترق ما بين الخورين ، فلا أدري أنه في هذا الحريق أو في الحريق الذي كان سنة ثمانى ومائتين ، إلا أنهم يذكرون أنه احترق ما بين الخورين ، وكان البوارج - وهم كفار الهند - يقعدون بأطراف عمان ، ويسابون منها ويسبون ويمضون إلى ناحية فارس والعراق ، فكانوا فيما بلغنا ربما يسرون بناحية دبا وجلفار ، واتخذ غسان الشذاة<sup>(١)</sup> للغزو ، وهو أول من اتخذها بعمان وغزا فيها البوارج من هذه الشطوط ، وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاءات وبالغرف ، وفي رجب من سنة اثنتين ومائتين مات على ابن موسى ، ورجع غسان إلى نزوى يوم الإثنين لإحدى عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين .

وقتل أبو راشد بن محمد بالأولاح يوم الخميس لست من ربيع الأول سنة سبع ومائتين ، وقتل صقر بعده بعشرين يوماً - وهو صقر ابن محمد بن زائدة الجلنداني - وذلك يوم الأربعاء لست وعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وسبب ذلك أن صقر بن محمد ، كان قد بايع المسلمين على راشد بن النظر الجلنداني ، وأعان المسلمين بالمال والسلاح ، فلما أزال الله ملك راشد بن النظر الفاسق وغير نعمته وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم ، خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق من بني هناة ،

---

(١) الشذاة ضرب من السفن يعنى اتخذ أسطولا لحماية شطوط عمان من القرصان الهنود وهو أول من اتخذ الأسطول من أئمة عمان . وأما الغرف فهو من نوع السفن تقرب من الشذاة .

ومعه بنو هناة وغيرهم ، وألقى إلى المسلمين أن أخا صقر مع البغاة ، فلما ذكر ذلك لصقر قال من يقول ذلك وإن أخى مريض عندى فى الدار ؟ وكان صقر يومئذ بسمايل ، فلما هزم الله البغاة وظفر المسلمون بهم ، تحقق أن أخا صقر بن محمد كان مع البغاة ، فعند ذلك اتهموا صقراً بالمداهنة لما ستر عنهم أمر أخيه ، وكان الإمام يومئذ بنزوى ، وكان الوالى على سمايل رجل يقال له أبو الوضاح ، فرفع أبو الوضاح صقر إلى الإمام ، مع سرية بعثها الإمام لحمله ، وخرج أبو الوضاح معه خوفاً عليه من الشراة أن يقتلوه ، وبعث الإمام إليه أيضاً سرية أخرى ، وبعث معهم موسى بن على ، فالتقوا بنجد السحامات ، فبينما هم فى مسيرهم ، إذا اعترض بعض الشراة صقراً فقتلوه ، فلم يكن للوالى أبى الوضاح ولا لموسى بن على قدرة على منعهم من قتله ، قال أبو الحوارى : وبلغنا أن موسى بن على رحمه الله خاف على نفسه فلو قال شيئاً لقتلوه .

قيل ولم يكن من الإمام غسان إنكار على من قتله ، وكانت تلك الأيام صدر الدولة وقوتها وجمعة العلماء ، فيحتمل سكوت الإمام أحد وجهين : إما أن يكون قد صح أن صقراً بايع عليه واستوجب بذلك القتل ، فأسر إلى بعض الشراة أن يقتله ، ولم يتشهر هو بقتله كى لا تكون عصبية . وإما أن يكون قد احتمل للقاتل معه أن يكون قد قتله بحق علمه ، كما احتملوا ذلك فى قتل عيسى بن جعفر ، وإما خوف موسى على نفسه لو أنكر ، فلم يتحقق ذلك ، وإنما هو نفس خوف وغان ، لما رأى من الشدة فى الشراة والله أعلم .

ولعل الخارج على الإمام الذى وجد معه أخو صقر ، هو راشد بن

شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائي من بني محارب ، ففي الأنساب للعتبي : أنه هو الذي سار إلى دما فاتهاها وقتل واليها قومه ، قال : وكان ذلك في ولاية الإمام غسان بن عبد الله الفججى ، فوجه غسان بن عبد الله على آثارهم فيه طلبه وطلب من كان معه من بني محارب من بني هناة ، فلم يلحقوا ، ثم إن راشد بن شاذان طرح نفسه بالرساق على الفجج من اليعمد ، فأخذوا له ولأصحابه أماناً من غسان ، وكان مقام غسان بنزوى في بيت الإمامة في العقر ، وفي زمانه سميت نزوى ببيضة الإسلام ، وكانت قبل ذلك تسمى تحت ملك العرب ، قال في بعض السير : ولها مدائح في كتاب سير العرب ، وفي كتاب سير العجم ، تركت خوف الإطالة .

وفي زمانه خصبت عمان خصباً كثيراً ، وصارت خير دار ، وبقى الخصب من بعده زماناً طويلاً ، حتى قيل إن فلج ضوت بنزوى يسقى ماله<sup>(١)</sup> من جلبه خراسين أربعين سنة ، قيل ومن كثرة الماء ذهب فلج ضوت القديم ولم يبق له أثر بأموال دارس ، قيل وكان غسان في كل جمعة يزور قبر الوارث رحمه الله ، فمر يوماً على الغيل<sup>(٢)</sup> الذي بالوادي ، وفي بعض جوانبه بعض الطحباب ، فقال في نفسه إن هذا أثر عن تغيير وقع في البلد ، فأحضر أهل الأموال وقال لهم : أنا أريد حرب الهند ، وبيت المال لا يكفي ، وأريد أن أجعل على التجار قرضاً يكون أداؤه من بيت المال<sup>(٣)</sup>

(١) المال : اسم لكل أرض غرست نخلا أو شجرا بلغة عمان .

(٢) الغيل : الماء الجارى فى الأودية يلتف عليه الشجر دائماً .

(٣) هذا القرض يعبرون اليوم عنه بقرض الدفاع أو القرض القومى وهو ما تقرضه الأمة لدولتها لأجل الحرب وهذا الذى أفتى به شيخ الإسلام سعيد بن خلفان للإمام عزان رضى الله عنهم وأرضاهم والله هم رجال الدولة والعظمة قيض الله الأمة من يقوم مقامهم .

وأشاوركم في ذلك ، فقال أصحاب الأموال : التجار يسعون بالفائدة ، وإن قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ، ونحن أرباب الأموال والقرضة علينا بما تريد ، فقال : لا غير هاهنا ، ثم أحضر التجار وقال : أريد أن أحارب الهند ، وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب ، وأناظركم أريد أن أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الأموال فما ترون ؟ فقال التجار أصحاب الأموال أهل حرث ، وأكثر الحروث لا تكفي مغرم ما عليها ، وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك ، فقال الإمام : لا غير هاهنا ، ثم أحضر الوزراء وأرباب الدولة ، فقال : أريد أن أجعل قرضة على أرباب الأموال والتجار في بيت المال لحرب الهند ، فما ترون ؟ - وهو يريد بهذا السؤال كله كشف ما عندهم - فقالوا : هذا شيء وقع في قلوبنا من قبل ، فقال في نفسه : الغير من هاهنا ، فاستبدل بهم غيرهم ، فلما مر في الجمعة الثانية على الغيل لم ير شيئاً ، ورأى الماء زائداً عن أصله .

### ذكر وفاة الإمام غسان رحمه الله

قيل إنه مرض يوم الأربعاء ، لثمان بقين من ذى القعدة ، ومات يوم الأحد بعد صلاة الفجر ، لأربع بقين من ذى القعدة سنة سبع ومائتين ، وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر ، وفي نسخة وتسعة أشهر ، - بتقديم التاء - لإثمانية أيام ، وقيل ولي خمس عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ، والله أعلم .

## ذكر أحكام الإمام غسان رحمه الله

قيل إنه لم يُقَطَّعَ بيمان يد سارق ، إلا غسان بن عبد الله ، فإنه قطع يد سارق واحدة بصحار ، بعد أن وجب عليه القطع ، ومن أحكامه أنه كانت لبني الجاندي بسمد نزوى محلة ولعل موضعها اليوم المال المسمى العقودية ، قال أبو الحواري : وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائر . قال : وأحسب أنه كان فوق العقود الغرف ، وكانت تلك العقود يقعد فيها أهل الريبة . قال : فبلغنا أن امرأة مضت في الليل في تلك العقود وهي مظلمة ، فاعترض لها رجل من الفساق ، فباع ذلك الإمام ، فأرسل إلى أصحاب الدار ، وأمرهم أن يهدموا العقود ، وحكم عليهم بذلك ، أو يسرجوا فيها بالليل ، حتى يرى من يقعد فيها من أهل الريبة ، فأخرج أهل الدار طريقاً للناس في أموالهم ، وكان الناس يمرون في تلك الطريق إلى أن خربت تلك الدار ، فرجع أصحاب الدار إلى طريقهم فأدخلوها في أموالهم وعمروها ، ورجع الناس إلى طريقهم الأول ، ولهذا الطريق آثار ورسوم سهبلى المسجد الجامع من سمد نزوى . قال أبو الحواري : ولو أن أهل الدار لم يفعلوا ذلك ، ولم يسرجوا في العقود على ما أمرهم الإمام ، فلعله كان يهدم الدار ، وهو وجه من الحق والعدل إن شاء الله تعالى قال : فهذا غسان قد أمر بهدم الدار لدفع هذه المفسدة ، فكيف ولو كان فيها أحد من البغاة لكان أعظم ذنباً وأشد عقوبة ...

ومن أحكامه رحمه الله تعالى ، ما حكم به في فليج الخطم من منح ، وذلك أن السيل الذي غرق فيه الإمام الوارث ، أتى عليه فاجتاحه وذهب به أصلاً ولم يجدوا إلى إخراجه سبيلاً إلا في أموال أهل نزوى ، فأمر

الإمام غسان القاسم بن الأشعث وهو الطالب لإخراج الفلج أن يستر نفسه ، ثم أرسل إلى سليمان بن عثمان رحمه الله ، فلما أتى إليه قال له : يا أبا عثمان ما تقول في فلج لقوم مثل فلج نزوى يمضى في أرض سمد وهى لبني أبي المعمر ، فأتى السيل عليه فاجتاحه ، فلم يتقدروا على إخراجه إلا في أموال الناس ، فهل لهم ذلك ؟ فقال سليمان : نعم لهم ذلك ، فقال له الإمام : يكون لهم ذلك بالثمن أو بغير الثمن ؟ فقال سليمان : بل لهم ذلك بالثمن ، فقال الإمام : يكون بالثمن بما قال أصحاب الأرض أم بقيمة العدول ؟ فقال له سليمان فيما بلغنا : يكون ذلك بقيمة العدول ، فلما عرف الإمام غسان رأى سليمان بن عثمان في ذلك تمسك به . فلما انصرف سليمان أرسل الإمام إلى القاسم بن الأشعث ، فلما أتى قال له الإمام : اذهب فادع خصمك ، فانطلق القاسم بن الأشعث فأتى بهم إلى الإمام ، وهم بنو زياد ، فلما حضروا معه طلب القاسم بن الأشعث مجرى لفلجهم بالثمن ، فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك ، فقال لهم الإمام غسان : « هذا رأى سليمان بن عثمان » ، فانطلق أهل نزوى حتى أتوا سليمان ، فأعلموه بقول الإمام ، وقالوا له أنه قال إن هذا رأى سليمان بن عثمان ، فقال لهم سليمان : غرنى غسان ، فانطلق سليمان فأتى الإمام ، فقال سليمان للإمام إنه قد رجع عن رأيه ذلك ، فقال له الإمام : فإنى لا أقبلك ، وتمسك بذلك الرأى . وقال الإمام غسان لأهل نزوى : اذهبوا فاخرجوا للقوم مجرى لفلجهم بالثمن ، فأبوا عن ذلك وامتنعوا ، فقال الإمام غسان لأهل منحه اذهبوا فاخرجوا فلجكم ، فإن طلبوا الحق كان لهم ذلك برأى المسلمين - أو كما قال - فانطلق أهل منحه فاخرجوا فلجاً في أرض أهل نزوى برأى الإمام

غسان ، ولم يكن ذلك برأى أهل نزوى ، وهم كارهون لذلك ، وهو فليج الخطم . ذكر ذلك أبو الحواري قال : والفليج قائم بعينه في أرض أهل نزوى في يومه هذا ، قال ولعله لا يزال إلى يوم القيامة ، ولم يجبر أهل نزوى حتى يأخذوا حقوقهم من أهل منح أو يبرءوا منها .

ومن أحكامه رضى الله عنه حبس صقر بن محمد بن زائدة ، بتهمة اتهمه بها هاشم بن الجندی في جراح أصابه - أنه أمر به - قال أبو عبد الله : أن هاشم ابن الجندی كان قد أصابته رمية بالليل فجرحته في رأسه ، وهو يومئذ بدما مع الإمام غسان ، فاتهم هاشم وصقر بن محمد بن زائدة أنه أمر به من رماه ، وكان صقر يومئذ بسمايل ، فأمر به غسان فحبس ، فأنكر ذلك عليه سليمان بن عثمان ، وقال ليس عليه حبس لأنه لم يتهمه أنه جرحه وإنما اتهمه أنه أمر من جرحه ، وإنما عليه عین ولا حبس عليه ، فلم يقبل ذلك غسان حتى غضب سليمان وهجره . قال بعضهم لا أدري كيف غضب على الإمام ، وقد فعل . قال : ولعله شاهد ما لم يشاهده ، قال والإمام أحق بتحسين الظن والله أعلم . قلت قد ظهر سبب غضبه وهجره ، من قوله أنه ليس عليه حبس وإنما عليه عین ، فهذا سليمان لا يرى على صقر حبساً بتلك الدعوى ، وحبسه الإمام وسليمان لا يرى له ذلك في نظره واجتهاده ، وكان قد أحب له السلامة منه والتعفف عنه ، والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والله أعلم .

ومن أحكامه رضى الله عنه ، ما ذكر زياد بن الوضاح ، أن بقية أتى به إلى غسان ، وأجله أربعة أشهر على أن يخرج من عمان ، فمات قبل انقضاء الأجل . قال أبو محمد كان بقية يقال أنه كاد أن يكون فتنه لو بقي ، وكان

يظهر الاعتزال ويرضى الزندقة . قال زياد بن مثوبة : كان بصحار شيعة كان بقية أصغرهم ، قال : وكانوا يشددون عليهم . وكان المسيح بن عبد الله أعمى ، وكان يقضى في نزوى بين الناس في أيام الإمام غسان والقاضى ، ليسمع الشهود ويقضى على الخصمين وهو لا يرى أحداً منهم ، فجعل المسيح قاضياً على هذا الوصف من جملة أحكام الإمام ، وبعض المسلمين لا يرى أن يولى القضاء أعمى .

قال العلامة الصبحى : وبلغنى أن عبداً أخذ من بعض أهل عمان ، وخرج به إلى الأعاجم ، فأنفق الإمام غسان على رده أربعة آلاف درهم من مال الله ، أو ماشاء الله ، في أيام حجة من أهل العلم ، فلم يعيبوا ذلك .

قال أبو مروان : اجتمع سعيد بن المبشر ، وأبو مودود ، وهاشم بن غيلان ، والقاسم بن شعيب ، عند الإمام غسان بن عبد الله رحمه الله فسألهم عن من يقدم من بلاد الهند بتجارة ، كيف أخذ منه الزكاة ؟ فقالوا : إذا وصل إلى عمان وباع متاعه ، فخذ منه الزكاة من حينه ، وإن لم يبيع المتاع حتى حال عليه الحول ، يقوم متاعه كما يباع ، ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة ، وأما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع ، فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول ، وإذا حال عليه الحول أخذت منه باع أو لم يبيع وكتب الإمام غسان ، إلى عبد الله بن شاذان ، في امرأة احتجت في دفع زكاة حلبيها بأن عليها ديناً : إن الحلبي ليس بمنزلة الدراهم ، فخذ منها زكاة الحلبي ولا تنظر في حجتها ، وهذا رأى منه رحمه الله تعالى . وقيل أن الدين يسقط زكاة الحلبي أيضاً كما يسقط زكاة النقدين المضروبين ، وهو قول أكثر من رفع الزكاة بالدين من أصحابنا .

وقيل أن الإمام غسان ذكر يوماً العدل ، وذكر حالة العبيد في الباطنة ، وكانوا يزجرون لساداتهم بالليل ، فقال : عدلنا إلا في عبيد الباطنة ومعناه أنه ليس للسيد أن يستخدم عبده بالليل ، وأهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ، ولكنهم يريحونهم بالنهار فوق قدر عملهم بالليل . وقد رخص لهم بعض المسلمين في ذلك ، إذا أراحوهم بالنهار وكان الإمام يرى التشديد فقط .

ويوجد أنه كان في أيام الإمام غسان ، ناس جيء بهم ، وكانوا قد استحقوا القتل في رأى بعض المسلمين ، فشاور الإمام القاضى مسبح بن عبد الله ، فلم ير قتلهم ، فسجنهم الإمام ، ثم ناظر المسلمون القاضى في قتلهم ، حتى رجع إلى القول بالقتل ، فدخل على الإمام فأخبره أنه رجع إلى القول بقتلهم ، فقال الإمام : لا أقبل ذلك منك إلا أن تقول به بين جماعة من المسلمين ، لأنك أفتيت بمنع قتلهم في جماعة من المسلمين . فلما اجتمع الناس بالمسجد ، قام القاضى وافقاً وقال : إني كنت قد أفتيت الإمام بمنع قتل هؤلاء ، وإني قد رجعت عن ذلك ، وأفتيته الآن بقتلهم ، فأمر بهم الإمام فضربت أعناقهم . وهذه سياسة من الإمام تقتضى تبرئة ساحتها من التهمة ، وفيها تصلب عظيم من القاضى ، جزاهم الله خيراً عن الإسلام وأهله .

## ذكر شيء من نصائح العلماء

للإمام غسان

فمن نصيحة أبي مودود له ، قال : ولا تول الأمور من يختلف المسلمون عليك في عدله ، فيخون الله ، بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه ، وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد ، وأنت ياذن الله قادر على بقية صلحاء الصادقين . ولا تأتمن على المسلمين إلا من رآه الصالحون أميناً ، فتحارب الله ، ولا تحمل نصرتك ، ويحل خذلانك ، ولا تطلبن العسر ومعك اليسر . ولا تختتر على الله فإن الله يقول : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » .

وكتب إليه منير كتاباً طويلاً ، يذكر له فيه سيرة من قبله من أئمة الهدى ، وذكرنا في إمامة الجلندي بعض ذلك ، وإنما وصف له سيرتهم ليحرضه على سلوكها واقتفاء آثارهم ، في الأخذ بالأحزم ثم الأحزم ، ثم ذكر له أحوال الناس بعد أولئك الأئمة فقال : اعتقدوا الشراء في غير صدق أهله ، فركنوا إلى الدنيا ، ومال بهم الهوى إلى باطلها ، ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، قال الله تعالى : « فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ » . فباعوا الكثير الباقي بالقليل الفاني ، وصغر الدين في أعينهم ، وهان عليهم فأهانهم ، وأنزل بهم الخزي ، وألبسهم شيعاً ، وأذاق بعضهم بأس بعض ... إلى أن قال : واعلم أن الوهن والتقصير ، وتآلف الناس على ما لا يوافق الحق ، لا يزيد في الرزق ،

ولا يمد في العمر ، ولا يزيد لأهله إلا مقتاً ووهناً وخساراً ... إلى أن قال :  
وإياك أن تكثر بمن يشين معك ولا يزين ، ويفسد ولا يصلح ، فإنهم  
لن يغنوا عنك من الله شيئاً : « وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ  
وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » . نسأل الله أن يتولانا وإياك بما تولى به المتقين ، وأن يردنا  
وإياك إلى الحق وأهل الحق ، ويجمعنا وإياك عليه ، ويهدينا وإياك لما  
اختلف فيه من الحق باذنه ، إن الله رؤوف رحيم . قال : فإذا استعبتكم  
أنفسكم ومن معكم ، ومن إقامة أموركم على ما مضى عليه من كان قبلكم من  
أسلافكم واستقام على المسير ، مبارك بن جعفر ، وسليمان بن عثمان ،  
والحكيم بن بشير ، ومسعدة بن تميم ، والأزهر بن علي ، وعلي بن عذرة ،  
وجعفر بن زياد ، وعبد الله بن أبي قيس ، وعبد الله بن نافع ، ورايس بن  
يزيد ، وأبو مالك بن هزبر ، والأشعث بن محمد ، والأزهر بن عبد الملك ،  
وعبد العزيز بن عبد الرحمن وضر باؤهم من المسلمين ، فاكتب إلينا فيأتيك  
من أحببت منا وكرامة بك ونعم عين . قال : وإن كره النفر الذين سميت  
لك في الكتاب السير فنحن أضعف عنه ، وأبعد داراً ، وأكثر ديناً ،  
وأشد حاجة إلى المقام في ضيعتنا ومعائشنا ، ولو خلونا ما سرنا إلا معهم ،  
عافانا الله وإياك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

## باب إمامة عبد الملك بن حميد

رحمه الله تعالى

وهو من بني علي بن سودة بن علي بن عمرو بن عامر ماء السماء الأزدي ، وكانت البيعة له يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثمانى ومائتين ، وقيل لثلاث بقين من ذى القعدة من سنة سبع ومائتين ، فسار سيرة الحق والعدل ، واتبع أثر السلف الصالح ، وصارت عمان يومئذ خير دار .

قال أبو الحسن : بايعوا لعبد الملك بن حميد علي ما بويع عليه غسان ، فقام بالحق إلى أن كبر ، وخافوا على الدولة فقام موسى بن علي<sup>(١)</sup> رحمه الله بالدولة حتى مات عبد الملك .

قال أبو المؤثر : وحدثني الثقة ، أن عبد الملك بن حميد الإمام رحمه الله ، كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر ، إلا أنه قد كان يسمع ويبصر الشيء ، وقد كان يقع في عسكره القتال ، قال : وكانت ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفه الصلت ، وسألوا موسى بن علي عنه فرأى أن إمامته ثابتة ، ولم يستحل عزله حتى مات . وقال أبو الحسن : وكان بعض المسلمين — أظن أنه المنذر بن بشير — يصدر عن موسى بن علي . إذا رآه لم يعزل عبد الملك ، وكان يقول هذا الشاب يصدعنا إذ لم يعزل الجبل وقال محمد بن الحسن : كتب موسى بن علي إلى الإمام عبد الملك في

---

(١) موسى بن علي هو شيخ المسلمين يومئذ إمام العلم وعلم من الأعلام المجتهدين .

أمر رجل ، ثم إن الرجل أتى موسى فقال : رد الإمام كتابك فقال أبو علي : هو المأمون علينا وعليك . وكان عبد الملك الإمام يطرد مهرة ، ويطلبهم لسفكهم دماء المسلمين ، وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل الإمام منهم ، حتى أشار عليه موسى بن علي رحمه الله أن يقبل ذلك منهم ويؤمنهم ، فأمنهم ، وكانوا قد سفكوا دماء المسلمين .

وفي سبع بقين من ذى القعدة : من سنة عشر ومائتين ، توفي محمد ابن موسى ، ويحكى أن زاهداً كان يواصل موسى بن علي بأزكى ، فلما ولى القضاء انقطع عنه وجعل يواصل سعيد بن جعفر بعد بنى من أزكى ، فقبيل الزاهد فى ذلك ، فقال : ذلك قد دخل فى الدنيا وأمور الناس ، فأرسل موسى إلى سعيد بن جعفر أن ينتظره الزاهد معه ، حتى يصل إليه ، فامتنع الزاهد عن ذلك ، فلم يزل سعيد بن جعفر بالزاهد إلى أن أجابه إلى ذلك ، فوصل موسى إليه ، فاجتمع بالزاهد عند سعيد بن جعفر ، فلما أراد الزاهد الانصراف سلما إليه دريهمات فلم يقبلها منهما إلا بعد مسألة منهما له ، فقبضها وخرج من عندهما نخر جافى أثره ينظرانه فلم يزاالا ينظرانه إلى أن اتى رجلين معهما حمار فوقف معهما كأنه يكلمهما ، فوقف موسى وسعيد إلى أن وصلا إليهما الرجلان ، فسألتهما عن وقوف الزاهد معهما ، فقالا لهما إنه سألهما عن الحمار الذى معهما لمن هو منهما ؟ فعرفاه أنه لأحدهما ، فسلم الدرهمات إلى الذى اعترف بأن الحمار لصاحبه ، وكان هذا الزاهد يدخل مسجد الجامع من نزوى فى أيام الإمام ، فيصلى فيه ، ولا يدخل السوق ، ويصل إلى مجلس الإمام ثم يشرف على السوق فيقول : يا أهل الغفلة ، ويا أصحاب المكيال والميزان ثم ينصرف .

وتوفى الإمام رحمه الله تعالى ليلة الجمعة ، لثلاث خلون من رجب ، سنة ست وعشرين ومائتين ، وكانت إمامته ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ويقال ثلاثة أيام ، وفي أيامه رحمه الله تعالى صلى عمر بن الأخنس بالناس الجمعة بنزوى ركعتين من غير أن يأمره الإمام ، وكان الإمام مريضاً بنزوى ، فلم يخرج إلى الجمعة وكان موسى بن علي يومئذ حاضراً فلم ير موسى عليهم النقض وأجاز صلاتهم ، قال أبو عبد الله : فأنا أرى على عمر بن الأخنس وعلى من صلى معه النقض .

وفي أيامه رضى الله عنه قتل سعيد بن محمد النخلى فى نخل على فراشه خفية ، فأقر ريب سعيد بن عمر أنه قتله ، وأنه إنما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد بن عمر ، وإليه قصد ، فوقع فى سعيد بن محمد خطأ ، فشاور عبد الملك المساميين فى ذلك ، فلم ير موسى وغيره القود ، قال محمد بن علي : قال موسى بن علي : أشار علينا الإمام عبد الملك فى رجل أقر أنه قتل رجلاً وجده على سرير ، واحتج أنه أخطأ ولم يتعمد إلى الذى قتل ، قال : فأمسكت أنا عن ذلك حتى رأيت فى كتاب ، أن القول قول القاتل ، وأما بعضهم فلم يروا له ذلك ، وقال عزان بن صقر : أخبرنى هاشم بن الجهم أن قوماً من أهل نخل دخلوا على رجل فقتلوه ، فأقروا بقتله ، وقالوا ظننا أنه فلان لرجل غيره ، فذكر أن موسى بن علي لم ير عليهم قوداً فيما بلغنا ، قال : وأخبرنى الفضل بن الحوارى عن سعيد بن محرز ، أنه قال فى هذه المسألة : أن الأشياخ رأوا عليهم القود إلا موسى بن علي ، قال فرأيناه فى آثار المسلمين أنه خطأ ، قال : وأخبرنى محمد بن علي فى هذه المسألة عن أبى علي

يعنى موسى قال . سكت فلم أقل شيئاً فلما رجعت رأيت في بعض كتب  
المسلمين أنه خطأ .

وذكر الإمام الصلت بن مالك قال : وصل كتاب من والى صحار ،  
إلى الإمام عبد الملك بن حميد ، يذكر فيه أن يهوديين اقتتلا بالساحل ،  
فقال أحدهما : « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله »  
قال : أعينوا أخاكم المسلم ، ثم أنكروا ولم يقر بالاسلام ، فجمع عبد الملك  
ابن حميد الأشياخ ، فأرادوا أن يجيبوا فيه جواباً ، كأنهم يرون ذلك يلزمه ،  
ثم كتبوا إلى موسى بن علي رحمه الله ، فكتب أن يشد على اليهودي  
ويهدد بالقتل ، فإن أسلم قبل منه وإلا فلا قتل عليه ، وقال أبو عبد الله  
إنما لم يلزمه القتل لأنه لم يقر بجملة الاسلام ، لأن القول الذي يلزمه فيه  
الاسلام ، ويجب عليه القتل في تركه إذا قال : « أشهد أن لا إله إلا الله ،  
وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأن جميع ما جاء به حق من عند الله » قال :  
فهذا الذي يدخل به في الاسلام ويخرج به من الشرك .

وفي الأثر قال : سمعت أبا يزيد التاجر ، يسأل بشيراً ، وهو عنده ،  
عن رجل قتل رجلاً فأقاده به الامام أو القاضى ، فلما رفع إلى الوالى وانطلق  
ليقتله ، لقيهم رجل فقال لهم : ما هذا ؟ قيل له رجل يقتل ، فقال : وهو  
حلال دمه ؟ فقالوا له نعم ، فقتله الرجل ، فقال له الوالى أحسنت فيما صنعت  
وأجاز له ذلك ، فقال بشير : ليس ذلك إليه بل يقتل به ، قلت لهاشم :  
فيذهب صاحب دم هؤلاء ، لادية ولا قود ، قال نعم .

وقال جابر بن النعمان : اختلف المسلمون من أهل صحار في الذى يعمل  
الحسنات والسيئات ، فقال بعضهم أنها تحصى عليه حتى يموت ، ثم ينظر

في حسناته وسيئاته أيهما أكثر جزي به ، وقال آخرون إذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة ، قال جابر : نخرجنا من صحار إلى سمائل فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك ، فقال : كفوا عن هذا ، فقد وقع هذا بصحار وكتبوا إلينا فلم نجبهم ، وعند هذا ومثله تقع الفرقة وبالله التوفيق ، وقال أبو علي : جاءنا كتاب من أشياخ صحار ، وكتاب آخر من الشراة ، فيه عتاب فيما بينهم وشيء كرهناه لهم ، ولا يبلغ فيه براءة ولا فراق ، ولا عظيم من الأمر والدرك فيه قريب ، فأهل الفضل منكم الذين يسمعون في الألفة والصلاح ، فإذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفر بعضكم لبعض ، وتمسكوا بشريعة الله ودينه ، وما حدث بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين ، ورأينا فيه رأيهم ، وحكمه إلى الله ، ثم ارفضوا به ، وقال الله تعالى : « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا » « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا » هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ، ويكفيكم ما أهمكم .

وفي زمانه رحمه الله تعالى أظهر قوم من القدرية والمرجئة دينهم بصحار ، ودعوا الناس إليه وكثر المستجيبون لهم ، حتى صاروا بتوام وغيرها من عمان ، فخاف هاشم بن غيلان رحمه الله تعالى على المسلمين من ذلك ، فكتب إلى الإمام ما نصه :

إلى الإمام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان :

بسم الله الرحمن الرحيم . . . سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي

لا إله إلا هو ، وأوصيك ونفسي بتقوى الله ، وطلب ما يخرج به من فتنة العلماء التي أصبح فيها كثير من أهل الشقاء ، وأستعين بالله .

أما بعد أيها الإمام<sup>(١)</sup> ... مما العاقبة منه سلامة في الدنيا والآخرة وإيانا برحمته ، فإني كتبت إليك ، والمافية حالنا ، والحمد لله كثيراً لحب سلامتك ، ويسراً لصلاحك ، وصلاح قسم الله لك ، وما وفقك الله وأرشدك وأعزك ونصرك ، فنسأل الله لك ذلك من لده فضلانه ورحمة ، والله ذو الفضل العظيم ، أعلمك رحمك الله . أنه كان قبلك من أئمة المسلمين أدركنا من أدركهم ، وأخبرونا عنهم ، أن أول شيء ساروا به في الناس ، أن علموهم دينهم وأظهروا لهم نسب الإسلام ، وبينوا لهم ما يأتون مما أمرهم ( الله ) به من طاعته ، وما يتقون مما نهاهم عنه من معصيته ، ومن كان على غير دين المسلمين من أصناف الخوارج والشكاك وغيرهم لم يدعوهم على ذلك ، حتى دخل الناس في الإسلام ، فمنهم من دخل في الإسلام على أيديهم وألسنتهم بالصدق منه والرغبة في دين المسلمين ، ومنهم من قبل دين المسلمين تقية منه ، ولم يظهر به على الله حتى أماتوا كل بدعة وكل دين على خلاف الإسلام ، وكانوا رحمة الله عليهم إذا بلغهم من أحد أنه على غير دين المسلمين ، أرسلوا إليه وعرضوا عليه دينهم ، فإن قبله كان له ما لهم وعليه ما عليهم ، وإن أبي إلا أن يغير ما عليه دين المسلمين ، أمروه بالخروج من بلادهم ، فان خرج تركوه وإن لم يتب ولم يخرج لم يقاروه على ذلك ، وأكرهوه على قبول الإسلام ، فأحيا الله بهم الدين ، وأمات بهم البدع ،

(١) هنا سقط بالأصل .

وأظهر بهم الحق ، وأطفأ بهم كل جور حتى مضوا عليهم رحمة الله ورضوانه .

وأنه بلغنا أن قوماً من القدرية ، والمرجئة بصحار ، قد أظهروا دينهم ، ودعوا الناس إليه ، وقد كثر المستجيبون لهم ، ثم قد صاروا بتوام وغيرها من عمان ، وقد يحق عليك أن تنكر ذلك عليهم ، فإننا نخاف أن يعلو أمرهم في سلطان المسلمين ، فأمر يزيد أو اكتب إليه أن لا يترك أهل البدع على إظهار دعوتهم ، حتى يطفأ الضلال والبدع ، واكتب إليه رحمك الله ، أن يظهر الإنكار عليهم ، ويرسل إلى كل من بلغه شيء من ذلك ، فيعرض عليهم الإسلام ويصف لهم الدين ، وإثبات القدر ، وتكفير أهل الإصرار ، فإن قبلوا ذلك وإلا فاحبس ، وعاقب . ومن بلغه عنه تماد في ذلك حبسه وعاقبه ، وأطال حبسه .

أحببنا أن نعلمك ، ونكتب إليك بالذي بلغنا من ذلك ، وضائق به صدورنا ، فانظر في ذلك ، نظر الله إليك وإلينا برحمته .  
والسلام عليك ورحمة الله .»

### ذكر نصائح العلماء للإمام عبد الملك

وعن هاشم بن غيلان وأهل أزكى إلى الإمام عبد الملك بن حميد ، نوصيك بتقوى الله وطاعته ، والقيام لله بسبيل ما جعلك لسبيله من دينه ، المطوقة حقوقه التي أوجبها بميثاق وتؤكد ، وأحسن رعاية ذلك بالجهد ، واعمل فيه بالتشمير والجد ، فإنها نعمة من الله أسبغها عليك ، وهديّة كريمة صرفها إليك ، عليك فيها لله المبالغة في كل ما أنت بالغ فيه بقولك

وفعلك ما أمكن لك فيه القول والفعل ، فبالله فاستعن على ذلك ، واستنصر  
يكن لك عوناً على ذلك وناصراً .

أما بعد : فعافك الله أيها الإمام وإيانا عافية يجعل لك فيها ولايته ،  
وكلاءته وعصمته ورحمته ، ويبلغك فيها إلى حسن كرامته وحلول جنته ،  
ويمنّ علينا وعليك بمثل ذلك ، إنه ذو الفضل العظيم ، وصل إلينا كتابك  
رحمك الله في الذي نظرت فيه من الأمر الواجب عليك من حق الله ،  
وذكرت إراحة من راح إلى الجهاد في سبيل الله ، فالله يوفقك في  
ذلك لرشدك ، ويتم لمن نوى الخير أصدق نية ، ويزيدهم في ذلك بصيرة  
وبالثواب يقيناً ،

إعلم رحمك الله أنك قد علمت ببيان الله الذي بينه لك ولنا في عهده  
الذي عهده إليك وإلينا إلى الدعوة التي دعت ، والشريعة التي شرعت  
للجهاد في سبيل الله حتى يكون دين الله هو الظاهر على كل دين ، فذلك  
هو الدين الذي يدان إليه ، وهو الرأي المجتمع عليه عند من توجه إلى الله ،  
وأراد ثوابه ، واصطفاه الله حين أمر به ، وانتخب له المصطفين من عباده  
لا يكون إلا لهم ، ولا يقوم إلا بهم ، فأولئك لهم نصر الله ، وعونه ،  
وولايته ، وتوفيقه ، وما جعله حقاً لأوليائه عامته في الدنيا والآخرة ،  
ولا يصلح إلا من الصالحين من عباد الله ، وليس كل من استوهب أمراً  
وهب له ، ولا من استأذن في أمر في الدخول دخل فيه ولا كل من ذلك  
أهل معروفون ، وناس موصوفون كصفة الأسلاف الماضين من أهل  
الهدى والسابقة ، والنيات الصادقة ، وهذا أمر يستبين بالنظر والتفكير ،  
حتى يؤخذ منه بالثقة في كل أمر ، ويبرأ أهله من كل تبعة وينقطع

فيه مقال العائب ، وتؤمن عواقبه ، فإذا تم جميع ما هو محتاج إليه مما لا غنى عنه ولا صلاح إلا به فاستخر الله في المضي ، واستعن بالله على العمل به ، وليس الذي أمرناك بالنظر فيه من إصلاح الأمر ووضعه موضعه الذي لا يصلح إلا به ، جهالة منا لفضل الجهاد ، ولما وعد الله عليه ، ولا تشبيطا عن الانبعاث في سبيل الله ، فيكون كمن صد عن سبيل الله ، ونهى عبداً إذا صلى ، ولكن علمنا أن ما مر له منتهى وأنه قد جاء من الله فيه أمر وبيان ، جعله أثراً لأهل الإيمان ، ليس لهم أن يجاوزوا عليه فيه ولا يتعدوه إلى غيره ، فان كان المتأملون لهذا الأمر الراغبون فيه قد حل لهم المضي لهذا الأمر بمعرفتكم بحسن حالهم ، وأتم وراءهم والصالحون أمناء على ما قد يغيب عنك من فعلهم ، وسيرتهم ، لأنهم منك ، ومصدرهم من عندك ، والمأمور في أمر الأمر ، وله من أحره ووزره .

فانظر رحمك الله في أمر قد أتاك النظر فيه ، ومن هذا الأمر نظراً بالفاحتى تعدل وتصلح ، ثم اغتنم منه ما حضر ، وأعن عليه من فيه استنصر وأمدهم بأنهم ولا تألهم من الإصلاح وإرشاة الجناح ، فإنهم أهل لذلك منك لعظم عنايتهم ولما يرجى من حسن بلائهم ، وقد رجوه أن أتم الله في هذا الأمر النية ، وبلغ منها إلى الوجه أمنية أن يكون رحمة من الله فتحتها وكرامة منه اختص بها من سهل ذلك له ، ومن عليه ، فخذ من ذلك بالثقة ، واشهد فيه للرشد ، واسند له الاستقامة والقصد ، فان الله لك ما استهديته وتوكلت عليه ، وكفى بالله وكيلاً تولاك الله وحفظك وأحسن بك في جميع أمورك . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم : إلى الإمام عبد الملك بن حميد ، من هاشم  
ابن غيلان ومحمد بن موسى والأزهر بن علي والعباس بن الأزهر وموسى  
ومحمد ابني علي ، وسعيد بن جعفر ، سلام عليك ، فإننا نحمد إليك الله  
الذي لا إله إلا هو ، ونوصيك بتقوى الله ، والقيام لله بسبيل ما جعلك  
سبيله ، من الأمر الذي قد أحكم فيه وصيته ، وأوضح فيه معرفته ، وأخذ  
فيه من أهله الميثاق الغليظ والعهد الوثيق ، ولأهله عنده جزاء في العقبى  
بالوفاء بذلك على ما كلفك في ذلك ، وبالنقص على قدر ذلك ، وكفى  
بالله مجازيا وإلى الله تصير الأمور .

أما بعد : فعافك الله أيها الإمام وإيانا عافية تامة برحمته ، وعافاك  
وإيانا من النار فإنه الفوز العظيم ، كتبنا لك ونحن في عافية ومن قبلنا ،  
والله نحمده على ذلك كثيراً ، حجب إلينا ما رفعك الله به ، وأعانك عليه  
من رشد وصلاح وتمام نعم الله عليك وعافية الله إياك وصل إلينا كتابك  
تذكر فيه وصولنا إليك في الأمر الذي قد عرفته وعرفناه ، وكان من  
ذلك ما أذن الله به إلى منتهى من ذلك بلغ الله ، فإن الذي استأذنه أمر  
ألزمنه أنفسنا لله ولدينه ورأيناه لنا لازماً لا مخرج لنا منه إلا بأدائه  
إليك ، لم نر لأنفسنا كتماناً ، ولا التقصير عليك في إبلاغه إليك ،  
والنصيحة لك ، وذلك إنا وإياك على دين وجبت فيه الحقوق علينا وعليك  
بمقوق مؤداة ، والحق علينا لك محض النصيحة في كل أمر ، وإن خالف  
فيه الهوى والحق عليك قبول ذلك ، وإن استمر مذاقه وثقل حمله ، وقد  
علمت أن منتهى أصل الدين عند ترك النصائح ، والتولى عنها البراءة  
والفراق ، فمأذون بالله من تلك المنزلة والمصير إليها وقد رجونا أن لا يبلغ

بنا الأمر إلى تلك المنزلة ، ونحن على طمع من عطف القلوب ومعرفة  
موقع النصيحة ، ولولا الثقة بذلك منك لعسى أنه قد بلغ منك الأمر إلى  
حقائق الأمور ، فنحن منتظرون الذى يرضى الله ولدينه غير مؤيسين من  
ذلك لمعرفتنا تقديرك ، والذى نتوهم عليك فيه أنك تزول إليه من بعد  
هذه الحال من الأمر الذى فى الدين أصفى والله أرحم وأحب الأمور إلينا  
فيه تمام ما أنعم الله علينا وعليك من المواد والمحاب فى ذلك ، وذلك الذى  
يسرنا وتقر به أعيننا وكرهيتنا لغير ذلك غير أنا لا نريد على الله أحداً ،  
وذكرت قبول رأينا فى الذى نصحننا لك فيه ، فذلك الذى أردنا لك وهو  
اجتهاد منا وقبول ذلك بالفعل لا بالقول لأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له  
وقد أعلمناك عزم رأينا فيما لقينناك به ، ولم يتعقبه إلا بمثله ولم يتحول إلى  
غيره ، لأننا نرى أنها نصيحة ، ولعمري لئن فكرت فى هذا الأمر ببصرك  
لترين منفعة فى دنياك وسعة دينك ، وعاقبة أمرك أكثر من مضرتة  
إن شاء الله ، ولسنا نهديك إلا إلى ما نرجو به السلامة عند ربك ، فإن  
تقبل فهى رحمة من الله قد رجوهاها لك ، وإن ترد ذلك بوجه من الوجوه  
فإننا نرى الذى نصحنناك فيه وأمرناك به هو الحق ، ومن كره الحق فإنما  
يكره الله لأن الله هو الحق المبين ، واعلم أننا قد خفنا أن يكون إنما يجرى  
ضياح ما يسدى إليك من نصيحة أو موعظة على يدى رجال قد نالوا  
منك إصغاء ، وقبولاً منك لرأيهم على وجه حسن الظن منك بهم ،  
ولعمري إن الأمور المكشوفة واضحة بماهى عليه ، فعليك بتقوى الله ،  
والقصد إلى الحق ، وما نرى أنك تحمله ، فقد بلغت بك السن إلى غاية  
الكفاية ، والانتطاع بماجرى عليك وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* هذا كتاب موسى إلى الإمام ، أوصيك  
ونفسى بتقوى الله وطاعته ، والاجتهاد لله فى إقامة ما ابتلاك بأقامته ،  
وحفظ ما استحفظك من إمانته ، فانك من يحق عليه لله الاجتهاد ،  
وبه صلاحك فى المعاد فكن بذلك دائما ولو تكون بنفسك به ثابتا  
إلا من وجد معك فى ذلك ، وسارك وعاونك على ذلك ، وناصرك  
ولست على شىء حتى تقيم كل شىء مقامه ، وتبلغ من كل أمر تمامه  
وتأخذ منه بالمعرفة واليقين ، وتكون منه على الحق المبين الذى لا ترى  
فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من يرتابك ،  
ولا يعيبك فيه من عاب ، فان الله جعلك على أمر مبرأ من اللبس مطهر  
من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضى عنهم ، وهم ولاية  
أمانته ، وأهل ولايته ، لهم وراثه الأرض وأئمة الهدى ، يحكمون بالحق  
وبه يعدلون ، قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم ، وطاب ثنائهم بطيب  
أعمالهم ، لهم فى الناس أمانة ، وللقلوب بهم طمأنينة ، ولا تحسن القلوب  
تهمتهم ، ولا تنكر معرفتهم ، ولا يتخرج لهم الصدور ، ولا تستنكر  
منهم الأمور ، وإنما أبدى ذلك لهم وأظهره وأضاءه لهم ، ونوره الذى أسروه  
من البر والتقوى ، وكذلك من أسر خلاف ما أظهر قربت منه الظنون  
وقال فيه القائلون ، والمرء من بيانه قريب وهو لعمله نسيب ، وعلى  
ما أطاع الله ورأى وأظهر لهم من الثناء ، جرت الولاية وانقطعت وأديت  
الحقوق ومنعت ، فحق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة أن لا يخاف  
فى ذلك لومة لائم ، ولا مخافة وأن يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ،  
( ١٠ — تحفة الأعيان )

ولا يغفل بتبذير ، ولا يدخل نفسه في تفرير ، فانها شريعة ليست  
بمستحيفة ، وجمالة ليست بخفيفة ، برا أهلها من الحرج ، وعدلهم من  
العوج ، ولم يرض لهم بالأخذ بالريية ، ولا بنزول رفاهية ، ولا بموافقة  
رضاء ، ولا باعراض ، ولا إغضاء عن الحذر لأهل الفتنة والاحتراس  
منهم في السر والعلانية ، بل عرف عداوتهم وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ،  
ومنهم الأمانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يتخذ منهم  
ولياً ولا نصيراً ، ولا عضداً ولا مشيراً تطهيراً لدينه ، وتعظيماً لحرمانه ،  
أن لا يتولى من لا يراعه ، ولا يدين له بتقواه ، ولقد برأ الله من ذلك  
بيته الحرام ، وجميع حرم الإسلام حيث يقول في بيته : « وَمَا كَانُوا  
أَوْلِيَاءَهُ إِنِ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ » .

فالإسلام من الله بمكان رفيع في عز منيع ، من أهل الريب والأدناس  
أن يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان ، فيخرقوا ستوره ، ويظفثوا  
نوره ، ويضيعوا مناره ، ويطمسوا آثاره ، فأبى الله ذلك لهم وحماء عنهم ،  
وولاه الله الذين يتطهرون بظهوره ، ويستضيئون بنوره ، ويرعونه حق  
رعايته ، ويدينون لله بمخافته ، فأرلثك أولياؤه من الناس ، وبهم حق  
الاعتصام والاستئناس ، لا يلتجئ في الأمور إلا بهم ولا تحل الأمانة  
إلا لهم ، فأحق من كان له مانعاً وعنه دافعاً لمن جعل الله له السبيل إلى  
ذلك بالقدرة ، وهداه بالنور والبصيرة ، فهم لذين يحيون سنته ويظهرون  
ملته ويتوجعون له ويجزعون ، ولا يرضون له بتضييع ولا يجعلونه في  
مضيع ، بحمونه ممن يشيعه ، ويمنعونه ممن يضيعه ، يرون أن تماماً انتقص

منهم فإليهم يطلب ، وما ضاع منهم فإياهم يعاتب ، وذلك الذي جعله الله في أعناقهم وأخذ من ميثاقهم على القيام له بقسطه ، والوفاء له بشرطه الذي عهدته إليهم وأوجبه حقاً عليهم ، فهذا أمر محفوظ له مخشى فيه الله معمول فيه لله ولأهله فيه إلى الله إياب ، وفيه سؤال وحساب ، فجنبك الله وإيانا من ذلك عسره وجعل لنا ولك يسره وإنا لرحمته راجون وإليه محتاجون .

أما بعد : فعافك الله أيها الإمام من كل بلاء ووقاك كل سوء ، في الآخرة والأولى ، وفعل لنا مثل ذلك إنه فعال لما يشاء .

كتبت إليك وأنا في عافية ومن قبلي ، والله المحمود على ذلك وعلى كل نعمة وأمر ، حُبِّبَ إلى بقاؤك في سلامة وفي استقامة وزيادة من الله وكرامة ، ووفقتك في جميع الأمور لما يرضى الله به عنك ، وإنا لذلك محبون ولما خالف من ذلك كارهون ، وعافية الله وإياك وأهل ذلك أنت الذي جعل الله من دينه وأهل دينه ، وأصلح الله بك العباد ، وجعلك المرشد الهادي .

واعلم رحمك الله أنك بـمـكان لا يحل فيه خذلانك ولا كتمانك في معونة على صواب ولا نصيحة في خطأ ، وقد نكره من خطئك كما نسر به من صوابك ، ونصيحتك علينا حق ، وغيبتك علينا حرام ، ولا ينبغي لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك ، وإن أعرضت عن شيء من ذلك فاخترت عليه غيره ولا يحسن ظننا بك نرى أنك تنظر لنفسك كما تنظر لك وتختار لها كما تختار لك ، وذلك قد يكون في وجوه ولا يكون في

أخرى ، فإما كل أمر قدم لك صدره وظهر لك خبره ، فذلك ليس فيه اختيار وأسلم لك الإمساك عنه والفرار منه ، وأما ما استقبلت من الأمر فقد يكون لك في ذلك مذهب لرجية ترجوها ومظنة تظنها ، وأول الأمر بك أن لا تأخذ لنفسك في هذا الأمر إلا بالثقة ، ولا تقلد دينك بالعدر فيمن ائتمنته ووليتته ، وتكون منزلته ، ولا ينزلها منك إلا بعلمك ومعرفتك له عاملاً لا يشوبه كدر وجهل ، أو يصح ذلك عندك صحة تكون عندك كقولك تأخذ ذلك ممن يخاف الله في إشارته ويرى لك مثل ما يراه لنفسه ، فذلك العصمة لك إن شاء الله فيما ترجو به نجاة نفسك . فانظر في ذلك نظر الله لك ، فأما كل من قربت تهمة أو تكلم بكلام أو كلمة مما إن كان ذلك حقاً كانت ولايته مؤتمنة ، فأحق من عاقبت نفسك منه ولا يعيبك فيه من الناس مقال ، ولا من الله سؤال ، فإننا نكره كل ذلك ونشفق منه عليك على قلة المشفقين .

واعلم رحمك الله أنا وإخوانك المشفقون عليك ، قد قلت ثقتهم بشأنك اليوم وأهن أمانتك التي أنت عليها اليوم عزيز ، والذي نراه لك إذا اهتممت بولاية أن تتبين فيه وأكثر من استخارة الله ، وتشير على ثقات إخوانك العالمين بالرجل الذي تريد أن توليه ، فإننا عند ذلك نرجو لك التوفيق ، ويزول العذر عند الله فيه من مبالغتك في طلب عدله ، والله عند نيتك وإرادتك ، ولا تستغن في ذلك بقول رجل دون آخر ، وإن كان ناصحاً فإنك عسى أن تجد عند هذا من العلم بالرجل ما لا تجد عند هذا . فيأتي في ذلك الذي أسلم لك في دينك ، وقد يدخل في هذا الأمر

رجال يأتونك من طريق النصيحة لك ممن يجوز قوله عندك ، يزنون  
رجالا ويشيرون بولايتهم ، فاستوحش رحمك الله من تلك الشورى ،  
ولا تعمل بها في الدين إلا من أهله ، وليكن الذي تعمل به وتسأل عنه  
أنت لنفسك وتعرفه بمعرفتك .

واعلم رحمك الله أن كتابي هذا عام لجميع ذلك ، ومما دعاني إلى الكتاب  
إليك ولاية رجل أتانا أحببنا إلقاءه إليك من كراهية من كره ولايته ،  
فكرهنا ما كره المسلمون من ذلك ، ورأيت الكتاب فيه إليك للقول  
الذي قيل ، والسلامة لك في أن لا توليه ، فإنى لا أرى ولايته على ما بلغنا  
وفي المسلمين خير كثير وسعة وغنى يغنيك الله بمن هو أفضل وآمن لك  
في العاقبة عما ترتاب به ، وقال المسلمون لا خير في الريبة .

اعلم رحمك الله أنى أحب تعجيل عافيتك منه ، فانا نحب لك العافية ،  
وأخاف أن تكون ولايته مأثماً وعيباً ونحن نكره لك المأثم والعيب ،  
فان قبلت رأيت أن لا توليه ، وأنا أعوذ بالله من خيانتك وغشك في رأى  
أو نصيحة أسديت بها إليك ، وأرجو أن يكون كتابي نصيحة لله  
ولدينه وإمام المسلمين ، وهى الحقوق العظيمة علينا ، الحرم المحفوظة  
لربنا ، والخائن الغاش لله ولأئمة العدل ، فقد احتمل حوباً كبيراً .

انظر رحمك الله فى الذى كتبت به إليك فانه وسيلة منى أسأل الله  
قبولها وحق أديته إلى الله ، وإلى الله تصير الأمور ، وحسبك الله وإيانا  
ونعم الحسيب ، والمولى والنصير .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وصلى الله على سيدنا محمد النبي  
الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

## باب إمامة المهنا بن جيفر

وهو من اليحمد . بويح له يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين . وهو اليوم الذي مات عبد الملك في ليلته . بإيمه موسى بن علي رحمه الله عن مشورة من المسلمين على طاعة الله وطاعة رسوله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فوطأ آثار المسلمين وسار سيرتهم . قال أبو الحسن : قام المهنا بالحق ما شاء الله إلى أن مات المسلمون له مجمعون ، وبأمره يعملون ، والولاية في أيامه هم الصادقون . لم نعلم أن أحداً أظهر عليه منكرآ ، قال : وقد قيل إن بعد موته تكلم بعض المسلمين فيه بشيء يكره ، فقيل إن محمد بن محبوب تبهم في وجه ذلك الرجل وأسمعه كلاماً وزجره عن ذلك ، وكان المهنا رجلاً مهيباً ، وكان له حزم في رأيه ، وكان لا يتكلم أحد في مجلسه ، ولا يعين خصماً على خصم ، ولا يقوم أحد من أعوانه مادام قاعداً حتى ينهض ، ولا يدخل أحد العسكر ممن يأخذ النفقة إلا بالسلاح ، وكان له ناب يفتر عنه إذا غضب فتظهر منه هيبه عظيمة ، واجتمعت له من القوة البرية والبحرية ما شاء الله ، قيل إنه اجتمع له في البحر ثلاثمائة مركب مهيأة للحرب العدو ، وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تركب عند أول صارخ ، فما ظنك بباقي الخيل والركاب في سائر ممالكه . وقال العلامة الصبحي : بلغني أنه كان عند المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية . قال : ولعلها لبیت المال فيما يحكى عنه ثقات المسلمين ، وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة ، فكيف

بساكر غيرها ، وكثرت الرعايا في زمانه حتى بلغ سكان سعال ( وهي محلة من نوى ) أربعة عشر ألفاً ، قال عبد الله بن جعفر الضنكي : كان الإمام المهنا قد أسنّ وكبر حتى أقعد . فاجتمع إلى موسى جماعة من الناس وهو يومئذ قاض<sup>(١)</sup> . فقالوا له : إن هذا الرجل قد أسنّ وضعف عن القيام بهذا الأمر ، فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط وأقوى على ذلك ، فخرج موسى بن علي حتى وصل إلى الإمام ، فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله ، فمرف الإمام معناه فقال : يا أبا علي جئت إليك والله لئن أطعت أهل عمان على ما يريدون لا أقام إمام معهم سنة واحدة ، وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره ، ارجع إلى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا استأذنتني ولا تقم بعد هذا القول ، قيل فخرج موسى ابن علي من حينه ، ولم يلبث أن مات موسى ومات الإمام بعده ، وكانت وفاة موسى رحمه الله لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين ، وكان مولده ليلة العاشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين ومائة ، فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثاً وخمسين سنة ، وفي بعض الكتب أن وفاته كانت سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وإنه عاش ثلاثين سنة ، والأول أثبت والله أعلم .

وتوفي الإمام رحمه الله يوم الجمعة والناس في المسجد قد حضروا لصلاة الجمعة بعد الأذان ، فصلى بالناس ذلك اليوم خالد بن محمد المعدى ، وفي بعض

---

(١) يعني قاضي الإمام وهو شيخ الإسلام يومئذ ومرجع الفتوى في الإمامة ، ورأس أهل الحل والعقد ، ولذا يرجع إليه أهل الرأي والمشورة في أمر الإسلام من بيعة وخلع ، وكذا كان في إمامة المغرب الرسمية قاضي الإمام هو شيخ المسلمين فافهم .

الأثر : كان الإمام مريضاً وقام الخطيب على المنبر ، فبينما هو في الخطبة إذ جاء رجل فأخبرهم بموت الإمام ، فقطع الخطيب الخطبة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ودعا ونزل من المنبر وصلوا أربع ركعات ، قال : وأحسب أنه كان في المسجد محمد بن محبوب ، ومحمد بن علي ، ولم أبصرهما ولكن توهمت ذلك لأنهم اجتمعوا في بيت المشورة فيمن يقدمونه إماماً . قال : وأحسب أنه قد كان في المسجد هلال بن منير ، وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فصلي عليه ابنه جيفر بن المهنا .

وبويع للصلت بن مالك ذلك اليوم قبل غروب الشمس ، وكانت إمامة المهنا عشر سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وكان في حياته قد استعمل على صدقة الماشية عبد الله بن سليمان ، وهو رجل من بني ضبة من أهل منح وكان يسكن عز ، فقيل إنه دخل أرض مهرة مصدقاً ، ووصل إلى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر . وقد وجبت عليه فريضتان فامتنع إلا أن يعطى فريضة واحدة ، فقال : إن شئت أن تأخذ فريضة واحدة وإلا فانظر إلى قبور أصحابكم ، ولعله يريد قبور من قتل هناك من الشراة أيام عبد الملك ، فقد وقع بين الإمام وبعض مهرة حرب فأرسل إليهم السرايا حتى أذعنوا ، فسكت عنه عبد الله ورجع ، وكان عنده جمال فلما وصل إلى عز تأخر عبد الله في عز وأرسل الجمال إلى الإمام ، فقدم عليه وهو في مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال فسأله عن عبد الله وكيف كان في سفره ، فأخبره بما كان من وسيم فقال الإمام للجمال : لا تخبر أحداً بما أخبرتني ، واكتم ذلك وأكده عليه في ذلك ،

فلما وصل عبد الله بن سليمان سأله الإمام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره الجمال ، فكتب الإمام من وقته إلى والى آدم ووالى سناو وإلى جملان : أن إذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهري فاستوثقوا منه ، واعلموني فكتب إليه والى آدم : أنى قد استوثقت منه . وأنه قد حصل ، فانفذ إليه الإمام يحيى اليمدى المعروف « بأبى المقارش » مع جماعة من أصحاب الخليل ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم بالمنائف ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم فى قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم فى قرية منح ، فلم تزل الكتائب تراسل والرماح تحتله حتى وصلوا به إلى نزوى ، فأمر الإمام بحبسهم ، فكث لا يقدر أحد يذكر فيه ولا يسأل عن أمره ، حتى وصل جماعة من المهرة فاستعانوا على المهنا بوجوه اليمد ، فأجابهم إلى إطلاقه وشرط عليهم ثلاث خصال . إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأذنوا بالحرب ، وإما أن يحضروا المشية كل حول إلى عسكر نزوى وتشهد على حضورها العدول إنه لم يتخلف منها شيء ، وتعديل الشهود المعدلون بأدم ، فقالوا أما الارتحال فلا يمكننا ، وأما الحرب فلسنا نحارب الإمام ، وأما الإبل فنحن نحضرها فعند ذلك عدل الإمام الشهود فكانوا يحضرون إبلهم فى كل سنة تدور .

وفى زمانه طعن رجل رجلا فأمر به الإمام فجلد تسعين سوطاً وقال : تسفك دماء المسلمين على أبى . وذلك على قول من لم يحد للتغريب حداً وإن زاد عن قدر الحد ، ونحوه ما ذكر أبو المؤثر : إن الإمام الصلت ضرب عبد الله بن نصر خمسين سوطاً ، قال : ولا نعلم أن أحداً من المسلمين عاب عليه .

وكان أبو مروان عاملاً للمهنا على صحار ، وكان يشدد على المخالفين أن يظهرُوا بدعتهم كالقنوت ، وتقديم تكبيرة الإحرام ، على التوجيه ورفع الأيدي في الصلاة<sup>(١)</sup> لأن هذا كله مما خالفوا فيه ، قلت : إلا تقديم تكبيرة الإحرام على التوجيه ، فإن فيه قولاً بجوازه في المذهب لكن لم يعملوا به ، وإنما عمل به المخالفون فصار ذلك من جملة شعارهم ، فلهذا شدد عليهم في إظهاره . والله أعلم .

وفي زمانه ، رحمه الله تحرك بنو الجندى ورأسهم يومئذ المغيرة ابن روشن الجنداني . وشايعهم ناس من أهل الفتنة ، فدخلوا « توام » وكان أبو الوضاح واليا للإمام عليها ، فقتلوه رحمه الله وأرسل الإمام إليهم جمعا ولى عليهم الصقر بن عزان ، وكان أبو مروان رحمه الله واليا للإمام على صحار فسار أبو مروان بمن عنده من الناس ، وسار معهم المطار الهندي ومن معه من الهند ، وبلغ الجيش فيما قيل اثنا عشر ألفا ، فقتل من قتل من البغاة وهزم الله جمعهم ، وهرب منهم من هرب وفرق الله شملهم ،

---

(١) في هذا الكلام غموض . ووضوحه أن مخالفينا يمنعون متى اتخذوا مسائلهم دعاية إلى مذهبهم ، وفتنوا أهل المذهب في دينهم ، ويدلك على هذا ما سبق لك بما كتبه إلى الامام العلامة هاشم بن غيلان ، لما ظهر القدرية والمرجئة ، وغيرهم بصحار أيضا ، وفتنوا الناس في دينهم فإنه كتب إلى الإمام بمنعهم أو اخراجهم من عمان أما الذين كانوا على التزام السكينة ولا تخشى منهم بادرة ، فإنهم في حرية مذهبهم دون أن يصددهم عنه أحد ، ولما كانت صحار العاصمة البحرية ، ومشهورة بسوقها يومئذ صار الأوفاض التي ترد إليها من كل أرباب المذاهب والديانس كثيرا ما لعبت هنالك وكلفت الإمامة شيئا عظيما من المال والرجال وهددت الأمن لهذا كان رجال الدولة بعد يتخذون الحيلة الضرورية للفتايات ، وهكذا الواجب .

وعمد المطار الهندي ومن معه من سفهاء الجيش إلى دور بني الجلندي ، فأحرقها بالنيران وفي الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها ، وكان رجل من السرية يلتقي نفسه في الفلج حتى يتل بدنه وثيابه ثم يمضي في النار حتى يقطع عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار ، فقبل إنهم أخرجوا خمسين غرفة أو سبعين ، وقيل إن نسوة من أهل الجلندي خرجن هاربات على وجوههن إلى الصحراء ، فلبثن بها ما شاء الله واحتجن إلى الطعام والشراب ، ومعهن أمة فانطلقت الأمة إلى القرية في الليل تلتمس لهن طعاما وشرابا ، فلما وصلت وجدت شيئا من السويق وسقاء من أسقية اللبن ، وكسر إناء فعمدت إلى الفلج فحملت في سقائها من الماء ، وأبصرها رجل من السرية فتوجهت الأمة إلى النسوة بذلك السويق والماء فأدركها الرجل ، فعمد إلى السويق فأخذه فصبه في الرمل ، وعمد إلى الماء فأراقه ثم انصرف عنهن وخلي النسوة بضرهن ، قال أبو الحواري : فلم يقل لنا أحد أن أبا مروان أمر بذلك ولا نهى عنه ، قال : ولعله قد نهى ولم يسمع . قال : ثم بلغنا أن الامام بعد ذلك بعث رجلين إلى توام إلى القوم الذين احترقت منازلهم ، فدعوم إلى الانصاف ويمطونهم ما وجب لهم من الحق . والله أعلم .

وفي زمانه وقع الكلام بعمان في خلق القرآن . وهي مسألة جىء بها من البصرة ، فانتشر الكلام فيها ، وعظمت بها البلية في عمان وغيرها . وسببها شبهة ألقاها إلى أهل الحديث في البصرة أبو شاكر الديصاني<sup>(١)</sup>

---

(١) أبو شاكر الديصاني . هو يهودى تظاهر بالإسلام لأجل الدس وإلقاء الفتنة بين المسلمين ، ولطالما حاول أعداء الإسلام منذ بزغت شمسهُ أن يجدوا فجوة لهدمه =

وكان ممن يقول بقدم الأشياء ، ففسد المسامحة على حسن الحال الذي رآه  
فيهم ، فأظهر الزهد والتقشف ثم ألقى إليهم أن القرآن قديم ليس بمخلوق  
فقبلها قوم وأنكرها آخرون ، وانتشرت في الآفاق وتكلم فيها علماء  
الأمصار ، قال الفضل بن الحواري . اجتمع الأشياخ بعدما في منزل منهم :  
أبو زياد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ، ومحمد بن محبوب ، وغيرهم ،  
من الأشياخ فتذاكروا في القرآن . فقال : محمد بن محبوب : أنا أقول  
إن القرآن مخلوق ، فغضب محمد بن هاشم ، وقال : أنا أخرج من عمان  
ولا أقيم بها ، فظن محمد بن محبوب أنه يعرض به . فقال : بل أنا أولى  
بالخروج من عمان ، لأنني فيها غريب ، فخرج محمد بن هاشم من البيت  
وهو يقول : ليتني مت قبل اليوم ، ثم تفرقوا ، ثم اجتمعوا بعد ذلك ،  
ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله ، واجتمع من قولهم إن الله خالق كل  
شيء ، وما سوى الله مخلوق ، وإن القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتنزيله  
على محمد صلى الله عليه وسلم . وأمروا الامام المهنا بالشد على من يقول أن  
القرآن مخلوق . اه . كلام الفضل بن الحواري .

وظاهره أن الأشياخ توقفوا عن إطلاق القول بمخلق القرآن ، وأمروا  
بالشد على من أطلق ، وأدخلوه تحت معنى الآية من قوله تعالى : « خالق

---

= وما تركوا مسلكا إلا سلكوه ، ولا سيما اليهود ، والفرس المجوس ، ففتنة خلق  
القرآن إحدى حباتهم ، ولقد أثمرت بعض ما رموا إليه ولكن الله امتحن بها عباده  
المؤمنين الذين يقفون مع الحق كلما در قرن الفتنة ، ولعل أعدل ما في هذه المسألة .  
القول بأن الخلاف فيها لفظي ، لأن القائلين بالخلق يعنون القرآن المتلو المكتوب ،  
وغيرهم يعنى معانيه والله أعلم .

كل شيء» فيستلزم أنه من جملة الأشياء المخلوقة ، لكن لا يصرحون بذلك نطقاً ، فراراً من مقالة الجهمية ، القائلين بالمقالة الباطلة ، المفترين على الله في صفاته ، الزاعمين أن صفات الذات حادثة ، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً . نخاف الأشياخ أن تكون هذه المسألة مفرعة على اعتقاد الجهمية بحدوث الصفات الذاتية ، فتوقفوا عن إطلاق القول بخلق القرآن صراحاً ، مع اعتقادهم الحق في حكمه بإدخاله في جملة المخلوقات اعتقاداً . فهذا هو المعنى الذي لحظوه ، ولم يكن مرادهم نفي حقيقة الخلق عن الكتب المنزلة ، ولا أرادوا إثبات قديم مع الله حاشاهم عن ذلك ، وأن الذي لحظوه لمعنى دقيق ، لا يسقط على فهمه إلا من منحه الله تعالى من مواهبه .

وقد تبين لأبي عبد الله ، الفرق بين هذه المقالة ، وهي القول بخلق القرآن ، وبين مقالة الجهمية بحدوث الصفات الذاتية ، فقال : « القرآن مخلوق » فلما رأى أن أصحابه لا يوافقونه على هذا التصريح ، تركه ورجع إلى الاجمال الذي اتفقوا عليه ، إذ ليس في ترك التصريح بذلك محذور ، لدخول القرآن تحت الاجمال ، وهي العقيدة التي كان عليها السلف ، وحصلت بها السلامة العامة ، وإنما المحذور كل المحذور في إنكار صفة الخلق عن القرآن ، وإعطائه صفة القديم تعالى ، فتفتن لهذا المقام ، فإنه مزية الاقدام ، ومضلة الافهام ، والله ولي التوفيق .

وفي زمانه ، اختلف في البصرة محبوب بن الرحيل وهرون ابن اليمان في مسائل خالف فيها هرون قول المسلمين ، وكانت أئمة فيها

الشعيبية<sup>(١)</sup>، وكتب كل واحد من محبوب وهرون رسائل إلى المهنا وإلى حضرموت، وهي سير ماثورة موجودة، نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به، وكان الحق فيها مع محبوب، فأخذت به عمان وحضرموت، وتابعت اليمن هرون ولله الأمر. وللإمام المهنا رحمه الله سيرة إلى معاذ بن حرب، بين فيها معالم الإسلام، ووصف فيها طريق الاستقامة، وهي سيرة موجودة، تدل على غزارة علمه، وفرط ذكائه، وقوة فهمه، والعلم لله.

### ذكر ما وقع من الكلام في المهنا بعد موته

قال أبو الحواري: وقد كان محمد بن محبوب، وبشير بن المنذر، ومن قال بقولهم، يبرءون من الإمام المهنا فيما بلغنا، حتى مات، قال: وكثير من المسلمين على إمامة المهنا، قال: وكان محمد بن علي، وأبو مروان ومن قال بقولهم، مستمسكين بإمامة المهنا حتى مات، وكان محمد بن علي له قاضيا، وكان أبو مروان له واليا على صحار، وكان زياد بن الوضاح

---

(١) الشعيبية فرقة أصحاب شعيب بن محمد وهي من فرق العجاردة وهم أشبه أن يكونوا أميل إلى المعتزلة، إلا أنهم يخالفونهم في مسألة القدر، ولعلمهم لا يقولون فيه بقول القدرية، والله أعلم.

ومنذ ذلك الحين، يوجد في اليمن مذهب العجاردة، إلا أن التشيع لآل البيت تغلب عليهم بعد، فأخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين، وهو أقرب ما يكون إلى مذهب أهل القياس، ومضى زمن واليمن على مذهب أهل الحق والاستقامة الأباضية، ولم يكن فرق كبير إلى اليوم بين الزيدية والأباضية، وحصرت المسائل الخلافية بينهما في ثلاثة مسائل كما ذكر ضياء الدين في المعالم، ودلت عليها مؤلفاتهم.

معديا<sup>(١)</sup> لأبي مروان بصحار وكان خالد بن محمد معديا للمهنا بنزوى ، وكان الصقر بن غزان من قواده وأعوانه ، وكان المنذر بن عبد العزيز من ولاته وغيرهم من كبار المسلمين وعلمائهم لا يضلل بعضهم بعضا .

قال وكان مع الامام المهنا من الأحداث في ذلك الزمان ، ما تضيق به الصدور ، وتستوحش منه القلوب ، وتقشع منه الجلود ، من القتل والحرق ، وطائفة من المسلمين في السجن والقيود ، ولا يقبل منهم شفاعة ولا يؤخذ منهم بالصحة فيما بلغنا ، إلا ما قال : من خيف على الدولة منه ، أكل ماله في السجن ، يعنى أنه يودع السجن وينفق عليه من ماله حتى يأكله . قال : ففارقه من فارقه من المسلمين على تلك الأحداث ، وصاحبه من صاحبه من المسلمين ، لا يعلم بينهم فرقة<sup>(٢)</sup> .

قال : وبلغنا أن رجلا أظهر البراءة من الامام المهنا بعد موته مع محمد بن محبوب ، وكان لمحمد بن محبوب الطول في ذلك اليوم مع الصلت ابن مالك ، فاشتد ذلك على محمد بن محبوب وغضب من ذلك غضبا شديداً ، وكان من محمد بن محبوب رحمه الله إلى الرجل من الكلام ، فيما بلغنا ، حتى أخمه . قال : وإنما تقدم الرجل على إظهار البراءة ، لما يعرف

---

(١) لعل المعدى كالشرطى إذا المعدى لغة من نصرك وأعانك وقواك . وعدا أحضر . ومعدى الإمام أو واليه لا بد أن يكون من يكون مقامه مقام ضابط أو موظف إدارة ، والله أعلم .

(٢) لو سلك بقية الأئمة بالإمامة ، مسلك الإمام المهنا رضى الله عنه ، لكانت عظمة الإمامة بالغة أوجها ، وكان من الدول العظمى إلى اليوم ، فرحم الله ، أولئك الرجال العلماء الذين أبصروا منهم الحق فأيدوا الإمام إلى أن لقي الله وهو في عز الإسلام ، راضيا مرضيا ، وعفى الله عن الناقلين .

في محمد بن محبوب من الموافقة على ذلك ، فلم يقبل منه محمد ذلك ، ونبذه وأبعده وأسمعه من كلام الجفا بين الناس . قال : وكانت العامة على ولاية المهنا ، فلذلك غضب محمد بن محبوب على الرجل . قال : ولم يحمل محمد ابن محبوب الناس على علمه في المهنا ، وقال إنما ذلك لمن ناظر الامام — أى خاطبه في الحدث المنكر وعرف عذره وعدم عذره في ذلك — فإن تبين أنه معصية استتابه<sup>(١)</sup> ، فإن أبى برىء منه سرا في نفسه ، إن كان الحدث والاصرار لم يشتهرا عند العامة ، لأنه إمامهم وعليهم ولايته ومناصرته ، والمدعى عليه خلاف ذلك لا يسمع ، وكأن هذا الانكار من ابن محبوب إلى الرجل ، إنما كان بعد استقرار الأمر إلى المهنا على ولايته وإمامته ، فإن المتبرىء منه بسبب علمه لا يظهر براءته عند الناس فانهم قد هموا قبل ذلك بأمر ، ثم تركوه حين رأوا الصواب في تركه . قال أبو الحواري : كتب بعض المسلمين من أهل العلم إلى بعض ، أنه حدثه بعض من لا يتهمه ، أن محمد بن محبوب ، والوضاح بن عقبة ، وسعيد بن محرز ، وغيرهم من أعلام المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين ، اجتمعوا ذات يوم ، وكتبوا كتابا قالوا فيه إلى من بلغه كتابهم من المسلمين

---

(١) من المعلوم أن مقام النقد هنا لأئمة العلم ورجال الحل والعقد ، وهم الذين يتولون مواجهة الإمام بما يستوجب البراءة منه واستتابته ، لا كما زعم بعضهم أن الخروج شذوثة ذلك الوطن ، كلما ظهر أمر منتقد من أولى الأمر ، وكفى شرفا أن يكون أهل العلم على نسق الصحابة الذين قال منهم قائل لعمر رضى الله عنه : لو رأينا منك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ، فإذا قام بعض من أرباب المكاتبة على الإمام ، فإنما هو يريد إصلاح الدولة واستمرار الأمر على طريق كتاب الله وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وإسكن الثائرين لما آربهم ، فهم في كل دولة كما في عمان ، وتخصيصه بعمان ضرب من المسكارة وقصد الطعن لا غير .

من أهل عمان : سلام عليكم ، فإننا نعلمكم أنه قد كان من فلان الإمام ، يريدون أن يظهروا لهم ما قد ظهر لهم هم ، ويعلمونهم أنهم لا يتولونه على ذلك ولا يتولون من علم منه ذلك ، ثم جاءهم أبو المؤثر الصلت بن خميس رحمه الله ، فقال لهم : « أرأيتم من كنتم تتولونه من إخوانكم وهو متمسك ولاية هذا الإمام الذي قد ظهر لكم منه ما قد ظهر ؟ أليس هم على ولايتهم معكم حتى تقوم الحجة عليهم بمعرفة حديثه ، أو بإقامتكم الحجة عليهم بالذي كان منه ؟ فإننا نسألك بالله يا أبا عبد الله لما أمسكتم كتابكم ، فإنه لا يعدم من مجادل ، فتفترق أهل عمان ، وإنما هذا أحداث لا ينتحل خلاف دعوتكم ، ولا يدعو إلى بدعة شرعها ، وإنما هو اقرار ذنب أعجب به ، فلم يقبل منكم النصيح فيه ، فباينتموه عليه ، ولج هو ، فأمسكوا كتابكم » . ففعلوا ، وقبلوا نصيحته وأمسكوا عما هم عليه ، وكان ذلك إلى اليوم غير متنازع فيه ، قلت : وذلك يدل على بقاء الإمام على ولايته وإمامته ، كما عليه حال العامة في حقه ، وكل واحد مخصوص بعلمه ، وقد انقرض من علم منه ما لا يحسن ، وبقيت أخبار الخير منتشرة له ، وذكره الناس بالثناء ، فلا يحل لأحد اليوم منه البراءة ظاهراً ولا خفية ، وكذلك لا يحل لمن كان في ذلك الزمان أن يظهر البراءة منه عند العامة ، ولو علم من الأسباب ما يستوجب به البراءة .

## باب إمامة الصلت بن مالك الخروصي

رحمه الله تعالى

وهو من اليعحمد ، بويح له يوم الجمعة قبل غروب الشمس ، لسنة عشر خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وهو اليوم الذي مات فيه المهنا رحمه الله ، وقام له بالبيعة بشير بن المنذر ، ومحمد ابن محبوب .

قال أبو المؤثر : كنا في المشورة لما مات المهنا ، فوقع في ثوبي دم ، قال فذهبت أغسله فرجعت وقد بايعوا للصلت ، أو قال قد انقطعت الأمور فسأل ، أو قال لي - يعني أبا عبد الله - أين كنت أو ما أخرجك من الناس ؟ فقلت : وقع في ثوبي دم ، فذهبت أغسله فاستتابني . قال أبو المؤثر : وكان المشهور فيهم يومئذ محمد بن علي القاضي ، وسليمان بن الحكم ، والوضاح بن عقبة ، ومحمد بن محبوب ، وزيايد بن الوضاح ، قال : ومنهم أناس من أهل العلم والفضل ، وإن لم يبلغوا مبلغهم في العلم ، منهم بشير بن المنذر ، كان سيديا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزيايد بن مشوبة ، والمنذر بن بشير ، ورباط بن المنذر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، وهاشم بن الجهم ، وعبيد الله بن الحكم ، وعلي بن صالح ، وعلي بن خالد ، والحسن بن هاشم منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب عنها ، ولم يعلم منهم خلاف عليهم ، قال : إلا أن محمد بن علي ، وبشير بن المنذر ، ومحمد بن محبوب ، والمعل بن منير ، وعبيد الله بن الحكم ، كانوا هم المقدمين في البيعة للصلت بن مالك رحمه الله ، مع من حضرهم من المسلمين ، فبايعوا الصلت بن مالك

رحمه الله وقدموه ، وسلم الناس لهم وسمعوا وأطاعوا . قال أبو قحطان :  
أجمعوا على إمامة الصلت وولايته وولاية من قدمه من المسلمين ، قال :  
وأجمعوا على نصرته وتحريم غيبته والامتناع من طاعته ، وقيل في موضع  
آخر : ثم ولى الصلت بن مالك ، وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين  
وفقهاءهم رحمة الله عليهم ، وإمامهم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله  
وغفر له ، فبايعوه على ما بويع عليه أهل العدل قبله ، فسار الصلت بن  
مالك بالحق في عمان ما شاء الله ، حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين  
بايعوه ، لا نعلم أن أحدا منهم فارقه ، وعمر الصلت بن مالك في إمامته ،  
ما لم يعمر إمام من أئمة المسلمين فيما علمنا حتى كبر ، ونشأ في الدولة  
شباب وناس يتخشعون من غير ورع ، يظهرون حب الدين ويبطنون  
حب الدنيا ، ويأكلون الدنيا بالدين ، فلما طال عمر الصلت بن مالك  
عليهم ملوه لما كبر وضعف . قال : وإنما كانت ضعفته من قبل الرجلين ،  
وأما السمع والبصر والعقل واللسان ، فلم نعلم أنه ضاع منه شيء  
ولا نقص منه شيء — هذا كلامه ، وسيأتى أنه كان يبرأ ممن  
عزل الصلت .

وكان أبو مروان رحمه الله تعالى ، والياً للمهنا على صحار ، فعزله  
الصلت ، فخرج أبو مروان إلى نزوى فأقام بها حتى توفي ، وولى الصلت  
ابن مالك صحار ، محمد بن الأزهر العبدى ، وقدم محمد بن محبوب صحار  
في سنة تسع وأربعين ومائتين فولى القضاء بها .

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين ، كان بصحار وبعمان السيل  
الكثير المذكور ، وانهدم دور كثير ومات فيه ناس كثير ، وغرق  
السيل عامة عمان ، وبلغ الماء مواضع لم يبلغها قبل ذلك فيما بلغنا ، والله  
أعلم . وفي بعض التواريخ : لما كان ليلة الأحد ، اثلاث ليال خلون من

جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومائى سنة ، نزل أمر فظيع عجيب  
بيدبد ، وقيقا ، والباطنة ، وسماثل ، ودما ، وصحار ، أمر عظيم جليل ،  
ونزل عليهم فى الليل ، وثمارهم متعلقة فى نخيل محدقة ، فجاءهم دوى وظلمة  
وهوى وهول مفضع وأمر مطلع ، فعناهم فى ذلك بحيح وصياح وعجيج ،  
واستهلت السماء فأدفت عليهم من الماء ، فبينما هم كذلك وأمرهم على ذلك  
وهم فى شدة من الفرق وخوف من الغرق ، ومنهم من أيقن بالمنية  
والحتف والقضية ، إذ جاءتهم السيول فأحدقت ، وعليهم من المسائل  
أو دقت ، وهم فى منازلهم خائفون مما نزل بهم ، فقلعت السيول المنازل  
والأموال ، وغرقت النساء والرجال ، فغرق الرجل وعياله ، وتخرّب  
منزله وماله ، فأصبحوا فى ليلة واحدة ، أصواتهم خامدة ، ومنازلهم  
هامدة ، فهدمت السيول مساكنهم ، وأخرجتهم من أوطانهم ، وحملت  
إلى البحور أبدانهم ، وقلعت الأشجار ، وأغارت الأنهار ، فأصبح  
السالم الموسر منهم فقيراً ، يطالب الأكل والشىء اليسير ، وأعظمهم  
جائحة وأشدهم فادحة أهل بدبد ، وقيقا ، وتفرق من بقى منهم فى البلدان  
وتركوا الأوطان ، وخربت المراضع والعمران ، حتى إنه ليربها الإنسان  
فتأخذه لمنظرها رهبة ، وذكر هذا السيل فى بعض الكتب ، وقال :  
نزل أمر عظيم بقيقا ، وسماثل ، وبدبد ، ودما ، وصحار ، وكان فى ذلك  
اليوم مرابط المسلمين فى دمان الباطنة وصارت الباطنة فى منزلة المال المجهول  
ربه لا يعرف ولا يكاتب فيها ، وأما صحار فخرّبها وادى صلان وتراهم  
يكتبون منها فيما قرب من الحصن ويتزهون عما بعد منه ، قال : وأرجو  
أن ذلك بعد ما خرّبها السيل ، عرفوا تلك الأماكن وحدودهم دون  
ما بعد عن الحصن ، لأن بدبد وقيقا ، ومزرع بنت سعد ، وسماثل ،  
خرّبهن ذلك السيل ، وعرفت نخلة صنّها من سماثل ، وقد قيست الأموال

عليها ، وسمى ذلك المال الحلال ، وقد تراضوا على ذلك لأن أهلها بقوا وكذلك قيقا ، ومزرع بنت سعد ، الذى هو مطابق بدبد من سافل ، كل عرف ماله ، إلا بدبد ، لم يكن أحد يعرف ماله ، إلا مال مسجد قيقا منها ، عرف وحيز هو وماؤه إلى الآن ، وهو فى بدبد من سقى فلج البويرد فى الجانب الشرقى العلوى مما يلي الوادى ، وقد تركت بدبد قبيضة فى أيدي المسلمين حتى يرجع إليها أهلها ثم صيرت بيت مال .

ومسجد قيقا ، معروف فى قرية من الباطنة يقال لها المعبيلة ، بنته امرأة من أهل منح اسمها قيقا ، قبل الجائحة ، وسبب ذلك فيما قيل إن منح أصابها محل شديد ، حتى غارت الآبار ، ولم يوجد فيها ماء للشرب ، وسار أهلها إلى الباطنة فى طلب المعاش ، وبنت لهم قيقا هذا المسجد ، فقيل أنها لم تخربه الجوائح أو أنه خرب بالسيول ، وعرف مكانه وجدد بناؤه ، وقيل كذلك المسجد المسمى طارود المعروف ، ببركا ، كان قبل الجائحة ، وقيل أن دما من الباطنة كانت قبل ذلك بلدة طيبة ذات أنهار وأشجار ومعقل رباط المسلمين ، وكذلك الموضع المسمى الأسرار من الوى وحسيفين كانت بلدة طيبة ، ذات نخل وشجر ، ولكن تغلب عليها بعض الجبابرة واستعجز أهلها بما لا طاقة لهم به ، حتى تركوها وهربوا منها ، وركبوا البحر بأهاليهم ، والآن مجبورة ببيت المال ، ولم تعمر الباطنة كلها مدة أعوام كثيرة ، ثم أجاز الشيخ خلفين سنان الغافرى رحمه الله ، وغيره من العلماء ، أن تغسل بالعرش للفقير ، قالوا ولأن يؤكل منه خير من أن تكون خرابا ، وسبب ذلك أن أحدا من العلماء جاء الباطنة قبل الغسل ، فلم يجدوا فيها نخلة إلا ما شاء الله ، فكان مسوره عليها سبباً للترخيص فى عمارتها ، فما أبرك ذلك القدوم .

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين ، قتل خثعم العوفي بالسنيينة من  
الظاهرة ، وهو رجل كان محمد بن محبوب قد أباح دمه لفساده في  
الأرض ، ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصحار على القضاء ، حتى  
مات يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائتين ، وصلى  
عليه غداة بن محمد ، وكانت رجفة<sup>(١)</sup> شديدة بصحار في ولاية غداة بن  
محمد ، في غداة الأحد لاثنتي عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة  
خمس وستين ومائتين .

وفي سنة ثمان وستين ومائتين ، مات عزان بن الصقر ، رحمه الله ،  
وكان مسكنه بغلاقفة من عقر نزوى ، ومات بصحار .

وفي أيامه رضى الله عنه خانت النصارى<sup>(٢)</sup> ونقضوا ما بينهم وبين  
المسلمين ، فهجموا على سقطرى ، وقتلوا والى الإمام وفتية معه ، وسلبوا  
ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهراً .

وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخاً ، وبها الصبر ، وبها نخل كثير ،  
ويسقط إليها العنبر ، وبها دم الأخوين ، وهي في جنوب عمان بينها وبين  
عمان بحر الحبشة ، فكتبت امرأة من أهل سقطرى — يقال لها

---

(١) الرجفة هي الزلزال الشديد ورجة الأرض أول مرة .

(٢) لعل المراد بالنصارى الحبشة والظاهر أن عهد استعمار البرتغال للشرق لم يكن  
منذ ذلك العهد ، والعبارة تفيد أن هؤلاء حاولوا الاستيلاء على الجزيرة من قبل ،  
ولكن لا قبل لهم بقوة الإمامة ، أو كانوا هم من سكان الجزيرة فتعاهدوا مع الإمام  
ثم نقضوا عهدهم ولم يسبق هنا ذكر لهذا ، وعلله إغفال من المصنف رحمه الله فقوله :  
خانت النصارى ونقضوا الخ مشعر بهذا ، ذكر محمد على الزرقا في تاريخه المسمى عمان  
(ص ٨٠) أن الحبشة تغلبت على سقطرى في عهد الإمام الصلت ، فأرسل أسطولا  
مؤلفا من مائة سفينة استعادت سقطرى وطردت الحبشة من الجزيرة . والله أعلم .

«الزهراء» — للإمام رضى الله عنه قصيدة ، تذكر له فيها ما وقع من  
النصارى بسقطرى ، وتشكو إليه جورهم ، وتستنصره عليهم ، فقالت :

قل للإمام الذى ترجى فضائله      ابن الكرام وابن السادة النجب  
وابن الجحاجة الشم الذين هم      كانوا سناها وكانوا سادة العرب  
أمست سقطرى من الإسلام مقفرة      بعد الشرائع والفرقان والكتب  
وبعد حتى حلال صار مغتبطا      فى ظل دولتهم بالمال والحسب  
لم تبق فيها سنون المحل ناضرة      من الغصون ولا عوداً من الرطب  
واستبدلت بالهدى كفرةً ومعصية      وبالأذان نواقيسا من الخشب  
وبالذرارى رجالا لا خلاق لهم      من اللئام علوا بالقهر والغلب  
جار النصارى على واليك وانتهبوا      من الحریم ولم يألوا من السلب  
إذ غادروا قاسما فى فتيمة نجب      عقوى مسامعهم فى سبب خرب  
مجدلين سراعا لا وساد لهم      للعاديات لسبع ضارىء كلب  
واخرجوا حرم الإسلام قاطبة      يهتفن بالويل والأعوال والكرب  
قل للإمام الذى ترجى فضائله      بان يغيث بنات الدين والحسب  
كم من منعمة بكر وثيبة      من آل بيت كريم الجد والنسب  
تدعو أباهما إذا ما العليج هم بها      وقد تلقف منها موضع اللب  
وباشر العليج ما كانت تضن به      على الحلال بوفى المهر والقهب  
وحل كل عراء من ملهتها      عن سوءة لم تزل فى حوزة الحجب  
وعن نخوذ وسيقان مدملجة      وأجعد كعناقيد من العنب  
قهرها بغير صداق لا ولا خطبت

أقول للعين والأجفان تسعدنى

يا عين جودى على الأحباب وانسكب

ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً<sup>(١)</sup> وفي سقطرى حريم بادهما النهب  
يا لا الرجال أغيشوا كل مسلمة ولو حبوتم على الأذقان<sup>(٢)</sup> والركب  
حتى يعود عماد الدين منتصباً ويهلك الله أهل الجور والريب  
وتم يصبح دعى الزهراء صادقة بعد الفسوق وتحي سنة الكتب  
ثم الصلاة على المختار سيدنا خير البرية مامون<sup>(٣)</sup> ومنتخب

فجمع الإمام الجيوش ، وجهاز المراكب ، وولى عليهم محمد بن  
عشيرة ، وسعيد بن شملال ، فإن حدث بأحدهما حدث ، فالباقي منهما  
يقوم مقام صاحبه ، فإن حدث بهما جميعاً حدث ، ففي مقامهما حازم بن  
همام ، وعبد الوهاب بن يزيد ، وعمر بن تميم ، وكتب لهم كتاباً بتين فيه  
ما يأتون وما يذرون ، ويقال ان جملة المراكب التي اجتمعت في هذه  
الغزوة مائة مركب ومركب ، فساروا إليهم ، ونصرهم الله عليهم ،  
فأخذوا البلاد وهزموا الأعداء ، ورجعوا ظافرين مستبشرين ، ومن  
ينصر الله ينصره الله ، وهذا عهد الإمام للغزاة في هذه الغزوة ، قال رحمه  
الله ورضى عنه :

« هذا ما يقول الإمام الصلت بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم . إني  
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ومقاليد كل شيء عنده  
الواحد الأحد ، العلي الجد ، الذي ليس لعظمته حد ، ولا للملكة عد ،  
ولا لقدره صاد ، ولا لأمره راد ، ولا له نظير ولا مضاد ، تفرد بفطر  
الخلق ، ونصر الحق ، ورتق الفتق ، وعلا فدنا ، ودنا فنأى ، وسمع ورأى ،  
وآلم وأحصى ، وقدر وقضى ، وأعز وأذل ، وهدى وأضل ، وآثر  
وأقل ، وأفهم وأدل ، فهو الهادي الدليل ، وكل جبار عنده ذليل ،

وكثير عنده قليل ، وهو الجواد بالفضل ، والمجازى لمن عصاه بالعذاب  
الويل ، وأشهد أن محمداً أمين الله ، أرسله بما أنزله وفضله ، فعرفه الله  
العقول ، وأقام به الحججة على الجهول ، وتبر به الأوثان ، وشرع به  
شرائع الإيمان ، ودفع به حزب الشيطان ، وأقنى به كل جبار عنيد ، وكل  
معتد مرید ، فخار به الكفر وأهله إلى تشريد وتطريد ، وظهر أمر الله  
وهم كارهون ، وأرادوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن  
يتم نوره ولو كره المشركون ، فالحمد لله على قضائه الغالب ، ودينه  
الواصب ، وحقه الواجب ، كما هو أهله من الحمد والثناء ، وكل وجه  
لوجهه يعنى ، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله غافر الذنب ، وقابل التوب  
شديد العقاب ، ذى الطول ، لا إله إلا هو إليه المصير ، فإليه فتوبوا فإنه  
يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى .

« وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ  
مِمَّ لَا تُنصَرُونَ ، وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ  
مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ مِنَ السَّاخِرِينَ ، أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ  
هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً  
فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءِ أَيَاتِي فَكَذَّبْتَ  
بِهَا وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ  
كَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ،  
وَيُنجِي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّؤْمُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . »

فالزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب وتجهزوا للقاء  
الله بالطاهرة من العيوب فإن الله يغفر لمن يحوب ، ثم ينصح إذ يتوب .

« وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ  
الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ  
أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » .

فتوبوا إلى الله من سيء ما مضى ، وأصلحوا فيما بقي بما عنكم به  
يرضى ، وصونوا دينكم ، ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم ،  
وقفوا عن الشبهات واحرموا عن محارم الشهوات ، وغضوا أبصاركم  
عن موقعة الخيانة ، واحفظوا فروجكم عن الحرام ، وكفوا أيديكم  
والسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير الحق ، واجتنبوا  
قول الزور ، وأكل الحرام ، ومشارب الحرام ، وجماعة السوء ، ومداهنة  
العدو ، وأدوا الأمانات إلى أهلها .

« وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ  
وَصَآئِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » .

وإذا حدثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا ، وأقيموا  
الصلاة بقيامها ، وقرآنها وركوعها وسجودها وتحياتها وتكبيرها  
وتسبيحها ، والخشوع فيها فإن الله مدح المؤمنين فقال :

« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ،  
فَمَنْ أُبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ،  
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

فافهموا عن الله ، واقبلوا ما جاء من الله ، ولا ترخصوا لأنفسكم في  
شيء من طاعته الواجبة دخلا ولا كسلا ، ولا تبتئوا شيئا من معاصيه  
عبلا ولا خبلا ، ولا تركنوا إلى من حادّه تعصبا ولا ميلا ، فأخاف عند  
ذلك أن يخذلكم .

« إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي  
يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

واعلموا أني وليت عليكم يا معشر الشراة والمدافعة - على جميع  
سقطرى ، أهل السلم منها وأهل الحرب وعلى أنصلاة ، وقبض الزكاة ،  
والجزية ، والمصالحة والمسالمة والمخاربة لأهل النكث من النصارى ،  
أو من حاربكم من المشركين في سفركم أو في مستقركم ، على الأمر  
والنهي ، وإعطاء الحق ومنع الباطل ، وإنصاف المظلوم من الظالم ،  
ووضع الأمور في مواضعها ، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل ،  
من قريب الناس وبعيدهم ، وقسم ثلث الصدقات على أهلها ، وتزويج  
النساء التي لا يصح لهن أولياء في مواضعهن بمن رضين به ، إذا كان لها  
كفوؤا على ما تراضوا به من الصداق ، ولا يكون الصداق أقل من أربعة  
دراهم ، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغيار الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء

في أموالهم ، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم ، وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف — محمد بن عشيرة ، وسعيد بن شملال ، فاسمعوا لها وأطيعوا لها في طاعة الله ، وفيما دعياكم إليه من حق ، ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين في بر أو بحر ، ولتصدق نياتكم ، وتحسن رعايتكم ، وتألوا على الحق قلوبكم .

« وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » ، « وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، « وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » .

فانصحوا لوالديكم ، ووازروهما ، وتكنفوهما وانصروهما على الحق ، ولا تخذلوهما ، وأجيبوهما ولا تخلفوا ولا تبطؤا عن دعوتهما ، وتناصحوا ، فيما بينكم ، ولا تغاشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تغضبوا ، ولا تحزنوا ، ولا تكاذبوا ، ولا تكالبوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تكايدوا ، ولا تماكروا ، ولا تضاعنوا ، ولا تطاعنوا في الأحساب ، ولا تفاخروا في الأنساب ، ولا تضادوا ، فإنه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « المسلم أخو المسلم لا يضره ولا يضره ولا يماكره وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا » ، وتكون غيب بعضكم لبعض في الشهادة والسرائر كالعلانية ، كأنهم نفس واحدة ، على كلمة واحدة ، وولاية

واحدة وعداوة للعدو واحدة وحياة واحدة وميتة واحدة ، وأن الله يقول  
لنبيه « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ  
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » وقال : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ،  
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ »  
وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا وناقضوا عهدهم ، وخرجوا أن يدل  
الله عليهم ، وإلى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم ، ويخرب بالعدل  
مساكنهم ، ويغنمكم أموالهم وطعامهم ، إن ربنا سميع قريب . فإذا سرتهم  
أو نزلتم فأكثرُوا ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب ، وقال الله :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »

وشدوا على ربانية السفن أن لا يتفرقوا ، ولا يسبق بعضهم بعضا ،  
فمن سبق فليقتصر على أصحابه بقدر ما يكون ، حيث يسمع بعضهم دعاء  
بعض ، فإن عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضا إن شاء الله . فإذا  
أقدمكم الله الجزيرة ، فتناظروا وتشاوروا ، وأرجو أن لا يجمعكم الله  
على ضلال ، فإن رأيتم أن يكون صمدكم ومنزلكم قريبا من القرية  
الناكثة ، فتحاصروهم ويكون رسلكم إليهم من هناك ، وترسلون إلى  
أهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم ، حتى يصل إليكم وجوههم ورؤسائهم ،  
فإن رأيتم أن يكون منزلكم في القرية حيث عود ينزل الولاية والشرارة ،  
فافعلوا من ذلك ما اجتمع عليه رأيكم ، من بعد مشورة أهل الخبرة  
بذلك ، ممن ترجون بركة رأيهم وفضل معرفتهم . فإذا أرسلتم إلى أهل

السلم والعهد ، فاعلموهم مع رسلكم أنهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحرمتهم وذراريهم واموالهم ، وأنكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذى يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى ، ولا ينقض ذلك ولا يبدله ، ومروهم بإحضار جزيتهم إليكم ، واختاروا إليهم رجالا من خيارهم ، من يثبت إلى الصلاح منهم ، فوجهوهم إلى هؤلاء الناقضين لعهدهم ، الناكثين على المسلمين بغيرهم ، واجعلوا ممن توجهون رجلاين صالحين ممن يوثق بهم من أهل الصلاة ، فإن لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة فواحد ، فتأمروهم أن يصلوا إلى الذين نقضوا العهد ، فتدعوهم عن لسانى وألسنتكم إلى الدخول فى الإسلام ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، مع حقوق الله والانتهاى عن معصيته ، فإن قبلوا ذلك فهى أفضل المنزلتين لهم وذلك بهجوما كان من حدثهم ، لأن الله يقول فى المحكم من كتابه .

« فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

وإن كرهوا أن يقبلوا الإسلام ويدخلوا فيه ، فلتدعوهم إلى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم إلى الدخول فى العهد الأول الذى كان بينهم وبين المسلمين ، على أن لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولى العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل إليهم أمر المسلمين ، فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما فى أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات ، ثم لا يتزوج رسلكم من عدتهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب ،

ويسلموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن واجعلوا لرسلكم أجلا  
في رجعتهم لمن أجابهم وبالسبايا إلى ذلك الأجل أن لا تظلموهم ،  
ولا تخادعوهم ، ولا تماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الأيام ، فإن  
وصلوا إليكم بمن أجابهم من أهل الحرب وقد استسلموا وتابوا من  
حدثهم وجاءوا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ، ولا تعرضوا لأحد  
من جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه ، ولا انتهاك حرمة ولا سبي  
ذريته ، ولا غنيمة ماله ، ولا يكو نوا مثلكم آمنين ، واحفظوهم ألا يرجعوا  
إلى هرب من أيديكم ، وتأمروهم أن يرسلوا إلى من ورائهم من أصحابهم  
أن يلقوا بأيديهم إلى ما ألقوا هؤلاء بأيديهم ، وتأمروهم أن يبعثوا إلى  
من ورائهم بإحضار جزية هؤلاء الذين قد أمتموهم الماضية ، ولا يعلموا  
بما تريدون فيهم فإن جاء الذين ورائهم كما جاء هؤلاء وألقوا بأيديهم  
فاقبلوا ذلك منهم ، وخذوا جزية من وصل إليكم منهم ، وأما من تورد  
وأراد أن يبعث بجزيته ويقم في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ،  
ومن صار منهم إلى أمانكم وعهدكم فليكو نوا في أسركم آمنين ، وأحسنوا  
إليهم في طعامهم وشرابهم ، وامنعوهم ممن أراد ظلمهم حتى توصلوهم  
إلى وإلى المسلمين إن شاء الله ، فإن الله يقول :

« قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ  
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
حَتَّى يُبْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدِهِمْ صَاحِرُونَ »

فإذا أعطوها فلا سبيل عليهم ، وإن رجع إليكم رسلكم فأخبروكم  
بأنهم كرهوا الدخول في الإسلام ، والرجعة عن نكثهم ، وحدثهم  
إلى العهد والذمة وإعطاء الجزية ، وكان في رسلكم رجالان ثقتان ،

أو رجل واحد من أهل الصلاة ممن تثقون به في صدق خبره ، فقد حل  
لكم عند ذلك مناصبة هؤلاء الناكثين ، ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم  
حيث وجدتموهم بالبيات وغير البيات ، وغنيمة أموالهم ، وسبي ذراريهم  
الذين ولدوا في حال نقضهم ، ونكثهم ، فأما من كان مولوداً في حال  
سلامهم قبل أن ينقضوا عهدهم فأولئك لا سبي فيهم ، وحل لكم أيضاً  
سبي نسائهم ، واتقوا الله فيما غنمتم ، فلا تستحلوا قليلاً ولا كثيراً من  
الشسع فما فوقه ، ولا وطئ النساء من السبايا فإن ذلك حرام ، ومن  
الخيط والمخاط ، ولا تغلوا من ذلك شيئاً فإن ذلك عار وشنار ونار ،  
حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم محمد بن عسيرة ، وسعيد  
ابن شلال ، فإن حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه ،  
فإن حدث بهما جميعاً حدث ، فقد أقيمت مقامهما حازم بن همام ،  
وعبد الوهاب بن يزيد ، وعمر بن تميم ، وأما ما قدرتم عليه من سبي  
نسائهم ، وذراريهم الذين وصفت لكم كيف يحل سبياهم ، فلا تبيعوهم  
هنالك حتى توصلوهم إلى ، وأنفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى  
تصلوا بهم إلى ، وإن لم تقدرُوا على رجلين ولا رجل من أهل الصلاة  
ممن تثقون به في إبلاغ الحجة عليهم وإبلاغ مقاتلتهم إليكم فلا تبيتوهم ،  
ولا تغتالوهم بالقتل ، ولا تسبوا لهم سبياً ولا ذرية ، ولا تغنموا لهم مالا  
حتى تسيروا إليهم بأنفسكم ، فإن كانوا متفرقين فرأيتم أن توجهوا منكم  
طائفة ، وتقيم منكم طائفة في عسكرهم ، إن لم تخافوا مكائد الفسقة  
على الطائفة الخارجة إليهم وإلحاقهم لهم ، فاخرجوا إليهم من رأيتم فيكم  
رأيتم من الرجال من أهل النجدة ، والرحلة ، والخفة ، حتى يأتوا إلى من  
رجوا أن يدركوهم في توأدهم وانفرادهم من جماعتهم ، فإذا وصلوا  
إليهم دعوهم إلى الإسلام والدخول فيه ، فإن أجابوا قبلوا منهم ، وإن

كرهوا دعوهم إلى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكثة إلى حكم القرآن وحكم أهله من المسلمين بعمان ، وإن قبلوا قبلوا منهم ، وإن كرهوا هلكوا الله وكبروه وحكموه وقتلوه ، فإن أظفرهم الله بهم قتلوا من قاتلهم في المعركة وسبوا ذراريهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سباهم ، ولا يقتلوا مولى إلا أن يقاتلهم ، فإن استأسر أخذوه ولم يقتلوه ، وإن خفتم مكيدتهم واجتماعهم على طائفة إن وجهتموها فلا توجهوا إليهم طائفة دون طائفة ، ولكن استميدوا بالأدلة من أهل العهد . وسيروا بأجمعكم ، فإن خفتم على عسكريكم ، وعلى ما تخلفون فيه من طعامكم فرأيتم أن تكوروا السفن إلى البحر وتردوا فيها الأطعمة ، وتخلفوا فيها رجالا من رجالكم فافعلوا ، ثم سيروا ولا قوة إلا بالله إلى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحد منهم ، وإن كانت الحجة قد صحت عنكم كما وصفت لكم برجائين ثقتين من أهل الصلاة ، أو بواحد من أهل الصلاة بأنهم قد كرهوا الدخول في الإسلام ، والرجعة عن النكث إلى العهد ، فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا أن تدعوهم ، فانصبوا لواءكم واعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكثرة على عدوكم ، والتخصيص لو اليكم لمن يتقدم ولا يتأخر ، ويثبت لواءه ولا ينكسه ويظهره ولا يدهسه ، ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فإنكم الحنفاء ، والله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ، ثم سدوا الصفوف ، وقوا النيات ، وجردوا السيوف واجعلوا لكم ميمنة وميسرة وقلبا ، وإن رأيتم أن تجعلوا منكم كميناً لعدوكم فافعلوا « وهي طائفة تكون لا يراها العدو حتى تأتي من وراءهم » واعلموا أنه يقال إن السيوف مفاتيح الجنة ، وأن الجنة تحت البارقة ،

فلا يهولكم عدوكم ، وهبوا الله أنفسكم ، وامضوا إليهم زحواً ولا جحواً لهم صفواً ، وليكن شعاركم « لا إله إلا الله محمد رسول الله ، لا حكم إلا لله ، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله وخلما وبراءة وفراقاً لجميع أعداء الله » فإنها ساعة تفتح لها أبواب السموات وأبواب الجنات ، وتزين فيها الحور العين ، وتهبط فيها الملائكة ويأتي نصر الله ويمدكم إن شاء الله بأضعافكم من الملائكة ، ويقلل الله عدوكم في أعينكم ويكثركم في أعينهم ، فيجعل الله أصواتكم بالتكبير ، والتحكيم ، كالرعد القاصف في أسماعهم ، ولوامع سيوفكم كالبرق الخاطف في أبصارهم ، وعند ذلك لا تحصى أجوركم ، وما أعد الله للصابرين الصادقين أهل السموات وأهل الأرض من أجوركم ، فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل ، وقولوا كما قال إخوانكم لو ضربونا حتى نبلغ الغاف من عمان لعلمنا أننا على حق وأنهم على باطل ، وهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن ، وقال الله :

« إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ » و « اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » فإن الله يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ، وَمَنْ يُوَلَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ، فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » ، « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا

غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ .

فما غنمتم من سلاح ، أو طعام ، أو أنعام ، أو أثاث فليس لأحد منكم أن يذهب منه شيئاً قليلاً ولا كثيراً لا طعام ولا غيره ، فأما الأثاث ، والطعام ، والأنعام ، وما ثقل عليكم فلا يمكن لكم حمله ، فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم في طلب غاية الثمن ، ويتولى بيعه محمد بن عشيبة وسعيد بن شمال ، أو من شهد ذلك منهما ، ثم يعزل خمس ذلك حتى يوصل إلى ، وتقسم أربعة أخماس على المقاتلة ، على من حضر الحرب كلهم بالسواء ، وما كان من سلاح ، أو نساء ، أو ذرية من الذين ولدوا بعد نقض العهد ، فأولئك يحملون إلى ويرفع وينفق عليهم من مال الله من المغنم إلى وصولهم . ويرفع السلاح إلى ومن غنم شيئاً ووقع في يده شيء من النساء ، فليثق الله فلا يطأهن حتى يبيعهن ويقبض ثمنهن . فمن شككم فيه واشتبه عليكم فيه من الذراري ولم تدروا أكان مولده بعد العهد أو في العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوهم . وما كان من المسلمات اللاتي سبوهن قد ولدن من أحد منهم ، أو كان في بطونهن حبل فإن أولادهن لحق أمهاتهن المسلمات وهم مسلمون مثل أمهاتهن ، ولا يكونن لحقاً بأبائهم ولو دخلوا في العهد ورجعوا عن النكث ، وإن كان من النساء المسلمات المسيبات أحد قد ارتد عن الإسلام جبراً حتى يرجعن إلى الإسلام .

وإذا التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صديقاً صغيراً . ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، إلا شيخاً أو امرأة أعانوا على القتال ، ومن قتلتموه عند

المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة ،  
وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه إلى ، وأما إن كان فيها شئ من  
الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه ففرقوا ثلثه على فقراء البلد  
بالاجتهاد منكم في ذلك ، وارفعوا إلى ثلثيه ، والذي عليه عزم رأبي أن  
يكون منزلكم في القرية حيث كان ينزل ولاة المسامين قبلكم ، فتعمروا  
عسكركم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال ، ثم لا تغفلوا  
عن الحرس في الليل واجعلوه نوابغاً بينكم في كل ليلة حول قريتكم ، فإنه  
يقال إن الله يباهى بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته منهم مقدمة  
القوم إذا حملوا وحاميتهم إذا انهزموا وحارسهم إذا ناموا ، وتتموا الصلاة  
مادتم في القرية ، وإذا خرجتم إلى أكثر من فرسخين من القرية صليتم  
قصرأً ، وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر ، والعشاء والعتمة ، وإن حضرتمكم  
الصلاة ، وأنتم مواقعون لعدوكم ، وهم في وجوهكم أو من وراء ظهوركم ،  
وأنتم في القرية ، أو في السفر ، فأى صلاة حضرتمكم في ذلك الوقت فليقيم  
الإمام مستقبل القبلة وخلفه طائفة من أصحابه ، وتقيم طائفة أخرى في نحر  
العدو مستقبلين لوجوههم وجوه العدو وحيث يسمعون تكبير الإمام  
جميعاً ، فيوجه الامام والطائفتان جميعاً ويكبر الإمام تكبيرة الإحرام  
وتكبرها معه الطائفتان جميعاً ، فإن كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب  
وحدها ، وإن كان في صلاة فيها قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من  
قصار السور ، ثم كبر الإمام وركع وركعت الطائفة التي وراءه معه ،  
ووقفت الطائفة الأخرى في نحر العدو غير راكعة ولا ساجدة ، فيركع  
الإمام وتركع الطائفة التي خلفه ويسجد الإمام وتسجد الطائفة التي خلفه

ويسجد الإمام سجدتين ، ثم يرفع الإمام رأسه وينتصب الإمام قائماً وتمضى هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركذ في نحر العدو ، حيث كانت الطائفة الأخرى ، وترجع الطائفة الأخرى ، فتقوم مقام الطائفة الذين كانوا خلف الإمام ، فتكون خلف الإمام فيقرأ الإمام ثم يركع وتركع معه الطائفة ويسجد وتسجد معه سجدتين ، ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم الطائفتان جميعاً ، ثم ترجع الطائفة إلى أصحابهم فهذه صلاة الحرب في موضع التمام وفي موضع القصر ، وأما صلاة المضاربين بالسيوف عند التقاء الزحوف فهي خمس تكبيرات ، وصلاة الهارب خمس تكبيرات ، حيث كانت وجوههم ، وأما الطالب لعدوه فيصلى صلاة نفسه إذا كان لا يخاف عدواً وإنما هو الطالب لعدوه ، فإن كان في حد التمام صلى تماماً ، وإن كان في حد القصر صلى قصراً ، ومما أوصيكم به أن تتقوا الله ولا تبيعوا شيئاً من الأسلحة بسقطرى ، ولا تشربوا نبيذاً ، ولا يحدثن أحدكم امرأة خالياً ، ولا يشتمن بعضكم بعضاً ، ولا يكونن مجلسكم في لهو ولا لعب ولا هزل ولا كذب ، فمن ظفر بما عليه أنتم « أعنى محمد بن عشيرة ، وسعيد بن شمال » أو صح معكما عليه أنه شرب نبيذاً حراماً ، أو خلا بآرة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق إلى قلوبكم فيه التهمة ، أو يكون منهم اللهو باللعب أو بالغناء أو بشيء مما يكرهه الله والمسلمون ، أو آذى أحداً من المسلمين أو والى أحداً من عدوهم ، أو باع سلاحاً في أرض الحرب ، فقد أذنت لكما في قطع صحبتهم ، وإخراجهم من عسكركم ، وقطع النفقات والإدام عنهم ، ومن كان معه منهم شيء من أسلحة المسلمين فتضمنونه ، إلا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع

ما تحبون منه ، فاقبلوا توبته وأقبلوا عثرته ، وردوا عليه نفقته ورزقه ، إلى أن يسلمكم الله وترجعوا إلينا إن شاء الله ، ومن أراد من أهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال ، أو نساء ، أو صبيان ، أن يخرجوا معكم إلى بلاد المسلمين ، فاحملوهم في حملوتكم ، وأنفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا إلى بلاد المسلمين إن شاء الله ، ومن كان هنالك من أولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم إلى بلاد المسلمين ، فإن تلك دار لا تصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم .

واعلموا أنه لا يحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لا نساء أهل العهد منهم ، ولا نساء أهل الحرب ، إلا نساء الذين يقرءون الإنجيل من أهل العهد منهم ، فأما من لا يقرأ الإنجيل منهم من أهل العهد ، فلا يحل نكاح نسائهم ، ولا أكل ذبائحهم ، ولا طعامهم ، وأما أهل الحرب فلا يحل نكاح نسائهم ، قرءوا الإنجيل أو لم يقرءوه ، ولا تؤكل ذبائحهم كانوا من أهل العهد أو من أهل الحرب .

وما اشتبه عليكم من الأمر الذي أنتم فيه فلم تجدوه في الآثار ولا في الكتاب ولا في السنة ، ولا في كتابي هذا ، فقفوا عنه حتى توردوه إلى إن شاء الله ، وإن انقضى الأمر بينكم وبين عدوكم إلى رأس الزنج فاخرجوه في رأس الزنج ، ولا تخلفوا بعد أن ينقض الأمر بينكم وبينهم ، وإن لم ينقض الأمر بينكم وبينهم إلى تبرمة فتأخروا إلى تبرمة إن شاء الله ، فإنني أرجو أن يكون معكم من الطعام ما يكفيكم إلى ذلك إن شاء الله .

لا تختلفوا في آرائكم ، ولا في سلمكم ولا في حربكم ، وليكن رضاكم واحداً ، وغضبكم واحداً ، وولايكم واحداً ، وعدوكم واحداً سوى ، ودمكم

سواء ، فإنني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وأن يؤمنكم ، ويؤمن بكم من المخاوف ، فإنه يعينكم ويعيد بكم من الارتجاف والاختلاف ، وأن يكسيكم كل خلق واف ، وكل علم كاف ، وكل عمل صاف ، وأن يدفع بكم أهل الإنطاف ، ويملك بكم أهل الشرك والإسراف ، وأن يجربكم منهم المصارع ، ويحب بكم منهم المطامع ، ويصم بكم منهم المسامع ، ويحصدكم ، لكم بالقواطع اللوامع ، ويأسرهم لكم في المجامع ، حتى يحيي بكم الشرائع ، ويهب لنا فيكم أكل الصنائع ، ويجعلكم وإيانا منه في الحمى والودائع ، وأستودع الله أنفسكم ودينكم وخواتم أعمالكم فإنه خير حافظ وهو أرحم الراحمين ، ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم ، وذكرنا وإياكم برحمته ، وأيدنا وإياكم بعصمته ، وزادنا وإياكم من نعمته ، وهدانا وإياكم لحكمته ، وأعازنا وإياكم الفتن والإحن والحزن ، وجعل كلمتكم العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأيدكم بروح القدس الذي لا يهزم ولا يغلب ، وأذل الشيطان وحزبه بالرعب والرهب والفرق ، وقطعهم شذرا مذرا ، ومنحكهم منهم أديارا ، وهتك بكم منهم أستارا ، وأهلك بكم منهم أزواجا وأبشارا ، وأصلحهم بكم بواراً ونارا ، آمين يارب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ، خاتم النبيين وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، شهد الله على ما نقول وكفى به شهيدا ، أشهدكم الله وملائكته ، ناصرين وضارين لوجوه الكافرين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ووجد بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سليمان ، مكتوبا

في بعض الكتب أنه عن أبي عبد الله محمد بن محبوب ، رحمه الله وهذا عهد هذه الإمام الصلت بن مالك ، لغسان بن جليد<sup>(١)</sup> ، حين بعثه والياً على رستاق هجار : «إني أوصيك بتقوى الله في شرك وجهرك ، وأن تكون على أمر الله حدثاً<sup>(٢)</sup> وفي مرضاته راغباً ، وأن تعمل بالعدل في الرعية ، وأن تقسم بينهم بالسوية ، وأن تأمر بالمعروف وتحث أهله عليه ، وتنهي عن المنكر وترده على من عمل به ، وتنزل كل ذي حدث حيث أنزله حدثه ، وأن تقيم فيهم كتاب الله ، وتحي فيهم سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم ، وتسير فيهم بسيرة أئمة الهدى ، في أحد الغضب منك والرضا ، ولا يخرجك غضبك من الحق ، ولا يدخلك رضاك في الباطل ، ولا تتعاطى من الناس عند قدرتك عليهم ما لم يأذن الله به لك فيهم ، ولا تخف في الله لومة لائم ، واجعل الناس عندك في الإنصاف سواء ، واحذر أن يستميلك إلى أحد منهم هوى ، ولا تركن إلى أهل الجهل والباطل والطمع والغى ، فإن الله قد حذر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال :

« وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ » وقال :  
« وَلَا تَرَكْنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ » . وقال : « ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ

(١) خ خليد

(٢) يقال رجل حدث بين الحداثة ، أى تكون على أمر الله ثابتاً ظاهراً كأنك

فيه ابتدا أو فتيا .

فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ .

ولا تتخذ من الأصحاب إلا الأمانة الذين تؤمنهم على ما يغيبون به عنك من أمانتك فيما يرفعونه إليك عن رعيته ، فإنني قد ائتمنتك على أمانتي ، ووثقت بك على حمايتي ، بالقيام بالقسط في ريعتي ، والمساعدة لي على ما أنا قائم لسبيله من أمر ربي ، وكن كما رجوت فيك وعند ظني بك ، فإنك عين لي على ما غاب عني ، والله شهيد عليك وعلى ، وناظر إليك وإلى ، وسائلك وسائلي ، فلست بمن لك من الله ، ولا أنت بدافع ولا نافع لي عند الله ، إلا بحفظ أمانته ورعاية حقوقه والصدق عليه ، فبالله فاكثف ، ومنه فاستح ، وإياه فاتق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

واعلم أنك قادم على رعية قد رعاها رعاة قبلك ، وأفضل منك ما أنت قادم عليه ، وأن تأمرهم بطاعة الله ، وتعمل بها فيهم ، وتدعوهم إلى الوفاء بمهد الله ، وتنفى به لهم ، وتحضهم على شرائع الإسلام ، والرضا بالحلال وترك الحرام ، وأن يعملوا بفرائض القرآن فيما ساءهم أو سرهم أو نفعهم أو ضرهم ، وأن يسمعوا ويطيعوا لمن ولاه الله أمرهم فيما أطاع الله فيه ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، وأن تعدلوا بالحق وتجمعوا على العدل ، وتوادوا أهل الطاعة ، ولا توادوا أهل المعصية فإن الله يقول :

« لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ  
كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ .

فمن كان من الله وجد فيه بعث الله للمؤمنين<sup>(١)</sup> وأزجرهم عن العصيان  
والحميات<sup>(٢)</sup> ، فإنها من صفات الجاهلية فإنه عن ذلك وقدم فيه ، وأخذ  
ذلك واطفه ، وحذرهم الفتنة والبغى والضعفان والفساد والحقد والهمز  
واللمز لبعضهم بعضا ، فان ذلك يورثهم الإحن فيما بينهم ، وترك ذلك  
عوناً لهم على سلامة الصدور ، وصلاح ذات البين ، واشدد عليهم في  
الانتهاء عن مشارب الحرام ، ومجالس الخوض واللعب واللهو والباطل  
والسفه والجهل والظلم والخيانات ، وامرهم بممارسة مساجدهم ، وتقديم أهل  
الفضل والصلاح للإمامة في صلاتهم ، فمن قبل ما أوصيته به وأجاب  
دعوتك واستقام على ذلك فاخفص لأوليائك جناحك ، وألن لهم جانبك  
واقبل منهم وأحسن إلى محسنهم ، ومن كره قبول العافية وأعرض عن  
الدعوة وخالف الحق وترك السنة وركب المعصية ، فشمراً لأولئك عن  
الساق ، واحسر لهم عن الذراع ، وابسط عليهم من العقوبة ما يستحقونه  
ياحداثهم ، وأنزلهم حيث أنزلهم الحق فإن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله  
عليه وسلم :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ

(١) هذه العبارة غير صحيحة ولم نجد لها أصلاً نرجع إليه فلي تأمل .

(٢) الحميات جمع حمية وهي ميل المرء إلى قومه ، أو من يحبه في حال الفساد وقوله  
وقدم فيه أي قدم إلى الحد والتعزير من يستحق ذلك من أهل الحمية الجاهلية .

وَبئْسَ الْمَصِيرُ » وأنزل الناس منك منازل على قدر منازلهم من الخير والشر ، ولينفع بذلك أهل المعروف ، وليضر أهل الباطل والمنكر فعلهم عندك . وشاور من يخاف الله تعالى أمرك وشاركهم في عنايتك ، فانك تحتاج إليهم ولا غنى لك عنهم ، واتخذهم لسرك ولمشورتك ، ولا تأخذ تعديل الناس إلا بالثقات الذين لا شبهة في صلاحهم ، ولا يختلف في عدلهم فأولئك فاسأل وعنهم فاقبل ، واحذر أهل الدنيا الذين تخاف مكرهم ، ولا تأمن شرهم وغدرهم ، ولا تقم شيئاً من الحدود قبلك ، ولا تحكم بين الناس في القصاص ، ولا في الأرش ولا في الأموال ولا في نكاح ولا في طلاق ولا في عتاق ، حتى ترفع ذلك إلى ، وكلما اشتبه عليك شيء من الحكم فيما بين الناس ، فقف ، ولا تتقدم عليه حتى تشاورني ، فأنظر فيه أنا ومن معي من أهل الرأي ثم أطلعك من ذلك على ما أرجو به السلامة ، فإن ذلك أسلم لي ولك إن شاء الله ، وانصف الضعيف من القوي ، والفقير من الغني ، والعبد من المولى ، وكل حق صح معك حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك ، ولا تكن فظاً غليظ القلب من كثرة المعاني ، ولا محتجبا عن مطالب الحق والضعفاء واليتامى ، واجعل للنساء حظاً من خلوتك فان لهن أسراراً أنت موضعها<sup>(١)</sup> ، واصبر نفسك لذلك ، ولا تضجر من كثرة المعاني ، ولا تحكم بين الناس وأنت غضبان ، ولا تبع ولا تتبع في ولايتك

---

(١) وذلك لأجل الاستفتاء والرجوع في قضاياهن ، والنظر في شكواهن ، فإن الوالى العادل التقي موضع إطمئنان الخائف الوجل ، والذي يعتريه الخجل والحياء كالمرأة والمرأة أسرار كمسائل الحيض والنفاس ، والأحوال الزوجية قد تأتي أن يعلم بها أحد من الناس سوى القاضى ، أو المفتى ، فإن الأحوال العائلية كثيرة ما تضمن بها كرائم العائلات إلا في المجلس الخاص للفصل فيها صوتنا للكرامة .

شيئا إلا ما لا بد منه من بيعه ومن طعام الصدقات من غير أن تجبر أحدا يشتري منك شيئا ، ولا تعلم أحدا انه متخذ بذلك عندك يدا ، ولا تجبر أحدا يحمل طعاما من بلد إلى بلد استكراها منك لهم ، ولا تقبل من أهل ولايتك الهديات ، ولا تجبهم إلى الدعوات ، وأمر بذلك ولايتك ، وأصحابك ، فإن ذلك من المعائب ، ولا يدعو إلى الإدهان والإصغاء ، والركون إلى الهوى ، فأعاذنا الله وإياك من الشيطان وفتنته ، ورغب الناس فيما افترض الله عليهم ، من أداء زكواتهم ودفعتها ليضعوها في مواضعها ، واعلمهم أنه من وفى بها فهو من الله فى رحمة من الأثر فى سعيه والإيجاب له من ثوابه ورحمته ، ومن سترها أو شيئا منها فقد خان الله ورسوله ، فليس من الله فى شيء ، ولا يقبل الله صلاة لمن كان لذكاته خائنا ، قال الله تعالى :

« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » ومن لم يؤد ذكاته لم يقيم بما أنزل الله من فرائضه وشرائع دينه ، ومن أداها إليكم طائعا فاقبلوها منه ، ومن اتهمتموه فيها وكان عند أهل المعرفة متهما فاستحلفوه بالله ماستر عنكم ما يعلم الله فيه حقا من غير تهديد منكم له بحبس ولا قيد ولا ضرب ، فإن يك صادقا فقد سامتم وسلم وان يك كاذبا فسيأق الله بخيائته وأتم أبرياء منها ، ولعمري لأن يلقى الله بخيائته أحب إلى أن تلقوه بمعقوبته على غير بيان ولا برهان ، وحاسبوا أهل التجارات على تجاراتهم بالرفق

والدعة ، ويقوم عليهم كلما أرادوا التجارة بقيمة عادلة وسطا على أوسط سعر البلد ، ومن ادعى ان عليه ديننا وقال إنه يريد أن يقضى دينه من ورقة في سنة طرح عنه دينه ، فإن بقي في يده ما يبلغ فيه الصدقة أخذت منه ، وإن لم يبق ما يبلغ فيه الصدقة فلا سبيل عليه ، وإن اتهم فيما ادعى استحلف بالله أن عليه من الدين كذا وكذا ، وكل دين على رجل مفلس فإنه لا يحاسب عليه ، ولا يكمل به الصدقة ، ولا يؤخذ بما في أيدي الناس من ثمارهم ، ولا يقوم ذلك عليهم في حساب ورقهم حتى يبيعوها ويصيروها دراهم ، ويحمل مال الولد على مال والده مادام والده في حجره ولو كان بالغاً ، وما كان أوفر للزكاة من حمل الورق على الذهب أو الذهب على الورق حمل ، ويقوم الذهب والفضة بأوسط صرف البلد ، ومن أراد أن يعطى ما يلزمه من الفضة فضة بقدر ماوجب عليه فله ذلك ، وليس عليه أن يكسر فضة ، ومن أراد أن يعطى ما وجب عليه بالمصارفة على صرف فضة في البلد فله ذلك .

واعلم أن الناس يختلفون في محل صدقاتهم ، وكل امرئ منهم تؤخذ صدقته في محلها ولا تعجل عليه قبل وقته ، ولا تؤخر بعد وقته ، وأما السلف فإنما يحسب رأس المال مالم يقبض ، وقد قيل فيه أنه إذا جل قوم على سعر البلد إذا كان على الأوفياء ، والقول الأول أحب إلينا ونرجو أن يكون أبعد من الشبهة وأسلم ، وهو أكثر قول الفقهاء ، وأما الثمار فتؤخذ منها الصدقة على ما أدركت عليه ، وإن أدركت على سقى الأنهار أو ماء الأمطار وبلغت ثلاثمائة صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من كل عشرة مكائك مكوك ، ولا يحمل شيء من الثمار بعضها على بعض ، إلا البر والشعير فإنه يحمل أحدهما على صاحبه ، وليس على مايطعم الفقير صدقة ،

ولا ما أعطى الله إلا أن يعجز الكيل عن تمام الزكاة ، فعند ذلك يحسب ما أطعم الفقراء حتى يكمل به الصدقة ثم يأخذ مما يبقى ، وليس فيما يدنع إلى الفقراء صدقة ، وإذا كان الزوجان متفاوضين في الثمار حمل ثمرة أحدها على الآخر ، ولا تحبس على الناس ثمرة نخلمهم بعد إدراكها من أجل حضوركم إياها لأخذ صدقاتهم فإن الريح والأمطار تضربها وتفسدها بعد إدراكها ، ولكن يؤذن لهم بجدادها ، وهم أمناء على ما ائتمنهم الله عليه ، ومن اتهم بالخيانة استحقاف بالله ماستر شيئا من ثمرته حذار الصدقة ، وكذلك لا ينبغي أن يجعل عليهم في جداد ثمرتهم قبل إدراكها ، ولا صدقة في البسر الذي لم يدرك ، ولا في الرطب حتى يصير تمرا .

واعلم أن الذين يجمعون الصدقة من أصحابك تكون نفقتهم من جملة الصدقة ما داموا في جمعها ، فإذا فرغوا من جمعها كانت نفقتهم في الثلثين دون الثلث ، فإذا اجتمعت الصدقة من الورق والثمار ، فأخرج ثلث جميع ذلك ، ثم اجمع صالحى أهل البلد وأشهد على ذلك أنت بنفسك في كل قرية حتى يقسموا صالحوا القرية ثلثها على فقراءهم ، ويفضل أهل الفضل في دينهم ، وأهل الأمانة وأهل الفقه على غيرهم ، ولا تستبق من ذلك شيئا ، ولا تمط أحداً من أصحابك منها شيئا إلا من كان محتاجا إلى ذلك فتمطيه ما تعطى رجلا من أهل البلد ، ولا تمكن من قسم الثلث واحدا ولا اثنين إلا الجماعة من ثقات البلد ، ولا تغب أنت عن ذلك إن شاء الله .

وإذا خرج الساعى فلا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ، حذار الصدقة ، والمجتمع ما اجتمع في الرعى والحلب والمأوى ، فإن تفرق في شيء من هذه الخصال فهي متفرقة ، وإن اجتمعت في الحلب

فهي مجتمعة ، فاذا وجدت الغنم يبلغ فيها الصدقة فلتصدعها بنصفين ،  
فيبتدىء رب المال فيختار أحد النصفين ، ثم يختار أيضا رب المال من  
النصف الآخر شاة ، ويختار المصدق شاة ، ويختار رب المال شاة ، ثم يختار  
المصدق شاة ، ولا يزال على ذلك حتى يستوفى المصدق ، ولا يعد من  
السخال إلا ما قطع الوادى راعيا ، ولا يأخذ المصدق ، الفحل ولا الماخض ،  
ولا ذات النتاج ، وليس عليه أيضا أن يأخذ ذات عور ، ولا جربة ، ولا  
جذعة ، وعليه أن يأخذ من الضأن بقدر حصتها ، ومن المعز بقدر حصتها .  
وأما الإبل العوامل ، والبقر الزواجر ، فانها لا تؤخذ منها الصدقة ، فما  
كان في الشنق أخذ من صاحبها شاة وسطا ، ولا يكف صاحبها شططا ،  
ولا يؤخذ من الدراهم حتى <sup>(١)</sup> نصف الشاة شاة وسطة ، يقبضها المصدق ثم  
إن أراد أن يبيعها منه عن تراض منهما على ما اتفقا عليه من الثمن بغير جبر ،  
ولا إكراه ، وكذلك الفريضة إذا وجبت في الإبل فلا تباع من صاحبها  
حتى يحضر فيقف ثم يقبضها المصدق ، فان اتفقا على المبايعة وإلا أخذ  
المصدق فريضته ، ولا يكف صاحب المال أن يأتي بفريضة من غير إبله  
ولا يقال إن إبلك ليس فيها فريضة كريمة ، فأحضرنا فريضة كريمة ، فإن  
ذلك ليس عليه إنما عليه أن يعطى ذلك الشيء الذي وجب عليه من إبله ،  
وإن لم يوجد ذلك الشيء ووجد دونه ، أو فوقه أخذ المصدق ما فوق ذلك  
السن ، ويرد على صاحب الإبل بقدر الفضلة من الورق والغنم ، ولا يأخذ  
دون ذلك السن ويسترد الفضل من صاحب الإبل ، ويأمر الساعى  
أن يقسم ثلث كل حى على فقراءهم ، ولا يسلم ذلك إلى أهل الأموال ، فإن

(١) سقط بالأصل .

لم يكن معه فقراء تجاوز إلى فقراء أقرب الأحياء إليهم ، وليس للسعاة أن يحسبوا شيئاً من مؤنتهم على الثالث .

واعلم أن أهل الذمة تؤخذ منهم الجزية عند انسلاخ الشهر ، ويؤخذ من الدهاقين والملوك من كل واحد أربعة دراهم كل شهر ، ويؤخذ من سائرهم وأهل السعة من كل واحد منهم درهمان في كل شهر ، وليس على الصبيان والشيخ الفاني ، ولا على الفقراء ، ولا على الزملاء ، ولا على النساء ، ولا على العبيد ، ولا على الإماء شيء ، وينبغي أن يؤخذوا بربط أوساطهم بالكساتييج<sup>(١)</sup> ، وجز نواصيهم ، وشرك نعالهم حتى لا يشبهوا بأهل الصلاة ، ويركبوا على الإكف ، ولا يركبوا على السروج ، ويزجروا عن شراء عبيد أهل الصلاة وإمائهم ، فمن فعل ذلك منهم عزم عليه حتى يبيعهم لأهل الصلاة ، وكل مال من مال أهل الصلاة اشتراه أهل الذمة ففيه العشر تاماً ، وكذلك المواشي التي كانت لأهل الصلاة ثم صارت إليهم ففيها الصدقة ، وأظهر الشدة والتخويف لأهل الخلاف لقول المسلمين ، ومن يرى رأى القدرية ، والمعتزلة ، والخواارج ، والمرجئة ، وأخذ أمرهم وأمت بدعتهم ، وأوعر إليهم في اللفظ على أسنتهم ، والكف عن القول بغير قول أهل هذه الدعوة ، فمن أظهر شيئاً من ذلك فارفع إلى أمرهم حتى أنظره ، وأمرك فيهم برأى إن شاء الله .

واعلم أني قد وضعت لك جملاً في كتابي هذا ، مما أرجو لك ولى فيه السلامة من العيب ، والإحياء للسنة ، والإيمامة للبدعة ، واقتد بما كتبت لك ، ولا تجاوز شيئاً من ذلك ، ولا تحتر عليه غيره ، فإنك إن تركت

---

(١) واحدها كساتييج بضم الكاف خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار

شيئاً مما كتبت لك ، وعملت بخلافه لم آمن عليك العيب في الدنيا والآخرة ، وكلما جاوزت أمرى فلزمك في ذلك قصاص لأحد أو أورش أو غرامة في مال فهو عليك في نفسك ومالك دون مال المسلمين ، وإن عرض لك أمر مما لم أكتب به لك في كتابي هذا فلا تقدم على إنفاذه حتى تشاورني فيه إن شاء الله .

هذا كتابي لك ، ونصيحتي إياك ، وموعظتي لأهل ولايتك ، والله أسأله لك ولنا التوفيق ، وقبول النصائح والاعتداء بآثار الصالحين ، وأن يهجم بنا وبك على عدل الأمور وأصوبها وأرضائها لله ، واقرأ كتابي هذا على ولايتك إن شاء الله ، والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على خير خلقه محمد ، وآله الطيبين وسلم ، ورحم وكرم ، ولا تخرج أصحابك إلى المشية إلا بعد الفطر ، فإن كل شيء أخذوه قبل الفطر فهو حرام مردود ؟ وإن ارتبت فرد العهد إلى إن شاء الله تعالى ، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

قال : غيره ، وذلك عندي لأن مبتدأ مملكة الأئمة بعمان كان في شهر رمضان ، على ما وجدت في أخبار عمان ، فمن هنالك لم يروا أخذ زكاة المشية والورق إلا بعد الفطر ، لأنهم لا يرون أخذ زكاة المشية والورق إلا بعد حلول السنة ، وإلى الفطر تحول السنة .

### ذكر الحكيم في رجل من أهل بسيا

اتهم بقتل رجل فسجنه الإمام على التهمة فطال حبسه ، فأقر بالقتل ، ولكن ادعى أنه قصد غيره فأخطأ فيه ، فشاور الإمام في أمره من حضر ( ١٣ - نهضة الأعيان )

من علماء المسلمين ، وكتب بذلك إلى أبي عبد الله محمد بن محبوب فأجابه بقوله : وذكرت رحمك الله ما يفسد به من أمور رعيتك ، ما يحتاج فيه إلى مشاورة الإخوان ، وأن محمد بن عمر من أهل بسيا كان في الحبس على تهمة بقتل رجل فأقر عندكم أنه أراد قتل رجل فقتل غيره ، وكان عنده إنما قتل الذي قصد إليه ، إلى أن رآه حيًّا ، ووقع القتل بغيره ، فبان له ذلك بعد فوت الرجل ، وذكرت رحمك الله أنك كتبت إلى القاضي تشاوره فكتب إليك أن مثل هذا يستودع الحبس عمره ، وأنت جمعت من كان بحضرتك وأبرزته إليهم ، فأقر معهم بهذا الإقرار ، فرأى من رأى عليه القود ، وذكرت أنك قد حبست هذا الرجل كثيرا ، وأحببت أن أعرفك رأيي في ذلك ، فاسأل الله أن يهجم بك وبنا على الصواب ، وأن يوفقك للحكمة وفصل الخطاب .

واعلم رحمك الله أنه إنما يحبس أهل التهم بالدماء ، حتى تقوم عليهم البيينة العادلة ، أو يقرؤا بما كان منهم ، ولا يصح ذلك عليهم ، فيرى الإمام أنه قد اجتهد وبالغ في حبسهم ، فيرى بعد ذلك إطلاقهم ، ومن أقر منهم على نفسه بالقتل إقراراً صحيحاً ، كان حقاً على الإمام إنفاذ الحكم فيه بما جاء في كتاب الله تعالى ، فإن لم يجد في كتاب الله فمن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يجد فمن آثار أئمة الهدى والعلم بالله وإنما يحبس من لم يدع إلى الإنصاف من نفسه ، فأما من دعا إلى أخذ الحق منه وأقر لأهله ، فلا حبس عليه .

واعلم - أسمعك الله - أن في مثل هذا عندنا أثراً عن أسلافنا وأئمة الهدى منا ، وكان مثل هذا بنخل - أنت إن شاء الله قد عرفت ذلك -

في قتل سعيد بن محمد النخلى ، فأقر ربيب سعيد بن عمر أنه قتله ، وإنما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد بن عمر وإليه قصد ، وكان المقتول غيره ، وهو سعيد بن محمد ، ثم شاور عبد الملك الإمام في ذلك - رحمه الله - فلم ير عليه موسى بن علي رحمه الله وغيره من المسلمين القود ، ووجدت في بعض آثار المسلمين في هذا إنه لا قود عليه ، فأعلمت بذلك علياً فأعجبه وتمسك به ، وقال إنما هذا إقرار الرجل على نفسه ، فهذا الذي حفظنا وقد كان الأزهر بن علي قد خالفهم في ذلك ، فلم يأخذوا بقوله ، والذي نأخذ به أنه لا قود على هذا الرجل ، وإنما تلزمه الدية في نفسه ، ولا تلزم عاقلته منهاشئ ، وإن أراد أولياء الدم يمينه ، فعليه لهم يمين بالله ، أنه ما قصد إلى قتل صاحبهم هذا ولا تعمد ذلك وما أراد إلا قتل رجل غيره فأخطأ به . وليس هذا - رحمك الله - عندنا ، بمنزلة من أقر بقتل رجل فقال ابتداءً بى فضر بنى وبغى على فقتلته ، هذا لا يقبل منه دعواه إلا بالبينة ، إلا أنه قد أقر إنه قصد إلى قتله وادعى بغيه عليه ، وذلك يقول إنى لم أقصد إلى قتل هذا ولا أردته ، وإنما أردت قتل غيره فقتلته ، وعندى أنه ذلك الذى أردته ، ثم بان لى أن الذى أردت قتله حى ، وإنما وقع القتل بغيره . ولو أن رجلاً أقر بقتل رجل ، وقد رأيتَه قتل ابنى فقتلته ، لم تقبل دعواه هذه إلا بشاهدى عدل وإلا لزمه القود .

ثم سار موسى بن موسى بن علي إلى نزوى ، يريد عزل الصلت ، وتابعه على ذلك عبيد الله بن سعيد بن مالك الفججى ، والحوارى بن عبد الله الحدانى السلوتى ، وفهم بن وارث الكلبى ، والوليد بن مخلد الكندى ، فسار هؤلاء ومن اتبعهم حتى اجتمعوا بفرق مع موسى بن موسى ، وكان

الأمر إليه يومئذ ، فلما اجتمعوا بفرق ، خرج الصلت بن مالك من بيت الإمامة ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وكانت إمامته خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ولما خرج الصلت بن مالك من بيت الإمامة بلغ ذلك موسى ابن موسى والذين معه بفرق ، فبايعوا راشد بن النظر ذلك اليوم ، وهو يوم الخميس ، وتفرق رأى المسلمين يومئذ ، وفسدت أمورهم ، واختلفوا فيما بينهم فى رأى ، ووقعت الفتنة ، وكره قوم إمامة راشد بن النظر ولم يبايعوه - منهم عمر بن محمد الضبى القاضى ، وموسى بن محمد بن على ، وعزان بن الهزبر ، وزاهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الصلت ، ومحمد بن عمر بن الأخنس ، وغدانة بن محمد ، وأبو المؤثر ، وغيرهم - ولم يزالوا مستمسكين بإمامة الصلت بن مالك ، إلى أن مات ليلة الجمعة ، للنصف من ذى القعدة سنة خمس وسبعين ومائتين فصلى عليه عزان بن تميم ، ودفن يوم الجمعة . وبلغ الخبر عمر بن محمد القاضى ، فخرج إلى نزوى ، فقيل إنه تكلم عند خاصته ، فقال اليوم مات إمامكم فتمسكوا بدينكم ، وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل ابن الحوارى أنه دخل نزوى أيام راشد بن النظر فإذا هم على سبع فرق .

ذكر الأسباب التى اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الإمامة

وقد اختلف الناس فى ذلك اختلافا كثيرا ، فمن عذر موسى وراشدا فى خروجهما ، ذكر أسبابا تسوغ لهما صنيعهما ؛ ومن خطأها على ذلك ، ذكر أسبابا منكرا ، وأحوالا غير جميلة ، وكثرت فى ذلك الدعاوى ،

ووقف من وقف من المسلمين للإشكال الواقع .

فكان ممن يقف عنهم أبو الحواري محمد بن الحواري القرى المعروف بالأعمى ، وأبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ، وأبو عبد الله محمد ابن روح بن عربي ، وأبو عبد الله محمد بن الحسن ، وأبو عثمان بن مشقي ابن راشد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو المنذر بشير بن محمد ، وأبو سعيد محمد بن سعيد

وكان ممن يبرأ من موسى وراشد ، أبو المؤثر الصلت بن خميس ، وأبو المنذر بشير في قول ، وروى عنه الوقوف كما تقدم ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن محبوب ، وأبو قحطان ، وأبو محمد عبد الله بن محمد ابن أبي المؤثر ، وأبو محمد الحواري بن عثمان ، وأبو مالك غسان بن محمد ابن الخضر الصلاني ، وأبو مسعود النعمان بن عبد الحميد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخه ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، وأبو الحسن علي بن محمد البسياني .

وكان ممن يتولى موسى وراشدا ، الفضل بن الحواري ، ومحمد بن جعفر ، وابنه الأزهر بن محمد ، وقد قيل أن الأزهر نظر بمد ذلك في الاختلاف ، فرأى الوقوف أسلم ، فرجع إلى الوقوف ، وكان يتولى والده محمد بن جعفر .

فأما الواقفون فلم يكن لهم دعوى في الحدث ، وإنما كانت الدعاوى بين المتولين والمتبرئين . فما ذكره المتولون لهم ، ما قاله الأزهر بن محمد ابن جعفر إن الصلت بن مالك صار إلى حد الضعف والزمانة والعجز عن القيام بالإمامة ، وخاف المسلمون ذهاب دولتهم ، وزوال نعمتهم ، وكان

موسى بن موسى فى وقته هو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين ، فاجتمع إليه أخلاؤه وساروا لينظر المسلمون فيما فيه عز الدين ، فلما صاروا بفرق مكثوا بها ، وكانت الرسل فيما بينهم وبين الإمام ، فقال الإمام : ما يطلبون ؟ فقالوا قد صرت إلى حد الضعف ، ويخافون ذهاب الدولة ، ويسألونك أن تعزل ، حتى يقوم رجل يحيى به الله هذا الدين ، أو نحو هذا من الكلام . قال أنظر فى ذلك ، فبقوا أياماً ينتظرون رأيه ، ثم عزم على الاعتزال ، وحول ما فى منزله إلى المنزل الذى تحول فيه ، وأرسل إليهم أنى قد اعتزلت فينظر المسلمون .

وممن أرسل إليهم الحسن بن سعيد ، وحضر قوله هذا للحسن من شاء الله من الشراة ، وشهدوا إنه أرسل الحسن بحضرتنا غير مجبور ولا مقهور ، ثم برز إلى الناس وودعهم وداع تارك الأمر معتزل بنفسه عما كان فيه ، وأمرهم بحفظ العسكر إلى أن يصل القوم ، وقال من قال إلى أن يحيى موسى ، وقال من قال إلى أن يحيى إمامكم ، وكان عنده فى العسكر خلق كثير ، فناظره منهم من ناظره ، فقالوا له أترك إمامتك ؟ فزقق بهم على ما بلغنا ولم يلتفت إلى قولهم ، فعند ذلك انفلت من شاء الله من الناس الذين كانوا معه إلى موسى بفرق ، وجاء إلى موسى رسوله وكتاب عزان - بخطه - يستحثهم إلى التعميل إلى العسكر ، وكان أمره وأمرهم إلى المسألة ، وعاش بجوارهم إلى أن مات .

قال : وممن شهد ببراءته من الأمر ، الحسن بن سعيد ، ومحمد بن القاسم بن مسبح ، وشهد معهم من العوام مع الاعتزال الظاهر الشاهر ، قال : وقد نسب ما فعله من الاعتزال إلى فعل الصلاح والكرم ، قال :

وكنت مخالطاً لهم وأناظرهم في هذه الأمور ، فمنهم من كان مع موسى رأيه كرايه ، ومنهم من كان واقفاً ، ولم تكن البراءة من أحد منهم حتى مات أولئك بورعهم ووقفهم ، وخلف من بعدهم قوم والله سائلهم عما إليه أسرعوا ، قال : ولعلمهم يدعون أنهم أخذوا الذي أخذوا عن بشير ابن محمد بن محبوب رحمه الله ، وأبي المؤثر ، وكنت أنا أختلط بأبي المنذر ، وكنت أقرب عهداً به ، وكنا جميعاً بمكة ، وكان يلقاني وألقاه ويلتمس النظر في هذا ويطلب الآثار وقال لي : هؤلاء الذين يدعون وليس عندهم معرفة بما أنا عليه ، وأنا أضعف عن القول فيما دون هذا ، وما أنا إلا واقف ملتصق للحق ، وهذا الذي في أيدي هذه الناس إنما أخذوه عن أبي المؤثر ، قال : فهذا عن بشير رحمه الله وكان على التوقف والورع ، قال فإن كان أحد أخذ عنه غير هذه فقد رجع ، ومات بعد أن فارقت من مكة بقليل رحمه الله .

قال : وأما أبو المؤثر فلست أدري ما كان بينه وبين هؤلاء ، إلا أنني أعرف يقيناً ، أن أبا المؤثر كان كاتباً أبا علي ، وينكر مناكر كانت بصحار ، ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف ويلقى والدي في تلك الأسباب . وقال لي والدي وأنا أسمعه ، قال في أبي علي ، أنه أراد أن يكون بفرق ، ولو شهرين ، حتى يتفق الأمر في الصلت بن مالك ، فاعتزل برأيه . وقال أبو المؤثر - وأنا أحفظ هذا عنه - أن الصلت بن مالك قد خرج من الإمامة واعتزل ورد الخاتم ، ولكن راشد لم يقم بعقده إلا موسى وحده ، قال فأنظر كيف كان موسى جليلاً عنده ، فقال له والدي فترسل إليه محمد بن المنذر فاستضعفه ، فقال له : أسيد بن المنذر ؟

فقال نعم ، وراه موضعاً للعقد . قال فهذا الذى أحفظه واستيقن عليه منه  
قال ثم كان من بعد ذلك مخالطاً لراشد ماشاء الله ، ثم وقع سبب لعله عتب  
فيه على أبى على ، وجرت الأعتاب بينهم وقال محمد بن جعفر : أما بعد  
فرفع إلى المسلمين ، إن الغائب والضعيف والجلانى العنيف ، يسألون  
كيف جاز لموسى أن يولى راشداً ؟ قال فما كان عندنا فيه ارتياب ،  
ولا أن يشك فيه ذوو الألباب ، قال : فأما الصلت فإنه ضعيف وصار  
إلى حد العجز عن حمايته ، وعزل نفسه وتبرأ إلى المسلمين من إمامته ،  
وكان اعتزاله شاهراً ظاهراً ، ووضحت براءته من الإمامة بالبيننة العادلة  
عندنا . قال : فلما اعتزل ولى المسلمون راشد بن النظر ، وبعث الصلت  
ابن مالك إليه بخاتم الإمامة ومفاتيح الخزانة ، ولم يعارضه فى شىء وهو  
فى جواره قريباً من سنة إلى أن مات ، وليس يذهب عليكم ما كان له من  
الأعوان والإجابة والقدرة من أهل عمان لو كان مقهوراً أو أراد القتال .  
قال : وعندنا أن موسى كان يريد عز الدين وصلاح المسلمين ، والذى  
عرفناه من رأيه وعزمه فى آخر عمره إنه كان يريد اجتماع أهل العلم  
والرأى الموثوق بهم ، حتى ينظروا فى أمر الصلت بن مالك ، وراشد ،  
وعزان ، فحيث كان الحق تبعه ، وإنه راجع إلى الحق فى ذلك ، وإلى رأى  
المسلمين . قال : وقد كان موسى كتب إلى من كتب إليه من أهل سلوت  
فى آخر أيامه : إن الله وله الحمد قد أخذ على القوأم بأمره ميثاقاً بلغنا إلى  
ذلك وأطاقنا ، ولا عذر لنا عند الله إلا بإبلاغ العذر فيما ألزمتنا وطوقنا ،  
ونرجو أن يشهد الله لنا ، أننا لم نقم فى شىء مما قمنا فيه ، لطلب فتنة  
ولا لإحنة ، فأما الصلت بن مالك فصار إلى حد الزمانة ، وتغير العقل

في بعض الأوقات ، وشهد عندنا عدول من الناس بما استحللنا من أمره ما استحللنا ، وخرجنا للنظر منا ومن المسلمين ، وإقامة الحججة في أمره ، فاعتزل بأمره ، وأرسل إلينا من يثق به أن ينظر للمسلمين ، وكتب إلى عزان بن تميم بخطه يذكر اعتزاله ويستحثنا على التعجيل ، فلما صح عندي أنه قد برئ واعتزل ، اتفق المسلمون هنالك على ما كانوا اتفقوا عليه ، فهذا أمر الصلت بن مالك ، وليس عندي فيه شك ولا ريب

وفي كتاب : عن الفضل بن الحواري ، قال في الصلت بن مالك ، إن الناس فيه فرق : فريق قل اعتزل ، وفريق قال عُزِلَ ، وفريق قال قد استحق العزل ، وفريق قال لم يستحق العزل . قال : والظاهر الشا .

أنه قد اعتزل لأنه قد ترك عسكر المسلمين وبيت مالهم وسلاحهم وترك سجنين مخوفين ، قال : وركب بعيراً وخرج حتى نزل دار ابنه من غير أن يلتقي من القوم حجة ما يريدون أو نصيحة أو عزلاً أو دعاء إلى توبة ، وقال لمن بقي في العسكر : احفظوا عسكركم حتى يأتيكم إمامكم ، وقال قوم أتانا كتاب من تخلف على العسكر أن يعجلوا إلى العسكر ، قال الإمام قد اعتزل فقدم القوم إماماً وساروا حتى نزلوا العسكر ، وقدم إمام مكانه وبعث إليهم بالخاتم والكمة وآلة الإمامة ، ولم يقل لهم بيني وبينكم الحق فإني لم أعتزل ، قال فأى اعتزال أبين من هذا من غير أن يرى حرباً ، ولا اختراط سيف ، ولا هدأً بعصا ، ولا رمياً بحجر ، فإن قالوا اعتزل تقية خاف على نفسه ، فأئمة العدل القاطعة للشري ، لا تسعها التقية ، وعليها الجهاد حتى تقتل أو تُقتل كما قال الله تعالى : فإن قالوا كما قلنا قد صار إلى حد ضعفة ، وعجز عن الإمامة ، وجاز له الاعتزال . ولو أنه

خرج هارباً فلحق بالرساق أو بالجليل ، وترك دولة المسلمين وقال لم أعتزل ، أو خرج إلى جلفار وأبعد وحده ، وتجلى عن الأمر ثم قال لم أتبرأ ، كان على المسلمين أن يدعوا دولتهم ويضيعوها ، أو يقوموا بها ، مع أنها حجة ضعيفة داحضة ، واعتزله كان شاهراً ظاهراً ، فهو إذ تحول من موضع إلى موضع ، ولم يكن له إلا أن يخرج بمسكروه وخيله ورجاله وبيت ماله ، ويدعو القوم إلى الحق ، ويكون اعتزله إلى موضع يرجو فيه الأصلح للمحاربة والاعتذار إلى آخر ما أطل فيه ، فهذه دعوى المتولين لموسى وراشد ، وهي محتملة للحق والباطل ، وما تعودوا كذب ولا يستحلونه ، وترك إنكار الصلت على موسى وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما ادعوه عليه ، لأن ترك النكير ممن له النكير حجة ، فلو باع رجل مال رجل وهو في المجلس لا يغير ولا ينكر ، وهو حر بالغ قادر على الإنكار غير خائف ولا متق ، ثبت البيع عليه ، ولا يقال للبايع أنه تعدى على مال غيره وأنه ظالمه وغصبه ، فظهر من ذلك احتمال صحة ما ادعاه هؤلاء .

وأما دعوى المتبرئين ، فإن أبا قحطان قال : نشأ في الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ، يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ، ويأكلون الدنيا بالدين ، فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ، ملوه لما كبر وضعف ، وإنما كان ضعفه من قبل الرجلين ، وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء . قال : فلما ذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم وأهل الورع ومن يطلب الآخرة ، وبلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن يختبر أهل عمان كما اختبر من قبلهم ، ليعلم المطيع من

العاصي ، وقد علمهم من قبل أن يخنقهم ، ابتلى الله أهل عمان برئيس  
وعلماء من علمائهم ، كما ابتلى غيرهم ، فلما اختبرهم قل بصرهم ، وزالت  
عقولهم ، وجاروا عن الحق ، وخالفوا سيرة المساميين إلا قليلا أنقذهم الله ،  
قال : فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع ، ووالده موسى بن علي  
رحمه الله ، كان في عصره مقدما على أهل عمان ، قال فقام موسى بن موسى  
في أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ، ويهتف في مجلسه ويصيح ، ومرة  
يطعن في الإمام والقاضي ، ومرة يطعن في الولاة والشراة ، ومرة يطعن  
في غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ، ولا يوضح على الإمام حدثا أحدثه ،  
ولا على أحد من أصحابه ، ولا يسم للإمام بمكفرة ، ولا يبين ما يدعو  
إليه إلا إنه ناصح للدولة وأهلها ، ويصل إلى الإمام ، ويتكلم بما لو كان  
غير الصلت بن مالك لحبسه في السجن أو يوضح على ما يقول برهاناً  
أو يمسك لسانه عن شتم أهل الدولة ، ولو كان الصلت كان رفيقاً ، وكان  
يجله لموضع والده ، ولم يكن يؤمل فيه هدم الدولة ، لأنه كان يظهر أنه  
ناصح للدولة ولأهلها ، وهو يسعى في فسادها وهدمها ، للذي سبق في  
علم الله . قال : فلم تزل الأيام ترقى به ومجالسه تغلظ وهو يوشب - أي  
يكبر - على الدولة ويسعى في هدم عزها ويُظهر أنه يريد إعزازها ، حتى  
انتهت به الأيام أن جمع الأعراب والطغام من الناس ، ومن يسرع إلى  
الفتنة ، قال فتبعه الناس على منازل مختلفة ، من بين رجل قد أغضبه أحكام  
المسلمين وأوعز به فهو يطلب عزتهم ، وآخر قد حسد من له في الدولة  
درجة رفيعة يطمع أن ينال مثلها ، وآخر يتعبد بغير بصر فيظن أنه محق  
وأنه يطلب حقاً ولا يدري أنه قد افتتن قال : فجمع موسى بن موسى

الناس وسار بهم إلى فرق ، ف وقعت الفتنة في أهل عمان ، قال : وكان موسى أشد فتنة على الناس ، فإنهم قالوا أن وشل فرق تحول بدعائه عذبا ، وذلك بعدما وصل موسى فرق ودعا الله أن يجعله عذبا . قال : وحتى قيل لو استنبيء بعد محمد صلى الله عليه وسلم لاستنبيء موسى ، قال : ولا يمكننا أن نذكر كل ما قيل فيه ، قال : فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لا يذكر غيره ، اعتزل الصلت من العسكر إلى بيت ولده شاذان ، واستخلف في العسكر من استخلف ، قال — والذي ذكر لنا عنه أنه قال — إنما اعتزل خوفاً أن يقع سفك دم بلا حجة ، وأنه لم يحضره من محتج به .

قال : وفي كتاب الصلت بن مالك إلى الجمهور بن سنجة يخبره كيف كان اعتزاله « و ذكرت الذي كان في قضاء الله وقدره ، من سير هذا الرجل ابن موسى ومن كان معه ، وقصدهم في ذلك لما أراد الله حتى اعتزلت « من الموضع » وبلغك من نهب بيت مال المسلمين ، وجعلوه دولا ، وكلما وضعت من ذلك فقد فهمته عنك إن شاء الله ، واعلم يا أخى أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة ، وقلوب سليمة ، كانوا على أمر واحد ، يطاء الآخر أثر الأول ، وقد كانت بينهم الأعتاب ، فلم يبلغ بهم الأمر إلى مثل هذه الغاية ، فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ، ثم خلفنا نحن وأتم من بعدهم ، وبليت بهذا الأمر من غير محبة مني فيه ، ولا طلب له ، إلا أن طلب ذلك من طلب إلى من أفاضل المسلمين ، وأهل الفقه في الدين ، ورغبت في طلب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحق ، ورجوت نصرة المسلمين لي

على ذلك ، فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين ، فقامت بهذا الأمر ما شاء الله والمسلمون لى أعوان ، نحن وهم على أمر جامع ، إلى أن ذهب أهل الفضل ومن يحب الحق ، وأهل العدل ، ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم فى الدنيا ، وطلبوا الرياسة فيها ، وكان موسى هذا يصل إلينا ويقول أنه يأتى بنصح ، ويكتب الناس ويؤب على الدولة ، ومرة يظهر الشتم لأهل الدولة ، ومرة يطلب خلاف ذلك ، فلم تزل الأيام ترقى به ، وهو يدعو الناس إنما يطلب الصلاح وإظهار الحق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويطلب إلينا مطالب لا أراها ولا أعرفها من الحق ولا مقارنة إلى ذلك ، وأنا أدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة المسلمين ، ولما يجتمع عليه رأى المسلمين ، فيقول ويرسل إلى ، أنا لا أنظر إلى قول فلان ، ولا أرضى إلا أن تنزل إلى قولى ، ورأى عدله ، فلم أر ذلك من الحق ، ثم حشد وسار إلينا بمن أجابه ، وكتب إلى من شاء الله من المسلمين ، حضر من حضر ، وزحف القوم إلينا ، وتقارب بعضهم من بعض ، فأمرت الشراة ومن كان على هذا الفى بالشخص ومنع العسكر ، وأن يجاهدوا على الدولة ، ففكرهوا ، فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا ، فكتبت إلى عمر بن محمد القاضى بالخروج إلى وخرجت إليه فلم يخرج ، وصرت أنا فى حد من عرفت من الضعف ، وخفت أن يصل القوم ويدخلوا العسكر ، وتلقاهم رجال ، فيقع الحرب وسفك دم ، وأنا فى البيت بلا حجة ، ولا أمر يكون فى إظهار الأمر ، فخفت سفك دماء الناس ، فرأيت أن تحولت إلى منزل ولدى ، بلا ترك للإمامة ولا بجماع لها ، ولما طوقنى الله من هذه الأمانة ، فأمرت بحفظ مال المسلمين ،

وحفظ السجنين ، وأمرت عزان بن تميم بالقيام في ذلك ، فلما بلغ القوم ذلك ، دخلوا ، وزعم موسى أنه قد عقد للإمام برأيه ، وكسروا بيت مال المسلمين ونهبوه وأذهبوه ، وأطمعوا في هذه الدولة عدوّها ، وفعلوا ما لم يرض الله به ، وما اختلعت وما تبرأت .

قال : هذا ما أخذنا من كتاب الصلت بن مالك ، ولم أكتب لكم الكتاب كله لطول الكلام ، قال : ولما اعتزل الصلت بن مالك ، اغتتم موسى بن موسى ، وعقد لراشد إماماً ، قبل أن يدخل نزوى ويسأل الصلت عن اعتزاله ويحتج عليه فيه ، عن خوف اعتزل ، أو عن ضعف عن القيام بحق ما طوقه الله ، أو امتناع بحدث لزمه منه الحق ، إن كان موسى يدعى عليه ذلك ، ولا سأل حجة ولا عرض عليه التوبة ، ولا سمى له مكفرة ، ولكنه عقد على راشد إماماً على أهل عمان بالغلبة والجبرية ، وقعد قاضياً له طلباً للملك والدنيا ، فوطى موسى وراشد ومن اتبعهما أثر الصلت بن مالك ، وولوا ولايته وأنفذوا أحكامه ، كأنه ميت ، ولا نعرف هذا من سير المسلمين . قال : فإن يكن الصلت بن مالك محققاً فقد كفروا ببعيهم .

قال فلما استقر الأمر لموسى وراشد ، لبثا في ملكهما ما شاء الله ، وهما وليان لبعضهما بعض : راشد إمام ، وموسى قاض له ، يدعوه له بالإمامة والنصرة على عدوه . وكان في قرب ولاية راشد خرج عليهما ، نصر بن منهال ، وفهم بن وارث ، وأبو خالد ، ومصعب ، وخالد بن سموة وناس كثير . وكان فهم وأبو خالد ومصعب ممن خرج على الصلت بن مالك ، وحضرا بيعة راشد وبايعهم ، فخرجوا عليه بعد ذلك ، وأرسل

إليهم الجيوش ، وكان موسى وليه على ذلك يدعو له بالنصر .  
قال : فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن  
يبدي من عورته ويهتك ستره ، فخرج على راشد من بعد ما قدمه واختاره ،  
فخلعه ، وفسقه ، وبرى منه ، ودعا إلى حربه ، من غير مخالفة لراشد منه  
له بحدث يستحق به معه الخلع في دينه ، لأنه كان يراه إماماً ، ففعل به  
مثل ما فعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ، ودعا إلى عزله وألب عليه ،  
قال : وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج إليه إلى أزكى يسترضيه ، فلم يدرك  
رضاه ، وأخذ في عزله من غير أن يظهر عليه حدثاً يعرفه الناس ، إلا إنه  
يدعو إلى عزله كما يدعو إلى عزل الصلت بن مالك ، بل كان الصلت بن  
مالك معه على ما كان يظهر منه ، خيراً من راشد . قال فسار موسى ومن  
اتبه حتى نزلوا فرق ، واجتمع شاذان ومن أجابه في موضع معاضدا  
لموسى ، وكان الحواري بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن أجابهما في  
موضع يقال له سندان في أعلا من الموضع الذي كان فيه شاذان ، وكان  
راشد في موضع الإمامة ، والحواري ومن معه معاضدون له ، فافترقوا  
بعد ما كانوا على يد واحدة ، وسار الحواري والوليد ومن معهما يريدان  
نصر راشد وقتال شاذان وأصحابه ، فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا فهزم  
الحواري والوليد وأصحابهما ، وقتل من قتل من أصحابهما ، ثم سار شاذان  
وأصحابه فأخذوا راشداً من موضعه بلا حرب ، وضربوه وجسوه ،  
ووصل موسى ومن معه إلى العسكر وقد اجتمعوا بعد الفرقة من غير  
توبة ، فاجتمعوا وقدموا عزان بن تميم إماماً ، والله أعلم بأمرهم . وقد  
كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول : إن بيعة عزان كانت صحيحة ،

ثم لم يحمّد سيرته ، حتى قتل . والله أعلم .  
وقال أبو المؤثر : سار بهم الصلت بن مالك رحمه الله سيرة يعرفونها  
إلا ما قد يكون من الهفوة والزلة ، والمسامون لا يغتزمون العثرة ،  
ولا يردون التوبة ، وقد كان متماسكا ، وهو في ذلك دون من كان قبله من  
أهل الفضل ، من أئمة العدل ، والآخردون الأول ، إلا أن المسلمين كانوا  
متمسكين بولايته ، يلون له إذا ولاهم ، ويعينونه إذا استعان بهم ، لانعامهم  
يعصونه ، ولا يتناهون عن معونته ، إلى أن مضوا لسبيلهم رحمة الله  
عليهم ، قال خلف من بعدهم خلف قليل علمهم ، فجعل الصلت يولى ولاية  
يثق هو بهم ، ويشكون ، ويرتاب فيهم بعض المسلمين ، وينهونهم ،  
من غير أن يصح علمهم ببينة عادلة ، فتقوم الحجة على الصلت ، وتلزمه  
اللائمة أن يعزلهم ، وقد كان يولى ويعزل و ننصح له ، ويقبل ، وربما دافع  
إذا لم تقم بينة على ما يستحقون به العزل ، قال : وهو مع ذلك لم تنقطع  
مع عامة المسلمين ولايته ، ولم يزل معهم إماما ثابتة إمامته فيما علمنا ، قال  
إلى أن برز موسى بن موسى فجعل يتكلم ويدعى أنه يأمر بالمعروف وينهى  
عن المنكر ، ولا يسم بحدث منه ولا ذنب مكفر ، ولا حجة يقيمها على  
الإمام يعلمها العامة ، إلا أنه كان يطلب عزل بعض الولاة ، وعزل بعض  
الوزراء ، فيما ذكر لنا ، وعزل بعض المعدلين ، وأن يولى بعض الناس فيما  
ذكر لنا ، فكان يقول فيما بلغنا ، أن الدولة في أبدى الفسقة ، ولا يسمى  
الذنب الذى فسقوا به ، وكان حقا عليه أن يسمى ذنوبهم قبل أن  
يفسقهم ، وهم في ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب مجالسهم إذا أتوه ،  
ولا يبعدهم لأجل حدثهم - إن كان لهم حدث فيما يزعم - وهو في ذلك

خطيبهم في يوم الجمعة ، ويصلى الناس بخطبته ركعتين ، فقيل له لم كنت خطيباً لهم ، يصلى الناس بخطبتك ركعتين ؟ قال قد كان المسلمون يصلون الجمعة خلف الجبارة ، قال أبو المؤثر : فهذا خطأ منه وجهل بآثار المسلمين لأن المسلمين لم يختلفوا في صلاة الظهر يوم الجمعة مع غير أئمة العدل أربع ركعات ، إلا في الأمصار الممصرة ، وأما غيرها فلا ، مع أن المسلمين لم يكونوا خطباء للظلمة ، ولا أعواناً لهم ، ولا يتولون أعوانهم ، قال ثم جعل يخطب ويتكلم ويسب ويشتم ، ولا يسمى حدثاً ولا ذنباً بعينه ، وكان يسميهم العيارين ، وكان يقول لأبعثن عليهم من أهل عمان رجالا يكسمون أديبارهم . قال : وجعل أهل الدنيا والأطماع والإحن يستولون عليه ، ويتقربون منه ، وجعل الصالحون يتبعدون عنه ، إلا قليلاً . قال : فجعل يكاتب أهل الدنيا وأهل الأطماع وأهل الإحن ، ومن قد سخمته كلمة فأسرها إحنة ، ومن قد جرى عليه حكم فاستتر عنه ظلماً ، قال : فخرج معه عبد الله بن سعيد ، فسار بناس من اليحمد ، منهم طغام لا يعرفون حقاً من باطل ، ومنهم من يتحرى الحق ويظن أن الأمر يؤتى من جهته ، فساروا بأخلاق الناس والرعا عسرا إلى الفتنة ، ينساقون لسائقهم ، وينقادون لقائدهم ، لا يسألون عن حق ، ولا ينكرون الباطل ، إلى أن بلغوا أركى ، فأخذوا فيما بلغنا حباً كان جمعه والى أركى . ووالى مطي من الصدقة ، فيما ذكر لنا ، فأنفقوه على جيشهم . قال ثم ساروا حتى نزلوا فرق ، قريباً من عسكر الإمام بمقدار فرسخ أو نحو ذلك ، ثم أمر بهم الأعراب وأهل الجفا وأصحاب الحنات ، وأكثر الناس يسرعون إلى الفتنة ، وفيهم ناس من ضعاف الناس ، قال فلما خذل الصلت ، واجتمع

عليه أخلاط الناس ، إلا بقية بقيت معه في العسكر ، وهم الأقل ، خرج الصلت من دار الإمامة فتنحى عنها إلى منزل قريب منها ، وظن من بقي من المسلمين أن موسى لا يعجل ، وأنه سيأتي إلى موضع الإمامة ، ويجمع المسلمين ويشاورهم في الأمر ، وينظرون في حدث الصلت ، ويحتجون عليه ، فإن كانت له ذنوب وقفوا عليها ، وسألوه على ما اعتزل وتبرأ من الإمامة ، أم من ضعف ؟ أم من إصرار على ذنب ؟ أم تحول من دار إلى دار انتظاراً منه لرأى المسلمين ؟ قال فلم يفعل موسى شيئاً من هذا ، حتى أرسل إلى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين ، وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتيا مسألة إلا من شاء الله ، وقد كان فيما بلغنا بعضهم كارهاً لفعله ، مشيراً بغير ما فعل ، ولكن غلبتهم الكثرة ، وكان قد ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث ، وعبد الله بن سعيد ، وهما غير أمينين ولا رشيدين ، فأما فهم بن وارث ، فقد كان ابنه أحدث حدثاً أثمهم أنه راود جارية بكرأ على نفسها حتى استجارت منه ، فيما ذكر لنا ، بعلامة منه ، فامتنع ، وما تعوطى منه حقاً فيما بلغنا ، قال : وأما عبيد الله بن سعيد فسفيه جاف قريب من الفتنة ، جاهل بالسنة ، وهو رئيس معهم كبير . قال : فبايعوا راشداً في غير موضع البيعة ، وعقدوا له في غير موضع عقد الإمامة . والله أعلم كيف كانت بيعتهم ، أحسنوا عقدها أم لا . ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الإمامة ، وقبض خزائن المسلمين ، وأنفق الأموال ، فأما أهل الفقه والعلم ، فيحتجون أنهم لم يرضوا ، ولم يروا عدل ما فعل ، فغلبهم الناس وقهرهم وبعض تحير ووقف ، ثم احتج باعتزال الصلت لا بحدته ، ثم أرسلوا

إلى خاتم الإمامة فأخذوه منه . قال : فلما أقاموا راشداً إماماً أثبت ولاية الصلت في مواضعهم ، منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته ، ومنهم من لم يكونوا يطعنون عليه ، ولم يعزلوا منهم إلا قليلاً ، منهم من عزلوه ومنهم من عزل نفسه من غير أن يعزلوه ، واستعانوا بأعوان الصلت وقودوا قواده . منهم الحواري بن بركة ، بعثه الصلت قائداً إلى والى سمائل لينعه منهم في مسيرهم إلى الصلت ، فلما ظهروا استعانوا بالحواري بن بركة على ما كان يستعين به عليه الصلت ، وولوه على المشية وجعلوه قائداً ، ومنهم الحسن بن سعيد ، كان وفداً للصلت إليهم وحجة له عليهم فيما بلغنا ، فلما أظهروا عزلوه عن الرستاق ، وولوه جلفار اختياراً منهم له ، وثقة منهم به بلا توبة ، فلما ولوا الأمر لم يظهروا للصلت ذنباً ، ولم يعنفوا له حكماً ، ولا وجدوا منه مظامة فيردوها .

قال : فهؤلاء الخارجون على الصلت ما أوقفوه على ذنب ، ولا استتابوه منه ، ويسمونهم كاذباً ومُخلفاً ، ولا يسمون كذبه ماهو ، فإن زعموا أنه قد وعدهم أن يعزل والياً ثم لم يعزله فذلك خلفه ، فإن الصلت يحتج فيما بلغنا أنه كان يجيبهم إلى عزل الوالى ويريد أن يعزله ، ثم ينظر فلا يرى لذلك البلد أصلح من ذلك الوالى فلا يعزله ، فهذا ليس منه خلفاً وإنما هذا نظر منه ، وهم اليوم يتولون ولاية الصلت ، ويولون ولاية كان يوليهم الصلت ثم تركهم ، ويولون ولاية كانوا يصحبون الصلت ، وهم خلعتوا الصلت وعزلوه إلى آخر ما أطال في ذلك ، وذكر من أحداث موسى وراشد بعد الإمامة ما لا يناسب ذكره ها هنا ، وسنذكر بعضه في الباب الآتى إن شاء الله تعالى .

فهذه الأحوال التي ذكرها المتبرثون من موسى وراشد لخروجهما على الصلت ، وهى دعاوى تحتل الحق والباطل ، وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه ، فمن هاهنا توقف من توقف من أفاضل المساميين فى أمر موسى وراشد لالتباس أمرهما ، وكل مشكل موقوف ، والواقفون منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون موسى وراشداً ، وأولياءهم الذين يتبرءون من موسى وراشد ، لإمكان صحة الدعوى عند كل واحد من الفريقين ، ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان . وكتب الإمام راشد بن سعيد فى ذلك كتاباً جعله صالحاً بين المختلفين فى أمر موسى وراشد ، نذكره فى إمامته .

ثم ظهرت أناس بعد ما مضى ما شاء الله من الزمان ، وبعد انقراض تلك العصور ، فغلوا فى أمر موسى وراشد ، وأوجبوا البراءة منهما على الناس ، وقالوا لا يسع جهل الحكم بحدثهما ، لأنهما خرجا على الإمام العادل وهو إمام بالإجماع ، والخارج على إمام بالإجماع باغ بالإجماع ، والبراءة من الباغى بالإجماع واجبة بالإجماع ، ورأس هذه الفرقة وعميدها الذى اشتهر فيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ، ومن أخذ عنه من أهل عمان ، منهم أبو الحسن على بن محمد البسيانى ، وتبعهم على ذلك خلق ، وسميت فرقهم الرستاقية ، ونقض عليهم أهل الحق مقالتهم هذه وردوا عليهم غلوهم ، ومن اشتهر فى الرد عليهم ، أبو عبد الله محمد بن روح بن عربى ، وأبو سعيد محمد بن سعيد الكدمى ، وفى الرد عليهم ألف كتاب الاستقامة بأسره ، وتبعهم على ذلك ناس وفقوا إلى الهدى ، وسميت فرقهم النزوانية ، وبلى أهل عمان بهذا الافتراق بلاء عظيماً ، وبقيت

الفرقة زماناً طويلاً ، حتى ظهر الإمام الموفق المؤيد ناصر بن مرشد رضى الله عنه وأرضاه ، فأمات تلك البدعة ، وأحيا منار الحق ، وظهر الإسلام ، والحمد لله على إمامة الفتن .

أما قولهم أن الصلت إمام بالإجماع ، فهو كان كذلك ، لكن خصمهم يدعى أنهم لم يخرجوا عليه ، وإنما خرجوا للمناظرة المسلمين ومشاورتهم في أمره ، وطلبوا منه أن يعتزل عن الأمر ، فاعتزل غير مجبور ولا مقهور ، وأن للإمام أن يعتزل إذا طلب منه المسلمون ذلك ، فهذه دعواهم تقول . نحن لم نخرج عليه ، وإنما خرجنا للمناظرة ولم تقدم عليه إماماً وإنما قدمناه بعد اعتزاله ، فإن صحت هذه الدعوى وهى محتملة ، فلا تصح البراءة من موسى وراشد ، فكيف يلزمونها الناس ؟ ثم إن هذه القضية كانت في زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة ، فالناس منها في سلامة :

فما مضى قبلك لو بساعة فدهه ليس البحث عنه طاعة

بل البحث عنه تجسس عن عورات المسلمين ، وهو من المحرم في الدين ، لو أن المسلمين في عصر الصحابة لم يقبلوا من الطلبة بدم عثمان إلا الرجوع عن ذلك ، والبراءة من عثمان ، وتصويب المسلمين على خلفه وعزله ، قلنا إن الصحابة لم يدعوا الناس إلى البراءة من عثمان ، إلا بعد اشتهاه أحداثه بين الخاص والعام ، فحكم فيها المسلمون بأنها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وطلبوا منه الرجوع إلى الحق مراراً ، فكان يتوب ويرجع ، حتى طلبوا منه الاعتزال فأبى ، وأحاطوا به ليعتزل فكان من قدر الله عليه أن قتل ، ثم إن فريقاً من الناس قاموا في طلب دمه بعد ظهور ذلك منه ، وحكم المسلمين عليه ،

وما طلبوا بدم عثمان وإنما طلبوا الملك والدولة ، وتستروا عند العوام بقولهم نطلب بدم الإمام ، فكانت بذلك فرقة عظيمة ، فالطالبون بدم عثمان يتولونه على أحداثه ويبرءون من المسلمين على قيامهم عليه ، وعلى حكمهم عليه بحكم الله ، فمن هناك لم يعذروا أهل تلك الفتنة إلا بالبراءة من عثمان وأشياعه ، وبعد انقراض تلك الفتن ، وذهاب تلك الأمم ، لم يلزموا الناس أن يحكموا في أمر عثمان وأشياعه بحكم إلا من بلغه العلم القاطع بحدثهم ، وعرف الحكم في ذلك ، فإنه يلزمه أن يحكم فيهم بحكم الله لأداء الواجب من فرض البراءة ، وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم ، فلا يلزمه منه شيء ، وإنما يلزمه أن يتولى المسلمين على ولايتهم لمن تولوا وبراءتهم ممن برءوا ، وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد ، بعد مضي ثلاثة قرون ، فحكمهم في ذلك مخالف قطعاً لحكم المسلمين في أشياع عثمان ، لأن المسلمين يعذرون الجاهل بعد انقراض المحدثين ، ويسمعون لهم في الوقوف ما لم يتولهم أو يعرفوا الحكم فيهم . وهؤلاء يلزمون الجاهل البراءة من موسى وراشد ، بعد انقراض ثلاثة قرون ، وإن جهلوا الحكم فيهم . قالوا يلزمهم أن يسألوا عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة ، فعليهم أن يسألوا عن واجبهم ، قلنا ذلك فيمن وجب عليه ذلك ، وهو أمر خاص لا يعم جميع الناس ، وإنما يعم من بلى به ، ثم إن البراءة من الأشخاص ليست مثل الصلاة والصوم ، فإنها وإن كانت لازمة فإنما تلزم من وصل إلى علم ذلك ببصر نفسه ، أما من وصل إليه ببصر غيره فلا تلزمه بإجماع ، وإنما تلزمه على قول فليس لهؤلاء الغلاة أن يخطئوا أحداً تمسك بقول من أقوال المسلمين . ثم إن الدين يتم من غير أن

نذكر في اعتقادنا البراءة من فلان وفلان ، بل يكفي أن نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال ، فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في جاهلية عمياء ، فلم يكن يدعوهم إلا إلى الشهادتين ، ثم يعلمهم شرائع الإسلام ، وكانوا قبل ظهوره يتولون آبائهم وطواغيتهم ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزمهم أن يبرءوا منهم واحداً واحداً ، وإنما يكتفي منهم بقبول الإسلام والدخول في شرائطه ، ويتضمن ذلك البراءة من أصداده ، وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بقبول الإسلام ، ولم تكلف الغلاة من المسلمين إلا بالبراءة من موسى وراشد ، فالله المستعان ، والتوفيق بالله .

## باب إمامة راشد بن النظر

وهو من اليحمد من الفجج ، وهو إمام موسى بن موسى ، بايعه هو ومن معه بفرق لما بلغهم أن الصلت خرج من بيت الإمامة ، وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وكره قوم إمامته ، منهم عمر بن محمد القاضي ، وموسى بن محمد بن علي ، وعزان ابن الهزبر ، وأزهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الصلت ومحمد بن عمر ، بن الأخنس ، وغدانة بن محمد ، وأبو المؤثر وغيرهم ممن لم يسم لنا ولم يزلوا متمسكين بإمامة الصلت بن مالك إلى أن مات .

قال أبو المؤثر : أرسل موسى إلى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين ، وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتيا مسئلة إلا ما شاء الله ، قال : وقد كان فيما بلغنا بعضهم كارهاً لفعله ، مشيراً بغير ما فعل ، ولكن غلبتهم الكثرة . قال وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم ابن وارث ، وعبد الله بن سعيد ، وهما غير أمينين ولا رشيدين . قال : فلما استوليا على الأمر ، دخل داخل على راشد فقال راشد : انصحوني فإنني أقبل النصيحة ، فظن أنه عند قوله ، فقال له الناصح أرسل إلى نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا أمر موسى وراشد ، وهما خيار أهل بلدهم ، معهم شيء من علم وفقه ، فقال له أرسل إليهم ، فإذا اجتمعوا عندك فقل لهم أنني قد دخلت في هذا الأمر ، فإن كنت مصيباً فأعينوني ووازروني ، وإن كنت مخطئاً فتوبوني ، فقال له : اكتب هذا الكلام

في كتاب وأملاه على صاحب له ، يقال له عمرو بن عباد ، فلما فرغ مما يريد من نصيحة أطلع موسى على ذلك الكتاب ، فرد تلك النصيحة ، ولم يرض رأى المسلمين ، قال فلما رد موسى النصيحة قال لهم قائل إن الإمامة لا تقوم بمشاورة أهل الإحن ، ولا بأهل المعصية ، ولا سفك الدم ، ولا بأهل أطماع ، فغضب موسى على أهل العلم واستخفهم ، قال ثم أتى من أتى قبلهم إلى الذي أهدى إليه نصيحته جند من جند الشيطان فأخافوه وأرعبوه ، ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم . ثم إنه أتى إلى راشد فما استتاباه من ذنب ، ولا لزمته عندهما عقوبة ، إلا أن قال له بايع ، فقال لراشد أبايعك على كذا وكذا ، شروط لله على الأئمة لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها ، فأبى راشد أن يبايع على ذلك ، وقبض كل واحد منهما على غير بيعة ، فقال جلساء السوء بايعه على الجملة ، فقال الرجل لا ، لكل زمان حكم ، ولا أبايعه إلا على التفسير ، قال وهم لا يعلمون تفسيراً ولا جملة لو سئلوا عن ذلك لم يهتدوا ، ثم إن الرجل قال لموسى بعثتم إلينا من جنودكم من أخافنا وأرعبنا ، فقال انا لم نبعث أولئك . قال ثم وقعت رمية في الدار التي سكنها راشد فقالوا كسرت جرة من صبي يرمى سدره أو يرمى طائراً ، قال فاتهموا بتلك الرمية ابني محمد ابن الصلت ، والصلت بن مالك ، على غير سبب فيما بلغنا ، قال وقد قيل إن غيرها الذي رمى ولا نبرئهما ، ولا نحقق عليهما ، فعظم شأن تلك الرمية ، فأمر الناس فأحرقوا بعمهما شاذان بن الصلت . قال : وقد بلغنا عن الثقة وصح معنا ، أنه كان بعض من هو حزب الصلت يقول لموسى : نحن نأتيك بالغلامين فكفوا عنا هذه البعوث ، ولم يلتفت موسى إلى

ذلك ، قال وقد بلغنا أن عزان بن تميم كان يقول : يا قوم نحن نأتيكم بهما فلم يلتفتوا إلى ذلك حتى أحرقوا بهم ، وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط .

قال : ثم إن موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذي يعيبه ، وأجاز شهادته على ثمانئة نخلة ، صداقا لامرأة شهد لها وحكم بشهادتها على غير توبة ، وهو كان يعيبه ويطلب عزله ، قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لا يؤتمن عليها إلا أهل العلم والبصر والإمامة ، وهو اليوم كاتب لراشد وموسى ، كان يعيب الصلت بصحبته ، قال ثم إن موسى قرب شاذان بن الصلت وكان يعيبه ويعيب أباه ، فجعل يهاديه ، يهدى هذا إلى هذا ويهدى هذا إلى هذا .

قال : ثم أن فهم بن وارث ، ومصعب بن سليمان ، خرجا بمن خرجا معهما من أخلاط الناس ، أهل الرستاق وغيرهم ، حتى نزلوا بالروضة ، موضع نحو فرسخين من نزوى أو يزيد بقليل ، وراشد بنزوى ، وقد كان وجه إليه قواداً وليس فيهم فقيه ، ولا أمين على حجة ، ولا بصير بسير المسلمين في الحرب ، فلقوهم قبل وصولهم إلى الروضة ، ثم سايرهم حتى نزلوا جميعاً الروضة ، فنشبت الحروب فيما بينهم بعد أسباب يأتي ذكرها ، وقتل من قتل ، وأسر فهم وناس من أصحابه ، وقتل نصر بن منهال شيخ كبير ضعيف وكان قد سار مع فهم ، وذكروا أنه قتل وهو نائم ، وعقرت الجمال ، وقيل إن جملة المعقور ستة عشر جملاً وفرساً ، ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم فيما ذكر لنا . قال : وليس هذا من سيرة المسلمين في أهل القبلة ، قال ورفع لنا الثقة أن الرجل من أصحاب

فهم كان يتاجراً فتوضع عليه السيوف ، وكان الرجل يأتي مستسلماً فيدفع إليهم سيفه ، فيأخذونه ثم يقتلونه ، ولم يظهر لموسى من ذلك إنكار ولا تغيير ، قال وقد بلغنا أن لحوم الجمال المعقورة ، كانت تباع في سوق نزوى قريباً من موسى وراشد ، فلم يستطع المسلمون إنكار ذلك ، قال وقد كانوا يعيبون على الصلت ، ذكر أحداث من سرايا كانت تطرأ في أطراف عمان ، لا يدري كانت أو لم تكن ، ولم يعيبوا على أنفسهم الأحداث الشنيعة ، وهي قريبة منهم يكادون يعاينونها بأعينهم .

قال ثم استقام الأمر لراشد ، واشتد سلطانه بعمان ، وقد تكون الأحداث من قبل مهرة في طرف عمان ، فرما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الإبل ، ولا أخذ راشد منهم رجلاً على ذلك ، ولا بعث إليهم سرية ، وإنما كان بأسه وشدته على الرستاق ومن حولها

قال وفيما يصح عندنا من الخبر ، أن رجلاً وقف على باب السجن ، فتناول كتباً إلى الحوارى بن عبد الله ، والأشعث بن محمد بن النصر ، وهما يؤمئذ من أصحاب راشد ومن حزبه ، فاطلع بعض جنود راشد ، فأخذوه فاهتدوه بالكتب إلى راشد ، فلما عرف الكتب إلى من هي أمر به فحبس في السجن ، قال فبلغنا أنه ضرب مع ذلك فلبث في السجن ما شاء الله ، ثم أخرج ، فدخل من دخل على راشد ممن نكر حبسه ، فقال لهم : حبستم الرجل وليس عليه حبس ، لأنه إنما حمل الكتب إلى أصحابكم . فقال إنما حبسناه ساعة ثم أخرجناه ولم نبيته في سجنه . قال : والله لا نرضى بقليل الظلم ولا كثيره .

قال وقد بلغنا أن قوماً من أهل سلوت ، دخلوا على رجل في منزله

فكسروا بابه وضربوه بالسيوف ، فحمل الرجل مضروباً إليه منتصفاً ،  
وأن يبعث سرية عنده إلى الذين ضربوه ، فلم ينصفه ، وقال من أجل  
رجل واحد أبعث إلى قوم أنصار ؟ فلم يفعل ولم ينصف الرجل من  
أعوانه . قال : ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت في داره .

قال : ثم إنهم بعثوا قائداً يقال له زائد بن خطاب ، فيما ذكر لنا أنه  
معروف باللصوصية والسرقة ، فبعثوه في نفر من أعوانهم إلى حى من  
الريستاق . يقال لهم بنو غافر ، ولا نعلم لهم حدثاً يستحقون به أن يبعث  
إليهم سرية ، فلما دخل واديتهم تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهاءهم  
فيما بلغنا ، فهاجوه ، وكان بينهم هناك شىء من قتال ، حتى جرح بعض  
أصحابه ، ولم يقتل في تلك الواقعة أحد ، وفر منهم هو وأصحابه ، فأتى  
الخبير إلى راشد ، فجهز إليه سرايا وقواداً جفاة عماة ، ولم يسيروا بقصد ،  
ولم يهتدوا الرشيد ، فذكر لنا أنهم أكلوا من ثمرة نخلمهم ، وأكلوا  
من سوقة كانت لهم في أرضهم ، ودخلوا بيوتهم وكسروا أبقالهم ، قال  
فلم ينكر موسى ذلك ولم يغير .

قال : وعمر في سجن راشد ، ناس من بني غافر ، وأناس ممن كان  
شهد وقعة الروضة في القيود والهوان ، وكان أبو خالد بن سايمان جريحاً  
مريضاً فيما ذكر لنا ، نازلاً في بعض دور نزوى ، فأمر به راشد فقيد في منزله  
كبعض العبيد ، وما يعرف المسامون هذا القيد ، قال ولا نعلم أن أحداً  
من سلطان العدل أو الجور سبق راشداً إلى هذا الفعل ، يقيد رجلاً في  
بيته وهو مريض .

قال وإن ناساً من كليب اليعمد ، كتبوا إلى شاذان يسألونه الخروج

على راشد ، فكتب إليهم شاذان فيما ذكر لنا المدل يقول لهم في كتابه :  
أما أنا فرجل من المسلمين ، لا أنفرد بالأمر دونهم ، ولا أريد أن أكون  
في هذا الأمر رأساً ، فإن قام المسلمون فأنا معهم ، ونحو هذا من القول  
فيما رفع إلينا الثقة من المسلمين ، فخرج إليه يمان بن مصعب بن راشد ،  
وأبو جليل ، وأبو النظر بن أبي جليل ، وأبو النظر بن راشد في ناس ،  
فهمجوا عليه ليلاً فأخذوه وخرجوا به ، فاجتمع من اجتمع معهم من  
اليحمد ، ولا ندري ما أرادوا في اجتماعهم ودعوتهم ما هي ، فلما بلغ راشداً  
اجتماعهم بعث إليهم من قبله قواداً جفاة لا علم لهم بحرب المسلمين ،  
ولا بصر لهم بحجة على عدوهم ، فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها عيني ،  
وأقبل شاذان بمن معه من وادي عمق متجرداً ، يريد فيما قيل لنا ، قرية  
يقال لها سوني قريباً من عيني ، فلما كان بين القريتين وثب عليه أصحاب  
راشد بلا حجة ولا مناظرة ، وتداعوا بدعوة الجفا ، وقال شأنكم خذوهم  
ورأس شاذان خذوه ، فيما رفع إلينا ، وابتدروهم سرعان الناس ، فاقتتلوا  
فيما بينهم ، وقتل من قتل من أصحاب راشد ، وفر عامتهم ، وسار شاذان  
حتى دخل الباطنة ، ثم رجع إلى الرستاق ، ودخل وادي عمق ، وتراجع  
أصحاب راشد واجتمعوا ، وجاء عبيد الله بن سعيد بمن أجابه من أخلاط  
الناس ، ثم ساروا حتى لقوا شاذان وأصحابه في موضع يقال له الطباقة  
من أسفل وادي عمق ، فاقتتلوا وقتل من قتل وانهمز شاذان بن الصلت  
وأصحابه ، فلم يظفروا بشاذان وجعلوا يلقطون الناس البريء وغير البريء  
فأسروهم ، ودفعوهم إلى سجن نزوى ، قال ولقد حدثنا الحكم بن أبي  
سليمان وهو ثقة مأمون أنه قال لموسى : كم من مظلوم في هذا الحبس !؟

قال وحدثنا بعض من يتولى راشداً وموسى أن رجلاً من الأسارى ضعف عن المشى ، فسحبوه سحباً حتى مات في مسجبه ، وقد حدثنا الرجل أنه أخبر موسى بهذا فما ظهر منه إنكار ولا تغيير ، قال ولو أن مشركاً محارباً سحب على وجهه حتى مات في مسجبه ، لكان منكرأً عظيماً ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل المثلة فيما بلغنا ، وهذا من المثلة ، قال ثم إن شاذان هرب ، وبعثوا قواداً من قبلهم إلى الرستاق ، منهم أبو الجاندى بن معران معروف بالطلس<sup>(١)</sup> والسفه ، وإنما كان من جنود الشيطان ، ومنهم محمد بن أبي فضيل معروف بسفك الداء من الحرام ، ومنهم عبيد الله بن سعيد وأخلاق الأعراب الجفأة ، فساروا حتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا فقطعوا الزراعة ، فيما ذكر لنا ، ولقد بلغنا أن أبا الجنود<sup>(٢)</sup> كابر امرأة على شئ من حليها ، واستفاض هذا الخبر ، قال ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد بيمان من غير صلاح ولا وقار ولا عفاف وأنه لو شهد شهادة مع موسى ما قبل شهادته فيما عرف موسى منه ، ثم سار عبيد الله بن سعيد إلى صحار ، فعمل فيها أعمالاً قبيحة ، فيما ذكر لنا ، من استرهاب الناس ، وأخذ أموالاً فيما رفع إلينا ، وأذعن له وإلى صحار ، وسلم له فيما بلغنا .

قال ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر ، أنه أرسل إلى شيخ ضعيف يقال له عبد الرحمن بن الوليد وهو أمين للوالى على بعض صناعه ، فأرسل إليه عبيد الله جنداً من جنوده ، ليجروه إليه بغير حق ، فاستجار بالوالى

(١) الطلس أن يرمى الرجل بالقبح

(٢) لعله أبا الجند وقد تقدم قريباً .

فما ذكر لنا فلم يجره ، وقال الوالى أنا كفيل به فلم يقبلوا ، وجروه إليه كرهاً ليسأله تأخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ، ثم هدده عبيد الله وأوعده فيما بلغنا حيث لم يشفعه ، قال وقد بلغنا أن والى صحار كان يرفع إليه الخصماء وهو غير فقيه ولا بصير بحكم ، قال وما فعل ذلك والى صحار ؛ إلا تعظيماً لأمر الدنيا ، ومهابة للسلطان .

قال : وبلغنا أن عبيد الله خطب إلى رجل كثير المال ضعيف القوى ابنته ، فأبى أن يزوجه ، فأغرى سفهاء من الناس بماله ، فزوجه الرجل تقية ومخافة مما يرى ، فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله ، أو على جلته ، قال ولقد بلغنا أن الرجل احتاج إلى قفيزين من تمر ، فما نالهما من ماله - وله مال كثير - حتى اشتراها شراء .

قال : ولقد بلغنا أن والى نخل ، أراد أن يدخل فى شىء من انصافه ، وكتب إليه راشد - فيما ذكر لنا بعض أصحاب والى نخل - أن هذا قصور منك إلى الدولة .

قال : وقد ذكر لنا عن ابن موسى أنه يكتب إلى تجار صحار ، يسألهم القرض ، ويسألهم أن يتجروا له ، ولم يكن من قبل يسألهم هذا ، ولكن تقوى عليهم بسبب السلطان . ثم خرج ابن موسى إلى صحار ، فخكى عنه من أخذ أموال الناس ، أشنع مما كان يروى على شاذان فى أيام أبيه . قال فإن كان شاذان من عيوب الصلت ، فابن موسى من عيوب راشد ، فإن قالوا لم يصح ، قيل لهم ، كذلك الحكايات عن أصحاب الصلت لم تصح . قال وقد صارت صحار مأكلة لفساق السلطان ، لأن فيها تجاراً وأهل ذمة ضعفاء .

قال : وسجن سليمان بن أبي حذيفة ، رجلاً ضعيفاً بغير حق ، حتى اطلع على ذلك راشد ، فأخرجه ولم ينكر على سليمان ما فعل ، ثم نصحهم من نصحهم في أمر شاذان ، وقال أوفدوا إليه وفداً بن صلحاءكم ، يحتجون عليه قبل سفك الدماء ، ويسألونه ما يطلب ، فردوا النصيحة ، وجعلوها غشا ، وتعجبوا من الحق ، وجهلوا سيرة المسلمين . قال ثم سارت العصبية ، وجعلوا يولون ولاية ما اختاروهم الله ، وإنما لوهم رضا وتقية ومصانعة .

قال ورأى موسى رجلاً ضعيفاً ليس هو بإمام من أئمة الدين ، ولا يخاف على دولة ، رآه جالساً خارجاً من المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة ، ثم أبصره يصلي بعدما انقضت صلاتهم ، فاتهمه أنه لا يرى الصلاة معهم ففسقه ودعا عليه وشهر به ، وأغرى به السفهاء فساروا إلى منزله ، قريباً من فرسخ ، فشدوا يديه وراء ظهره ، وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ، ثم جاءوا به كأنه سافك دم ، أو قاطع طريق ، حتى أدخلوه السجن ، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين أنه كان قاعداً في المسجد . وقد جاءوا به ، فقال إنه كان يسمع شيئاً ليس يشبه الضرب ، ولكن يشبه الدروس من شدة الضرب ، فلما أدخلوه السجن قال واقتلاه - فيما بلغنا - فلبث في سجنه مريضاً مرضاً شديداً فيما بلغنا ، وقال لهم رجل ارفقوا به ، فشدوا يديه وراء ظهره ، وأتوا به السجن ، قال ثم لم ينكروا على من ضربه ، ولا منعه عنه ، قال وأمر راشد ولاية القرى أن لا يدعوا الناس يشترى من طعام أهل القرى ، وهو وولاته يشترونه لأنفسهم ، قال وهذا تحليل لما حرم الله ، وقد أحل الله البيع وحرّم الربا .

قال : وبلغنا أن تاجراً خرج إلى قرية يقال لها أيبيل ، فاشترى منها برّاً ، على حساب مكوك وثلاث إلا ربع السدس بدرهم فأخذوه إلى ذلك البلد ، فقطره وقيده حتى رد بضاعته التي اشتراها ، ثم إن الوالي رجع فاشترى ذلك الحب ، على حساب مكوك وثلاث زيادة على ما كان اشتراه التاجر ، فأضر بالبائع وأضر بالمشتري ، ثم إن التاجر أتى راشداً فشكى إليه ، فكان إنصافه له أن طرحة في السجن ، ثم أخرج من السجن ، ثم أتى إلى موسى فشكى إليه من الوالي فطلب إليه الإنصاف ، فقال : نعم ننصف ، فلم يرفع له رأساً ، ولم يكن منه شيء ، إلا أن موسى تكلم ، فقال إن الإمام قد ترك ذلك الأمر الذي كان يأمر به ، فلم يكن منهم إنصاف ولا توبة إلا هذا . قال : ثم هم فيما بينهم يتهازون ويتطاعنون ، يسمون إمامهم حماراً جليياً ، وتيساً عشقياً ، ويسمون قاضيهم أبا السطور ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، إخواناً علانية أعداء سريرة ، إلا أنهم قد اجتمعوا على أنهم قد قهروا المسلمين وأخافوهم ، وأخافوا عزان بن تميم ، وأخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه ، وهم يعرفون فضله ، وقد كان موسى احتاج إلى رأيه .

وحبسوا محمد بن عمر بن أخنس ، بلا ذنب ولا حدث منه ، إلا سوء الظن فيه ، وهو معروف فضله مع المسلمين ، ثم بعد ذلك أخافوه ، وبعثوا إليه الخيل ، نخاف في منزله بلا ذنب ولا حدث ، حتى ضاقت عليه الأرض ، وألقى بنفسه إليهم ، فلم يجدوا له ذنباً ، فحبسوه في عسكرهم ، ولم يأذنوا له بالانصراف إلى منزله حتى أخذوا عليه كفيلاً ، وما ذلك منهم بمعدل .

قال : وهذا من عجائبهم في تسعة عشر شهراً منذ ملكوا ، ولديهم المزيد ، ثم وصف راشداً بأنه لا يعقل ولا يبصر حكماً ، وأنه يحسب الخطأ صواباً ، ووصف موسى بأنه يطعن على المسامين ، ويقول ما هم . . ؟ وأى علم ها هنا . . ؟ فإن شربة النبيذ والأعراب لآمن عندي من علماء هذا الزمان . قال وهو في ذلك لا يستغنى عنهم ، وجهله وقلة علمه ظاهر بين ، قال ومن ذلك أنه لم يحسن إقامة الجمعة ، فإن المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة ، وموسى في بيته ، أو حيث يشاء الله ، حتى يخلو وقت طويل ، ثم يأتي فيخطب بالناس ، ويصلي ركعتين ، ومن السنة في الجمعة أن الخطبة متصلة بالأذان ، والأذان متصل بالإقامة ، والإقامة متصلة بالصلاة لافرق بينهما . قال : ومن قلة علمه أنه خطب الناس يوم الجمعة ، ثم نزل عن المنبر ، وإمامهم في بيته أو حيث شاء الله ، فانتظروه وليسوا في صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الإمام من بيته إلى المسجد مرتين ، وبيت الإمام منفسح عن المسجد بما شاء الله ، ثم صلى بالناس ركعتين بلا إعادة خطبة ، خلافاً للسنة ، وقد قال الفقهاء : لو أن الخطيب خطب يوم الجمعة ، ثم اشتغلوا عن الصلاة لأمر عناهم ، كان عليهم أن يعيدوا الخطبة ولو خطبة موجزة . انتهى تلخيص ما أردنا ذكره من كلام أبي المؤثر ، وهو كما ترى قدح في سيرة موسى وراشد ، والمثبتون لإمامة راشد يحملون هذه الأمور ونحوها ، على أسباب تسوغ لراشد صنيعه فيما صنع ويذكرون له أعذاراً واحتمالات يقبل مثلها في أئمة العدل .

وممن كان يثبت إمامة راشد ، الفضل بن الحواري ، وكان قبل الفتنة لا يختلف في علمه وفضله ، وقد أخذ عن أبي عبد الله محمد بن محبوب ،

وكان فيما مضى قريباً لعزان بن الصقر حتى قال فيهما القائل : إنهما في عمان كالعينين في جبين ، فمات عزان رحمه الله تعالى قبل الفتنة ، وأدركها الفضل ، فأصاب منها . وقتل فيها في وقعة القاع ، في إمامة عزان بن تميم وسيأتي ذكرها ، فكان الفضل يرى أن لموسى ما صنعه من عقد الإمامة لراشد ، وكان يقول ان موسى عالمهم وأنه الحججة عليهم .

وفي كتاب عن الفضل بن الحواري قال : إن الفريق الذي رأى عزل الصلت أو قال أنه اعتزل ، أثبت إمامة راشد وعقدته ، إلا شيخ نفسه ادعى أنه لا يجوز عزل الصلت . ولا تقديم راشد ، إلا بحضرته وعلمه ، وحتى تعرض عليه الأمور ، وكأنه يلوح بهذا الكلام إلا أبي المؤثر ، قال : وقد بلغنا عن شيخ نفسه أنه قال مرة : إن كان الصلت حل عزله فراشد إمام ، وبلغنا عنه حيناً أنه لا يقبل ذلك حتى يصح ذلك معه ، وهو كان غائباً عن ذلك ، إلا أن فريقاً ممن ينتحل العلم والبصر في الدين كانوا معاً على الصلت مع من عزله ، يحثونه ويأمرونه ، فلما عزلوه رجعوا ، والدنيا أمام العامة إلا من شاء الله .

وكتب الفضل بن الحواري إلى راشد بن النظر : « بلغنا أنهم يحتجون عليك أن الإمامة لم يجتمع عليها ، وما لهم عليك بذلك حجة ، ولا على من معك ، لأن الإمامة ليست مشتركة لجميع المسلمين ، إنما هي لمن حضر منهم العقد ، ولم يخرج عنها إلا غائب عنها من المسلمين ، أو مضاد لها ولأهلها ، معاند مخطيء لأهلها ، يدين بإمامة الأول - يعني الصلت - وأما الغائب ، فلم يكن للمسلمين أن ينتظروه ، ولو كانت لا تعقد حتى يتوافي إليهما جميع المسلمين ، كان جميع الأئمة ومن قد مضى قد أخطأ ، وهذه دعوى

باطلة ، لأن التقديم والعقد إنما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم في الإسلام وأعلام المسلمين ، وقد قدمها إمام المسلمين في زمانه وأيامه موسى ابن موسى ومن معه ، ولو أن أحداً خالفه ممن حضر ، كان تقديمه أولى لأنه المقدم على الجميع ، وعلى ذلك مضى من مضى من المسلمين ، ومن أنكروا هذا وادعاه لنفسه أو لغيره فقد أبطل ، وأما المضاد المعاند لها ولأهلها ، فلا شرك له مع المسلمين فيما ينكره عليهم ويخطئهم فيه ، ويبطل إمامتهم ويثبت الإمامة لغيرهم ، ولو رد الأمر إليه مارضى لها ، وكيف يكون شريكاً في الإمامة من يزعم أنها ضلال وكفر ولا يحل له أن يدخل فيها فيما يدين به . . ؟ ! وليس للمسلمين ولا عليهم أن يشركوا في إمامتهم من يزعم أنها إمامة ضلال ، فن احتج بهذا فقد أبطل ، ولا حجة له على المسلمين ، فكلا هذين الفريقين لا حجة له على المسلمين ، وليس كما ادعى واحتج وأوجب لنفسه على المسلمين ما ليس له ، وأقامها غير مقامها ، إذ كان لا يحق ، إذا غاب عن أمرهم ، زعم أنه له عليهم ألا يقيموا إماماً لهم إذا غاب عن أمورهم ، وأن ينقضوا عقد إمامتهم ويتوبوا إليه حتى يكون هو الذي يثبت الإمامة الزائلة ، ثم يسأل صاحبها الانخلاع منها ويردها إليه هو ، ويردها إلى الذي عقد له المسلمون ، فقد ادعى لنفسه على المسلمين ما ليس له ، وأقامها في غير مقامها ، إذا كان لا يجوز لأحد من المسلمين القيام بحق الله ، ودعا إماماً إلى طاعة الله فأدبر وتولى ، فقام هو ومن معه حين أزالوه فأقاموا إماماً غيره ، وأن ذلك ليس لهم إذا غاب ذلك عنهم وغاب هو عن ذلك ، حتى ينظر المسلمون ما دخلوا فيه وأثبتوه من الحكم ، وإلا ردوا الأمر إلى من كان عقده ،

وتقضوا أمرهم له حتى يتولاه هو ولقد ذهب هذا بنفسه مذهبا بعيداً  
ولقد أعلى نفسه مرتقاً شاخناً لم يدعه لنفسه أحد من المسلمين فيما علمنا  
وسمعنا ، فطمع ذلك أنه دعا إلى خلاف الحق ، لأنه لم يدعو إلى أن  
يطلب إلى الأول الانخلاع إلا وهو يثبت له الإمامة عليه وعلى المسلمين ،  
وإذا ثبت لم يجز للأول الانخلاع عنها ، لأن الله تبارك وتعالى لم يجعل  
لعباده الخيرة عليه وعليهم ما وجب من حقه ، وكذلك قال الله « وَرَبُّكَ  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ » قال الله إجلالا لنفسه : « سُبْحَانَ  
اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ » فـكـمـه على العوام بالإمامة ما قال الله « إِنَّ اللَّهَ  
اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ »  
ولم يجعل لهم الخيرة والاستثناء لهم ، فكيف يزعم هؤلاء أنهم يجوز لهم  
أن يأمرُوا إماماً ، قد اشترى الله نفسه ، ببيعة باع نفسه بها من الله ، أن يخلعها  
من عنقه ، وأجازوا له ذلك وما ذلك جائز للأمة ، إلا إذا شاءت بعد  
الشري خرجت منه واختلعت ، ولا ذلك جائز لأحد أن يسأل ذلك الصات  
ولا غيره إلا بحقه ، وحله منه بما تزول به الإمامة ، ومن أين يجوز لهم أن  
يأمرُوا إماماً يزعمون أنه انتزع إمامة إمام عدل وحاربه حتى وقعت  
القتلى — ظالماً له عندهم ولمن قد قتل وسفك دمه — أن يردّها إليه . . ؟ !  
إن هذا هو اللعب بالدين والاختلاط .

وقال الأزهر بن محمد بن جعفر : وأما أبو المؤثر فلست أدري ما كان  
بينه وبين هؤلاء إلا أنى أعرف يقيناً أن أبا المؤثر كان كاتب أبا علي  
وينكر مناكر كانت بصحار ، ثم قدم من صحار وقد قدم راشد ، وكان

يختلف إليه ، ويلقى والدى فى تلك الأسباب ، وقال لوالدى وأنا أسمعه  
قال فى أبى على أنه أراد أن يكون بفرق ولو شهرين ، حتى يتفق الأمر  
فى الصلت بن مالك ، فاعتزل برأيهم ، وقال أبو المؤثر وأنا أحفظ هذا  
عنه ، أن الصلت بن مالك قد خرج من الإمامة واعتزل ورد الخاتم ،  
ولكن راشد لم يقم بعقده إلا موسى وحده ، قال : فانظر كيف كان موسى  
جليلا عنده ، فقال له والدى ولنرسل إليه محمد بن المنذر ، فاستضعفه فقال  
له أسيد بن المنذر ، فقال نعم ، وراه موضعاً للمقد ، فهذا الذى أحفظه  
وأستيقن عليه منه ، ثم كان من بعد ذلك مخالطاً لراشد ما شاء الله ، ثم  
وقع سبب لعله عتب فيه على أبى على ، وجرت الأعتاب بينهم .  
وقال الفضل بن الحوارى : وأما شيخ نفسه فبلغنا أنه احتج أن تلك  
لم تكن عقدة صحيحة ، إذا غاب عنها هو وأمثاله حتى يقيموا إماماً  
ويحضروه البيئات على عيوبه التى استحق بها العزل ، وأنه اعتزل ، وقد  
أخبرنا عنه بعض أصحابه الذين كانوا من خاصته أنه برى من الصلت ،  
ثم تولاه ، ثم برى منه ، ثم تولاه ، كذلك أهل التخليط فى أمورهم مع  
أنه يدعو إلى ذلك ليقدم إماماً يعوض عليه الذنب ، ويحضر البيئات ،  
وليس هو موضعاً لذلك ولا ذلك على من قام بأمر الدين من المسلمين ،  
قال وقد بلغنا عن أحد هو أصدق منه عندنا أنه طلب إليه أن يكلف  
راشداً أن يتخذ ابنه كاتباً ، ومكنه ، قال الفضل : وأما الذين خرجوا على  
راشد بعد تقديمهم له وعقدهم الإمامة وإعطائهم عهدهم وبيعتهم غير  
مقهورين ولا مكرهين ، فأمرهم أمر بين واضح لا يذهب على عقل ثم شبه  
ذلك نخرج طاحنة والزير ومن معهم على على حذو النعل بالنعل ، قال

نخطأهم المسلمون وظلموهم ، قال : وهو لا يشك فيهم ما هذا اللعب بالدين  
وطلب الدنيا والغضب لها انتهى تلخيص ما أردنا ذكره من كتاب الفضل  
ابن الحواري وغيره والله المستعان .

### ذكر وقعة الروضة

وهو موضع بقرب تنوف من جهة الغرب ، بين نزوى والجبل  
الأخضر ، وذلك أن جماعة من اليعمد أرادوا عزل راشد بن النظر ، وكان  
من وجوههم فهم بن وارث الكلابي من كلب اليعمد ، ومصعب  
وأبو خالد ابنا سليمان الكلابيان ، وخالد بن سموة الخروصي ، وسليمان بن  
اليماني ، وشاذان بن الصلت ، ومحمد بن مرجعة ، وغيرهم من وجوه اليعمد  
فاجتمعوا بالريستاق وكاتبوا مساماً وأحمد بن عيسى بن سامة العوتبيين ،  
وسألوهما أن يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من بني عمران ، ومن كان  
على رأيهم من ولد مالك بن فهم ، فكاتبوا نصر بن منهال العتيكي الهجاري  
من ولد عمران ، واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي من ولد  
مالك بن فهم ، فسألوه المعونة وكان سليمان شيخاً مطاعاً في قومه بالباطنة  
وكان يسكن مجز من الباطنة ، وله فيها مال ومساكن ، وكان نصر بن  
منهال رئيساً تقدمه العتيك في الباطنة وتطيعه ، فاستحضر إليهما وبايعهما  
على نصره شاذان بن الصلت ومن معه من اليعمد على عزل راشد بن  
النظر فأجابهما إلى ذلك ، وأنجز لهما ما استدعياه منهما من معونة ، وخرج  
نصر بن منهال فبايع العتيك في الباطنة ، وخرج معه سليمان بن عبد الملك  
ابن بلال السليمي ، فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراheid وغيرهم  
من سائر ولد مالك بن فهم ، وساروا جميعاً بمن معهما إلى شاذان بن الصلت ،

والفهم ابن وارث ، ووجوه اليحمد ، والرستاق ، فأكدوا البيعة لهم وخرجوا جميعاً إلى نزوى ، فأخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر ، وكان الخبر قد اتصل به ، فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف وجه إليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش خيلاً ورجلاً ، وكان من قواده على السرايا يومئذ عبد الله بن سعيد بن مالك الفجى<sup>(١)</sup> والحوارى ابن عبد الله الحداني من أهل سلوت ، والحوارى بن محمد الداہني فكبسهم ليلاً ، وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون ، فوقعت بينهم وقعة شديدة .

قال أبو المؤثر : كان راشد بنزوى فوجه إليهم قواداً ليس فيهم فقيه ولا أمين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحروب ، فلقوهم قبل وصولهم إلى الروضة ، ثم سايروهم حتى نزلوا جميعاً الروضة جند راشد ، وجند فهم وقد أمن بعضهم بعضاً ، فلما نزلوا الروضة بات الفريقان آمناً بعضهم من بعض ، ثم إن راشداً بعث من عنده جنداً وعندهم قواد لا فقه لهم ولا فهم ، وفيهم عبد الله بن سعيد أئد الفتنة ورأس الفتنة والخطيئة في عدد من أخلاط الناس ، منهم متمسك يحسب أن الطاعة قد لزمته فخرجوا بين مارق وفاسق ( كانوا لا يَدَّ هَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ) فهجموا عليهم في بعض الليل ، ففرع بعضهم من بعض ووقع بينهم مهاجمة للقتال ، فقتل رجل فيما بلغنا في الليل من جند راشد ، ثم تحاجز الفريقان إلا أنه بقي بقية من الرماة فيما بين العسكريين ، ودار أصحاب راشد بفهم وأصحابه شرقاً وغرباً وأعلى وأسفل ، فلما أصبحوا

(١) لعله الفجوى .

لقيمهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر وقد كان غزا في سرية من قبل والى صحار فلقى القوم فصار حتى نزل معهم الروضة ، واتي منهم فهم بن وارث وغيره من أصحابه ، فجعل يكلمهم ويكلمونه ، ويدعوهم ويدعونه ، إلى السلم وهم يجيبون إلى ذلك والناس متفرقون إلى أن شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكريين ، بعيد من موضع فهم وغيلان فتواقع الناس بالقتال .

قال فحدثنا غيلان وكان صدوقاً فيما علمناه أنه كان يكف الناس عن القتال ، ويحجزهم حتى تعب بدنه وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال ، فغلبه الناس على أصحاب فهم ، وتفرقوا عليه وقتل من قتل في المعركة ، وفرقهم فأدركوه فأسروه وناسا من أصحابه ، وقتل نصر بن منهال شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال ، وقد ذكروا أنه قتل وهو نائم .

قال العتبي : وقعت بينهم وقعة شديدة ، وقتل مقتلة عظيمة ، ورجال كثيرة من أهل الورع ، والعفاف ، ووقعت الهزيمة على اليعمد والعتيك وبنى مالك بن فهم ومن معهم ، فأما اليعمد فإنهم كانوا عارفين بالموضع فتملقوا برعوس الجبال بعد أن قتل منهم جماعة وأسروا منهم من أسر ، وأما العتيك وبنى مالك بن فهم فصبروا في المعركة حتى قتل نصر بن منهال العتكى وولده المنهال وغسان وأخوه صالح بن المنهال العتكى ، وقتل من بنى مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمي وابن أخيه المختار ابن سليمان بن عبد الملك ابن بلال السليمي في نفر من قومهم ، وقتل من فراهيد خدش بن محمد الفرهودي وأخوه جابر بن محمد في جماعة من

قومه ، وأسروا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي ، وأسروا  
اليحمد الفهم بن وارث الكلابي ، وخالد بن سعدة الخروصي ، وغيرهم  
فحبسهم راشد بن النظر سنة أو أكثر ثم سئل في شأنهم موسى بن موسى  
وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فأطلقهم .

كل ذلك والصلوات حتى معتزل في بيته ، وإنما مات بعد هذه الواقعة  
ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الواقعة ، وتعصبت القبائل .

ولأني بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي في هذه الواقعة قصائد  
عدة يرى من قتل بها ، ويحرض قومهم من الأزدي ، على القيام بأمرهم ،  
والأخذ بثأرهم ، إلى أن جمعت اليحمد وبنو مالك ، والعتيك وسارت إلى  
دار الإمامة بنزوى فأسروا راشد بن النظر بعد أن هزموا أعوانه ،  
وفضوا عساكره ، وعزلوه من الإمامة ، ووقع اختيار الجميع على عزان  
ابن تميم الخروصي فبايعوا له ، وذكر العتيبي في الأنساب قصيدتين من  
قصائد ابن دريد في هذه الواقعة ، حرفتهما النسخ فنقلهما كما وجدناهما ،  
فمن ذلك قوله :

نبه نابه وخطب جليل	بل رزايا لمن عبء ثقيل
بل عرام مباده بل	دهارس وقعهن وبيل
إن بالبقاع من تنوف محلا	ليس للمكرمات عنه حويل
حال فيه الردي يجيل قداحا	أحرزت حصلها وفات الخليل
لم تدع للعلا أكف المنايا	من به يعتلي ولا يستطيل
يا بني مالك بن فهم قتيلا	لا يباريه في الأنام قتيلا
أي عز قدموه لرمح	منكم لم يصد وهو دليل

أى طرف سما إليكم بكيد  
أى جد كاختموه بجد  
كنتم والكثير فيكم قليل  
كنتم الهامة التى لوزالت  
كنتم أهل سطوة إن تصدت  
أقليل عزيزكم فتقولوا  
أم ضعاف عن ثاركم فتلدوا  
أم نساء يبغي لهن بعـول  
أم عبيد لراشد ولموسى  
ليس يسعى لها امرؤ وسدته  
لا ولا المحسن الظنون بري  
يا بنى مالك عقلتم لسانى  
أم سلكتم إلى المصاد سبيل  
أو أوثباتكم شككت عن الجرا  
أين عز هناة فروع  
أين وهم إذا استحمش الباس  
أين عن دعوى سليمة أطواد  
وبنوا جهضم هم جبل العز  
والجراميز حصننا الركن ومن  
والعفاة الذين يستدفع البا  
وحمام حماها حين لا تعطف

لم تردوه وهو عنكم كليل  
منكم لم يدعه وهو قليل  
وللعظيم الخطير فيكم ضئيل  
وجه الدهر لم تقل لا أزول  
مال وجه الحمام حين تميل  
إننا فى الوغى نغير قليل  
مشرب الذل والمضيف ذليل  
أم ستر المحصنات البعول  
أى هذى الأضياف أتم فتقولوا  
معصمها الوهانة العطبول  
ب الدهر أن سوف ينسى ويدول  
كيف يمشى المقيد المعقول  
وضحت لى إلى المقال سبيل  
وهل يبلغ المدى المشكول  
العز بل أين كهفه المأمول  
ليوث تنجاب عنها الغيول  
المعالى إلى فتيانها والكهول  
الذى عز فرعه المستطيل  
وفى الوغى إليه نؤول  
س بهم وهو مقمطر مهيل  
إلا المظفر الخشـليل

وفراهيد الذين على الروضة  
وحماة الزمان من آل دهنان  
وعمادى من آل سيد إذا ما  
وسليما الباسلون إذا  
وشريك قتياننا حين لا  
والمداريك لدخول بنى قشمل  
وبنو العم من حديد خصوصاً  
وبنو ظالم يدي ولساني  
يا بنى مالك بن فهم قتيلا  
إن بالروضتين هـاما تراقى  
أتضيع الدماء يا قوم فرعا  
وبطودى والسيف منكم  
لبنى سامة السمو على الخسف  
لاشمازت قلوبها ولأضحى  
أفترضون أن تساموا الذى  
يا ابن حمجام للعلا شمر الذيل  
وصبوح مباكر وغبوق  
ليس شأن المؤثر بن معاد  
إنما ثوبه إذا اعتكر الاظلام  
ومهاد لا تمزق فوق كفل  
وندياه دائر الحد غضب

من خيلهم دماء تسيل  
إذا يبرز البرى والحجـول  
شمرت الحرب والمنايا نزول  
ذو العدة والنجيدة والبسول  
ينفع إلا المهند المسلول  
إن خفت أن يفوت الدخول  
وعمادى فى كل خطب ثقيل  
وحسامى المهند المصقول  
بدهارس غرهن الليول  
لم يقل من يأوى بهن قتيل  
لا بواء ولا دم محمول  
عدد كبار وعز بجيل  
بما نالكم من الذل نيلوا  
يا بنى الأهل ربها المأهول  
ساماه عن سوم مثلها تنقيل  
فلا حين أن تجر الذبول  
وشواء ودرمك وتشيل  
وغناء ومزهر وشـول  
ثوب الدجنة المسدول  
عرشه عنهم النجاد مشول  
وأمين العصوص نهد ذليل

واكيلاه نهـدة أم أجـر  
ذلك الشائر لا الذي وهلمته  
يا سليمان جرد المـزم قدما  
يا فراهيد أين نجم المساعي  
يا سليم بن مالك المتني  
قد أوصى حلف له يمينا  
أتفاضت عنه المنون لأضحى  
ما تضيع الدماء ما طالبتها  
أى يوم لبأس موسى بن موسى  
يوم لا ينفع انصال بقربي  
فلحنا الله مانع الروع منا  
وقال أيضا يرثي جماعة من قتل بتنوف من قومه وغيرهم من العتيك واليحمد:  
إنما فازت قداح المنايا  
يوم قالت للردى استقض حتى  
واحد أفضل من ألف ألف  
وظن التالد مجدا وعزا  
إنما نهضت هضاب المعالي  
يوم يبقى الدهر أرواح قومي  
عجيبا من حرة الموت إذ لم  
وبهم كان يريش ويبرى  
فقدم هد من المجد ركنا  
والطريد المشلق الهـذول  
نومة الصبح فهو رجف مذيل  
تدرك الوثر منجداً وهو نول  
أتم العدة الحماة النصول  
قد هدنا السيد العميد القليل  
ليس منها لمقسم تحليل  
يهتدى بالرعيـل عنه الرعيـل  
فيهم شهمة وصبر جميل  
ذاك يوم لو يعلمون طويل  
يوم لا العذر عنده مقبول  
حيث يصطحب الضليل الضليل  
يوم حازت خضلها بتنوفا  
يوم يصطف آه آه الشريفا  
نخذ الواحد واسف الألوفا  
إن عزا ان يصون الطريفا  
واكتست أقرارهن الكسوف  
تحت ظل الخافقات الحتوفا  
ينقمع عنهم مروعا مخوفا  
وبهم كان يجيل الصفوفا  
كان عمر الله صعبا منيفا

فقدم غادروا أما روضته هضاب الجود اقميفا  
فقدم غادر ما سلته نفحات العرف حزنا حليفا  
فقدم غادر من بعد لين خفض عيش الناس فظا عنيفا  
إن بالروضة عصوا دحرتة قطعت فيه السيوف السيوفا  
طفقت تجدع فيه رجال الأزد جهلا بالآنف الأنوفا  
حكم الموت فضم إليه سادة المحض واللما اللفيفا  
ياله من مستكنف حمام واجهت فيه الصفوف الصفوفا  
سدل الذئع عليهم سجوفا هتكت فيه الروايا السجوفا  
قترى الأرواح تجتث شونا وترى فيه المنايا وقوفا  
صار من صوب الدماء ربيعا صار من كي الضراب مصيفا  
ما انجلى حتى اکتست من دجا بهجة الأرض ظلاما كشيفا  
ترك الدهر وشاع المالى بعد شيخ الأزد نصر طو  
ياسون بن سرات ترقب ضربة تجتث الصليفا  
قد حسب كفاك للنجح يوما ترك الصاحى منه نزيفا  
وابن منهل سعيد ستسقى بظباء البيض سما مدوفا  
مثل ما امتدت يدها حلاسا لفتى الشيخين نصلا نحيفا  
إن يك أسلاف قومي تولوا فلقد أنفوا أناسا خلوفا  
سنجارى السفح الوتر بالسفح حتى يدع الضيف لديهم صنوفا  
عكف الدمع على كل عين رأت الطير عليهم عكوفا  
لهف ما أما عليهم لحرب تمذى بالزحوف الزحوفا  
لهف ما أما عليهم لعان عضت الأركان منه الرضيفا

لهف ما أما عليهم إذا ما  
لهف ما أما عليهم لخطب  
عجبا للأرض كيف طوتهم  
وهم الهضب الشوامخ عزا  
أبلغا فهما وإن حسمته  
رانه الباب المير الأعادي  
وهو قطب الأزدي استدارت  
يا أبا راشد اعلم أن اللبيب  
وكذاك الصقر أما تعالى  
فوق السهم ولا ترم حتى  
إن يكن يوم تصدى بنحس  
أويك ينفك لدغ زمان  
لا تهللن قريب ريح  
ليس يوم الروضة جميعا  
جرد العزم وشمر ليوم  
أقعود والقلوب تلظى  
ليس يحو الاثمار بكذب

أجأ الخوف المضاف للهيفا  
تجف الأكباد منه وجيفا  
في الثرى الغامض طيا لطيفا  
وهم الأبحر سيبا وريفا  
حلفات النكل مسيبا سيفيا  
بلدة ضغما وطورا مريفا  
شاء أن يعدل أو أن يحيفا  
لا يقدم حتى يطيفا  
فهو لا ينحط حتى يحيفا  
تعرف اليرع لكي لا تصيفا  
فالعل السعد يأتي رديفا  
فعسى هو أن يزف زفيفا  
قد قفا منها النسيم الهيوفا  
إن الأيام كرا عطوفا  
يترك العار الثقيل خفيفا  
فانبذ المغفر والبس نصيفا  
الضال إذ تدعو إليه العزيفا

### ذكر عزل راشد بن النظر

وذلك بعد ما مضى له في الإمامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوما،  
وسبب عزله تحرك القلوب عليه وكثرة الضغائن بقتل من قتل بالروضة

من وجوه الأزد ، وتحريض ابن دريد عليه ، وموافقة موسى بن موسى لهم في ذلك .

قال أبو قحطان : خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره ، فخلعه وفسقه وبرىء منه ودعا إلى حربه من غير مخالفة لراشد منه ، لم يحدث حدثا يستحق به معه الخلع في دينه لأنه كان يراه إماما ففعل به مثل ما فعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ، ودعا إلى عزله وأب عليه . قال : وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج إليه إلى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه ، وأخذ في عزله من غير أن يظهر عليه حدثا يعرفه الناس إلا أنه يدعو إلى عزله كما كان يدعو إلى عزل الصلت بن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد ، لأنه خرج على الصلت بن مالك ولا نعلم أنه خلعه ، وأما راشد فقد كان يفسقه على ما سمعنا فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن أجابه في موضع معاضدين لموسى ، وكان الحواري بن عبد الله ، والوليد بن مخلد ومن أجابه في موضع يقال له سندان — في أعلى من الموضع الذي كان فيه شاذان ومن معه ناصرين لراشد — وكان راشد في موضع الإمامة وموسى في فرق ثائرة على راشد بعد أن كان والاه ، وافترق موسى وراشد والحواري بن عبد الله ، والوليد بن مخلد من بعد الألفة والأخوة لأنهم كانوا تآلفوا على عزل الإمام الصلت بن مالك ، وبايعوا راشدا وصاروا حربا وعادوا أعداء ، فموسى يطلب عزل راشد والحواري والوليد يطلبان نصرته فلو كان أمرهم رشيدا في الأصل لكان الوليد والحواري مصيبين في نصرهما لإمامتهما ، ولكان موسى مخطئا إذ نكث على إمامه ،

ولكن أمرهم في الأصل كان لغير الله فلم يجمع الله شملهم ، ورد بعضهم على بعض ، واجتمع موسى وشاذان بعد العداوة ، نعوذ بالله من الفتن .

قال : فسار الحواري والوايد ومن معهما يريدان نصر راشد وقاتل شاذان وأصحابه ، والله يعلم ما أرادوا فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا فهزم الحواري والوايد ومن معهما بعد أن قتل من قتل من أصحابهما ، وسار شاذان وأصحابه فأخذوا راشدا ( من ) موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ، ووصل موسى ومن معه إلى العسكر ، وقد اجتمعوا من غير توبة وقداموا عزان بن تميم إماما ، والله أعلم بأمورهم .

وقال أبو المؤثر : أقاموا ما شاء الله على غلطهم وخطاياهم ، ثم رجعوا على إمامهم فلم يقيموا عليه حجة ولا سموا له بحدث مكفر في دينهم ، فسقطت الدماء دون عزله ، ثم قدموا إماما كان مفارقا لهم ، مضللا لهم ، فبايعوه ودخلوا في طاعته ، وخطبت له خطباؤهم وجعلوا ولاته ولاة لهذا الإمام ، كما كانوا ولاة الأول ولاة للأوسط المخطيء إلا أن هذا الثالث كان فيما ذكر لنا يستتبع الولاية في السريرة ويثبتهم على أمكنتهم ، ولم يكن هذا من سيرة المسلمين في الأئمة المحدثين ، بل كانوا يستتبعون الناس من ولايتهم علانية غير سريرة فرضى هذا الثالث بخلاف ما كان عليه السلف ، ثم رجعوا عليه ونقضوا .

وقال أبو الحسن البسماني : فان كان بمنزلة صلنا محقين كما زعموا فقد كفروا لعزلهم راشدا ، فان قالوا إنه جائز لهم تقديم إمام على إمام متى شاءوا بحدث وغير حدث فهذا مما لا يحتمل في الإسلام ولا تصح به الأحكام ولا يقول به أهل الأحلام ، ولو صح ذلك لكانت إمامة معاوية ( ١٦ - تحفة الأعيان )

صواباً على إمامة علي ، فإما فارق المسلمون من قال بهذا القول علمنا أن من اقتدى بهم مبطل ، وإن كان عقدهم لراشد خطأ وضلالاً ، فقد كفروا بتقديمهم إياه على إمامة الصلت ، لأنهم إن كانوا قدموا راشداً على الصلت ( وذلك ) كما زعموا جائز لهم فقد ضلوا بعزلهم إياه ، وتقديم آخر عليه من غير حجة فهذا مالا يصح ( القول ) به .

وذكر أبو المؤثر وأبو قحطان : أن راشد بن النظر نصب إماماً مرة ثانية ثم عزل ، وظاهر كلامهما والأحوال تشهد له أن هذا النصب كان بعد ما قتل عزان بن تميم وبعد ما خرج ابن بور من عمان واستعمل عليها عماله ، وقال أبو المؤثر بعد أن ذكر ما ذكر : قدموا راشداً إماماً ثانية على غلظه وخطئه ثم ضلوه وعزلوه ، ثم أقاموا الصلت بن القاسم إماماً ، وقال أبو قحطان رجعوا إلى راشد من بعد أن كان في السجن خليعاً مقيداً محبوساً أسيراً ، فمقدوا له الإمامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي<sup>(١)</sup> قال فهذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان ثم خذلوه وتركوه ثم خلعوا معه الإمامة وفرضها ، وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها لعباً ولهو كما أرادوا صافقوا رجلاً ببيعة ثم خذلوه انتهى المراد من كلامه والله المستعان وييد الله التوفيق .

---

(١) الصوافي هي الأراضي والدور التي جلا عنها أهلها والأموال التي لا وارث لها والضياع التي عادت إلى السلطان باستخلافه إياها وهذه حكمها أن تكون لبيت المال لفقدان المالك لها ، والله أعلم والأموال المجهولة الصاحب تعود إلى بيت مال المسلمين عند وجوده .

## باب إمامة عزان بن تميم الخروصي

( رحمه الله )

وذلك أنه لما وصل موسى بن موسى ومن معه إلى نزوى وقد عزل راشد بن النظر أجمع رأيهم على إمامة عزان بن تميم الخروصي ، فبايعوا له وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين ، وبايعه موسى بن موسى بن علي ، وعمر بن محمد القاضي ، ومحمد بن موسى ابن علي ، وعزان ابن الهزبر ، وأزهر بن محمد بن سليمان ، ومات عمر بن محمد القاضي بأزكى في هذه السنة . وخرج عزان بن تميم من نزوى واستخلف عليها شاذان ابن الصلت بن مالك ، ووصل إلى أزكى وصلى على عمر بن محمد القاضي ، ثم رجع إلى نزوى ، ومات عمر بن محمد بن القاسم بعده بأشهر ، وعزل عزان بن تميم عامة ولاية راشد بن النظر ، وأثبت موسى بن موسى على القضاء .

قال أبو قحطان : كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول إن بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم تحمد سيرته حتى قتل ، قال وقولنا فيه قول المسلمين .

وقال أبو الحسن البسياني : قد وجدنا التنازع بين أهل الدار في إمامة عزان بن تميم ، ولا نجد أحداً على ولايته ولا صحت إمامته بإجماع عليه ، لكن وجدناهم مختلفين فيه وفي إمامته هل انعقدت بمن حضرها ، ولم نجد أهل الدار مجتمعين على ولاية العاقدين له ولا صحت صفته باعلام

المسلمين بالاتفاق عليه ، وكان عقده مشككة ، قال ووجدنا الإجماع من أهل الدار أنه رجل من الرعية ، ثم دخل في الأمر المشكل فهو معنا بالإجماع على الأمر المتقدم أنه ليس بإمام عدل حتى يقع الإجماع أنه إمام عدل وقدمه المسلمون لأن الإجماع حجة .

قال أبو الحواري : يقال لهم ما الذي تنعمون على عزان بن تميم فإن قالوا لا نعرف كيف كانت إمامته ، ولا يعرف ممن قبلها ولا أخذنا ولايته عن أحد قيل لهم قد اجتمع على إمامته عمر بن محمد القاضي ، وموسى بن موسى ، ونبهان بن عثمان ، ونعمان بن عثمان ، وعنيسة بن كهلان ، والأزهر بن محمد بن سليمان البسياوي وصروان بن زياد ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس ، وفي هؤلاء من أهل العلم والبصائر من تقوم به الإمامة ومن هو عالم بصلاحتها وفسادها وثبوتها وبطلانها ومن يستحقها ، قال : وفي الأثر إن أهل كل طرف من الأرض يؤتمنون على دينهم ، قال أبو الحواري : فإن قالوا قد اجتمع على إمامته من هؤلاء وهؤلاء قيل لهم ان من صحت إمامته إذا كان معه العلماء الأمناء على ذلك ، قال وقعد نبهان بن عثمان له معديا ، وخرج عزان بن المهزب له واليا على الشذا<sup>(١)</sup> . وخرج الأزهر بن محمد ابن سليمان واليا له على صحار . قال : وقد كان راشد بن النظر قبل ذلك أمر عزان بن المهزب بولاية الشذا فأبى ولم يفعل ، وأشار دلي من أشار من المسلمين فيها فنهاء عن ذلك ، قال : وكان نبهان بن عثمان خطيبا لعزان ابن تميم ، فان لم يكن نبهان حاضرا للخطبة كان من بعده عبد الله بن محمد

---

(١) الشذا ضرب من السفن والمراد أسطول البحر والوالي عليه أمير البحر المعروف اليوم بالاميرال عند الفرنجة على شبه الاختزال من الكلمة العربية .

ابن محبوب يخطب لعزان بن تميم ويدعو له بالإمامة ، وكان الفضل بن الحواري غائباً فيما سمعنا فلما قدم ماسمعنا منه إنكاراً لذلك ولا تغييراً لذلك ولا كراهية .

قال أبو الحواري : فان قال أهل الضعف والتمويه إن أبا المؤثر رحمه الله كان يبرأ من عزان بن تميم ، قيل لهم فإن أبا المؤثر كان يتولى عزان بن تميم قبل التقديم ، وكان يقول لقوم معه في منزله إن اجتمع المسلمون على أمر ماله حلف الرجل بالطلاق إن هذا هو الحق لم يكن حائثاً فكونوا معهم واجتمعوا بعد ذلك على عزان بن تميم وكان أبا المؤثر معهم على ذلك في ذلك اليوم .

قال أبو الحواري : وقد قال أبو المؤثر في السنة التي مات فيها انه واقف عن عزان بن تميم فتمال له قائل من قال انه يبرأ من عزان فقد أخطأ قال نعم قال أبو الحواري فإن أبا أهل الضعف والعمى إلا ما أتى إليهم من القول إن أبا المؤثر وأبا جعفر كانا يبرءان من عزان فقولنا في ذلك إن براءتهما منه ليس فيها دلالة لزوال وجوب الولاية بلا بيان ولا حجة تحقق بها البراءة منه بالحجة بلا برهان<sup>(١)</sup> .

قال أبو الحواري : وأما أبو المؤثر رحمه الله فقد كنا ممن يباطنه ومن خاصته ويراجعنا في عزان ونراجعه وينازعنا فيه وننازعه فما أدركنا منه براءة من عزان ، ولا سمعنا منه ذلك حتى مات ، بل كان يقول إنه واقف عنه ويخطيء من يروى عنه أنه يبرأ منه ، قال فهذا الذي عرفنا من

---

(١) كنا بالنسخة الموجودة وخلل العبارة ظاهر ولعل الأصل والبراءة لا تثبت إلا بالحجة والبرهان فليأمل .

أبي المؤثر وسمعنا منه في آخر عمره ، قال فإن كان غيرنا علم منه البراءة فقد عرفنا منه الرجوع إلى الوقوف وبالله التوفيق ، قال وأما أبو جعفر فقد أخبرنا علي بن محمد بن علي أن رجلا من أهل بسيا قال إنه معه ثقة أخبره أن أبا جعفر كتب إليه أن أبا المؤثر وابنه قد أحدثا في هذا الدين ما قد حل به دمه ، أو قال ذمتهما فذكرنا ذلك لمحمد بن أبي المؤثر فقال نعم ، قد كان ذلك ، وقال لنا محمد بن أبي المؤثر إنه كتب إلى أبي جعفر لو حل معي منك ما حل معك منا مابت على ذلك ليلة واحدة ، قال أبو الحواري فإن كان قول أبي جعفر مقبولا في أبي المؤثر فلا تقبل براءة أبي المؤثر من عزان بن تميم ولا يفتدى بها ، وإن كان قول أبي جعفر لا يقبل في أبي المؤثر فالإمام أعظم حرمة وأبعد من التهمة فلا تقبل براءة أبي جعفر من عزان بن تميم ، قال فكيف يحتجون برجلين مختلفين محل أحدهما دم الآخر ، قال أبو الحواري : فلما نظر أبو المؤثر قوة الحججة عليه في الآثار أمسك عن المناظرة في عزان بن تميم وكف عن المراجعة فيه ، وقال انه لا يبرأ منه وانه واقف عنه ، قال وكان هذا منه في شهر ربيع الآخر في السنة التي مات فيها ومات في شهر شوال من آخر السنة رحمه الله .

### ذكر واقعة أزكي

وسبب ذلك ما وقع بين عزان بن تميم وموسى من الوحشة والضعف قال أبو قحطان : فلبث موسى وعزان مالباثا وهما وليان في الظاهر وأما السريرة فالله أعلم بهاتم حول عزان القضاء عن موسى لما خافه وجمع موسى في أزكي فعاجله عزان خوفاً أن يفعل به مثل ما فعل بمن كان

قبله فاخرج اللصوص من السجن وجيش جيشاً فقتلوا موسى ثم وضعوا على أهل القرية يفتلوا من قتلوا وسلبوا من سلبوا وأحرقوا أنفساً بالنار وهم أحياء وفعلوا ما لم يفعله أحد على ما سمعنا من أهل التوحيد وكان ذلك بسبب ضغائن تقدمت ، قال فأوى عزان المحدثين من أصحابه واتخذهم أعواناً وأنصاراً وأجرى عليهم الإنفاق وطرح إنفاق من تأخر عن المسير إلى أزكى فعاقب من عصاه .

وقال غيره : قتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من محلة الجنور ، وذلك في يوم الأحد سنة ثمان وسبعين ومائتين وأرخ بعضهم الوقعة بأنها كانت يوم الأحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين . ومن أجل هذه الأحداث قال أبو المؤثر وأبو قحطان في عزان بن تميم ما قالوا وتقدم الكلام عن أبي الحوارى ، في آخر ما كان عليه أمر أبي المؤثر ، في الوقوف عن عزان . وقال أبو قحطان : فن برىء من عزان بن تميم ، توليناه على ذلك ، وقال أبو المؤثر : خاف عزان أن يفعلوا به مثل ما فعلوا بمن كان قبله ، فأظهر ما كان له مستتراً من تضليلهم ، ثم جيش إليهم جيشاً ، وكان فيما بينهم ما لم نخط به علماً ، إلا أن الشاهر الظاهر أنه لم يكن من الفريقين مناظرة ولا حجة ، إلا أنه فيما ذكر لنا أن أصحاب موسى تراءوا لأصحاب هذا المجهز إليهم ، والله أعلم ، كان ذلك برىء أو قتال . قال : وقد ذكر لنا أنه لم يكن ذلك برأى موسى ، وإنما هى نوادر ندرت لم يذكر شيئاً ، فبادر إليهم أصحاب عزان كما قال الأول :

\* هيجتنى وكنت كالمعيل \*

قال فسفكت الدماء ، ثم أفضى إلى ما ( لا ) يدفع الإنكار ، فأحرق

برجل في داره ضعيفا مبتلى ، وامرأتين معه « ابنته وزوجته فدعا عزان إلى الانصاف ، فطلب إليه ذلك فلم يفعل . وقال المحتجون عنه لا تهمة في الحرب ، فقلنا لهم ان الحرب لو كان في أهل الحرب لم نقل فيه شيئا ، فان الحق عليهم أن ينكروا ويغيروا ما أخذوا أصحابهم مما لم يأذن به الله ، وهذه لم تكن أرض حرب ، لأنهم لم يتردوا واليا ، ولم يمنعوا زكاة ، ولم يمتنعوا بحكم ، ولم يظاهروا عدوا على إمام ، وإنما كان ذلك الرجل مع جماعة فالله أعلم ما أراد بها فتصد ، إلى من لم يكن من أمره في شيء فيما علمنا فعمل فيه الفحشاء ، فلما كلم عزان في الانصاف من أصحابه أعرض وتولى وأجأني ذلك إلى بيت المال ، ويدعى أن رواله عن محمد بن محبوب رحمه الله في كتابه إلى أهل المغرب : « ان من أحدث حدثا فهو مأخوذ به ، إلا أن يكون الإمام أمر به ، وهو يرى أنه الحق فذلك في بيت المال .

قال أبو المؤثر : والذي كان يلزم عزان أن يحبس المتهمين ، لأن الذين أصيبوا لم يكونوا من المحاربين ، قال : ومن لحقته التهمة ، استحلفوا بالأيمان الغليظة ما أمروا ولا فعلوا ولا حرضوا . قال : فلم يفعل عزان شيئا من ذلك . قال : ويقال للذين زعموا أن الحرب لا تهمة فيها ، رأيتم لو أن قوما خرجوا على الإمام ، فبعت الإمام إليهم جيشا فقاتلوهم فلما هزموهم ، أقبلوا على من حولهم من غير أهل الحرب ولم يدخلوا في محاربة المسلمين ، فحرقوا منازلهم ، وقتلوه في موضعهم ، لكان على الإمام أن يأخذ المتهمين منهم بأخذه غيرهم ، فان قالوا لا فقد جاروا في قولهم ، وإن قالوا نعم فهو الحق ، وليس على أهل السلم اعتداء ، ولا يؤخذون بذنب غيرهم ، وقد قال المسلمون لا نأخذ بريئا بسقيم ولا نطلب إلى أهل

طاعتنا ذنب من عصانا . قال : وأصحاب عزان ، أخذوا البريء بالسقيم ، واعتدوا على من لم يعصهم .

وقال أبو الحواري : فإن قال ان الذي ينقم على عزان بن تميم أحداثه التي كانت بأزكي من حرق المنازل . والناس ولم يعط الحق من عسكره ، ولم يوصل أهل الحقوق إلى حقوقهم ، ولم يأخذ لهم سبهم وقد طلبوا إليه ذلك ولم يفعل وأبى وكره ذلك ، قيل لهم ان تلك الاحداث التي بأزكي قد علمناها وهي باطل ، ونبرأ ممن فعاها وأتاها ، ورضى بها وأعان عليها وأمر بها إذا لم تعلم توبته مما يجب عليه فيها ، وقد كان عزان بن تميم يدعو إلى الانصاف وإقامة الحق على من فعل ذلك ، ويشير على المسلمين ويجمعهم ويعرف آراءهم ، وكان مما أشاروا عليه : أن الإمام إذا بعث سرية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فعنتهم محاربة ، وكان منهم خلاف الحق ، فلا حبس عليهم في ذلك ولا تهمة للقوم في هذا ، وإنما هي دية الأنفس وغرم ما أتلفت النار في بيت مال المسلمين . وقد قال قائل منهم إلا أن يصح على فاعل منهم بعينه أخذ منه ، وهو دية عليه خاصة ، وقال قائل منهم لا يكون في بيت مال المسلمين وإن صح على فاعل بعينه أخذ منه وهو دية عليه خاصة .

قال أبو الحواري : وقد جاء في الآثار أن الفقهاء إذا اختلفوا ، فللإمام أن يأخذ من ذلك ما رآه هو موافقا للحق والعدل ، وهذا ما لا يختلف فيه إن شاء الله ، قل : ومن ترك ذلك فقد رد قول المسلمين .

قال أبو الحواري : وجاء عن المسلمين أن أهل البنى إذا فاءوا من بينهم ، وتابوا من ذلك هدرت الوقائع من الزحوف إلى الزحوف ، قال

ومن سيرة المسلمين أن أهل البغى يقاتلون قتالا لا قصاص فيه ، قال : وكان هذا مما يحتج به عزان بن تميم عليهم فيما بلغنا ، قال وتعلق عزان بهذه الحجج ودعا أهل أركى بالبينة العادلة على من أحدث ، فقالوا له خذ لنا بتهمتنا . فقال لهم : ان أحضرتم البينة العادلة على من أحدث أخذته بحدته وان لم تصح بينة عادلة كان غرم تلك الأحداث في بيت مال المسلمين ، فلم يحضر القوم بينة عادلة ، وعرض عليهم الغرم في بيت مال المسلمين ، فلم يقبلوا فيما سمعنا .

قال أبو الحواري : فإذا اختلف المسلمون في الرأي ، فأخذ الإمام برأى من شاء ، ويرى أنه أقرب إلى الحق ، كان أوسع له ذلك ، قال : وبلغنا عن أبي عبد الله رحمه الله أنه قال : « إذا اختلف الناس في الرأي ، رجعوا إلى رأى الإمام » .

قال فإن قالوا إن عزان بن تميم قد دعا إلى الإنصاف ولم يعلم أنه أنصف ، فيقال لهم ان الامام مأمون على أحكامه ، حتى يعلم أنه لم يعط حقا صح معه ، وأنه اتبع هواه في منع الحق . قال : وقد بلغنا عن موسى بن علي رحمه الله ، أن رجلا وصل إليه في طلب حق ، وكتب له موسى بن علي إلى الامام عبد الملك بن حميد رحمه الله ، فخرج الرجل إلى الامام ، ثم رجع إلى موسى ، فقال يا أبا علي لم ينفذ كتابك ، أو كما قال له : فقال له موسى رحمه الله : هو المأمون علينا وعليكم .

قال : فإن قالوا كان عليه أن يجبر أهل الحقوق على أخذ حقوقهم حتى يأخذوا حقوقهم أو يبرءوا منها ، قيل لهم في المأثور عن محمد بن محبوب رحمه الله : إن من كان له حق فدى إلى أخذ حقه فأبى فلا حق له ، واحتج أبو عبد الله بعبد الله بن رآيس ، لما أفسدت دابته حرث القوم ، أتى

عبد الله بن رآيس إلى أصحاب الحرث فعرض عليهم الغرم ، فأبوا ، فقال لهم إنا قد عرضنا عليكم الحق فلم تقبلوه ، وانصرف عنهم عبد الله بن رآيس وخلا عنهم . قال ونحن بأئمتنا نتقدي وبالله نهتدي .

وقال الأزهر بن محمد في الحدث الذي وقع بأزكى : إن كان الامام الذي أرسلهم بعثهم إلى المحاربة ، فخارب القوم من بعد الحجّة ، فما كان من الذين بعثهم مما لا يجوز لهم بالمحاربة حرق أو غيره من دم ، فما دونه في بيت مال المسلمين . وقال في موسى بن موسى : إن كان صح عليه بيعة عادلة أنه كان مشهوراً أنه بايع على الإمامة ، فقد جاء عن الجلندي رحمه الله أنه قتل من قامت عليه بيعة أنه بايع عليه ، وإن لم يكن صححت عليه بيعة في بيعته على الإمام وكان معه ، ثم برز هو ومن كان معه من أصحابه في القتال ، فقاتلوا وانهزموا ، وهرب هو ودخل منزله أو غيره فقتل ، فقاتل بمنزلة قاتل المولى ، وقد جاء في الأثر في قاتل المولى ما قد علمتم والله أعلم .

### ذكر خروج الفضل بن الحواري

ومن معه على عزان بن تميم

وذلك حين قتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه فاستوحش الناس لذلك ، وخاصة النزارية ومن كان موالياً لهم من اليمانية ، فخرج من أجل ذلك الفضل بن الحواري السامي إلى ناحية السر ، وخرج زياد بن مروان السامي أيضاً إلى السر ، وخرج أبو هدنة من الباطنة فلحق بالفضل بن الحواري ، ولحق الحواري بن عبد الله السامي بالفضل بن الحواري ، ولحق الحواري بن عبد الله الحداني السلوتي بجبال الحدان ، وجمع بها ناساً كثيراً ، ثم خرج الفضل بن الحواري إلى توام فاستعان

بيني عوف بن عار ، فأجابه منهم ناس كثير ، وكان معه ناس كثير من  
السر وبنى سامة ، وكان اجتماعهم بتوام ، ثم خرج الفضل بمن معه ، حتى  
صاروا ينقل من جبال الحدان ، فبايعوا الحواري بن عبد الله الحداني  
السلوتي ، وعزموا على محاربة عزان بن تميم ، فخرجوا بمن معهم يريدون  
صحار ، يوم سادس عشر من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ، ودخلوا  
صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر ، وذلك يوم الجمعة ، وحضرت  
صلاة الجمعة فصلى بالناس زيد بن سليمان ، وخطب الناس ، ودعا للحواري  
ابن عبد الله السلوتي على المنبر ، وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا  
عشية الأحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائي ومن معه من أصحاب عزان بن  
تميم ، وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه إليهم جندامع الأهيف  
ابن حمحام الهنائي ، وفيهم سليمان بن عبد الملك بن بلال السلمي في جماعة  
من ولد مالك بن فهم ، وفيهم الصلت بن النضر بن المنهال العتيكي الهجاري  
على العتيك ، وشاذن بن الصلت على اليحمد ، وأمر الجيش كله مناط  
بالأهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بني هناة وسائر ولد مالك بن  
فهم ، فلما بلغ الحواري بن عبد الله والفضل بن الحواري مسير هذه الجموع  
إليهم ، وأنهم صاروا بالقرب من صحار . وكانوا قد زلوا مجزّ خرجا بمن  
معهما من المساكر ، وكان عسكرا ضحما . فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب  
بموضع يسمى « القاع » ، فاقتتلوا قتالا شديدا وحملت اليحمد والعتيك  
في الميمنة والقلب ، وحملت بنو هناة وسائر ولد مالك بن فهم على الميسرة ،  
فما كان يسمع إلا طنين السيوف على صفائح الدروق والبيض والحلق ،  
وارتفع بين الكتبتين غبار عظيم ، حتى ستر الشمس ، وانجلى القتام عن

قتلى كثيرة ؛ وأبلى يومئذ سليمان بن عبد الله بن بلال بلاء حسنا فيمن معه من أهل بيته وحمل فشد على الريان بن محجن السامى ، وكان من فرسان بنى سامة ، فطعنه فى لفته فألقاه عن فرسه ميتا ، وانهمزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها ، وأسر منهم خلق كثير ، وقتل منهم فى المعركة ستائة رجل ، وقتل من اليمانية من أصحابهم خمس وثمانون رجلا ، وقتل الفضل ابن الحواري ، والحوارى بن عبد الله ، وورد بن أبى الدوانيق ، ويحيى بن عبد الرحمن السامى ، ومحمد بن الحسن السامى صاحب الرواية الكبيرة ، وكان فارس الكتيبة ، وناس كثير من بنى سامة من وجوههم ، وضعصعة ابن عوف العوفى ، وموسى بن عبد الله الواشجى فى خلق كثير من بنى عمه ، وسعيد بن المنهال الفججى فهو لاء هم الوجوه وأما غيرهم فلا تأتى عليهم التسمية ، وقتل من أصحاب الأهيف بن حمحام محمد بن يزيد اليعمدي من أهل تنعم ، ورجل من العتيك يقال له منبه بن خالد ؛ وجماعة من الآخرين .

وقيل إن الفضل بن الحواري لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزان ؛ قال يالهفى على الدنيا ما تزودت منها ، ولقد جاشت نفسى ، وكان أول قتيل من الوجوه فى المعركة ، وانفلت محمد بن القاسم السامى ، فطار على بعير حتى نزل توام ، ثم لحقه بشير بن المنذر إلى توام ، وخرجا إلى البحر بن إلى محمد بن بور ، فكان من أمرهما ما كان .

فهذه وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام ، وهى من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان ، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لأربع ليال بقين من شوال من هذه السنة المذكورة ، وفى هذه الوقعة يقول أحمد بن جميل

أحد بنى حديد من بنى مالك بن فهم :

يا لك بالقاع من صباح قاع خيام إلى البطاح  
أنعمت الخيل هام عوف<sup>(١)</sup> من بين طاها إلى وقاح  
وخضنا من منبة دماء كزاجر اليم ذى الطماح  
خيل ابن نصر فتى المعالي والقوم من مالك الصباح  
واليحمد المانعى حماها ومدركى الوتر بالسفاح  
لما أتانا بان عوفا تدعو بجهل إلى النطاح  
سرنا إليهم بمقربات فى ظل غاب من الرماح  
تقدمنا الأسد من هناة فى جحفل شاهرى السلاح  
فكم كعاب هناك تدعو بالويل أباه رزاح  
فى شعر طويل لم نجد منه إلا هذا . والله أعلم .

ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء فى حكم الفضل

ابن الحوارى وإمامة الحوارى بن عبد الله ومن معهما

قال أبو المؤثر : خرج الفضل بن الحوارى ، فجمع حشواً من الناس والأعراب ، ومن لا خير فيه ، ثم قدم إماماً ممن كان هو يضلله ويخطئه ، لأنه كان يقول « إن كان الصلت وأصحابه محقين ، فهو لاء مبطلون ، وإن كان الصلت وأصحابه مبطلين ، فهو لاء محقون » فألزم راشد وأصحابه الباطل على كل حال فقال له قائل : إن كان الصلت مؤمناً فقد كفرنا بغيرهم عليه ، وإن كان كافراً فقد كفرنا بوطئهم أثره ، فقال نعم . ثم رجع فقدم إماماً

(١) يريد عوف بن عامر من ساكنى الرمل وتوام وكان الفضل بن الحوارى قد

استعان بهم فى خروجه على عزان بن تميم .

يكفره ويضله . قال : وقد علمتم يا أهل عمان ، أن الحواري بن عبد الله كان يقاتل في سبيل راشد ، ثم سار الزريقان بعضهم إلى بعض ؛ فسفكوا الدماء فيما بينهم تعسفا ، بلا حجة ولا بينة ، فلا الامام أقام الحجة على علي الخارج ، ولا الخارج أقام حجة على الامام ، قال وايس هذا من سيرة المسلمين ، بل كان من سيرة المسلمين انهم لا يقاتلون أحدا من أهل البغي خرج عليهم أو أخرجوا عليه ، إلا من بعد الانذار ، وإقامة الحجة ، وتثبيت الحق ، والدعاء إليه ، فلم يفعلوا هؤلاء شيئا من ذلك ، قال : وقد كان في الحق على عزان أن لا يجيش جيشا حتى يقدم الأعذار والدعوة البينة ، والحجة الواضحة المنيرة ، ويسألهم ماذا ينقمون عليه ، اغتصبا للإمامة ؛ أو جورا في حكم ، واستئثارا بفيء ، قال : وكانت هذه الحجة على طلحة والزبير فيما ذكر لنا ، قال : فلم يفعل عزان شيئا من ذلك<sup>(١)</sup> وقال أبو قحطان : فلما قتل

(١) لست أدري لعمرى كيف يتقدم الإمام الأعذار والحجة إلى من خرج عليه والإمام على الحق ، فكونه إماماً أصل ثابت شرعى لا يجوز نقضه إلا باجماع على ما يستوجب خلع ، ومادام الأصل باقيا فالخروج عنه بغي وضلال ، يجب على الامام الدعوة إلى تركهما ، وإلا فالقتال أمر لا مندوحة عنه ، ويظهر أن الامام عزان لما رأى خروجهم لا يفيد فيه الإنذار وهم ماضون إلى تقويض دعائم الإمامة ، فنبذ إليهم على سواء ، ويدل على ذلك المبادرة إلى بيعة الحواري بن عبد الله إذن فالخرب أمر لا يحيص عنه ، ولا يجتمع إمامان وكادت تكون هذه المسألة كسألة المطالبة بدم عثمان إذا صح أن الفضل بن الحواري خرج غضبا لقتل موسى بن موسى كما مروى ، ولا يقدر هؤلاء الذين ينتفضون على الإمام لأدنى حادث جلال الدولة والعمل لصيانتها من الانهزام والانحلال ، وببطلان هذا أورثوا دولة المسلمين ضعفا ، وأطمعوا الأعداء فيها ، فصاروا يخرّبون بيوتهم بأيديهم ، وقد كان عملهم وخيانتهم جنائية عظيمة جلبت عدو الله بن بور ، ففعل ما فعل فلو قدروا العواقب لسلم الوطن والدولة من الانحلال ، ولتأى العدو واندحر ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

موسى بن موسى ، غضب الفضل بن الحواري والحواري بن عبد الله ،  
وسارا على عزان خرج الحواري بن عبد الله غضبا لقتل موسى بن موسى ،  
من بعد أن كان الحواري وموسى كل منهما قد فارق صاحبه . لأن موسى  
يدعو إلى عزل راشد ؛ والحواري يدعو إلى نصرته ، فأى فرقة أشد من هذا ؟  
فعقد الفضل بن الحواري للحواري بن عبد الله إماما بصحار ؛ على فتنته  
وخطئه وعمائه من غير توبة ولا رجوع إلى الحق . فبعث اليهما عزان بن  
تميم الجيوش ، وكان أهيف بن حمحام من قواده وغيره فالتقوا بالقاع  
وسفكوا الدماء فيما بينهم على غير برهان ولا حجة ولا بيان ، فقتل الحواري  
ابن عبد الله ، وقتل الفضل ، وقتل من قتل معهما وأسر من أسر ، فتفرق  
الباقون ، ولا نعلم رشد أحد الفريقين .

هذا كلامهما وفيه كما ترى تحامل على عزان وأصحابه وقد تقدم ما كان  
لهما في عزان من كلام وغيرهما تصويب عزان في إمامته وقتال من قاتله .  
قال أبو الحواري : والسيرة في عزان بن تميم والحواري بن عبد الله ،  
والفضل بن الحواري ؛ كمثل السيرة في علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن  
أبي سفيان ، قال : فإن كان عزان بن تميم إمامته ثابتة وولايته واجبة ،  
فالذين تقموا عليه وقدموا اماماً دونه فهم بغاة محدثون بنقضهم الميثاق  
واستحلالهم دماء المسلمين بغير الحق ، قال فمن شك في ضلالتهم وارتاب  
في أمرهم ، كمن شك في معاوية بن أبي سفيان ومن معه ، ويكون الشاك  
في عزان بن تميم كالشاك في علي بن أبي طالب من قبل الفتنة ؛ قال وان  
كان عزان بن تميم ليس له إمامة ثابتة ؛ ولا ولاية واجبة وهو خليع  
بحدته ، فالذين تقموا عليه يكونون محقين على الحق والهدى ، قائمون

بطاعة الله وأمره ، قال فمن شك في عدل ما قاموا به ، وارتاب في الحق الذي اجتمعوا عليه ، يكون كالذي شك في عبد الله بن وهب ومن معه من أصحاب الهروان ، وحوثره بن وادع ومن معه من أصحاب النخيلة ، ويكون من شك في عزان ابن تميم ، كالذي شك في علي بن أبي طالب من بعد افتتانه ، قال وقد ضلل المسلمون من شك في علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان ، وفارقهم المسلمون على شكهم وبرءوا منهم ، قال وكذلك عزان بن تميم ، والحواري بن عبد الله ، والفضل بن الحواري ، لا يسمع الشك فيهم جميعاً ، ولا يسمع الوقوف عنهم جميعاً ، لأنهم مستحلون لما قاموا به من الأمر ، ولا يكونون جميعاً محقين ، قال فمن شك فيهم جميعاً ووقف عنهم جميعاً ، فقد خرج عن قول المسلمين ودخل في قول الشكاك الذين فارقهم المسلمون وضلواهم وبرءوا منهم ، في كلام طويل أنصف فيه الفريقين ، وألزم فيه الشكاك في أمرهم الحجة ، وقد تقدم كلامه في إثبات إمامة عزان ، فمجموع كلاميه يستلزم البراءة من الخارجين عليه ، وتضليل من شك في بغيهما عليه ، وهذا الحكم خاص بمن بلغه علم ذلك وعرف الحكم فيه ، وفيه قول إن من علم الحدث لا يسعه الشك فيه وإن جهل حكمه ، بل عليه أن يسأل عن حكم ذلك حتى يعرف حكم الله فيه ، فيحكم فيه بعلم وبصر . والله أعلم .

ذكر حروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم وذلك أنه لما قتل من قتل من النزارية وغيرهم بالقاع ، اشتد الأمر على النزارية ومن معهم ، وخرج محمد بن القاسم ، وبشير بن المنذر الساميان من بني سامة بن لؤي بن غالب ، وهم من عشيرة موسى بن موسى ، إلى البحرين وبها محمد بن بور عاملاً عليها للمعتضد من ملوك بني العباس ، فشكيا إليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية ، وسألاه الخروج معهما إلى عمان ،

وأطعماه في أمور جلييلة ، فأجابهما إلى ذلك ، وأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفة ببغداد ويذكر له أمرهما ، وأنهما قدما يريدان نصرته ، فسار محمد ابن القاسم إلى بغداد ، وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن بور ، فلما قدم محمد ابن القاسم المعتضد ، وذكر له الأمر ، واستخرج منه لمحمد بن بور عهداً على عمان<sup>(١)</sup> ورجع الى البحرين ، وأخذ محمد بن بور في جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار ، وحصل معهم ناس من الشام من طيء ، فخرج يريد عمان في خمسة وعشرين ألفاً ، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس ، عليهم الدروع والجواشن ، وعندهم الأمتعة وفي ذلك يقول كاتب محمد بن بور :

أمن مبلغ عنا عمان وأهلها      مقالا تنقاه حكيم مجرب  
بصير بأسباب النصر فذله      يظن لك الظن الذي ليس يكذب  
يرى في وجوه القوم ما في قلوبهم      ويعرف ما قالوا وهم عنه غيب

(١) ظهور الخيانة العظمى من هذين الرجلين ، بهذا الشكل الشنيع يدل على التعالى في التسامح في الكثير من الأئمة رحمهم الله والتغزل في الديمقراطية إلى حد لا يكاد يكون فرق بين الرئيس والمرءوس ، حتى استغل خونة الرؤساء وضعفة العلماء الذين لا يحسنون سياسة الملك ولا يقدرين أمره — هذه الديمقراطية شهواتهم الذاتية ، وكان الحزم واليقظة الذين استعملهما الإمام المهنا رحمه الله هما الوسيلة الكفيلة لصيانة الإمامة من عبث الخونة والضعفاء ، ولقد ظهر في سياسة الشعوب عواصف هوجاء عصفت بالملوك والأئمة ، إذ استغل ارباب المكاة ديمقراطية الجالس على أريكة الملك الأغراض الخاصة ، وليس هذا الاستغلال خاصا بالرؤساء والزعماء بل كثيراً ما يكون العلماء وغير البصراء أداة لتقويض دعائم الملك بدعوى جور الإمام مثلاً ووجوب البراءة منه ، ولقد مر عليك قريباً أن جهابذة بلغ بهم الأمر أن رأوا موجب البراءة من الإمام ولم يصابوه صوتاً لكيان الأمة ، ووقاية الدولة من العواصف المدمرة ، بل اكتبوا بالحكم تنفيذاً لحكم الله ، وبقوا على امداد الإمامة ، والعمل على صيانتها فرحمهم الله رحمة واسعة .

ألا فكلوا يا قوم من طيباتكم      ومن أعذب الماء المبرد فاشربوا  
واقضوا لبانات النفوس فأننى      أرى نعمة أسبابها تتقضب  
كأنى بأهل الذين قد ندبوا لكم      فوارس لازالت لدى الرجل تطلب  
فوارس من أبناء عدنان كلها      لملك قى العباس ترضى وتغضب

ثم انصل الخبر بأهل عمان ، فاضطربت عمان من كل جانب ، ووقع الخلف والعصية بين أهلها ، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم في حزب ، واليانية في حزب ، وتخاذل الناس عن الإمام عزان بن تميم ، وانتقضت الأمور عليه ، فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة ، فخرجوا بأموالهم وذراريهم وعيالاتهم إلى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان . وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمي بولده وحرمه ومن خف معه من قومه ، فركبوا البحر في بعض السفن حتى قدموا إلى هرموز ، فتحصل بها وأقام هناك إلى أن اتخذها دارا ومالا ، وذلك حين بلغه ما وقع بعمان من جند ابن بور ، وأقام بهرموز واتخذها وطنا إلى ان مات ثم ابنه المهدي بن سليمان وكان أميراً عليها إلى أن مات فبقية ولده بها ، وبعضهم انتقل إلى عمان .

وقدم محمد بن بور بجنوده وافتتح جلفار ، ووصل إلى توام يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين ، بعد حروب كانت بالرحا ، واستولى على السرونواحيها ، وقصد نزوى ، وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ، فخرج من نزوى إلى سمد الشان ، ووصل محمد بن بور إلى نزوى وسلمت له نزوى ، ثم مضى قاصداً إلى سمد الشان ، فلاحق عزان ابن تميم ، فوقع بينهم الحرب والقتال ، واشتد الطعن والنزال ، وذلك يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة ، وكانت الهزيمة على

أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم ، وبعث محمد بن بور برأس عزان إلى المعتضد ببغداد ورجع محمد بن بور إلى نزوى وأقام بها .

ثم أن الأهيف بن حمحام الهنائي كاتب مشايخ عمان وقبائلهم من كل مكان يدعوهم إلى محاربة محمد بن بور وإخراجه من عمان ، ويحثهم على ذلك ، فأجابوه وأقبلوا إليه فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد ابن بور ، وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان ، وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين ، فبلغ ذلك محمد بن بور فدخل الرعب في قلبه ، فخرج هاربا<sup>(١)</sup> فاتبعه الأهيف بعساكره ، وكان الرأي أن لا يلحقوه بل يسيروا خلفه رويدارويدا حتى يخرج من عمان ، فیرجعوا عنه ، لكن لله إرادة ليقضى أمراً كان مفعولاً ، فساروا مسرعين حتى لحقوه بدما ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر القتل والجراح في الفريقين ، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور ، وقد ألجأوه على سيف البحر ، فبينما هم

---

(١) يدل هذا على أن دخول ابن بور للعين عمان أول مرة ، كان بتفرق الكلمة وتخاذل أهل عمان ، وإلا فلا يمكن لابن بور أن يدخل تلك الإمامة العظيمة ، ولو جاء بضعف جنوده مرات ، وقد مر لك ذكر المصنف لافتراق أهل عمان إلى نزارية ويمانية ولما استعاد أهل عمان قوتهم بضم القوات وتوحيدها ، رأى هذا العدو المجرم ما بهره ففر هاربا لا يلوى على شيء ، وكادت تكون عليه الدائرة لولا الامداد التي جاءت من الذين والوه من أهل عمان ، وهم السامية وغيرهم ، ففي مثل هذه الواقعة عبر بالغة لمن تدبرها ، فإن عاقبة التخاذل الاحلال والفضل وقد قال الله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ، ولما انتصر ابن بور أخيراً لم يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة ، ولست ادري كيف يطعن هؤلاء الناس على الازارقة والصفريه ، وهم يأتون أفعالهم حذو القذة بالقذة فيقتلهم مع أهل القبلة ولكن الحق بعيد عن كليهما ولا جرم أن مدعى الشيء ليس كما لكه نسأل الله أن يثبتنا على الصراط المستقيم .

كذلك إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه وغيرهم من المضربية ، على كل  
جمل رجلان ، من قبل أبي عبيدة بن محمد السامى مدداً لمحمد بن بور ،  
فلما كانوا قريباً من العسكرين نزلوا عن رواحلهم ، وأخذوا أسلحتهم ،  
وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف وأصحابه عند إعياء الناس بعد  
ما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور فوقع الهزيمة على أهل عمان  
وقتل الأهيف بن حمحام ، وخلق كثير من عشيرته ، وغيرهم ولم يسلم من  
أهل عمان إلا من تأخر أجله ، وقتل منير بن النير ، وهو أحد حملة العلم  
وهو من بنى ريام رضى الله عنه ، وكانت هذه الواقعة بقرب مسجد الجامع  
من دما من الباطنة وذلك يوم الأربعاء لست وعشرين خلت من ربيع  
الآخر سنة ثمانين ومائتين ، وقال فى ذلك محمد بن دريد :

لا يفوت الموت منحدرًا أبقاه الغاب والغيل  
مقرع الا كناف ذو لبد مبرص الأوصال مجدول  
ان دهرًا فل حدهم حده لا بد مفلول  
ما بكاهم ان هم قتلوا صبرهم للقتل تفضيل  
انما أخبر الحرب بأن قد ناهم قوم أراذيل  
ناهم من لا يحصله فى كرم القوم تحصيل  
أعبد قن تصادهم قوم أسود تباويل  
فروا للهرب طرده داما فيه تمهيل  
بشيخ ساط ودم أخلصت منه السراويل  
قيل والمقدار يحرسه فنجًا والسرّج مبلول

فلما انهزم أهل عمان رجع محمد بن بور على نزوى ، وجعل أعزة  
أهل عمان أذلة ، وقطع الأيدي والأرجل والآذان ، وسمل الأعين ،

وأحل على أهلها النكال والهوان ، ودفن الأنهار وأحرق الكتب<sup>(١)</sup> وكان فلج الملكى من أزكى ، نهرا كبيرا يسقى حبوبا وله مائة وعشرون ساعدا فخر به الزارية بعد أن ظهر محمد بن بور ، فكانوا يدفنونه وهو يغلبهم ، فقالت لهم راعيته . عليكم بالصوف والشجر . فقال : خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه . والله أعلم .

---

(١) من أشنع الجرائم التي يرتكبها هؤلاء الظلمة ومن على طريقهم ، حرق كتب المسلمين ففعلهم كفعل الروم ، الذين كلما تغلبوا على قطر من اقطار الإسلام بادروا إلى حرق الكتب كما وقع في الأندلس وغيره ، فيكان هؤلاء شركاء اعداء الإسلام في الجريمة ، فالتشنيع الذي يوجه إلى الاوربيين الذين احرقوا خزائن المسلمين يوجه إلى هؤلاء بالخرى ، وهكذا وقع لما تغلب الفاطميون على الإمامة الرستمية فإنهم احرقوا من خزائن الكتب ونفائس العلم ، ما لم يجد نظيره ؛ وكفعل القرامطة لما تغلبوا على المسلمين ، فأنت ترى من هذه الحقائق التي سجلها التاريخ مبلغ الجرائم التي صدرت من اعداء العلم والدين فضيعوا كنوزهما الثمينة ، وفوتوا من ائمة التأليف كنوزاً لا تقدر بالثمن مهما بلغ وهذه سنة اعداء الحق كالمغوليين مع خزائن بغداد . والله الحمد أن معين الإسلام لا ينضب فمهما سعى اعداؤه إلى قطعه تفجر من جديد ولا غرو فإن ينبوع الأصل في كفالة الله وحفظه .

## باب أحوال عمان بعد حروب بن بور

وذلك أن محمد بن بور أراد الرجوع إلى البحرين ، فجعل على عمان عاملاً رجلاً يقال له أحمد بن هلال ، قال المسعودي : وهو ابن أخت القتال وجعل أحمد عملاً على سائر أهل عمان ، وكانت إقامته بهلي ، وجعل على نزوى عاملاً يقال له بيحرة ويكنى أبا أحمد ، فقبل له ذات يوم أن أبا الحواري ومن معه من الأصحاب يبرءون من موسى بن موسى ، فأرسل إلى أبي الحواري جندياً فوجده الجندي وهو قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بأبي القسام وهو مسجد الشجبي ، بعد صلاة الفجر ، يقرأ القرآن ، فقال ان أبا أحمد يقول لك سر إليه ، فقال أبو الحواري ليس لي به حاجة . وأخذ في القراءة ، فبقي الجندي متحيراً لا يدرى كيف يفعل به ، حتى جاءه رسول بيحرة ، فقال له لا تحدث في أبي الحواري حدثاً ، فرجع ولم يحدث في أبي الحواري حدثاً ، وذلك ببركة القرآن العظيم . وقيل أن الجندي قال إنما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه في المحراب ، ولم يزل بيحرة عاملاً على نزوى حتى قتلوه وسحبوه ، وقبره معروف عندهم ، أسفل من باب مؤثر قليلاً ، في لجة هنالك على الطريق الجائز التي تمر إلى فرق ، يطرحون عليه السماد والجدوع .

ووجدت أن الجبابرة تغابوا على أهل عمان ، يسومونهم سوء العذاب أربعين سنة ، وذلك بعد حرب محمد بن بور ، ولعل هؤلاء الجبابرة كانوا من بني سامة ، وهم عشيرة موسى بن موسى . ففي تاريخ ابن خلدون بعد ذكر عمان قال : وكانت بها في الإسلام دولة لبني

سامة بن أوى بن غالب ، قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب ، أولهم بها محمد بن القاسم السامى ، بعثه المعتضد وأعانه ، ففتحها وطرده الخوارج إلى نزوى قاعدة الجبال ، وأراد بالخوارج المسلمين قال وأقام الخطبة لبني العباس ، وتوارث ذلك بنوه ، وأظهروا شعار السنة أى سنتهم ، قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ، ولحق بعضهم بالقرامطة ، وأقاموا فتنة ، إلى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى ، سنة سبع عشرة ، عند اقتلاعه الحاجر ، وخطب بها لعبيد الله المهدي ، وترددت ولاية القرامطة عليها ، من سنة سبع عشرة ، إلى سنة خمس وسبعين ، فترهب إليها منهم وزهده ، وملكها أهل نزوى ، وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض ، وبقيت في أيديهم ، ورياستها للأزد منهم ، قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان إلى بغداد ، واستخدموا لبني بويه وأعانوهم بالمرابك من فارس ، فملكوا مدينة عمان وطردها الخوارج - يعنى المسلمين - إلى جبالهم ، وخطبوا لبني العباس ، ثم ضعفت دولة بني بويه ببغداد ، فاستبد بنو مكرم بعمان ، وتوارثوا ملكها ، وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين ابن مكرم ، وكان ملكاً جواداً ممدوحاً قاله البيهقي ؛ ومدحه مهيار الديلمى وغيره ، ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك ، قال وفى سنة اثنتين وأربعين ، ضعف ملك بنى مكرم ، وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف إليها الخوارج ( يعنى المسلمين ) فملكوها وقتلوا بقيتهم ، قال وانقطع منها رسم الملك وصار فى حجار . والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك ( يعنى قلهاة ) - أى انتقل رسم الملك من قلهاة وصار الملك فى حجار - قال : وحجار فى شماليها إلى البحرين بينهما سبع مراحل ، قال : وهى فى جبال منيعة فلم تحتج إلى سور قال : وكان

ملكها سنة ثمان وأربعين زكريا بن عبد الملك الأزدي من ذرية رياسة  
قال : وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون أنهم من  
ولد الجلندي اه كلامه والله أعلم بما ذكر .

وليس لبني مكرم ذكر بعمان ، ولا نعرف من هم ، ولكن أهل عمان  
يذكرون في كتبهم تغلب سلطان الجور عليهم بعد حروب ابن بور ،  
وهم مع ذلك ينصبون الأئمة ويدفعون العدو والأيام دول والحرب سجال .  
فيوم علينا ويوم لنا ويوما نساء ويوما نسر

وفي بعض التواريخ أنهم عقدوا الامامة على محمد بن الحسن بنزوى  
بعد قتل بيحرة في سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، وذلك بعد حروب ابن  
بور بستين وبعض الأشهر ، ثم تابعت الأئمة بعد ذلك ، والسلطان  
الجائر يحاربهم ويقاومونه ، ويغلبهم ويغلبونه حتى فرج الله ورجعت  
إلى المسلمين قوتهم ولله المنة وله الحمد كثيراً .

وفي سيرة محمد بن روح رحمه الله أن القرامطة جاءوا إلى عمان  
في إمامة عمر بن محمد بن مطراف الحداني وأنه اعتزل من بيت الإمامة  
وأن القرامطة رجعوا إلى البحرين ، وفي الأثر ما يقتضى أن ذهاب دولة  
القرامطة من عمان في أيام أبي المؤثر ، وأنه أمر بحرق بيوتهم فقال  
له قائل إن كان القوم مسلمين فلا يجوز حرق بيوتهم وإن كانوا مشركين  
فبيوتهم فيء للمسلمين ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه ، وقال :  
لا بد للقوم من مخاصم أحرقوها لئلا يرجعوا إليها ، وهذا يقضى أن ذهاب  
القرامطة من عمان قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون في تاريخه ،  
لأن أبا المؤثر كان قد أدرك إمامة المهنا ، وإمامة الصلت ، وعاصر راشداً  
وموسى من بعدهم وهو يومئذ ممن يؤخذ عنه العلم ، وكان رجلاً قد أخذ  
في السن ، وقد مات قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون في ذهاب

القرامطة ، لأن المذكور في إمامة أبي القاسم سعيد ابن عبد الله أن من العاقدين عليه ولد ولد أبي المؤثر ، وقد استشهد الإمام سعيد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وذلك قبل الوقت الذي ذكره ابن خلدون بكثير من الأعوام ، اللهم إلا أن يقال إن القرامطة رجعوا بعد تحريق بيوتهم في أيام أبي المؤثر ، ثم ذهبوا بالكلية في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والله أعلم بحقيقة الأمر .

والقرامطة قوم من الشيعة نسبوا إلى حماد قرمط ويقال لهم الباطنية لأنهم زعموا أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وأن من وصل إلى معرفة باطن القرآن انحطت عنه التكاليف كلها ، وزعموا أنه لا فرق بين هذا الواصل وبين من كان في الجنة فابطلوا شرائع الإسلام ، وكان ذلك أعظم مطلبهم لأنهم كانوا من المجوس ، وذكروا ما كان لهم من دولة وعزة وأنها ذهبت بدولة الإسلام ، فحسدوا المسلمين وعملوا لهم المكائد وأضلوا ضعفاءهم ، وظهرت لهم دولة وصوله وقوتهم بالبحرين في قرية يقال لها جنابة وغزوا العراق وعمان والحجاز واقتلعوا الحجر الأسود يريدون أن يجعلوه في بيت لهم قرب القطيف فوضعه الآن يقال له الكعبية يصرفون العرب إلى حجه كما صنع ذلك الحبشى صاحب الفيل باليمن إذ بنى كنيسة ليصرف الناس إلى حجها دون الكعبة فجاء رجل من كنانة فتغوط بها فغضب الحبشى وأجمع على هدم الكعبة فرد الله كيده في نحره وكان مسيره وبالاً عليه والله أعلم .

ثم ان قائمة من كلب اليعمد عقد له في حياة الصلت بن القاسم ، ثم عقد في حياة عزان بن الهزبر لعبد الله بن محمد الحداني المعروف بأبي سعيد القرمطى ، وذلك من قبل أن يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين إلى بدعة القرامطة ، ثم عقد في حياة أبي سعيد القرمطى قبل أن تعلم بدعته

للصلت بن القاسم ثمانية ومات الصلت بن القاسم من غير اعتزال عن الإمامة ، ثم بويع من بعده للحسن بن سعيد السحتنى النازل نزوى أخى بنى ثعالة فلبث فى الإمامة أقل من شهر على ما سمعنا ثم مات على غير اعتزال عن الإمامة ، ثم عقد للحوارى بن مطرف الحدانى النازل نزوى وبويع على ما بلغنا على المدافعة ، وكان فى البلد آخذاً على أيدى الفساق من سفهاء أهل عمان أخذاً شديداً ، وكان إذا جاء السلطان إلى نزوى يجي من أهلها اعتزل من بيت الإمامة إلى منزل نفسه من نزوى فإذا خرج السلطان من نزوى رجع هو إلى بيت الإمامة ووضع تاج الإمامة على رأسه وقال لمن حوله لا حكم إلا الله ولا طاعة لمن عصى الله ، وكان قائماً له بالأمر عند السلطان قوم من بنى سامة فيما أحسب فلم يزل الحوارى على ذلك إلى أن مات من غير اعتزال عن الإمامة وعذر المدافع عند المسلمين غير عذر الشارى ، ولا عذر عندنا لأحد إلا من عذره الله ، ثم عقد من بعده لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف وكان على نحو سبيل عمه إذا جاء السلطان اعتزل من بيت الإمامة ، ثم جاءت القرامطة بعد ذلك وعمر ابن محمد فى الحياة ورجعت القرامطة من عمان إلى البحرين وهو حى فلم يرجع إلى بيت الإمامة ، ثم كان من بعده فترة فى سنين عن عقد الإمامة ، ثم عقدوا لمحمد بن يزيد السكندى النازل سمد نزوى وبايعوه على ما بلغنا على الدفاع ، واعتل عليهم عند البيعة بأنه رجل عليه دين أهل الإحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة وحاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم وفى ذلك يقول بن مقرب من قصيدة له طويلة :

سل القرامط من شظى جماجمهم	فلقا وغادرهم بعد الأعلى خدما
من بعد أن جل بالبحرين شأنهم	وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها	أرض العراق وتغشى تارة أدما

وحرقوا عبد قيس في منازلها  
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتكروا  
وما بنوا مسجداً لله نعرفه  
حتى حمينا على الإسلام وانتدبت  
وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا  
وقلدوا الأمر منا ما جدا نجدا  
ماضى العزيمة ميمون نقيبته  
وسار تتبعه غير غطارفة

وصيروا العز من ساداتها حمما  
شهر الصيام ونصبوا منهم صنما  
بل كلما أدركوه قائماً هدمما  
منا فوارس تجلو الكرب والظلما  
فلم تجد بكماً فينا ولا صمما  
يشفي ويكفي إذا ما حادث دهمما  
أعلى نزار إلى غاياتها همما  
لو زاحمت سد ذى القرنين لانهدما

## باب الأئمة المنصوبين في هذه الفترة

وهي وقت تغلب بنى سامة على عمان بواسطة سلطان الجور خليفة بغداد قال أبو عبد الله محمد بن روح بن عري من تلك الأئمة محمد بن الحسن الخروصي النازل فشح من أودية الرستاق وهو من اليحمد ، قال بويج على الشراء فيما بلغنا وكان إماماً شاربياً ثم انه اعتزل عن الإمامة ، وبايع أهل عمان من بعده لثمانية أئمة ، منهم من بويج على قطع الشرى فيما بلغنا ، ومنهم من بويج على الدفاع ، ومن تلك الأئمة الثمانية الذين بويعوا على الإمامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن عنها الصلت بن القاسم الخروصي النازل نزوى ، ثم من بعده عزان بن الهزبر المالكي فلم يبايعهم على الشراء ثم إن السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد من محاصرته للسلطان بعسكرين عسكر بالسرو وعسكر بالاعتاك ، ثم عقد من بعده في حياته للحكم بن الملا البحرى النازل بسعال ، قال بن روح فلا نعلم أن إماماً كان من أهل القبلة مثله في الضعفة والوهنة مسلماً ولا مجرماً ، قال ثم أن الحكم ابن الملا اعتزل عن الإمامة وأقام السلطان عسكراً بنزوى إلى هذه الغاية ( يعنى الوقت الذى هو فيه ) .

وقال أبو الحوارى : نحن نبرأ من أبى سعيد القرمطى ، ونبرأ ممن تولاه ، ونبرأ ممن وقف عنه ، ونبرأ ممن شك فيه بعد رجوعه من السوق إلى نزوى ، قال : وأما عقد إمامته فلا نقول فيها شيئاً وأما من بعد خروجه من نزوى ورجوعه إليها من بعد دخوله فى القرامطة فنحن نبرأ منه من بعد ذلك إلى هذا اليوم ، ومن تولاه ومن وقف عنه ومن شك فيه قال : ولا ينبغى لعاقل أن يناظر فى أبى سعيد ولا فى عقد إمامته ،

قال وإنما كان يشبهه لعب الصبيان فمن تكلم في ذلك فينبغي أن يعرض عنه ويمقت ولا يلتفت إليه . قال : وهذا من كلام السفاهة والحق والضلالة .  
وقال أبو سعيد هذا القول معناه خاص فيمن علم من أبي سعيد ما يستحق به العداوة وعلم ممن تولاه أنه تولاه على ما لا تسعه ولايته عليه ، وعلم ممن شك فيه أنه شك فيه بعد أن علم منه ما لا يسعه الشك فيه عليه .

وقال أبو الحواري : إن عثمان بن محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالي بايعا محمد بن يزيد إماما ، وقد كان مع من خرج على الصلت بن مالك ، وكان من أصحاب راشد ، وكان واليا له على سمائل والعلفة يعرف ذلك الخاصة والعامه ، وقال يزيد بن حماد وأبو عبد الله بن النعمان ومحمد بن عبد الله أنهم اجتمعوا في المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل وأبو عبد الله بن النعمان ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ومحمد بن خالد بن يزيد وكتبوا بإمامة محمد بن يزيد إلى الرستاق ، وخرج عثمان بن محمد بن وائل وعلى ابن محمد بن علي إلى الأعتاك يدعوان إلى نصره محمد بن يزيد فيما سمعنا ولائي المؤثر وأبي قحطان كلام في هؤلاء الأئمة وفيمن بايعهم .

قال أبو المؤثر : قدموا راشداً يعني ابن النظر إماماً ثانياً على غلظه وخطئه ثم ضلوه وعزلوه ، ثم أقام الصلت بن القاسم إماماً ثم قدم عليه حمويه الفاسق ففر عنه فلم يذب عن الحرير ، فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت إلى موضعه فأخذ الأحكام وجبى الصدقات وولى الولاية وصلى الجمعة إلى أن رجع حمويه ثانية ففر الصلت بن القاسم فحاصره فدفع الله شر حمويه فانقلب صاغرا ولم يدخل الجوف ، وكان فعل الصلت بن القاسم في هذا أحسن من فعله في المرة الأولى فلما أحسن في فعله رجعوا عليه فبرءوا منه وخلعوه وكتبوا إلى المسلمين كتاباً قال :

فالعجب من ذلك أنهم رضوا به إماماً في أسوأ فعله إذ فر وخلعوه وهو محسن إذ دفع الله به شر حمويه عنهم فهذه عجيبية من العجائب ، قال ثم عادوا فقدموا الصلوات ثانياً فالعجب منهم ومن الصلوات ، فإن يكونوا مخطئين في عزله وفي خاعه فقد كان ينبغى أن لا يتخذهم وزراءه ، ولا يؤمنهم على البيعة . ولا يقربهم في مؤازرته إذ خلعوه ، وهو مصيب وهم مخطئون ، وإن يكن الصلوات مخطئة فالعجب منهم إذ رجعوا إليه وردوه إماماً على خطئه ، وإن قالوا قد تبنا واستتبنا فقد اتخذوا دينهم لهواً ولعباً إذ يظهرون الخطيئة ويبطلون التوبة . وقد عظم خطوهم على لبسهم الأمور بعضها ببعض ، ولبس الحق بالباطل وكتماهم الحق وهم يعلمون .

فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا إلى ربكم يعبده الله عليكم وادخلوا في الباب الذي خرجتم منه وارجعوا إلى الأصل الذي تفرقتم عنه ولدبن الله الذي لا عوج فيه وللحق الذي لا باطل معه وللعادل الذي لا يشوبه الجور وتعاونوا على البر والتقوى ، وكونوا بنى الإسلام والقوا عنكم الحمية والعصية ، ولا تعازوا بالعشائر وليكن عزكم بالله وبدينه ، وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ودعوا عنكم اللجاج ، واخضعوا للحق ، وتواضعوا له ، وانزلوا المحدثين حيث أنزلوا أنفسهم ، واجتمعوا وتكاتبوا ، وتداعوا إلى وطء آثار أسلافكم ، قال فإذا اجتمعتم فبايعوا إماماً من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد وأبعدكم عزماً وأوفاكم على أمر الله عهداً ثم انصروه ، بأموالكم وأنفسكم ، فقد تعلمون أنه لم يبق من الجور شيء أمراء ظلمة وأجناد غشمة وقطاع الطريق قد صدوا الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم ، وفساق القرى قد استطالوا على الناس يسفكون دماءهم ويغصبون أموالهم ، ويروعونهم في منازلهم ، قال ثم داهية هي أعظم وأخشى كفرة قوم يدعون إلى تكذيب رسول الله صلى الله عليه

وسلم (يعنى القرامطة) يدعون إلى تحريف تأويل القرآن لم يمكنهم ابقاء التأويل والتنزيل معاً فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه لأنهم متى حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه الله قصدوا إلى إبطال تنزيله، وفي الحق عليكم أن تدعوا لإبطال ذلك وتفرغوا لدينكم وأحسابكم لأنهم يستحلون فيما بلغنا قتل الأطفال وسبي الحرم، ويضربون الأمثال في ذلك ويقولون إذا قتلت العقر بفلك أن تقتل أولادها يتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه « رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا إِنَّكَ أَنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » يقصدون إلى أهل الجفا، ومن يستحل أكل أموال الناس بغير دين فكيف إذا منوهم الخلود، ووعدوهم استباحة القرى فالله الله قبل أن تنزل بكم العقوبة فليجتمع منكم عشرون رجلاً إلى هؤلاء القوم فيسألونهم عما يدعون إليه، فإن ناظروكم فناظروهم وإن طووا عنكم فادعهم وأجيبوهم ولا تأمنوا أن يجمعوا عليكم الأعراب واللصوص وقطاع الطريق ثم يبيتوا على قرية من قراركم فيستبيحونكم، ويغالب جمعهم بالفساق ثم يعسر عليكم دفعهم فأدركوا قبل أن يفوتكم الأمر وتندموا على ما فاتكم، وقد أعذرنا إليكم ونصحناكم والله شاهد على ما نقول ويقولون قال أبو قحطان : رجعوا إلى راشد يعنى ابن النظر بعد أن كان في السجن خليعاً مقيداً مجبوراً أسيراً فعقدوا له إماماً وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوفى ثم خذلوه وتركوه ثم خلعوا معه الإمامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها لعبا ولهو اكليا أرادوا صافقوا رجلا بديعة ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة ببيعة أو أكثر، لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الإمامة، ولا اتبعواهم ولا من قدموه في بيعتهم سبيل

الأسلاف من المسلمين ، قال بايعوا راشد بن النظر بيعتين ، وبايعوا عزان ابن تميم ، وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين ، وبايعوا الحواري بن عبد الله ، وبايعوا أبا سعيد القرمطى ، وبايعوا محمد بن الحسن ، وبايعوا الحسن بن سعيد ، وبايعوا الحواري بن مطرف بيعتين ، وبايعوا عمر بن محمد بن مطرف ، وبايعوا محمد بن يزيد ، وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين ، وبايعوا عزان بن الهزبر ، قال : ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا وإنما سميناهم . قال وعزان بن الهزبر كانت بيعته قبل بيعة الحكم بن ملا وغيره ، قال فأما عزان بن الهزبر فلسنا ننقم عليه في بيعته أكثر من أنه لما ولى الأمر لم يظهر دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس ، وكان من أهل دينه وممن يخالفه في عسكره مجتمعين على غير بيان ، والحق واحد والمسلمون لم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز (١) وقد كانت سيرته محمودة معهم إلا أن يظهر دين المسلمين ، ولم يقبلوا منه غير ذلك والآخر تبع للأول ، قال وإذا جاز لعزان الإمساك جاز لغيره قال : وقولنا فيه قول المسلمين ثم نعت الناصبين لهم ، بأنهم ممن غير أثر الأسلاف ، واتخذ رأيه وهواه ديننا ويقدمون رجلا ويسمون بالإمامة

---

(١) قوله لم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز الخ وذلك حين وفد عليه وفد أصحابنا رحمهم الله وفاوضوه في أمر الأمة وما تركه خلفاء الأمويين من المظالم وبينوا له ما هم عليه من الحق وكلموه في فتنة الصحابة التي هي الأصل في تشعب الأمة فقبل منهم كل شيء ووافقهم على كل شيء إلا في مسألة الصحابة فكان رأيه السكوت عنها فقالوا له يجب عليك إظهار الحق وإعلانه دفعة واحدة فقال لهم لكم على أن أحي كل يوم سنة وأميت بدعة . أما اعلان الحق مرة واحدة فلا لأنى أخشى أن تنتفض الأمة وكان الوفد شديدا عليه في هذه المسألة والتي قبلها ولكنهم متفقون معه فيما سوى ذلك وعلى أثر محادثته للوفد أبطل شتم على المنابر وجعل بداه قوله تعالى ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) الآية .

ويقصرون الصلاة خلفه ويحبون الجزية والزكاة حتى إذا خرج عليه ،  
وعليهم العدو خذلوه وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الاجناد ،  
يحث في إصلاح البلاد والقيام بالخراج وعدد الأموال حتى إذا خرج  
السلطان قدموه أو غيره إماماً وخطبوا له الخطب ودعوا له بالإمامة  
وقصروا الصلاة يعنى الجمعة وجبوا الزكاة قال فهم يخلفون الجائر على الرعية  
يحبونهم فالسلطان يجبي حيناً وهم يحبون حيناً فقد اجتمعت جبايتهم  
وجباية الأجناد في أيام الحواري بن مطرف ، قال وما نعرف هذا من  
آثار الأسلاف وفي آثار أسلافنا أنهم قالوا ولا نجبي جزية ولا صدقة  
حتى نكون على الناس حكماً ولا نبعث جباتنا يحبون أرضاً لم نحملها ،  
ولم يجر فيها حكمنا ، ولا نمنع من جبيننا من الظلم والعدوان ، قال بهذا  
ندين ومن خالف المسامين برئنا منه انتهى تلخيص ما أردنا نقله من كلام  
أبي المؤثر ، وأبي قحطان ، وفيه من النقد ما فيه والله أعلم بحال أولئك  
الأمم ، وبحال أولئك العاقدين ، وكلام أبي الحواري ، ومحمد بن روح ،  
أهون حالا من قولهما وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله أعلم .

## باب إمامة الإمام سعيد

هو سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب رضى الله عنهم وأرضاهم ،  
وجعل الجنة مستقرهم ومثواهم ، وهو من ولد محبوب بن الرحيل بن سيف  
ابن هبيرة القرشى ، قالوا وسيف بن هبيرة هذا فارس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، بايعه المسلمون بعد تلك البلايا والمحن وجمع الله به الشمل ، وأراح  
به العباد ، وأحياه البلاد ، ولم أجد فى شىء من السير تاريخاً لوقت بيعته  
غير أن ظاهر الحال يقضى بأن بيعته كانت فى السنة العشرين بعد الثلاثمائة  
وذلك أنى وجدت أن أهل عمان بقوا فى هوان من الجبارة أربعين سنة  
وذلك بعد وقعة بن بور ، وكانت الوقعة فى سنة مائتين وثمانين فتم الأربعون  
بدخول العشرين بعد الثلاثمائة ، وسعيد بن عبد الله ممن أجمع المسلمون  
على ولايته وإمامته فلم يطعن فيه طاعن ، ولم يقدر فى سيرته قاذح ،  
وأول من عقد له الإمامة أبو محمد الحوارى بن عثمان ثم أبو محمد عبد الله  
ابن محمد بن أبى المؤثر ، ثم محمد بن زائدة السمانى .

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر : ان بيعة الإمام أبى القاسم  
سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لاعلى الشراء ، وكان يثنى عليه فى العلم  
مالا يبلغ إلى صفة ذلك .

وقال محمد بن روح : كان الإمام سعيد بن عبد الله أعلم الجماعة الذين  
كانوا معه قال أبو سعيد وقد كان معه أبو محمد الحوارى بن عثمان ،  
وعبد الله بن محمد ، ومحمد بن الحسن ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر  
فى الدار فضلهم ، ولا يجهل عدلهم .

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر رحمه الله : لا نعلم في أئمة المسلمين  
كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله إلا أن يكون الجلندي ابن مسعود .  
قال أبو إبراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر ان الإمام سعيد بن عبد الله  
أفضل من الإمام الجلندي بن مسعود قال أبو سعيد وما أحقه بذلك فإنه  
كان إماماً عادلاً صحيح الإمامة ، من أهل الاستقامة عالمًا في زمانه ، لعله  
يفوق في العلم أهل زمانه أو كثيراً منهم ، ومع ذلك قتل شهيداً رحمه الله  
وغفر له ونحوه قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر : إلا أنه وقف  
في تفضيله على الجلندي . قلت ولا أعدل بالجلندي إماماً في عمان فإنه قد جمع  
الصفات الثلاث : العلم والعدل والشهادة مع ما جمع الله له من الصفات التي  
لا تكاد توجد في غيره ، فرحم الله تلك الأوصال ورضى الله عنه وعن أئمة  
المسلمين .

قال أبو سعيد : فتظاهرت الأمور معنا من أهل الدار ممن ينتحل نحلة  
الحق على الإجماع على ولاية الإمام سعيد بن عبد الله رحمه الله وهو ولينا  
وإمامنا إن شاء الله . وكان من عدله وضبطه للرعية رضى الله عنه ،  
ما يحكى أنه ركض بقومه على حجرة بنزوى فاستفتحها وفقد أهلها بعد  
خروج القوم رُزّة باب وشكوا إليه ، فطلبها حتى أتى بها بعينها وردها  
إليهم ، ويوجد أن حلقة حديد في رزباب قلعت من معسكر أصحاب  
يوسف بن وجيه فاتهم رجل أنه قلعها فحبسه الإمام سعيد بن عبد الله  
وكان ذلك بنزوى ، ويوسف بن وجيه هو السلطان الذي حاربه الإمام ،  
حتى غاب عليه وظهر الحق على رغي الأعداء وسيأتي ذكره في باب  
الجبارة وللإمام إليه كتاب يذكر فيه حسن سيرة المسلمين في محاربه

وذكر له فيه أمر الحلقة التي حبس المتهم بها ، ويأتي ذكر طرف من الكتاب عند ذكر يوسف بن وجيه إن شاء الله تعالى ، وقيل إن أباسعيد رضى الله عنه كان خزّانه على المحبوسين منذ بلغ الحلم ، وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة وهي شجرة العنب قيل إنه يأكل من تمر النخلة بلا خبز ولا حلاء ، وله ثلاث نسوة موسرات لا يأكل من ما لهن شيئاً ، وقد أخذنه لأجل علمه وأحسب أنه كان يقسم ثمرة النخلة على السنة ، والخمرة للكسوة فيما قيل . هذا هو الزهد لمن عقله ، هذا خازن السجانين ، فما ظنك بأمراء الجنود وولاية القرى ، وقضاة الأحكام ، بل ما ظنك بالإمام :

رضوا من الدنيا بقوت الأكل      وفارقوا الغيد ذوات الكلال  
لم تختلبهم بالعيون النجل      ولا بفضفاض نعيم دغفل  
ولا سماع من غناء زجل      صم عن اللهو وقول الهزل  
قد ألقوا كل علندي أفتل      على التليل أرحبي عنسل  
يخشونه كل نجاد جرول      وكل مطموس الصوى من الفل  
في طلب الفضل وفي التفضل      وعز دين الله بالترحل

إلى أولى البسطة والتطول

ونحو هذا ما يحكى عن أبي الحواري أنه كان فقيراً يأكل ثمر الأثب زهداً وتعففاً ( والأثب شجر ينبت على الأودية وعلى جوانب الجبال وهو غير مملوك ) وربما قبل صدقة بعض إخوانه فيبيعها ويشتري بها حلا للسراج ونحوه ما يوجد في بعض آثار المسلمين ، أنه بخط يحيى بن أبي زكريا قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي الأشهب أنه كان بقرية منح رجل عفيف له نخلة واحدة وكان يغدو إلى خارج البلد يصلى ما شاء

الله ، فإذا أراد أن يعود حمل قفيز سواد فجعله تحتها ، فإذا حملت فأدركت  
عد ثمرتها وقسمها على السنة ، وجعل لكل يوم شيئاً معلوماً ، يأكله بلا  
إدام ولا خبز ، وكان ذلك دأبه ولا يأكل غيرها ، وكان أبدأً صائماً حتى  
مات ، قال وبلغني أن النخلة بقيت إلى أيام الخليل بن شاذان وأن مركز  
أمتها بلغت الجزيرة الأولى إثني عشر جذعاً ، وقيل ان بعضهم كان يأكل  
ورق الأشجار زهداً وتعففاً ، ويوجد أن الإمام سعيد رضى الله عنه كان  
في بعض أسفاره فأخر الظهر إلى العصر ، ونسى أن يجدد النية في تأخيرها  
لقصد الجمع ، وأنه كفر عن ذلك التأخير . ومن المعلوم أن الناسى معذور  
فالتكفير منه رضى الله عنه زهد وورع ، وهو نظير ما يحكى عن عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه أنه أخرج المغرب يوماً إلى أن ظهرت ثلاث نجوم  
فأعتق ثلاثة أعبد ما أشبه الآخر بالأول وما أشبه الليلة بالبارحة ، ورأى  
رضى الله عنه قوماً كان قد عاقبهم في شيء فرآهم في الشمس وكان قد غفلهم  
أمين السجن فغضب ، وقال في الشمس أمانتي أو نحو هذا من كلامه ،  
واستشهد رضى الله عنه في وقعة بنائى في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ،  
ولم أجد ذكر هذه الوقعة في شيء من الكتب ، وما ذكره في كشف  
الغمة وغيره في سببها فتلك قضية أخرى وقعت بالغشب من الرستاق في  
إمامة راشد بن الوليد ، قتل فيها عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ، وسندكرها  
في محلها إن شاء الله تعالى ، فإن صح ما تحريناه في أول إمامة أبي القاسم  
أنها كانت في سنة عشرين وثلاثمائة فإن إمامته رضى الله عنه تكون  
ثمان سنين وإن لم يصح ذلك فالله أعلم بذلك وبغيره ، وقيل لما قتل الإمام  
سعيد بن عبد الله رحمه الله ، لم يزل الباكون من شرته على ما هم عليه من  
قطع الشرى والله أعلم .

## باب إمامة راشد بن الوليد

رضى الله عنه

وكانت بعد إمامة سعيد بن عبد الله ، ولعدم التواريخ لم أقف مع شدة البحث على وقت العقد له ، ولا على وقت وفاته ، ولا على ذكر شيء من حروبه ، ولم أجد ذكر نسبه إلا ما وجدت في بعض القرايطيس الغير موثوق بها أنه كان كنديا وما كان معولهم على الأنساب بل على التقوى ، والفضل والعلم والورع ، وقد أطنب أبو سعيد رضى الله عنه في وصف راشد بن الوليد فقال :

كان رحمه الله لرعيته هينارفيقا بأرائهم ، شفيقا غضيضا عن عوراتهم ، مقيلا لعراتهم ، بعيد الغضب عن مسيئتهم ، قريب الرضا عن محسنهم ، مساويا في الحق بين شريفهم ودينهم وفقيرهم وغنيهم ، وبعيدهم وعشيرهم ، منزلا لهم منازلهم ، متفقدآ لأموالهم وأحوالهم ، مشاورآ منهم لمن هو دونه ، قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب ، ويصبر منهم على الشتم والأذى ، ويسمع منهم الخنا والقذى ، قال وكان ظاهر الإيمان عليه شواهد الفضل والإحسان ، ناهيا عن الشر والنهتان ، صادق الفعال واللسان ، ورعا عن المحارم ، مجتنبآ عن المآثم ، عاملا بما علم ، سائلا عما نزل به ولزم ، متواضعا لمن هو فوقه ، متعطفآ على من هو دونه ، كاظما للغيب ، بعيد الغضب ، سريع الرضا ، محتملا للأمة ، حريصآ على إصلاح المسلمين ، رءوفا رحيا بالمؤمنين ، متوشحا بكريم الأخلاق ، صبورا عند مضائق الخناق ، مستقيما

على الحقيقة قاصدا قصد الطريقة فرحم الله تلك المهجة وتلك الأوصال  
وتفضل علينا وعليه بالمن منه والأفضال وجمعنا وإياه على جزيل ثوابه  
وكرامته ، وفعل ذلك لسكل مؤمن ومؤمنة إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله  
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأصحابه وسلم .

هذا كلام أبي سعيد في نعتة والترحم له وناهيك برجل يثنى عليه أبو  
سعيد هذا الثناء ، ثم ذكر من سيرته ما سئد كره ، ولولا أن أبا سعيد  
ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا علمه كما غاب عنا علم غيره من الأئمة ،  
وذلك كله لإهمال التاريخ وقلة الاعتناء به وإن للتاريخ فضلا عظيما لا يقدر  
قدره ، قال أبو سعيد : كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله على الدفاع .  
قال : وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر مع جماعة معه  
هم في زمانهم كأمثال المبايعين لسعيد بن عبد الله ، ثم ذكر منهم أبا مسعود  
النعمان بن عبد الحميد ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخة ، وأبا عثمان  
رمشقي بن راشد ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأيا المنذر بن أبي  
ابن محمد بن روح ، قال : وقد كانوا عرفوا من بعضهم لبعض تعاتبا في أمر  
موسى بن موسى وراشد بن النظر ، فلما عزموا على عقد الإمامة لراشد  
ابن الوليد تداعوا إلى الاجتماع على سبب يعرفونه في ذلك فاجتمعوا هم  
وغيرهم إلا أبا مسعود النعمان بن عبد الحميد فإنه لم يحضر ذلك قبل العقدة ،  
فاجتمعوا في بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد ، وكان المقدم فيهم أبو محمد  
عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر ، فاجتمعوا جميعا على أن الواقف عن موسى  
وراشد والمتبري منهما جميعا في الولاية ، وأنهما جميعا مؤتمنان على دينهما في  
ذلك لم نعلم من أحد منهم أنه برىء بغير حق أو وقف بغير حق ثم بايعوا

الإمام راشد بن الوليد على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى سبيل الدفاع ، وعلى اتباع سبيل أئمة العدل قبله قسطاً وعدلاً ، قال : وعلى هذا بايعة أبو محمد عبد الله بن محمد في المنزل الذي كان ينزل فيه من نزوى ثم بايعة من بعده أبو مسعود على نحو ما بايعة أبو محمد ، وبايعة الجماعة على نحو من ذلك ، وقبل منهم البيعة وخرجوا على الناس بالبطحاء من نزوى في جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر أهل القرى من شرق عمان وغربها من أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة مستمعون لذلك مطيعون لا يظهر لأحد منهم كراهية ولا تكبير ، ثم قام بأبو محمد عبد الله بن محمد بن شيخه خطيباً على رأسه بين الجماعة فخطب له خطبة الامامة وأخبر الناس بأن الجماعة قد بايعة له على الإمامة وأمر الناس بالبيعة له فبايعوا له شاهراً ظاهراً ، قال : وكان ممن يبايع له ذلك اليوم بحضرته عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وعبد الله بن محمد بن شيخة يبايع ناحية ، قال : وأرجو أن أبا مسعود كان يبايع له ناحية وغيرهم من الناس ، قال : ودخل الناس في بيعته أفواجا ووفد إليه على ذلك الوفود وأخذ عليهم المواثيق والعهود ، قال : وبعث العمال والولاة في القرى والبلدان فلم يعترض عليهم أحد ، قال فصلى : بنزوى الجمعات وقبض هو وعماله الصدقات ، وجهز الجيوش وعقد الرايات ، وأنفذ الأحكام وجرت له في ما شاء الله في المصر الأقسام ، قال : ولم تبق بلد من بلاد عمان لم يغلبوا عليها السلطان إلا وجرت فيه أحكامه وثبتت عليهم أقسامه وأقر في ظاهر الأمر أنه إمامه من غير أن يظهر منه في شيء من سيرته ولا علانيته ولا سريره شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ، ولا هوادة

ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية أو يخدع لطمع ورجية ثم وصفه بما تقدم ، وذكر أن أبا محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر قتل في وقعة الغشب من الرستاق في سيرة الإمام راشد بن الوليد وفي طاعته ولم يذكر قصة الوقعة ، وأعلمها هي التي ذكرها غيره وجعلها سببا لقتل الإمام سعيد بن عبد الله في مناقي وندكرها هنا لأنها أنسب بالمقام وفي الظن أنها هي السبب في قتل عبد الله بن محمد وإنما اشتبهت القصتان على الناقل ، قيل أنه كانت امرأة من أهل الغشب من الرستاق مروحة حبا على الشمس فجاءت شاة فأكلت من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها ، فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التي رمت الشاة ، فاستغاثت بجماعتها فجاء أحد من جماعتها ، وجاء أحد من جماعة الأخرى ، فكان كل فريق يثيب فريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة فجاء الإمام ومعه أحد من عسكريه على معنى الحاجزين بين الفريقين ، فقتل في تلك المعركة والله أعلم وذكر في بيان الشرع كتابا عن الإمام راشد بن الوليد إلى عامله الحكم ابن كبيش . عنوان الكتاب : « من الإمام راشد بن الوليد إلى عامله الحكم بن كبيش ، ونص الكتاب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) من الإمام راشد بن الوليد إلى عامله الحكم بن كبيش ، سلام عليك ، أما بعد ، عافانا الله وإياك من النار برحمته ، قد علمت رحمك الله ما كان في يد محمد بن شريح من الصوافي أيضا من أن حصادها قد آن ، فاذا جاء وقت ذلك فأحضروا حصى سلعن ما يصلن <sup>(١)</sup> ، ويكون الحب مع ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم ، وتعرفني حتى أمرك في ذلك ما تعمل لحسبه ان شاء الله )

(١) كذا في الأصل

ومكتوب الجواب في ظهر الرقعة : ( بسم الله الرحمن الرحيم . الصافية التي في يد ابن شريح سبعة وثلاثون جريا وجريان غير مكوك قمزة وخمسة وعشرون جريا وسبع مكائك ) .

ذكر خروج سلطان الجور على الإمام راشد بن الوليد

ولعل هذا السلطان كان من عمال بني العباس ، لما قدمنا من اعتنائهم بعمان بعد دخول بن بور فيها ، وذلك أن سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر ، وخرجت رعايا الإمام لمظاهرتة ومعاونته ، ونبذوا عهدهم وراء ظهورهم ، فخرج الإمام في طلبهم ليردهم ، فالحقهم بهلى ، فأراد أن يردهم فأبوا ، وأراد أن يقهرهم على الرجوع فعضوا ، وأظهروا له العداوة والعصيان ، وخرجوا معاندين إلى السلطان ، فبقى الإمام في الضعفاء من أصحابه ، بعد أن خذله الأكثر منهم ، وخرج من بهلى إلى كدم ورأى أنه قد أخذ في ذلك بالحزم والاحتياط ، ثم جاء السلطان بمن معه حتى دخلوا الجوف ، فخاف الإمام ومن معه لقتلهم ، فأنحاز بهم إلى وادي النخر ، استبقاه منه على من معه من ضعفاء المسلمين ، ودعا إلى حرب السلطان من أجا به ، واستنصر بمن قدر عليه ، فجيش أنصاره وأعوانه وأرسلهم إلى حرب السلطان ، وقعد هو ومن لاغنى له عنه ، بمشورة من أشار إليه بالتخلف من إخوانه رجاء منهم لبقاء رأيتهم ما بقى إمامهم ، وكان موقفه يومئذ غير بعيد عن موضع القتال ، وكان السلطان بنزوى ، فالتقت سرية الإمام بجند السلطان فنشب بينهم القتال ، وانهمزت سرية الإمام ، وتفرقت جماعته ، وزالت رأيته ، وكان ذلك ضحوة النهار ، فما كان العشي من ذلك اليوم ، حتى تفرق عنه جميع من كان معه ، فاستولى

السلطان الجائر على جميع عمان ، وبقى الإمام في رءوس الجبال خائفاً يترقب فطالع في أمره واستشار ، وأخذ بالرخصة من قول الأخيار « ان المدافع تسعه التقية إذا خذلتها الرعية » . قال أبو سعيد . وذلك مما لا نعلم فيه اختلافاً ، فألقى بيده إلى منزله ، فأرسل إليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق بالأمان قال أبو سعيد فأعطاه ذلك بلسانه ، قال : ولم يبلغنا بحمد الله أنه عرضه ليمين ، ولا كان إلى باب السلطان من الوافدين ، وإنما السلطان وصل إليه واضطره إلى ذلك وجبره ، قال : فزالت معنا هنالك إمامته ، وثبتت للعذر الواضح ولايته . قال : فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ، ومات عن قريب من ذلك مفقوداً ، قال : وكان في عامة أموره غريباً معدوماً ، ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة في أموره ملوماً ولا مذموماً ، فجزاه الله عن الاسلام وأهله ، لما قد قام فيه من حقه وعدله ، وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله ، ماجزى إماماً عن رعيته ، وأخاً بصحيح إخوته .

وذكر المضيف على بيان الشرع ، أنه وجد أن دار عمان صارت دار كفر نفاق<sup>(١)</sup> لا كفر شرك لعشرين يوماً من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وهذا الوقت هو وقت غلبة سلطان الجور على عمان وخذلان أهل عمان لإمامهم راشد بن الوليد ، فيما يظهر من سياق التاريخ ، فإن كان عقد الإمامة عليه بعد سعيد بن عبد الله حالا ، فتكون إمامته فوق أربع عشرة سنة .

---

(١) كفر النفاق هو كفر النعمة وإنما سمي كفر النفاق لأن صاحبه أقر بالعمل وخان فيه فكان كالمنافق أقر بالإسلام وأضمر الشرك وتسمية الخائن في العمل منافقا واردة على لسان الشارع في قوله صلى الله عليه وسلم ( أربع من كن فيه فهو منافق ولو صلى وصام وزعم أنه مسلم ) الحديث .

ثم صار الأمر من بعده لسلاطين الجور ، حتى أغاث الله عباده باجتماع الكرامة ، ونصب الخليل بن شاذان ، وسئل أبو سعيد عن سلاطين الجور الذين كانوا في زمانه ، أيكونون مثل خردلة الجبار الذي أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة ؟ فقال : هم أشد من خردلة والله أعلم .

وفي كامل ابن الأثير ، في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال : ذكر ملك عضد الدولة عمان ، في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة ، في ربيع الأول ، قال وسبب ذلك ، أن معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج ابن العباس نائب معز الدولة ، فارقها ، فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائي ، وأقام الدعوة لعضد الدولة ، ثم أن الزنج غلبت على البلد ، ومعهم طوائف من الجند ، وقتلوا ابن نبهان وأمروا عليهم إنساناً يعرف بابن حلاج ، فسير عضد الدولة جيشاً من كرمان ، واستعمل عليهم أبا حرب طغان ، فساروا في البحر إلى عمان ، فخرج أبو حرب من المراكب إلى البر ، وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان ، فتوافوا على صحار قصبه عمان ، فخرج إليهم الجند والزنج ، واقتتلوا قتالاً شديداً في البر والبحر ، فظفراً أبو حرب واستولى على صحار ، وانهمزم أهلها . قال : وكان ذلك سنة اثنتين وستين ، ثم ان الزنج اجتمعوا إلى بريم ، وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان ، فسار إليهم أبو حرب ، فأوقع بهم وقعة أمت عليهم قتلاً وأسراً ، فاطمأنت البلاد ، قال : ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة ، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد ، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد ، فاشتدت شوكتهم ، فسير عضد الدولة ، المطهر بن عبد الله في البحر

أيضا فبلغ إلى نواحي حرفان من أعمال عمان ، فأوقع بأهلها ، وأثخن فيهم وأسر ثم سار إلى دما - وهي على أربعة أيام من صحار - فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة ، قتل فيها وأسر كثير من رؤسائهم ، وانهمزم أميرهم وردوا إمامهم حفص واتبعهم المطهر إلى نزوى ، وهي قصبة تلك الجبال ، فانهمزموا منه ، فسير إليهم العساكر فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم ، وقتل ورد وانهمزم حفص إلى اليمن ، فصار معلما وسار المطهر إلى مكان يعرف بالشرف ، به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم ، قال واستقامت البلاد . ودانت بالطاعة ، قال ولم يبق فيها مخالف . هذا كلامه والله أعلم بصحته :

وحفص بن راشد ، إنما نصب إماما ، بعد موت أبيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه وذلك في المحرم من سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، ولم يذكر أحد من مؤرخي أصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ، ولم يذكروا أنه عزل عن إمامته ، ولا أنه خرج من عمان ، وإنما لنشك في رواية قومنا فيما شاهدوه فكيف نثق بهم فيما غاب عنهم مع أنهم إنما أخذوا أخيار ذلك من بعض أجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين ، فيحتمل أن يكون قد اختلط عليهم الأمر ، ويمكن أن يعتمدوا الزيادة والنقص<sup>(١)</sup> وبالجملة فانا نعلم من سياق التاريخ أن الظلمة قد عاثوا في

---

(١) هذه الحادثة الملفقة ، تدل على مبلغ عبث هؤلاء بحقائق التاريخ ، وانك لترى في كتبهم قلب قضايا رأسا على عقب ، والقصد من هذا القلب ، اما هدم مجد كما هو الشأن في هذه الحادثة ، أو تصوير الأمر بغير صورته ، تقليلا لأهميته ، وطمسا لمزيتة كما ترى في غير هذا الموضع ، ولعل الباعث على هذا لهؤلاء الكاتبين ؛ هو إظهار =

عمان ، وتولوا أمرها ، من بعد أن خذل الإمام راشد بن الوليد إلى أن  
نصب الخليل بن شاذان ، ومدة ذلك نحو خمس وستين سنة تقريبا . والله  
غالب على أمره .

---

= من خالفهم في مظهر لا يستحق الكرامة ، ولا يعتد بعظمته مهما بلغت ، وهدم المزايا  
وطمس الحق كاد يكون الظاهرة فيهم ، دون أن يجدوا مناصبا منها لأنهم خدمة  
أغراض لا خدمة تاريخ ، فالناحية التي يأتون الوقائع منها هي ناحية طمس المعالم  
التي لا تسرهم جنوحا إلى هواهم السياسى أو المذهبي ، وهكذا ترى صفحاتنا التاريخية  
بيد هؤلاء . المرضى مشوهة أو ممزقة أو معدومة ، والعجب انك ترى تاريخا كتب  
لناحية واحدى حلقاته مفقودة . وما فقدناها إلا من عبث هؤلاء ولا يخشون فضيحة .  
ولا يتقون الله فى أمانة العلم . والحق أنه لا يؤخذ ما يكتبه مؤرخو قومنا على أصحابنا  
على الاطلاق . فإن طمس الحقائق دينهم . ولهم هوى فى ذلك . إذ يزعمون أنه يجوز  
لهم ذلك فى حق مخالفينهم اللهم إلا النادر . فإن انصافهم لا ينكر كابن الصغير المالكي  
ومن الغريب . حتى كتاب العصر الذين ينتحلون تحرير التاريخ والاعتراف بالحقيقة  
لذاتها قد وقعوا فى سقطات دون ان يتحروا الصدق ، وقد يكون ذلك عن مبلغهم من  
العلم . وقد يكون عن هوى . كما تبادل لى من محادثة بعضهم . والله أعلم

## باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان

### بعد الأئمة في الزمان الأول

وقد تقدم الكلام في الجبابرة الذين كانوا قبل الأئمة ، وذكر ابن خلدون في تاريخه ، أن عمان كانت بها في الإسلام دولة لبني سامة بن لؤي ، قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب ، أولهم بها محمد ابن القاسم السامى ، بعثه المعتضد وأعانه ففتحها ، وطرده الشراة إلى نزوى قاعدة الجبال . قال : وأقام الخطبة لبني العباس ، وتوارث ذلك بنوه ، وأظهروا شعار السنة ( يعنى سنة القوم ) قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة ، وتحاربوا ، ولحق بعضهم بالقرامطة ، وأقاموا في فتنة ، إلى أن تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة ، عند اقتلعه الحجر ، وخطب بها لعبيد الله المهدي ، قال وترددت عليها ولاية القرامطة والروافض ، وبقيت في أيديهم ، ورياستها للأزد منهم . قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان إلى بغداد ، واستخدموا لبني بويه ، وأعانوهم بالمراكب من فارس ، فملكوا مدينة عمان ، وطردهوا الشراة إلى جبالهم ، وخطبوا لبني العباس . ثم ضعفت دولة بني بويه ، فاستبد بنو مكرم بعمان ، وتوارثوا ملكها . قال وكان معهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم ، وكان ملكاً جواداً ممدوحاً ، قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ، ومات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، بعد مدة طويلة في الملك ، وفي سنة اثنتين وأربعين ضعف ملك بني مكرم ، وتغلب

عليهم النساء والعبيد ، فزحف إليها الشراة وملكوها وقتلوا بقيتهم .  
قلت وبنو سامة ، هم رهط موسى بن موسى ، ومحمد بن القاسم هو  
الذي ركب إلى محمد بن بور بالبحرين يستنصره ، ثم منه إلى المعتضد ببغداد  
وجاء بالعساكر إلى عمان على حسب ما قدمنا ذكره ، فقويت بذلك شوكة  
الجبارة ، وانحل نظام الخلافة وصار الأمر دولة بين أهل الجور .

ومن جملة سلاطين عمان ، يوسف بن وجيه ، وكان قد ملك ناحية  
من عمان ، وكان معاصرا للإمام سعيد بن عبد الله رضى الله عنه ، وكان  
للإمام معه حروب ، وقد انخمد أمره أيام الإمام سعيد بن عبد الله وظهر  
الحق عليه ، وإنما ظهر بعد قتل الإمام . وللإمام كتاب إلى يوسف بن  
وجيه ، يذكر له فيه حسن سيرة المسلمين في حربه ، وأنهم تبعوا في ذلك  
سيرة أسلافهم ، ومن ذلك الكتاب قوله :

« من الامام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين ، إلى يوسف بن  
وجيه ، وان في شأننا وشأنك ، لعجب حلقة حديد في رزباب ، اتهم بهذا  
رجل من الرعية عندنا أنه قلعها من معسكر أصحابك بنزوى ، فبسننا الذي  
اتهم بها لأننا نستحل حبس أهل التهم على قدر استحقاقهم في حكم المسلمين  
وقلنا للناس جهرا على رءوس الملاء ان أموال أهل القبلة علينا حرام ، كحرمة  
أموالنا على بعضنا بعض ، وحجرتنا على الناس التعرض لأشياءكم مادق منها  
وجل ، حتى قال : من لا علم له بأصول دين المسلمين ، انكم الآن حفظة  
للجندي على أموالهم ، ومن ذلك ان الحبوب التي جمعت من الأمصار التي  
استولينا عليها وجرى عليها حكمنا ، لما علم الناس منا اننا لا نستحل شيئا ،  
ولا تقار أحدا على معصية الله كأننا ما كان من الناس منعهم ذلك من  
( ١٩ - تحفة الأعيان )

التعرض لأشياءكم كلها التي كانت في جوارنا من بلداننا ، ولولا خوف العقوبة منا لانتهب ذلك بأيسر مؤنة ، ولم يكن ذلك تقرباً إليك ، ولا ابتغاء وسيلة منا إليك ، ولكننا اتبعنا في ذلك كتاب الله ، وآثار أسلافنا رحمهم الله .

ومن هذا الكتاب قال : « و حاربناك محاربة المسلمين لأهل البغي ، حتى تفيء إلى أمر الله لا نهاية لذلك عندنا ، أو تفيء أرواحنا أو روحك على إحياء الحق ، وإماتة الباطل ان شاء الله ، ولا نستحل منك مالا ، ولا نسبي لك عيالا ، ولا ننسف لك دارا ، ولا نعقر لك نخلا ، ولا نعصد لك شجرا ، ولا نستحل منك حراما ، ولا نجهز على جريح ، ولا نقتل موالياً تائباً ، ولا نقتل مستأمننا إلينا ، ولا نغنم ماله ، ولا ندع أحدا يتمدى عليه بنفس ولا مال ، فان فعل ذلك أحد بأحد أخذنا له الحق إذا صح معنا ، ومن كان في يده مال فهو أولى بما في يده ، لأننا لا نزيل مالا إلا بحجة .

ثم قوى أمر يوسف بن وجيه ، بعد الامام سعيد بن عبد الله ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، وحارب البصرة ، في آخر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قال ابن الأثير : في هذه السنة ، في ذى الحجة سار يوسف ابن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة ، وحارب البريدى فملك الابله وقوى قوة عظيمة ، وقارب أن يملك البصرة ، فأشرف البريدى واخوته على الهلاك ، وكان له ملاح يعرف بالرنادى ، فضمن للبريدى هزيمة يوسف فوعده ، الاحسان العظيم . وأخذ الملاح زورقين فملاهما سعفا يابساً ، ولم يعلم به أحد ، وحرهما في الليل حتى قارب الأبله ، وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها إلى بعض فتصير كالجسر ، فلما انتصف

الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين ، وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما ، فأقبل أسرع من الريح ، فوقع في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوبها واحترق من فيها ، ونهب الناس منها مالا عظيما ، ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . قال واحسن البريدي إلى ذلك الملاح .

وقد تقدم عن ابن خلدون أن بني مكرم وهم من وجوه أهل عمان ، ملكوا عمان بنصرة من بني بويه<sup>(١)</sup> عمال بني العباس ، وأنه لما ضعف أمر بني بويه استبد بنو مكرم بملك عمان ، وان منهم أبا القاسم علي ابن الحسين ابن مكرم ، ممدوح مهيار الديلمي ، وانه عاش في الملك زمانا ، وتوفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

وذكر ابن الأثير خبر ولده من بعده ، قال في كامله : لما توفي أبو القاسم ابن مكرم ، خلف أربعة بنين : أبو الجيش ، والمهذب ، وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده ابنه أبو الجيش ؛ وأقر على ابن هطال المنوجالي صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه ، وبالغ في احترامه ، فكان إذا جاء إليه قام له ، فأنكر هذا الحال عليه أخوه المهذب ، فطعن على ابن هطال ، وبلغه ذلك ،

---

(١) بنو بويه هم من الأمراء الذين اتصل بهم ابن دريد . وكانت له مكانة لديهم عظيمة . وكانوا له عوناً على نشر العلم . وهو ما كان يقصده من اتصاله برجال الملك . وبهذا التقرب الذي يكرهه اصحابنا . ويروونه منافيا لما ينبغي للعالم من الدين والورع . وقد قال عليه السلام « إذا رأيت العالم يميل إلى الدنيا فاتهموه على دينكم » أو كما قال . كان ابن دريد غير مرضى لديهم ولا سيما أنه لم يظهر مذهبه . قلت لعنه من الذين يرون ان السعي في اظهار العلم ونشره مع كتبهم ما عايناه العالم من الحق من المسوغات الشرعية وقد جرى على هذا بعض الأئمة من الأوائل رحمهم الله والله أعلم .

فأضر له سوءاً ، واستأذن أبا الجيش في أن يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له ، فأذن له في ذلك ، فلما حضر أخوه المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه ، قال له ابن هطال ان أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الأمر ، والرأى أننا نقوم معك ، وتصير أنت الأمير وخدمه ، فمال إلى هذا الحديث ، فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض إليه وبما يعطيه من الأعمال إذا عمل معه هذا الأمر ، فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبي الجيش ، وقال له ان أخاك كان قد أفسد كثيراً من أصحابك عليك ، وتحدث معى واستمالنى فلم أوافقه ، فلهذا كان يذمنى ويقع فى ، وهذا خطه بما استقر هذه الليلة ، فلما رأى خطه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه وألقى جثته إلى منخفض من الأرض ، وأظهر أنه سقط فمات ، ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير وأراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمد ، فيوليه عمان ثم يقتله ، فلم تخرجه إليه والدته ؛ وقالت له أنت تتولى الأمور وهذا صغير لا يصلح لها ، ففعل ذلك وأساء السيرة ، وصادر التجارة ، وأخذ الأموال ، وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم إلى الملك أبي كاليجار ، والعاذل أبي منصور بن مافنة . فأعظما الأمر واستكبراه ، وشذ العادل فى الأمر ، وكاتباً نائباً كان لأبى القاسم ابن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى ، وأمره بقصد ابن هطال ، وجهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى ، فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا إليه ، وخرجوا عن طاعة ابن هطال ، وضعف أمره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ، ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له ، فلما سمع العادل بقتله

سير إلى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة ، وكان قد استقر الأمر لأبي محمد في هذه السنة ، يعني سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وذكر في حوادث سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، أن صاحب عمان الأمير أبا المظفر بن الملك أبي كاليجار ، وكان مقياً بها ، ومعه خادم له قد استولى على الأمور ، وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها ، فأخذ أموالهم فنفر وامنه وأبفضوه ، قال وعرف إنسان من الشراة يقال له ابن راشد فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج إليه الأمير أبا المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا ، فانهزمت الشراة ورجعوا إلى مواضعهم ، واقام بن راشد مدة يجمع ويحتشد ، ثم سار ثانياً وقاتله الديلم ، فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم ، فانهزم الديلم وملك بن راشد البلد ، وقتل الخادم وكثيراً من الديلم وقبض على الأمير أبا المظفر وسيره إلى جباله مستظهِراً عليه ، وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الأعمال وخرب دار الإمارة ، وقال هذه أحق دار بالخراب ، وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد إليه وخطب لنفسه ، وتلقب بالراشد بالله<sup>(١)</sup> ولبس الصوف ، وبنى موضعاً على شكل مسجد ، قال وقد كان هذا الرجل تحرك أيضاً أيام أبي القاسم بن مكرم فسير إليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه . هذا كلامه وهو يدل بمفهومه على أن انقطاع

---

(١) لم يكن الأئمة بعمان يلقبون بهذه الألقاب في وقت من الأوقات وإنما هذا من أغاليط الذين يتلقفون الأمور حسب شهواتهم ولهذا قلنا لا يجوز الأخذ عنهم لما يناقض ما كتبه أصحابنا والحق أبلغ .

ملك الجبابة كان بهذا الحال . وفي تاريخ هذه الحوادث اضطراب  
لا ينبغي أن يعول عليه ، وفيه مناقضة لما أرخ أصحابنا وهم أعرف بحال بلادهم  
وإنما أهملوا ذكر الجبابة ، لأنهم عندهم أحقر من ذلك وأهون عليهم من أن  
يعتنوا بذكرهم في الكتب ، وإنما كتبنا طرفاً من ذلك لما رأينا من تشوق  
الأواخر إلى الاطلاع على أخبار الأوائل ، ومن الله العون والتوفيق .

## باب إمامة الخليل بن شاذان بن الصلت

ابن مالك الخروصي

بويج له بالإمامة بعد راشد بن الوايد زمان طويل ، نجر فيه السلطان على أهل عمان ، وسامهم سوء العذاب ، بما بدلوا من نعمة الله ، ولعدم وفائهم بعهد الله حين خذلوا الإمام راشد بن الوايد وظاهروا عليه عدوه ، ومن أعان ظالماً سلطه الله عليه ، وبقي أهل عمان يكابدون النكال تحت قهر الجبابة من بني سامة وغيرهم ، حتى عقدوا الإمامة على الخليل ابن شاذان ، في سنة سبع وأربعمائة ، وفي بعض الكتب في سنة بضع وأربعمائة ، فسار بهم سيرة جميلة ، ودفع عنهم الجبابة ، وأمنت بعده البلاد ، واستراحت في ظله العباد ، ودانت له الممالك ، ووفدت إليه الوفود لظهور العدل ، وانتشار الفضل .

وممن وفد إليه في ذلك ، أبو إسحاق إبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي ، جاءه مستنصراً مستنجداً على حضرموت واليمن ، فقال في مسيره :

لقد جئني من بعد أرضي وأوطاني  
وذكر إمام شاع في الناس ذكره  
فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا  
وكم بلد خلفت فيها مشائخنا  
وما أن أراني في الذي رمت عائداً  
وكم كانت الأشياخ أشياخنا الأولى  
رجاء لنصر الدين من نحو اخواني  
وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان  
إليهم أجز المجد من آل قطان  
غطارفة غرا يرجون إتياني  
ولا سامياً إلا إلى مطاب عاني  
إذا طلبوا نصراً أمدوا بأعوان

وكم من إمام في الأولى حل مكة  
وتالله لولا الدين أصبح مدحراً  
ولكن بذلت الوجه في الناس أرتجى  
رأى أصيل منهم وعصابة  
فلا تدفعاى يا همدار بجفوة  
ولست أرى حتى يغيب عليكما  
فكيف إذا تخفى على الطب سيرتى  
على اننى أدعو لأمر يحبه  
أجيبا دعا داع مقيم هديتما  
أزيحاً الأسي عنى أزيحاً فإنى  
كذا طالب الحاجات ما لم يفز بها  
صلانى برأى وانحلانى نصيحة  
وشدا حزام الرأى فيما أشرتما  
ولو لم أعد منها بغير اراكما  
فوحسبكما أن الإمام له البقا  
بهذا وصلى الله ربي على الذى

وقال فى ذلك أيضاً من قصيدة أخرى :

يا أحمد يامعبد سيرا فقد  
وارموا بنا نحو الإمام المرتضى  
ذاك الذى جلى عمانا بمدما  
ذاك الذى يخطو خطى من صار فى  
سار الرضى عبد الإله خليلي  
المفزع المأوى لكل دخيل  
واراهم غيم الطفا بذيول  
وادى القرى أو آسك ونخيل

ذاك الذى أبدي لنا ما قد مضي  
ذاك الذى لما يزل مستلماً  
ياخير خل فى الإله أجب أجب  
ياخير خل خربت أوطاننا  
ياخير خل لم نطق دفع الأذى  
ياخير خل لو ترى من نحونا  
ياخير خل هل لنا من راحة  
ياخير خل من بقى من بعدنا  
ياخير خل غالنا ما غالكم  
ياخير خل أصبحت أسواقنا  
ياخير خل حسبنا أن الفتى  
ياخير خل قد غلبنا فانتصر

من راشد والصلت وابن رحيل<sup>(١)</sup>  
لله فى المستلثمين عدول  
ناداك إخوان بوجه قبول  
واستعبد السفهاء كل نبيل  
عن أخذ مكنون وجد نخيل  
من شقشقات البغى بعد صهيل  
مما لدينا من دناة غفول  
أضحى لدى المحراب ضرب طبول  
فيما مضى من ديلم وعقيل  
أسواق سحت واعتداء محول  
يجزى الفتى كيلا بصاع مكيل  
وانظر لنا بالرأى عزم أصيل

وله فى ذلك قصائد مذكورة فى ديوانه فأمدده الإمام بالمال والرجال  
ومار بهم إلى حضر موت وفى مسيره يقول :

دعيني فعندى للنهوض عزائم  
فكيف وقد أضحى الجناح متمما  
وقد أبصرت عيني الإمام وفعله  
وكنت أرجى أن أصادف عصابة  
تطلق دنياها وتنتشر وصلها  
ولما يكن لى عند ذلك قوادم  
عليه من التأيد ريش مراكم  
وسيرته فى الحق والحق قائم  
تنوط بها للحسنين العزائم  
أبايعها بيع الشرى وأقسام

(١) راشد هو ابن الوليد والصلت هو ابن مالك وابن رحيل هو سعيد بن عبد الله  
ابن محمد بن محبوب بن الرحيل رضى الله عنهم .

فصادقتها لكن عمان تماسكت  
فلما عدت الراغبين ولم أجد  
صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا  
فجئت له بالعذر بسطا وجاد لي  
فها أنا ذا بالمال والبيض والقنا  
سلا تخبرا عنى إذا صرت نحوها  
بها عاملا هذا لتطفى الأعاجم  
سوى من تدينه إلى الدراهم  
ووجه إمام العدل عن ذلك سالم  
بما فيه نصر لاعدته المكارم  
على حضرموت بالسلامة قادم  
وناديت في الاخوان أين اللهم  
في قصيدة طويلة ، يذكر فيها حالة قدومه على حضرموت ، والعصبة  
التي كان يحاولها ، فلم تمت له عصبة تبايعه على الموت في سبيل الله ، فلم يجد  
إلا النصر من الإمام بما ذكر ، فسار إلى حضرموت وأقام بها الحرب ،  
ودانت له بعد حروب ، وأرسل وفداً إلى الإمام ، وكتب له معهم بقصيدة  
طويلة منها قوله :

سل الوفد عنى يا إمام ألم أكن  
وهل كان همي غير ما كنت ذا كراً  
حرام حرام ان طعمت بمنزلى  
ولكننى لما نزلت بعقوتى  
وساروا بحمد الله حولى كأنهم  
فما كان إلا جمعة بعد جمعة  
سل الخطبا لما دعوا لك جهرة  
وسل عرب البيداء هلا أذقتهم  
وأما نواحى حضرموت فانها  
سوى نفر كانوا عصاة فأصبحوا  
تسر بلت يوم الروع ثوب العزائم  
وهل نمت عن طرف الجواد وصارمى  
إلى اليوم طعم النوم بين الكرائم  
نشرت لوأنى فى الكرام القمام  
بدور ولكن فى الوغى كالضراغم  
وأدت إلى العشر أهل الخضارم  
على رغم أهل الجور بعد التصادم  
عشية خانوا العهد سم الأراقم  
بحول إلهى طوع أمرى نكحائم  
من الخوف فى رءوس القرى كالحائم

ولم يبق لى إلا الصليحي قائماً      وما هو أيضاً سعمده غير قائم  
وقد نزعت عنه القبائل قصدنا      لما نظرت من رغمها فى الملاحم  
ونحن إليه واردون بجيشنا      فما هو أدهى من ملوك الديالم  
وخرجت الترك على عمان أيام الخليل بن شاذان ، ولعل هؤلاء الترك  
كانوا جند بنى العباس ، فانهم قد استخدموا الترك وغلبوا على أمرهم ، حتى  
صارت الدولة إليهم ، وصار بنو العباس آلة فى أيديهم ، فخرجوا على  
عمان ، وأسروا الخليل ، ونصب أهل عمان من بعد أسره محمد بن على إماما ،  
ثم إن الترك ردوا الخليل ، ومال الناس إليه بحبهم فيه ، ورغبتهم فى عدله ،  
فيقال إن الإمام محمد بن على اعتزل الأمر بنفسه ، ورد الأمر إلى المسلمين ،  
فردوا الإمامة إلى الخليل ، بعد خلاف وقع فى المسألة ، أيهما الإمام ، فقال  
بعضهم : إن عقد الأول سابق وإنه هو الإمام ، وقال آخرون إن الأول  
زال إمامته حين صار فى يد العدو ، وإن عقد الثانى هو الثابت ، قال  
الأولون بل الإمام الأول يكون فى حكم المفقود الذى حكم بفقده ، وتمت  
أيام مدته ، واعتدت امرأته وتزوجت ، فإنه إن رجع بعد ذلك خير بين  
امرأته وبين أقل الصداقين فأيهما اختار كان ذلك له ، فلولا أن تزويجه  
سابق ثابت ما كان له التخيير ، فالإمام إذا أسر ثم رجع يكون مثل ذلك ،  
والذى أقوله إن الإمامة قد تزول بالمعجز عن القيام بها ، لأنها أحوال  
منوطة بقدره القائم ، فإذا زالت القدرة فالمسلمين أن يقدموا غيره ، فإذا  
قدموا غيره كان هو الإمام ، وليس لهم أن يتركوا عقده لرجوع الأول  
إليهم بعد أن عقدوا له بوجه صحيح ، فأما لو انتظروا رجوعه كان ذلك  
جائزاً لهم ، وحين اعتزل الإمام الثانى اختياراً وقبل المسلمون منه ذلك ،

ارتفعت المؤنة ، وانتفى الخلاف ، لأن للإمام أن يعتزل عن مشورة المسلمين إذا قبلوا منه ذلك ورجوا أن غيره أعز وأقوى للدولة ، وقد قيل أن الجندى رحمه الله تعالى اعتزل مرتين فما كاد أن يرجع .

وفي يوم الثلاثاء ، ضحوة النهار ، لعشر ليال خلون من شهر رمضان ، سنة تسع وأربعمائة ، مات محمد بن عبد الله بن المفدى الكندى ، وفي بيان الشرع كتاب من موسى بن أحمد ، وأحمد بن محمد ، والحسن بن أحمد ، وعمر بن محمد ، وراشد بن محمد واخوانهم ، إلى أبي عبد الله محمد بن صلاه ، وهو وزير الإمام الخليل ، قالوا فيه بعد كلام طويل : « وبعد هذا فنحب أن يقف الأخ على طرف من الأمور التي تجرى في بلادنا من القائمين بها ، المتولين لأموورها ، من تركهم اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار المسلمين ، وسيرهم في الرعية بغير الحق ، حتى كثرت المناكر ، ومات الحق وأهله ، وارتفع الباطل وحزبه ، وصار أهل الحق لا يقدر على الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر ، لأن المنكر ابتلى به من تسمى بالحق بلسانه ، ويخالف ذلك بأفعاله ، وقد خشينا من ذلك زوال النعم ، وتغيير الحال ، وقد كتبنا إلى الإمام نصره الله عام أول ، كتاباً مترجماً له فيه ما كنا نتوقعه من هذه الأشياء ، ولم نرد بذلك إلا نصيحة له ، وخروجاً مما يجب علينا مما تعبدنا الله به ، فرجع الجواب إلينا على غير ما كنا نرجوه ، وأنزلنا في ذلك بمنزلة التهمة ، فلما رأينا ذلك توسعنا بالسكت ، لأنه يوجد عن بعضهم أنه قال : إذا كان الذي ينكر المنكر لا يقبل منه ويستخف به لم يكن عليه أن يعرض نفسه للاستخفاف . أو نحو هذا من اللفظ ، وهنا أقوام ممن قد عرفوا بكثير المناكر ، صاروا

يكاتبون الإمام نصره الله رقعة بعد أخرى ، ويزينون فعل من قد ساعدهم على مناكرهم ، ويقولون غير الحق ، ويشهدون بالباطل « ستكتب شهادتهم ويسألون » كل هذا خشية أن يولى عليهم من يشد عليهم ويمنعهم من المناكر التي قد شهروا بها ، ويصيروا هم وغيرهم من الرعية في الحق سواء ، فإنما هم يرجعون على الإمام في كتبهم بغير الحق ، وقد أمنوا أن لا يبحث عن أفعالهم ، ولا يسأل عن صحة قولهم .

ولو كان الامام (نصره الله) ينظر في هذه الأمور وصحتها ، ويسأل عن حقاها وباطلها وصحيحها وسقيمها ، فضر أهل الباطل باطلهم عنده ونفع أهل الحق حقهم معه لما اجترأ أحد أن يكتب إليه الكذب ويتقول على لسان الرعية ما لم يكن وكان هذا الباب قد انغلق ولم يتجاسر أحد أن يكتب إليه إلا بالحق ولما ضاقت أنفسنا من هذه الأمور التي شرحناها ووصفناها رأينا اطلاع الأخ العزيز أدام الله أنسابه على ما عندنا وشرح ما نحن فيه لعلمنا أنه ممن يفضب للحق ولا يرضى بالباطل فان رأى أن يطلع الامام نصره الله على ما ذكرنا وشرحنا فاننا لم نذكر له ما عندنا إلا اختصارا ولو ذهبنا نصف كل ما نراه ونعاينه من هذه الأمور لم نبلغ كل ذلك إلا أننا نكل أمورنا إلى الله ورأى الأخ فيما كتبنا إليه ورد جوابنا مما استدل به منه على وصول رقعتنا إليه وما يقتضيه رأيه في ذلك إن شاء الله والسلام عليه من جماعتنا ويسلم منا على الشيخ أبي الحسن علي بن راشد متعنا الله ببقائه والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ولم نظفر بجواب هذا الكتاب غير أنى وجدت جوابا من أبي علي

الحسن بن أحمد النزواني وهو فيما أحسب قاضي الامام الخليل رحمهما الله  
كتبه أبو علي جوابا في مثل هذه القضية قال رحمه الله : فهمت ما كتب  
به الشيخان في مال المشايخ وتمدى من تمدى فيه وترك المنع من الامام نصره  
الله قال الامام ماولى عليها محمد بن حمزة ولا أمره بقبض الصدقة منها  
وإنما سأله بعض أهلها أن يكون معهم للأنس وإنكار ما قدر عليه  
والمعروف من آثار المسلمين أن الإمام إذا كان في حال المحاربة ولم يستول  
على المصر انه مخير في الأحكام ان شاء حكم وإن شاء ترك الحكم حتى يفرغ  
من محاربة عدوه وقول ليس له ذلك ، وقول له وليس عليه ولا يضيق على  
الامام ماوسع له المسلمون إلا أن الذى نختاره له ونحبه أن لا يدع شيئا  
من الأحكام ولا من الانكار مع القدرة عليه وهما قد عرفا ما جرى في  
مال بنى زياد بسمند نزوى من الخراب وأخذ الدواب واتلافها واتلاف  
الثمار في أيام الامام فما عاب أحد على الامام حتى سهل الله وتبين للوالى  
النظر الحق في ذلك ومنع ثم لم يزل يجرى فيه الخراب مرة بعد أخرى إلى  
أن كان أيام دهمان ومنع عنه وكان جرى في المال الذى تركه على في السر  
ما جرى ومنع الوارث وهو يصيح ويستغيث فما عيب على الإمام ذلك  
وليس أريد بهذا احتجاجا من الظلمة إلا أنى أذكرها ما يعرفانه لئلا  
يتوهما في الإمام غير ما هو عليه وهؤلاء المشايخ حرسهم الله لو وصلوا  
إلى مالهم وقاموا فيه لكان كل من قدر على معوتهم بالحق من إمام أو  
غيره أعانهم ، وقال أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمى في  
قصيدة له طويلة :

من شاء يعلم ما كانت أوائنا فيه فسيرتنا تكفيه برهانا

هذا الخليل إمام المسلمين حكمت  
يا أيها العلم العدل الذي كملت  
انى أحبك والرحمن يعلمه  
إذصرت مشتهراً بالفضل أنت ولى  
حتى عبرت إليك البحر منتصراً  
سل عن أخيك أذاق النوم مغتمضاً  
أم خان عند عتو المبطلين بها  
كلا لقد زهرت بالعدل عقوته  
وانصر أخاك فان الحرب قائمة  
واعلم بأنك قد أثرت مائة  
ان الذى عمرت صنعاء دولته  
أضحت مخالفة أرض اليمان له  
فاحفدهم فهم يدعون ربهم  
ثم توفي الإمام الخليلي رضي الله عنه وكان في إمامته مشكورا وصار سجل  
الثناء عليه من بعده منشورا ولم أجد تاريخا لوفاته غير أنى أحسب انى  
وقفت على تاريخ لمدة امامة راشد بن سعيد وهو بعد الخليل ان إمامته  
كانت عشرين سنة وموت راشد كان في أول سنة خمس وأربعين وأربعمائة  
فيكون موت الخليلي على هذا في أول سنة خمس وعشرين فتكون مدة  
إمامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريبا والله اعلم .

## باب إمامة راشد بن سعيد

وهو من اليحمد عقد له بعد موت الخليل بن شاذان ولم أجد لبيعته تاريخا وان صح ما تحريته في وفاة الخليل تكون بيعته في أول سنة خمس وعشرين واربعمائة وكان إماما شاريا وكان لفظ الشري الذي يشارى عليه هذا الامام: أنت قد شاريت الإمام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى الجهاد في سبيل الله وعلى أن عليك ما على الشراة الصادقين وقد سير أبو إسحاق الحضرمي في الثناء عليه أشعارا منها قوله في قصيدة ميمية:

ألاحي منها ما حوى العلم والتقى إلى همة تملو السها والمرازما  
ومن سل سيف الحق للحق داعيا إليه مجدا قد أزاح الاشأما  
اماما بنزوى قائما قام في الورى بعدل فاضحى الحق اذقام قائما  
أديبا ليديا يحمديا غضنقرا من الأزديثا في حمى الحرب غانما  
وهل يقدم الأنام إلا مهذب كىء جرىء القلب يمضى العزائما  
أيا راشد انا لسمرك زدهى بذا كركم في حضر موت تعاظما  
إذا ما عمانى ألم بارضنا أحطنا به نسأله عنكم تراحما  
هنيئا لكم أهلا لما قد حباكم به الله من فضل له الحمد دائما  
وله أيضا من قصيدة دالية:

وييض بأيدينا خفاف صوارم ثقال الظبي مشحودة بالمبارد  
معودة هتك الجماجم أظهرت سبيل امامينا الخليل وراشد

وكان نهد وعقيل قد خالفوا الامام وناصروا عليه عدوه وسار إليهم

في جيش فرق به جموعهم واستأصل به بغيرهم وكانت لهم قوة وافرة وصولاً  
قاهرة وكان منزلهم بعيداً عن نزوى ووجدت في كتاب الانساب أن عقيلاً  
كانوا ينزلون بالاحساء وفي ذلك يقول الإمام في شعر له بنفسه :

لمن منزل قفر تعفت جوانبه      وغيره من سافح القطر ساكبه  
كأن لم يكن فيه من البيض شادن      تضاحكه أطرابه وتداعبه  
فأضحى أسي من بعد أن كان سلوة      تجر به أذبال خز كواعبه  
كان من الليل اللبوس ذوائبه      ومن بدر تم وجهه وترائبه  
من الجهل أن تعنى بأمر كفيته      وتترك ما كلفته لانطالبه  
إذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه      لدى سعيه غالته يوماً مذاهبه  
ومن لم يفكر في عواقب أمره      مدى دهره صارت عقاباً عواقبه  
وما هارب إلا إلى الموت آيب      ولا سالب إلا وذا الدهر سالبه  
مدى الدهر لا ينجو من السخط والرضا      فاسخاطه قوماً لقوم مواهبه  
وما عاقد في الناس من راح واغتدى      يغالب في دنياه ماهو غالبه  
وأجهل أهل الجهل من كان جاهلاً      ولم يدر أن الجهل مع والى صاحبه  
وأجهل منه جاهل ظن أنه      بصير وقد عابته جهلاً عوائبه  
ولا خير في خير ترى الشر بعده      ولا في أخ دبت إليه عقاربه  
ولا العيش إلا أسمر اللون عاسل      وأشقر في يوم عبوس تلاعبه  
وقرن تعاطيه الحمام وفارس      تعاطيه حيناً ثم حيناً تضاربه  
ذريني وخلقى يا ابنة القوم انى      رأيت الأذى حرباً لمن لا يحاربه  
على أنى اما امرؤ ضمه الثرى      واما فتى جلت بقوم كتائبه  
واما فتى أبكى عيون عدته      واما فتى تبكى عليه أقاربه

واما فتى يقضى عليه حمامه  
وفتيان صدق من رجال حضارم  
لهم هم تعلقوا العلى وعزائم  
وأما إذا اشتد البلى بنفوسهم  
واكرم بقوم قولهم هو فعلهم  
وكم قائل في قوله غير فاعل  
ولست امرء أيرضى سلامة نفسه  
سلى هل قط مناسبا بعد سبب  
سلى النسر هل زرنا فلم نقض حقه  
فما زال يخفى الليل ما فى سواده  
متى يكسب المعروف من كان هم  
إذا هم صدته زواجر خوفه

وإنما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهى  
مع ذلك دالة على سمو همة الإمام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره  
ولأبى إسحاق الحضرمى قصيدة يذكر فيها قصة نهد وعقيل أرسلها إليه  
من حضر موت وكناه فيها بأبى غسان ، قال فيها :

إلا أبلغوا عنى السلام تحية  
وصحبتة طراً ومن قد تضمنت  
جميعاً وخصوا بالتحية ذا النهى  
لقد قمت فى الإسلام بالحق مصعداً  
ورمت مقاماً قط مارام وانتهى  
إمام عمان راشدا أيها الوفد  
جوانحه وداً لهم ولهم عضد  
سليل سعيد صانه الصمد الفرد  
إلى الرتبة العليا يسمو بك السعد  
إلى مثله إلا امرىء صابر جلد

حليم حكيم خاضع متواضع  
عفيف لطيف حازم حجير صلد  
إلى أن قال :

وقد كان من اخواننا الغرقتية  
وفيهم فتى أكرم به نسل خالد  
وقصوا لنا ما كان من أمركم وما  
وما كان من أبناء نهد وأختها  
لقد زال عن آرى عقيل لنصرهم  
كذلك نهد قد أذلت رقابها  
لقد جمع الأقوام طرا وخالفوا  
وزنوا للقيام بجيش عرمرم  
فلما رأى المسكران تدابروا  
فقتل منهم في التعارك عصابة  
فتبا لشبل المرء شاذانا الردى  
فإن عدلوا عن بغيهم وتراجعوا  
فأهلا وسهلا بالعشيرة انهم  
وإن هم أبوا فاستصرخونا فإننا  
وما بين وادى حضر موت وبينكم  
متى يأتينا منكم صريخ تؤمكم  
كهولا وشبانا صباحا مساعرا  
بكل ردينى أصم مرهف  
فنتركهم وغرا ونضرب هامهم

بناحية الإشغا شهام لهم عقد  
له همة كبرى نحو السما تعدو  
لديكم فيا لله در الذى يهدوا  
عقيل أولى البغى الذى أهلك الحقد  
لنسل الفتى شاذان والديلم الرشد  
لنصرهم الأعدا لقد عجزت نهد  
جيوش أبى غسان فاستوثق الحشد  
ولم يثبتوا عند اللقاء ولا اشتدوا  
كمثل نعام شارذ خلفه الأسد  
على حتف خاضت دماءهم الفهد  
ولله إذ أوهى عساكره الحمد  
إلى عسكر الإسلام والحق وارتدوا  
إليكم باخلاص لرب السما أدوا  
قريب وما للقوم من صحبهم بد  
إذا سرركم إتياننا نحوكم بعد  
بعسكر جرار يضيق به النجد  
وراداً إلى الهيجا إذا استصعب الورد  
كمثل شعاع الشمس تحملنا الجرد  
ونقصرهم حتى يجودوا بما أدوا

وفي الأثر مما كان يبتلى به الإمام راشد بن سعيد رحمه الله وسئل عنه ما تقول في الإمام إذا غزا قوماً من أهل البغي ممن هو معروف مشهور بسفك دماء الناس وأخذ أموالهم مثل عقيل ونحوهم فوقع على بعض أصحابهم وأغار عسكره عليهم وقتل من قتل منهم وأخذوا لهم جمالا وجواليق ولم يمنعهم الامام ذلك الوقت من أخذ الجمال لأنه كان يحفظ الأثر أنه جائز أن يستعان على البغاة بخفهم وكراهم وهي الخيل والإبل فسكت عن الانكار لهذا ثم نظروا إذا بعض عسكره قد جعل ما أخذه من تلك الجمال غنيمة لنفسه ورآهم قد حملوا عليها حبا وركبوها ولم ينكر عليهم ذلك ما يلزم الامام على هذه الصفة يلزمه توبة وضمنان أم توبة بغير ضمان أم لا يلزمه شيء من ذلك قال : أما الضمان فلا يلزمه في هذه الجمال على ما وصفت ولكن عليه أن يعلم من أخذ هذه الجمال أن غنيمتها لا تجوز لهم ويأمرهم بالتخلص منها إلى أصحابها وإن لم يعرفهم أو لم يعرف أحداً منهم دان الله بالانكار عليهم إذا عرفهم وللإمام راشد بن سعيد سيرة إلى أبي العباس بن مريح والمهند بن سدهي وأبي عبد الله بن محمد ابن بروزان من أهل منصوره من أرض السند بين فيها معالم الاسلام وأظهر فيها دعوة المسلمين ونقض فيها اعتقاد المخالفين وهي سيرة بديمة ورسالة غريبة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه وهي موجودة في مجموع سير المسلمين ووجد بخط الامام راشد بن سعيد إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد : سلام عليك فاني أحمد الله إليك وأمرك بطاعة الله وأوصيك وأنهاك عن معصية الله القادر عليك وبعد هذا فإني أعلمك نصر الله الحق بك أن الأطماع قد اتسعت في أموال الناس وجعل كل من ادعى

في مال رجل دعوى طرح يده فيه والوجه أن تنادى في البلدان كل من يطرح يده في مال في يد غيره يحوزه ويمنعه ويدعيه ما كاله فإنه يعاقب على ذلك ولا يحصل على شيء غير العقوبة ولا تطلب عليه البينة العادلة بل يرجع في ذلك إلى قول أهل البلد فاعرف ذلك واعمل به ولا تقصر فيه حتى تنحسم مادة الطمع ويزول الظلم وينغلق هذا الباب ولا تؤخر ذلك إن شاء الله ، قال القاضي أبو زكريا : وجدت هذا بخط الامام راشد بن سعيد كتبه إلى والي منح وذكر في أوله : من الإمام راشد بن سعيد إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد ثم ذكر الكتاب إلى آخره ، قلت وهي سياسة من الامام ونظر منه في قطع مادة الفساد جزاء الله خيراً ، وهذا كتاب كتبه الامام راشد بن سعيد لأبي المعالي محمد بن قحطان بن محمد بن القاسم حجة له وعليه وعهداً عهداً إليه ليعلم شرائط العدل فيه ويتوخى مسالك الحق لديه ويتق الله باريه فإنه هو المالك لأمره والعالم بسره وجهه ، قال فليتقه في جميع أموره التي جعلت له السبيل إليها وأوجدته المدخل فيها على شروط يشتمل كتابي هذا عليها فأول ما ابتدأنا به بعد حمد الله تعالى فيه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإني أوصيك يا أبا المعالي قحطان بن محمد بن أبي القاسم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتها عما حرم الله عليك في زواجه والعمل بما أمرك الله به من أوامره فيما ساءك أو سرك أو نفعك أو ضرك وأن تأمر بالمعروف وتعمل به وتنهى عن المنكر وتقف عن فعله ولتحذر من خدائع الشيطان ومن يؤازره على ذلك من الأعوان احذرهم ونفسك وهواك وشهواتك ودنياك فقد قال الله تعالى « إن النفس لأمارة بالسوء

إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم» وقال «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون» «ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما» «إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» واذكر حق الله عليك واشكر نعمته لديك ولا تذهب بك حمية ولا تمنعك تقية أن تساوى في الحق بين وضع الناس وشريفهم وقويهم وضعيفهم وبغضهم وحببهم وبعيدهم وقريبهم وقد جعلت حماية صحار وما يتصل بها من العفة إلى صلان إليك وعولت فيها عليك فقم فيما وليتك من ذلك حق القيام واستفرغ الطاقة منك بالجهد التام وشمر فيه عن ساق الجذ واحسر معه عن ذراع الشد من غير أن تتعدى في ذلك محظوراً أو تركب فيه منكوراً أو تقترف فيه ظلماً أو تكسب فيه حوباً وإثمًا إلا ما تعتمده من منع ظالم في حال عدوانه من غير أن تعاقبه بشيء على عصيانه بل ترفعه إلى القاضى بصحار حتى يحكم عليه بما يلزمه من فعله وبعاقبه بما يستحقه على فعله ، واعلم أنى لم أجعل لك شيئاً من الحكومات ولا أمرتك بشيء من العقوبات بل جعلت لك حماة البلاد وأمرتك بالمنع عن الفساد والدمع لأهل الباطل عن ظلم العباد ، فلا تتعاطى ما لم يؤذن لك به ولا تقصر عما أمرت بفعله وكن للقاضى أبى سليمان مناصراً ومعاوناً ومؤزراً فقد أوجبت له ذلك عليك ما دام في حكمه عادلاً ويطاعة ربه عاملاً وأوجبت لك عليه وقبله أن يعينك

على ما أهلتك له وأوجبت على الشراة ما أوجبت لك عليه إلا أن تستعين  
بهم فيما لا يجوز لك ولا لهم المعونة فيه ، وحجرت عليك وعليهم خذلان  
بعضكم لبعض فيما يجب عليكم من المعاونة والمعاونة والمساعدة وفيما يعود  
بطاعة رب العالمين ، وباعزاز دولة المسلمين وكسر شوكة المعتدين ، فافهم  
ما ذكرته لك وتدبر فيه ولا تجاوز حده ومعانيه ، وقد أوجبت على الشراة  
أن يطيعوا الشراة وغيرهم ممن تجب عليه طاعته في طاعة الله ربهم أن يطيعوا  
أمرك ويقووا على الحق يدك ما كنت في طاعة الله داعياً وعن معصية الله  
لاهيأ وحجرت عليهم عصياني في خذلانك إذا استنصرت بهم على محاربة  
أهل الظلم ومن يعتمد للمسلمين بالجور والغشم على أن لا تستحل في ظعنك  
وإقامتك وحربك ومسالمتك للمسلمين غير ما أحل الله لك ولدولتك  
ولا تحرم غير ما حرم الله عليهم وعليك فإن فعلت ما رسمته لك فذلك  
رجائي فيك وحاجتي إليك ، وإن خالفته بعمل الباطل والجور وركوناً إلى  
الفعل المحرم المحجور فأني برىء من فعلك وأنت مأخوذ بما يجب فيه  
في نفسك ومالك فاتق الله في قولك وأعمالك ، واستعذبه من الورطة  
في المهالك واستعنه على ما يتقرب به إليه ، واعتصم به على ما تحذره وتتقيه  
وتوكل في جميع الأمور عليه « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن  
تجد له ولياً مرشداً » ، « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » والحمد لله  
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ووجدت في بعض الكتب نقلاً من المصنف مكتوباً أثر هذا العهد  
ما نصه : ووجدت هذا الشرط مكتوباً بالموسى بن نجاد في حماية منح وادم

وسنى والقاضى الخضر بن سليمان انتهى ويوجد فى بعض الكتب نقلا من كتاب الإمام راشد بن سعيد لبعض سراياه قال : فان كان أحد من أهل هذه السرية قد ركب جورا وفعل فعلا منكورا فانا برىء منه ومن فعله معاقب له بعد الصحة على جهله منصف بما يجب فى الحق عليه غير راض بجهله وتعمديه وما بعثت هذه السرية حتى نهيتهم عن ظلم العباد وأمرتهم بطاعة رجل من أهل الصلاح والرشاد ، فان كانوا تجاوزوا فى ذلك إلى ما لا يجوز لهم فعليهم وزر ما فعلوه وضمان ما أتلّفوه على الناس وأحدثوه ، ولست بداخل معهم فى عصيان ولا مشارك لهم فى ضمان فان يكن أحد يدعى على أحد من أصحاب السرية حقا فليصل إلىّ حتى أوصله إلى ما يجب فى الحق له وليس على علم ما غاب عنى ولا انصاف من لم يطلب الانصاف منى ، ولن تقوم الحجة على العسكر بالخط والقرطاس وكلام من لا يلتفت إلى كلامه من الناس ، وللمسلمين بحمد الله مداخل فى العدل ومخارج من الجهل ينكرها من لا بصر له ولا تمييز معه ويعرفها من هداه الله لمعرفةها ونفعه ومن نطق بقول لا يعرف حرامه من حله وقصد من لا يعرف جوره من عدله لم يسلم من ذلك ولو أصاب فى قوله وفعله .

وهذا كتاب منه آخر كتبه فى أمر جمع الناس عليه فى أمر موسى وراشد :

بسم الله الرحمن الرحيم قد اجتمعت بحمد الله ومنه كلمة أهل عمان على أمر واحد ودين قيم وهو دين الله الذى أرسل به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنهم من تولى الصلت بن مالك رحمه الله وبرىء من موسى ابن موسى وراشد بن النظر ، ومنهم من تولى الصلت بن مالك وتولى من برىء من موسى بن موسى وراشد بن النظر ، ومنهم من تولى المسلمين على

ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد  
ابن النظر واجتمع رأيهم على الدينونة بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال  
فيه عند أهل الحق الذين يرون السؤال واجبا واجتمع رأيهم على أن من  
دان بالشك فهو هالك ، وكذلك اتفقوا على أن من علم من محدث حدثا  
وجهل الحكم في حديثه أن عليه السؤال فيه وأن علم الحدث والحكم كان  
عليه البراءة منه إذا كان حديثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله والحمد لله  
حق حمده وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وآله وسلم وكتب  
هذا الامام راشد بن سعيد بخط يده وكان بحضر أبي علي الحسن بن سعيد  
ابن قريش القاضي ، وأبي عبد الله محمد بن خالد ، وأبي حمزة المختار بن عيسى  
القاضي وأبي عبد الله محمد بن تمام ، وأبي النظر راشد بن القاسم الوالى ،  
وحضر أيضا هذا الكتاب أبو علي موسى بن أحمد بن محمد بن علي ،  
وأبو الحسن علي بن عمر ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر ، وعرض  
هذا الكتاب على جميعهم واتفقوا عليه ولم يختلفوا في شيء فيه والسلام  
وكان ذلك يوم الخميس لأربع عشرة ليلة بقين من شهر شوال سنة ثلاث  
وأربعين وأربعمائة وكان ذلك بقية سوني في المنزل الذي ينزل فيه الامام  
راشد بن سعيد نصره الله بالحق ونصر الحق به والحمد لله وصلى الله على رسوله  
محمد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما ولأجل هذا الكتاب غضبت الغلاة في  
أمر موسى وراشد على الإمام راشد بن سعيد غضب الخليل على اللجم  
فاضمروا في أنفسهم ما أضمروا ولم يستطيعوا كيدا للإمام ولا إظهار  
عداوة بل اتقادوا في الظاهر وأخفوا بدعتهم في انفسهم كما سترى بعض

كلامهم في إمامة حفص بن راشد وتوفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقبره بنزوى وقد كان الامام راشد بن سعيد يشارى قوما ثم مات فكان أبو علي الحسن بن سعيد يفتى أن الشراة على ما كانوا عليه من الشرى وكان محمد بن خالد يفتى أن الشرى قد سقط عنهم .

## باب إمامة حفص بن راشد

ذكر في بعض السير أنه نصب من بعد راشد بن سعيد ولده حفص ابن راشد ولم يذكر تاريخاً لبيعته ولا لمدة امامته ، وظاهر كلام بعضهم أنه مات في الامامة فانه قال مات ولم يعزله المسلمون ، وكلام أبي الحسن البسياني وهو من الغلاة في أمر موسى وراشد أن بيعته عنده غير صحيحة ولعل ذلك لسوكة طريقة والده في أمر موسى وراشد فان أبا الحسن سئل بما نصه : ما تقول أيها الشيخ في حفص بن راشد إن تاب ورجع وجددت امامته يرجع امام المسلمين أم لا؟ فان عقد له من متعلمي أصحابنا وثقاتهم خمسة انفس تنعقد له الامامة وأن بلينا به وطلب منا النصرة والخدمة ما نعمل وما يكون قولنا له؟ قال : أما العقد الأول فانه لم يصح وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه رأيه عقداً غير ثابت وأمرامشكلاً وقد جرى بعد العقد الذي هو غير ثابت أحكام غير جائزة ومشهور فسادها ودخل فيها من لم يكن يجوز أن يتقدم بأمرها ومع ذلك أيضاً حدث قتل من قد علمتم فتكاً بغير صحة ولا حجة علمناها وأوحشنا ذلك وقد طلب منه تصحيح ذلك الحال أصحابنا فلم يبينه وقولنا في ذلك قول المسلمين ونحن نتوب إلى الله من كل خطأ وأما ان اجتمع أمر المسلمين والمشورة على شيء ووقع التراضي على امامته فبعد التوبة واظهار ذلك والانصاف أو حجة جائزة أن يعقد له إن تاب وسأله آخر فقال: أفتنا في حفص بن راشد أكانت إمامته صحيحة أم لا وقد بايعنا له محمد بن الحسن الليثاني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والجهاد في سبيل الله فبايعناه وخرجنا عندهم فلم نر من ذلك شيئاً وسلمنا إلى الثقة من أهل دعوتنا شيئاً من الزكاة فقبضها وأنفق منها شيئاً فوقع الخوف فهرب وانتهبت فضمنها ذلك الإنسان الذي قبضها أنا من هذا براءة عند الخالق أم لا وذلك أنا كنا دائنين بطاعته مسلمين جاهلين بالحبث عن الإمامة وكذلك ابتليت أنا لهم بقبض شيء من الناس بأمر أصحابه أعلى فيه ضمان أما قبض بيدي فلا ولكن كنت أحضر ذلك وأمر فيه ما يلزمني في ذلك بين لي ذلك رحمك الله قال : هذا شيء مستور وأمره كان مقبوراً فلا أحب فيه ظهوراً وأما أنا فقد بلغت في الغاية وأفصحت الأمور مع الريب الذي فيه وطلبت بصحيح ذلك فوجدت الأمر فيه غير ثابت في العقدة والعمل غير مستقيم ولم أكن دائماً لله بطاعتهم وكنت غرمت ما قبضوا مني وأبدلت صلاتي يوم صليت الجمعة عندهم وأما أنت على ما سألت فإن المستحل الدائن لله بالطاعة إذا أخطأ ثم علم بخطئه فأكثر القول أنه لا ضمان عليه وعليه التوبة والرجوع عن ذلك وأما الشيخ لعله يعني أبا محمد فرأيت يوجب الضمان على من دخل مستحلاً بغلط وقد كان الزماني ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد لعل أرادوا من الذي دفعت وقبضت سوى الذي في الاستحلال والدينونة والذي أحبه لك أن قدرت على الخلاص من ذلك أن تبدل مكان زكاتك وتستحل من أخذت منه شيئاً إلا أن يكون رسولا لصاحب الزكاة إلى الوالي فلا ضمان وأما الأحكام عند الخالق فذلك إليه وإنما تعبدنا بالحكم ما يعلم في الظاهر فعلمناه السلام . هذا كلام أبي الحسن البسياني وفيه ما فيه على حفص وما أراه من قبيل مخالفتهم في الغلو في أمر موسى وراشد بن النظر

حيث أن الامامين لم يكونا على بدعتهم وكتبت بعد كلامه مسائل تشبه الرد عليه من كاتبها منها ما نصه :

قال بعض المسلمين إن الإمام لا يحتاج إلى العقدة إذا وقع الرضى عليه والتسليم ثبتت إمامته ومن ذلك إمامة عمر رضى الله عنه وإنما قدمه على الإمامة للناس أبو بكر وحده رضى الله عنه فلما وقع التسليم والرضى بإمامته ثبتت له من غير عقدة ومنها ما معناه : أن الإمام مصدق فيما يكون فيه مؤتمناً فلا يطالب بالبيئنة على يد سارق قطعها ولا على حد أقامه ولا على حكم أنفذه وإنما يكون محجوجاً في الأشياء التي هو والرعية فيها سواء مثل الحقوق التي للعباد فيها تعلق وتخرج منه ومن غيره مخرج الأحداث . وهذه مسألة أظنها وقعت في أمر حفص بن راشد سئل عنها أحمد بن عمر ابن أبي جابر المنحى وهو من الغلاة في أمر موسى وراشد قيل له في إمام غير ثابت الإمامة ألزم رجل من المسلمين المدخل عنده في أسباب وكان يأمره أن يكتب اطلاقات الجبايات إن كان إطلاق هذا الرجل لهذا المال على سبيل الاحتساب أنه يطلقه للفقراء وابن السبيل وكان اعتماد هذا الرجل على هذه النية لا ليمضى أمر هذا الإمام ولا يعمل برأيه وإنما هو على قدر ما يرى من يستحق هذا المال لفقره لا غير ذلك هل يسمه ذلك قال يسمه ذلك على هذه الصفة قيل له فإن أمره أن يحلف له رجلاً ممن يخشى منه كما يفعل الأئمة قال يحلفه للمسلمين لا له قيل له فإن أمره أن يبايع له أحداً من الناس هل له ذلك قال يبايعه على الحق لا له قيل فإن أنفذه لغزو عدو للمسلمين أو لقمع ملصمة قال يكون احتسابه ذلك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن امتنع عليه من أمره بالمعروف ونهاه عن

المنكر وكان منكروه الذي ارتكبه عياناً كان له محاربتة إن حاربه بعد أمره له بترك منكروه الذي ارتكبه وإن كان على وجه التهمة له مثل قطعه الطرق والتعرض لمظالم الناس والتعدى عليهم ولحقه هذا القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يحاربه إلا بعد الاحتجاج عليه بأن المسامحين قد رأوا الإمساك في الحبس على الأشياء التي قد نسبت إليك وشهرت عليك من المناكر وقصدك إلى المظالم فإن أجاب لم يكن إلا ما رآه المسامون وإن امتنع عن ذلك عملوا على الاستيثاق منه فإن شهر السلاح وحارب على ذلك ولم يرجع إلى الحق كان قصدهم في مجاهدتهم هذه على أنهم يسكونه عن الأشياء التي قد نسبت إليه من المظالم والقصد لها والمناكر والعمل لها فإن تلفت نفسه في ذلك لم تكن فيه تبعه على هذه الصفة، قيل فإن أراد هذا الإمام الخروج إلى بعض النواحي لغزو قوم ظلمة متعدين وطلب صحبة هذا الرجل هل يصحبه قال إن شرط عليه أن لا يفعل ولا يقدم على شيء إلا برأيه وعرف صدقه في ذلك أنه يقبل منه ولا يغضبه في شيء جاز له الخروج معه على هذه الصفة والله أعلم.

هذا آخر ما أردنا نقله من جوابات أحمد بن عمر بن أبي جابر المنجى وتقدم في آخر إمامة راشد بن الوليد كلام ذكره ابن الأثير في كامله في إمامة حفص بن راشد وأنها عنده في حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وذكر هنالك حروب سلطان العراق لحفص بن راشد وكان فيما ذكره أنه اجتمع بجبال عمان خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت شوكتهم قال فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضاً فبلغ

إلى نواحي حرفان من أعمال عمان فأوقع بأهلها وأثنى فيهم وأسر ثم سار إلى دما وهي على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم وانهزم أميرهم وردوا إمامهم حفص واتبعهم المطهر إلى نزوى وهي قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير إليهم العساكر فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص إلى اليمن فصار معلماً وقد تقدم عن بعضهم ما يقتضى أن حفص بن راشد مات في إمامته ، فما ذكره ابن الأثير تخليط في الرواية \* وفي كامل ابن الأثير في حوادث اثنتين وأربعين وأربعمائة قال : في هذه السنة استولى الخوارج - يعنى المسلمين - المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية قال : وسبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبي كاليجار كان مقياً بها ومعه خادم له قد استولى على الأمور وحكم على البلاد وأساء السيرة في أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه وعرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج إليه الأمير أبو المظفر في عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا إلى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانياً وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيراً من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر وسيره إلى جباله مستظهاً عليه ووجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الأعمال وخرب دار الإمارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد إليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبني موضعاً على شكل

مسجد<sup>(١)</sup> قال وقد كان هذا الرجل تحرك أيضاً أيام أبي القاسم بن مكرم فسير إليه أبي القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه هذا كلامه والله أعلم بصحته ، وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مات القاضي أبو علي الحسن ابن سعيد بن قريش .

---

(١) قوله تلقب بالراشد بالله الخ هذا اللقب وأمثاله لم تكن الأئمة من أصحابنا تلقب به في قطر من أقطار الامامة في المشرق أو في المغرب وهذا من تخليط مؤرخي قومننا - وانظر إلى قوله وبنى موضعاً على شكل مسجد فانه تعبير سخيف فيه شيء من التهمك لتستدل على مقصد هذا وامثاله في حق من يخالفهم ولتكون على بيعة من أنهم حتى في الحقائق الواضحة المشتركة لا يعبرون عنها تعبيراً صحيحاً إذا شاء لهم الهوى وإلا وأي غضاضة لو قال بنى مسجداً وكأن هذا يرى أن الامام نادر على خليفته في زعمه وقد لفق كلامه هذا ليعبئ عليه زعمه ولكن تعبيره الأخير كشف مراميه وأبدى عواره والامام قائم بأمر الله تعالى تبعاً لسلفه من الأئمة وهم منتخبون أماماً بعد امام إذا مات منهم سيد قام سيد والحقائق لا ينكرها إلا عديم البصيرة وإذا أنت اضفت إلى هذا قول ابن الاثير قبل : وانهم حفص إلى اليمن فصار معلماً وهو أسطورة ومؤرخو عمان أثبتوا أن الامام حفص مات في امامته دون خلاف - كمل لديك اليقين في الحكم على هذا التشويه التاريخي وعلى أهله .

## باب إمامة راشد بن علي

ولم أجد تاريخاً لوقت بيعته ولا عرفت نسبه غير أن الأحوال تقتضى أنه بويع بعد حفص بن راشد وعلى ذلك ترتيب السير ، ووجدت تاريخاً لتوبته الآتى ذكرها قريباً أنها كانت فى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وذلك بعد إمامته كما ستقف عليه إن شاء الله . وفى هذه السنة قتل القاضى أبو زكريا يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى وفى يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وفى نسخة اثنتين وخمسمائة مات القاضى أبو على الحسن بن أحمد بن نصر بن محمد الهجارى ، وكان قبله بسنة مات القاضى محمد بن عيسى فى صفر ، وخرجت عليه - يعنى الإمام - الفرقة الرستاقية يريدون عزله ورؤسائهم يومئذ القاضى نجاد بن موسى والقاضى أبو بكر وهو أحمد بن عمر بن أبى جابر المنحى خرجوا إلى الرستاق فى ذى القعدة سنة ست وتسعين وأربعمائة فلم نجد ذكرها لما كان بينهم غير أنى وجدت تاريخاً قال فيه خرج القاضى نجاد بن موسى مغلوباً مطروداً ليلة الإثنين من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ، وقتل يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قتله الإمام راشد بن على . وخرج الإمام بعد قتله من نزوى فى تلك السنة ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شهر شوال ، وتوفى الإمام راشد بن على بعد ذلك بيسير فى هذه السنة وهى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، قال سعيد بن خميس الحدانى عاش القاضى نجاد بن موسى بن إبراهيم اثنتين وستين سنة وعاش ولده موسى ابن نجاد ستة وخمسين ومات ، وما مات حتى قتل ممن قتل والده ثمانية عشر

رجلا ممن يدعى السيادة، قال وعاش ولده كهلان بن موسى خمسا وخمسين سنة وعاش ولده معمر بن كهلان ثمانية وثلاثين سنة . وهذه شروط شرطها القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى السرى رحمه الله على راشد بن علي وأصحابه : أما بعد فإذا طلبتم منى الاجتماع والألفة وبذلتكم من أنفسكم قبول النصيحة فإنى راغب فى مقاربتكم وموافقكم وكاره لمباعدتكم ومفارقتكم غير أنه لا يصلح اجتماع إلا على طاعة الله وطاعة رسوله فإنه جعل فى طاعته المحبة والاجتماع والألفة وجعل فى معصيته العداوة والبغضاء والفرقة فإن أردتم منى اجتماعا فى الظاهر فإنى لا يمكننى من ذلك غير ما أنا فاعل وإن أردتم اتفاقا فى الظاهر والباطن فحتى أرى منكم غير ما أنتم عليه والله لا يستحى من الحق ولا دهان فى الدين ونحن غدأً مسئول بعضنا عن بعض وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » وقد أنزل الله كتابه وأرسل رسوله وأوضح دينه ولا جهل ولا تجاهل فى الإسلام ، وقد تقدم من المسلمين خلفاء وقضاة وأئمة وولاة أخبارهم شاهرة وسيرهم معروفة ظاهرة فمن اتبع سبيلهم اهتدى ومن خالفهم ضل وغوى وقد قيل : اتبعوا ولا تبتدعوا<sup>(١)</sup> ، وقيل شر الأمور محدثاتها ، وقيل كل شيء إذا ذهب منه شيء بقى منه شيء إلا الدين فإنه إذا ذهب منه شيء ذهب كله والمسئ

(١) هذه الحكمة من ما نثر بعض الأئمة الأوائل رحمهم الله وأما « شر الأمور محدثاتها »

فمن الحديث الصحيح وقوله بعد : كل شيء إذا ذهب إلى آخره فمن أثر العلماء .

مخدول والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فأول ما أشرطه عليكم أن تنصحوني وتعرفوني عيوبى وأن تقبلوا نصائح المسلمين ولا تردوا الحق على من جاءكم به بعيداً كان أو قريباً ، بغيضاً كان أو حبيباً ، وأن تتوبوا إلى الله من جميع ذنوبكم وتتقوه عز وجل في سركم وجهركم من العمل بطاعته وأداء جميع فرائضه واجتناب جميع محارمه والاقتداء بالسلف الصالح من المسلمين مع الورع الصادق والوقوف عن كل شبهة وأن لا تعملوا عملاً إلا بحجة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والالتفاء عنه والموالاتة في الله والمعاداة فيه ومشورة المسلمين أهل العلم والورع فيما يعرض عليكم من الأمور وقد قال الله تعالى « وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » ولا تقتدوا برأيكم ولا تعجلوا في أموركم ثم حسن الرأفة بالرعية عامة وبأهل الصلاح خاصة والرفق بهم والعدل فيهم وأن يتفقد الإمام أمر رعيته وقضاته وعماله وإن اطلع على جور من عامل له أو غيره أنكر عليه وقام في ذلك بما يلزمه ولا تطلبوا العلو والرفعة في الدنيا ولا تستنكفوا ولا ترفعوا أنفسكم عن أدنى منازل الدين ولا يكون القاضي اما أن يعطى الأمر كله وإلا غضب وجذب يده ووقف عما يلزمه فان من كانت هذه صفته لم يجز تفويض أمور المسلمين اليه إذ ليس ذلك من صفات المسلمين فان ولى الإمام والياً على بلد بمشورة غيره من المسلمين لا يفضب وان كان للقاضى وال على بلد فعزله الإمام بغير رأيه لم يفضب ولم يقف عما يلزمه ولم يترك ما يجب عليه وكذلك غير هذا من جميع الأمور وأن تقتدوا بمن سبقكم من أئمة المسلمين وقضاتهم وولاتهم وأن تتبعوا سبيلهم وأن تهتدوا بهداهم وقد قال الله تعالى « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم

وساءت مصيرا» وأن لا يحلف القاضى الناس لنفسه بما يحلف به الإمام فان هذا لانعلم أن أحدا سبق اليه من ولاة المسلمين وقضاتهم، وأن تردوا الخيل التى أخذت من الرعية ومع ردها عليهم لا يجبرهم القاضى على الخروج معه لغزو ولا غيره، إلا أن يتفق للإمام الخروج بنفسه فى أمر يجب عليهم الخروج معه ولا يكون لهم عذر فى ذلك وأن تنصفوا الناس فى معاملاتكم ومدائناتكم فان كان لأحد عليكم حق فلا تطلوه ليرضى بدون حقه تقيه أو ضرورة أو تلجئوه إلى أخذ شيء من العروض حتى يأخذها بأكثر من قيمتها فى البلد ولا تبيعوا ولا تشتروا لأنفسكم إلا أن توكلوا فى ذلك غيركم من الرعية ممن هو غير داخل معكم فى حرمة وأمر ولا يعلم البائع أن المشتري لكم ولا تقبلوا من الرعية الهدايا والعطايا وأن تمنعوا خدمكم وأصحابكم من ذلك ولا تقبلوا من الناس أموالهم على وجه المعونة ولا ترسلوا اليهم فى ذلك إلا أن يتبرعوا هم من تلقاء أنفسهم أو يشير بعضهم على بعض من غير رسالة منكم ولا تتحملوا الديون إلا من ضرورة فى نفقة أو كسوة أو تقوا أمر المسلمين ولا تبذروا أموالكم ولا أموال المسلمين حتى تحتاجوا إلى أموال الرعية وتأخذوا منهم على وجه القرض أو المداينة أو المعونة وتحتاجوا أنكم فعلتم ذلك ضرورة أو حاجة فليس هذا مما يوجد لكم عذرا فى أخذ أموال الرعية وأن ترفعوا الطمع فيما لا يجب لكم على الرعية وأن تسووا فى الحق بين القريب والبعيد والحبيب والبغيب ولا تنصفحوا عن أحد وتأمنوه ثم تأخذوه وتعاقبوه بعد الصفح والأمان ولا تخرجوا إلى النواحي والبلدان بعسكر لا تضبطونه ولا تشدوناه عن الظلم والفساد ولا تلزموا الناس ما لا يلزمهم من الخروج بل تعذروا من له عذر من مرض أو غيره ولا تفوضوا أمر تخرج الناس إلى العرفاء والجهال

فبيعدوا وتأخذوا الرشاء منهم، ولا تجبروا الناس على الخروج بلا زاد إتكالاً على الضيافة من عند الناس، ولا تجبروهم على الرباط بلا نفقة ولا تستفحوا بلداً من بلدان أهل القبلة وأنتم لا تقدر أن تولوا عليها وتحموها وتأخذوها من ظالم وتسلموها إلى ظالم، وأن تبدلوا الإنصاف لأهل السر والسنينة من حرق منازلهم وخراب أموالهم وتعرفونهم ذلك وكذلك جميع النواحي التي تجرى فيها الأحداث من عساكركم وصحابكم وتظهروا اليهم الإنصاف حتى تعلموا أن الحق عندكم مبذول لمن طلبه والباطل مردود على من فعله ولا تخرجوا اليهم بعسكر تفعلوا عنده مثل ما فعل عساكركم الأول وإذا شكت الرعية عاملاً من عمالكم وطلبت عزله عنهم أن تعزلوه عنهم ولا تكافوهم عليه البينة وأن تردوا مكاتباتكم إلى ما كان عليه مكاتبات من سبقكم من المسلمين وأن تفوا بعهدكم ووعدكم وقد قال الله تعالى « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً » ولا تكتبوا لأحد رقاعاً خالية فارغة فإن ذلك يخرج مخرج السخرية والهزل وقد قال الله تعالى « لا يسخر قوم من قوم » ولا تفوضوا إلى أحد الحكيم بين الناس ولو كان لكم ولياً حتى يكون ممن يبصر وجه الحكيم، ولا تولوا والياً على بلد ولا على حرب ولو كان لكم ولياً حتى يكون عالماً بعدل ما تولونه عليه، ولا تأخذوا الزكاة من الناس بالقييد والحبس على التهم، ولا تقولوا لمن تهمونه بكتمان الزكاة إنا لا نقبل منك إلا بكذا وكذا وهذا كأنه حكم ولا يجوز مع المسلمين الحكم بالتهمة، وأن لا تبعثوا في طلب الزكاة من الناس غير الثقة لتوكلوهم في تسليمها إليكم فإنه قد قيل إن هذا لا يجوز وأن لا تزيدوا على خدمكم فيما تعطونهم من أجره خدمتهم خلاف سعر البلد، ولا تأخذوا عطياتكم بغير حساب

فإن هذا لا يفعله صاحب دين ولا ديناً إلا ما شاء الله ، وأن لا تكتبوا إلى ولا تكلم وأمنائكم رقاعاً لا يجوز لهم أن يعملوا بها ، وأن لا تنفوا المسلمين ولا تعاقبواهم بالتهمة والظنون فإن المدول لاتهمة عليهم ، وإن عاقبتم أحداً من المسلمين فعرفوه خطأه الذي أوجب عقوبته عندكم ، وإن بلغكم عن أحد من أهل الصلاح ما تكرهونه فلا تعجلوا في عقوبته حتى يظهروا الحجة عليه عند المسلمين وأن لا تعرضوا لأحد في فعل منكر تأويلاً منكم أنكم لم تأمروا بتصريحاً لم يلزمكم في التعريض ، بل قد قيل إن التعريض يقوم مقام الأمر الصريح ، وأن لا تعملوا بالآحاد من الأخبار التي لا عمل عليها عند المسلمين وأن تقربوا أهل الصلاح وتدوهم من أنفسكم وتبعدوا أهل الجهل والسفل وتنزلوا كلامهم حيث أنزل نفسه ، وأن تعتذروا إلى من لحقه منكم جفاء من المسلمين ، وأن ترجعوا في العبدية التي اشتريت من عند أبي الفرج والبيت الذي اشتري من عند موسى الفرقاني إلى قول المسلمين وما يوجب الحق في ذلك ، وأن ترجعوا في حكم المال الذي يمنح إلى قول المسلمين ، ولا يستبد القاضي فيه برأيه دون المسلمين وأن لا تعرضوا من عند أبي العرب ابن أبي جابر شيئاً من ماله بقرض ولا معونة ولا عارية ، ولا تمنعوا ورثة إبراهيم بن عبد الله من ما لهم بغير حجة ولا حكم فإننا لانعلم أن في ذلك جوازاً فإذا سألكم أحد حاجة فاما نعم منجزة وإما لا مريجة فإن المماثلة عند العطاء تنغيب وتنكيد ، والمماثلة مع الحرمان سخرية وهزل وكلا الحالين مذمومان عند ذوى الدين ، وإنما يفعل ذلك من هانت عليه نفسه ودينه وعرضه ، فإن قلتم إن ذلك من خدمكم وأصحابكم فلو علموا منكم الكراهية لم يتجرعوا

على ما تكرهونه إلا ما شاء الله ، فأما إذا كانوا ليتقربوا بذلك إليكم فإن عاره وإيمه راجعان عليكم ، ولا تحرموا الفقراء والمساكين هذا المال فإن لهم فيه سهماً ولا تقفوا في شيء يلزمكم وتزيلوا عن أنفسكم اسم العذر في التخلف في العهد والوعد والتهمة بذلك وأن تؤمنوا من خوفكم من المسلمين وتردوهم إلى منازلهم ، فإن قاتم أنكم قد بذلتم لهم الأمان فلم يشقوا بأمانكم فلا أرى هذا يسقط به حجة عنكم ولا يوجب عند المسلمين عذركم إذا كانوا قد عرفوا منكم الرجوع في وعدكم والتخويف بعد بذل الإمام خطة لهم بالأمان وخافوه أن يفعلوا منهم من بعد كما فعلتم من قبل ، وأن تبدلوا الانصاف لأهل السر في تلك الأحداث الشهيرة وتفعلوا كما يوجد عن محمد بن محبوب رحمه الله أنه كتب به إلى بعض الأئمة ، وعليك إظهار الإنكار في ذلك والطلب لمن فعله حتى يعلم الناس ومن فعل ذلك أن الحق معروف وإنك مؤثره على ماسواه وتظهر الدعاء إلى الانصاف حتى تبسط لطالب الحق بلسانه وأنا أشير عليكم بذلك في الأحداث التي جرت في السر وغيرها من النواحي والبلدان ، وجميع الأحداث التي تجرى من عساكركم وأصحابكم وورعيتكم حتى يظهر عند الناس انكم أنكرتم الباطل ولم ترضوا به ولم تواطؤا عليه ولم تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتزيلوا عن أنفسكم الأوهام الفاسدة . فأما إذا كنتم تنادون بتخويفهم وتظهرون الغضب على من تتهمون أنه أراد أن يكتب إلى الإمام ويعلمه بما جرى من الأحداث فكيف يتجاسر الضعيف والمظلوم أن يرفعوا إليكم ويشكوا وينتصفوا ممن ظلمهم ، وإياكم والتقجم على الأمور بغير حجة ولا برهان وإياكم وسوء التأويل فإنه يروى عن النبي

صلى الله عليه وسلم أنه قال « أخوف ما أخافه على أمتي ثلاث : زلة العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل » فانظروا لأنفسكم وسلوا المسلمين عما يجب عليكم ويلزمكم واتبعوا كتاب ربكم وسنة نبيكم وآثار الصالحين قبلكم ، ولا تميلوا بالناس يمينا وشمالا واحذروا يوماً حذركم الله إياه فقال في محكم كتابه « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » وأنا أستغفر الله مما خالفت فيه الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً ، والإمام أراه ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة ولا أرى له أن يولى والياً ولا ينصب قاضياً ولا ينفق من مال المسلمين شيئاً ولا يعاقب أحداً ولا ينفذ حكماً ولا يفوض شيئاً من أمور المسلمين إلى أحد من الناس ولا يفعل شيئاً من هذه الأمور إلا بمشورة المسلمين أهل العلم والورع ممن يكون حجة له في ذلك ، وليس كل المسلمين يكون حجة في هذا وإنما الحجة هو الفقيه وهو الذى يجتمع له حالان العلم والورع ، فإن فعل شيئاً من هذه الأمور يبصر نفسه أو بمشورة من لا يكون حجة له في ذلك فاني أخاف أن لا يجوز له ولا يسمعه ولا يجوز لمن دخل معه في ذلك ولا يسمعه ، وإن كان الإمام ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى فأخاف أن لا يجوز للمسلمين أن يجعلوه إماماً ولو كان لهم ولياً وأخاف أن لا يثبت له عقد إمامته وسلوا المسلمين عن ذلك ومن كان لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى لها فالله أعلم تجوز إمامته أم لا وسلوا المسلمين عن جميع ذلك ولا تأخذوا منه إلا ما وافق الحق والصواب

وأنا أستغفر الله من كل خطأ كان منى في هذا الكتاب وغيره ، وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

بسم الله الرحمن الرحيم توبة الإمام راشد بن علي عمل القاضي أبي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجاري ، أنا أستغفر الله وتائب من جميع ذنوبي كلها قليلها وكثيرها صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها ما علمت منها وما لم أعلم كان ذلك منى على العلم أو الجهل أو الخطأ أو النسيان أو التدين أو الاستحلال أو التحريم كنت متأولاً فيه أو دائئاً به ومما ارتكبه وأمرت به مما عملته جوارحى أو تكلمت به بلسانى أو اعتقدته بقلبي ، وتائب إلى الله تعالى من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق ومن كل خطأ منى في إزام أهل النواحي الخروج منها ومن ترك النكير على نجاد بن موسى بعد علمي بالسيرة التي سارها مخالفة للحق والعدل ومن ولايتي له على ذلك وتوليتي إياه بعد علمي بأحداثه وفعله ومن الجبايات التي أمرت بها وجبت بغير حق وأنفقت في غير أهلها ومستحقها ومن العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق وتعديت فيها غير الواجب أو أمرت بذلك من فعله ومن إخلافي لكل وعد وعده ولم أوف به ورجعت عنه ومن كل عهد عاهدته ثم نقضته ومن تقصيري عن القيام بما يلزمني من الحق والعدل ودائن لله تعالى بما يلزمني في الأحداث التي أحدثت في القرى على أهل القبلة من الخراب والحرق وأخذ الأموال وعقر الدواب والأحداث في تخريبها وما جرى من العساكر التي أخرجتها ومن كل حرب حاربتها وسفككت الدماء فيها بأمرى وملزم نفسى بذلك وما يلزمني من حق وضمن ودية وأرش وغير ذلك فأنا دائن لله بالخروج منه

والخلاص إلى أهله ومستحقه وقابل قول المسلمين وراجع إلى قولهم وقابل نصيحتهم نادم على ما سلف مني في نفي أحد من المسلمين أو عقوبته بغير ما يلزمه ومعتقد أني لا أرجع إلى ذنب أبداً وإن علمت بذنب بعد هذه التوبة ولم أتب منه فهو داخل في هذه التوبة وهذه التوبة لازمة لي إلى الممات ومن كل تولية والٍ وليته ولم يكن لي أن أوليه شهد الله وكفى به شهيدا ومن حضر من المسلمين ، وكانت هذه التوبة من الإمام راشد بن علي بحضرة القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى ، والقاضي أبي علي الحسن بن أحمد بن نصر الهجاري والشيخ أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر ، وأخيه أبي جابر محمد بن عمر ابن أبي جابر ، وعلي بن داود ، وعبد الله بن إسحاق المنقالي وغيرهم من المسلمين وكانت هذه الشهادة يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة .

بسم الله الرحمن الرحيم جواب من القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى رحمه الله إلى الإمام راشد بن علي فيما سأله عنه من هذه التوبة وما رد عليه فيها ، سألت عن التوبة التي دعاك الجماعة إليها وإلى الكتاب الذي كتبوه لك فيها فأعلم أني نظرت في ذلك على قدر ضعفى وقلة بصيرتي فرأيت الكتاب يشتمل على معان كثيرة يطول شرحها غير أني أذكر لك من ذلك ما يسر الله والله أسأله التوفيق لذلك . أما توبتك من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق فإن كان ذلك قد جرى منك على الاستحلال والتصويب لنفسك فلا أرى هذه التوبة تكفيك ولا تصح لك ولا يقبلها المسلمون منك حتى تفسر ذلك تفسيراً غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير ، وإن كان منك ذلك على التحريم والتعمد لمخالفة الحق عند فعلك فما كان فيها من تلف نفس

أو مال فعليك الضمان والخلاص من حقوق العباد في الأموال والأنفس مع التوبة ، وإن كان ذلك منك جهلاً بجرمته وظناً منك أنه واسع لك من غير تعمد للإحرام ولا قصد منك لمخالفة الحق والاستحلال لذلك بديانة وتأويل فقد يوجد في مثل هذا أنه يخرج مخرج التحريم وقد تقدم القول في المحرم وما يلزمه من الضمان في الأموال والأنفس والخلاص من ذلك ، وأما توبتك من الجبايات التي أمرت بها وجببت بغير الحق وأنفقت على غير أهلها ومستحقها فالأمر فيه على نحو ما تقدم من الكلام في المحرم والمستحل فإن كان ذلك على وجه الاستحلال لما حرم الله فلا أراك تكفي بهذه التوبة ولا يصح ذلك حتى تفسر تفسيراً غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير وإن كان منك على وجه التحريم فقد تقدم الكلام في المحرم وعليك الخلاص من جميع ما أتلفته من الأموال والأنفس وإن كان ذلك على وجه العمى والظن أنه واسع لك فقد تقدم القول في ذلك أنه يخرج مخرج التحريم ، وأما توبتك من العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق فإنها تجرى مجرى ما تقدم من القول به والجواب واحد ، وأما توبتك من كل حرب حاربها وسفكت الدماء فيها بأمرك فإن كنت حاربت حرباً بعد حرب منها ما هو بالحق ومنها ما هو بالباطل فتبت من جميع ذلك فلا يجوز لك أن تتوب من الحق وعليك التوبة من توبتك من الحق وعليك التوبة أيضاً من الحرب التي حاربتها بالباطل وإن كان على الاستحلال فقد تقدم الكلام في المستحل وإن كان على التحريم فقد تقدم أيضاً الكلام في المحرم وما يلزم في ذلك من الضمان في الأموال والأنفس ، وإن كنت مخطئاً في جميع محاربتك من أول إلى آخر فقد أصبت في التوبة منها ، وأما الضمان فهو على ما تقدم به من الكلام في المستحل

والمحرم ، وأما توبتك من ولايتك لصاحبك فإن كنت علمت منه حالا تحرم به ولايته عليك أو توليته على أول وجه لا يجوز لك أن تتولاه عليه فقد أصبت في توبتك من ولايته وإن كنت توليته من أول وجه تجوز لك ولايته عليه ولم تعلم منه حدثا مكفراً فقد أخطأت في توبتك من ولايته بغير حجة عليك أن تتوب من توبتك من ولايته ، وإن كان قد صح عندك عليه حدث مكفر بشهرة لادافع لها أو بشهادة عدلين مع تفسير الحدث أو شهادة عالمين بالحدث بتفسير أو بغير تفسير أو شاهدت أنت منه حدثا مكفراً أو أقر عندك بذلك وتوليته من بعد فقد أصبت في توبتك من ولايته على هذا الوجه ولكن استتبه من ذلك فإن تاب وكان مستحلاً فقد قيل أنه يرجع إلى حالته الأولى من الولاية ولا نعلم في ذلك اختلافاً ، وإن كان محرماً ففي أكثر القول أن يرجع إلى ولايته ، وقيل فيه قول آخر ولا أرى لك أن تهمل أمره ولا أن تترك استتابته ولا الإنكار عليه إذا قدرت على ذلك فإن لم تفعل ولم تستتبه فأخاف أن تكون أتيت خلاف ما عليه أهل الحق والعدل من المسلمين ، وأما توبتك من توليتك إياه بعد علمك في أحداثه وفعله فإن كنت علمت منه حدثا مكفراً وتوليته على ذلك الرعية فجار عليهم في أنفسهم وأموالهم وأنت محرم لذلك فأخاف عليك ضمان ذلك في أحداثه إن أتلف شيئاً من أموال الناس وأنفسهم ، وإن كنت مستحلاً لذلك فقد تقدم من الكلام في المستحل والمحرم والجاهل ما فيه كفاية إن شاء الله : تعالى وأما قولك وملزم نفسك ما لزم للعباد من حق وضمن ودية وارث وانك دائن بالخلاص منه فهذا هو الصواب إذا صدقته بفعل وقيام في خلاص نفسك من حقوق الله وحقوق العباد ،

وأما القول وحده بلا فعل ولا قيام ولا اجتهاد في خلاص فما النفع في ذلك وقد قيل لا ينفع التكلم بالحق إلا بانفاذه وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » وإن كنت محققاً في هذه الفصول كلها والمعاني التي دعاك الجماعة إلى التوبة منها ولم يكن منك خطأ في ذلك في الظاهر ولا في الباطن فتبت من الحق ليرضوا عنك فلم يكن لهم أن يدعوك إلى التوبة من الحق ولا لك أن تجيبهم إلى أن تتوب من الحق فاذا فعلت ذلك جميعاً كان عليك وعليهم التوبة ، ولو أن الجماعة عند استتابتهم لك سالكوا بك مسلكاً غير هذا المسلك الذي حملوك وحملوا أنفسهم عليه ربما كان أسلم لك ولهم وأخف وأسهل عليك وعليهم ولولا مخافتى أن لا يسعني السكوت ولا التغافل عن جوابك فيما سألتني عنه لم أذكر لك شيئاً من هذا ولكنتك سألتني عما يلزمك في تلك التوبة فاستصعبت الامسك عن رد جوابك ، وقد ذكرت لك ما قد ذكرته على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فإن كان حقاً فهو من الله تعالى نخذه وإن كان فيه مخالفة للحق فلا تأخذه وأنا أستغفر الله من كل ما خالفت فيه الحق والصواب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليماً انتهى كلام القاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى السري رحمه الله تعالى ولم نجد جواباً لكلامه وما ندرى ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة الصادرة عن صدق الإخلاص . غير أني وجدت أنه قتل رحمه الله في نزوى في موضع على طريق مساجد العباد غربي المقبرة الكبيرة التي تمر على حظيرة غلافقة ولم يسم قاتله ولم يؤرخ وقت ذلك . وفي سنة أربع وخمسمائة ثمان ليال بقين من المحرم

مات أبو بكر أحمد بن محمد بن المفضل . وفي سنة ثمان وخمسمائة ليلة الأربعاء  
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مات القاضي أبو محمد عبد الله بن  
محمد بن إبراهيم بن سليمان بن المفدى السمدى الكندى .

### ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذريته

وإنما نذكرهم في موضع واحد لحسن سلسلتهم فإن بعضهم يعقب  
بعضاً وبعضهم من بعض ، وكلهم فقهاء أجلاء وأولهم جدم الأكبر  
أبو عبد الله محمد بن صالح وقد توفي ليلة السبت لليلة خلت من شهر  
ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وفي نسخة سنة ست وثلاثين وخمسمائة ،  
توفي ولده أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح ليلة الاثنين في النصف الأول  
من الليل لليلة خلت من صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله ورحم  
أباه والمسلمين ، هذا الشيخ هو شيخ أحمد بن عبد الله صاحب المصنّف  
وتوفي ولده أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح رحمه الله وغفر له  
ضحوة يوم الأحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين  
 وخمسمائة ، وقيل وهو الأكبر أنه توفي لثلاث ليال خلون من شهر ربيع  
الأول سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وكان موته بعد وقعة أبوه بأربعة  
أيام وتوفي ولده عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح ليلة الجمعة  
لسبع ليال بقين من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة .  
وتوفي ابن عمه سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح سنة اثنتين  
وثلاثين وستمائة وهو الذى كان فى زمن الفقيه عثمان بن أبى عبد الله الأصم  
رحمهما الله . وتوفي أبو الحسن ابن أحمد بن أبى الحسن بن سعيد بن أحمد يوم

الثلاثاء ضحوة النهار لخمس ليال خلون من شهر ذي القعدة سنة خمس عشرة  
وفي نسخة سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وتوفي الفقيه أبو الحسن بن سعيد  
ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن صالح صباح يوم السبت لسبع ليال خلون من  
صفر سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وتوفي أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن  
محمد بن أحمد بن محمد بن صالح يوم السبت ضحوة النهار لليلتين خلتا وفي نسخة بقيتا  
من المحرم وفي نسخة من صفر سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وتوفي أبو القاسم  
ابن أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد  
ابن صالح عشية الجمعة سنة سبعمائة وأربعين ، وتوفي الفقيه أبو سعيد بن أحمد بن  
أبي الحسن بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن  
صالح يوم الثلاثاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة إحدى وستين وسبعمائة .  
فانظر إلى هذه الذرية المباركة الطيبة « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم » وهذه السلسلة في تتبعها تشبه سلسلة آل الرحيل من  
محبوب بن الرحيل إلى سعيد بن عبد الله كلهم فقهاء أجلاء أهل فضل وورع  
وفقه واسع وعلم نافع ليس فيهم من يطعن فيه ولا من يشك في فضله والله  
أعلم بالفقهاء الذين كانوا من ذراريهم بعد من ذكرنا فقد غابت عنا تواريخهم  
وتشابه السلسلتين سلسلة نجاد بن إبراهيم وذراريه ، وفي المتأخرين سلسلة  
آل مداد وهم قوم من النعب والنعب من قضاة ، ويقرب من ذلك سلسلة  
الصلت بن مالك فان كثيرا من الأئمة والعلماء كانوا من ذريته والحمد لله رب  
العالمين . وبالجملة فان الخير يتبع بعضه بعضا وكذلك الشر وكثير من البيوتات  
لم يفارق أهلها العلم وكثير منها لم يفارقهم الشرف والدين شرف الدارين وربما  
ينقطع في بعض الأحيان ثم يرجع والناس معادن ، وسلسلة أئمة الرستميين

في المغرب لذلك شاهد ومثل هذا كثير وإنما نستغرب منها حصول  
التتابع على نسق واحد حيث لا يكون في السلسلة من يطعن عليه في دين  
أو شرف أو علم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .  
﴿ تنبيه ﴾ ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة لم نعرفهم إلا من سيرته  
ومن حفظ حجة علي من يحفظ : أحدهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصي  
قال عقدت له الإمامة سنة ست وسبعين وأربعمائة ، قال وكان رجلاً عالماً  
زاهداً ذا ذكاء وفطنة محسناً في الرعية ، قال وكان إماماً شارياً ، قال وهو  
آخر الأئمة الشراة من بني خروص ، قال فاستقام على الحق حتى توفاه الله  
رحمة الله عليه وأنت تدري إن هذا الوقت الذي ذكر فيه بيعته وهو وقت  
إمامة راشد بن علي بعينه فإن صح ما ذكر فكأنه إنما بويع في وقت إمامة  
راشد لأن الناس قد اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم ، والإمام الثاني  
محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي ، قال وكان إمام دفاع فأرادوه أن يكون  
شارياً يخاف أن لا يطيق حمل الشراة خوفاً من خلفاء بغداد ، قال : وكان  
رجلاً عالماً بليغاً زاهداً ذا حلم ورأفة للرعية غيوراً على الممالك ، قال وكان  
أكثر حربه الحسا وأرض نجد ، قال وكان في إمامته عادلاً لم يعب عليه  
أحد في زمانه ولا طعن عليه أحد في شيء من أحكامه حتى توفي رحمة الله  
عليه ، قال وكانت إمامته تسع سنين إلا خمسة أشهر ، قال : ومن خصاله  
الحميدة وأفعاله الغريبة أن كل أحد أراد به بسوء وعزم على حربه  
ومخاصمته ووصل هذا الإمام في ساحته يسلم الخصم له الأمر من غير  
قتال ، والإمام الثالث الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان ،

قال عقدت له الإمامة بنزوى وقاتل فيها النباهنة<sup>(١)</sup> واستولى عليها وقهر  
الرستاق ونخل وجميع أقطار الباطنة ؛ قال ثم ان النباهنة استنجدوا  
ببني هلال والجبور ، قال ولم يزل يقاتلهم في كل أرض ولم يحب عليه في  
إمامته أحد حتى توفي رحمة الله عليه مستقيماً على طريق الحق .

---

(١) آل نبهان ملوك عمان الذين ملكوا في فترة من الإمامة من حدود منتصف  
القرن السادس إلى القرن العاشر وهم الملوك الذين ورد ابن بطوطة على عمان في عهدهم  
وكانوا على شيء من بذخ الملك والجبروت وأبهة السلطان وكثير من ينزع منهم إلى  
الشهوات ولهم شعراء فحول مدحهم بطوال القصائد ومتمعها وشعر من أرقى طبقاته  
يؤخذ من ثناياه أن ملك بني نبهان كان على جانب من القسوة والسطوة والمدنية الآخذة  
بقسط من الابتكار والإنشاء والعمران ولم يكونوا نزاعين إلى شهوات فقط ومن  
شعرائهم من هو على قوة العلم والدين لا كبقية شعراء الملوك مجردين من الدين والله أعلم .  
ومن هؤلاء الشعراء الأجداد أبو بكر الستالي وديوانه موجود من أجود شعراء بني  
نبهان وأذكارهم ، وفيهم يقول :

وأنتم بني نبهان أما نيجاركم فزاك وأما فعلكم فجميل  
أضاءت لكم في كل شرق ومغرب مصابيح فضل ما لهن أفول

## باب إمامة محمد بن أبي غسان

وهو فيما أظن من أئمة الطائفة الرستاقية وهم الغلاة في أمر موسى وراشد ولم أجده مصرحاً به كذلك غير أنى عرفته من أحوالهم فان أبا بكر أحمد بن عبد الله بن موسى كان محتج له وينظر عنه في سيرة سماها سيرة البررة ولم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكر آ في نسبه غير أنى وجدت تاريخاً لموت القاضي أبي بكر أحمد بن عمر بن أبي جابر المنحى إنه مات يوم الأربعاء ضحوة وقد بقي من رمضان اثنا عشر يوماً سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة قال وصلى عليه محمد بن أبي غسان الخروصى . فان كان هذا المصلى هو الإمام المذكور فهو خروصى وإن كان غيره فالله أعلم به غير أن هذا الوقت هو فيما أحسب وقت إمامة محمد بن أبي غسان ، ثم وجدت أن إمامة ابن أبي المعالي كانت في سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وظهر بذلك أن المصلى غير الامام أو أنه كان إمام فعزل . ويمكن أن يكون محمد هذا هو ابن الإمام راشد بن سعيد لما تقدم أن أبا اسحاق كنى راشداً في شعره بأبي غسان ولمدح أهل الباطنة له . انه من أبناء الخلفاء والله أعلم بحقيقة الأمر . وكانت الطائفة الرستاقية تحاول الغلبة على الدولة حتى ظهر واو من محاولتهم ما تقدم ذكره في إمامة راشد بن علي والظاهر أن إمامة محمد بن أبي غسان كانت عند الرستاقية على إمامة راشد بن علي لأن نجاد بن موسى كان فيما يظهر قاضياً له وفي بعض التواريخ قال : خرج القاضي نجاد بن موسى مغلوباً مطروداً ليلة الإثنين من سنة إثنتى عشرة وخمسمائة . ودخلها أبو سعيد ابن الحسن بن زياد في دولة محمد بن خنبرش ومحمد بن أبي غسان . وكتب

محمد بن أبي غسان إلى أهل الباطنة كتاباً فأجابوه بجواب طويل بليغ يرشح بالسرور ويرفل بالحبور وذكروا فيه أشعاراً أعرضنا عن النثر اختصاراً ونقتصر منه على الشعر اختياراً ، قالوا فيه .

وقلنا له إذ بدا طالعا      ألا مرحبا مرحبا مرحبا  
وكان لنا خير من قد أتى      وكنا له خير من رحبا  
حباب المسرة مسطورة      بما قد أفاد وما قد حبا  
ذهبنا بما ساق من حكمه      إلى نيل آملنا مذهبنا  
كسانا بموشى أفاضه      من الرشد برد الهدى مذهبنا  
ثم ذكروا بعده أفاظاً منثورة كالدرر المسطورة ثم قالوا بعده :

يعلو سماوات الجلالة فاخرا      بأب شريف ماجد أو خال  
وله مناقب حازها من قومه      تاريخها من عهد عصر خالى  
وخلامن الأدناس طيب نجاره      وعلاه فهو من النقضية خال  
ان شم خلب بارق من غيره      شمنا لجود يديه بارق خالى  
وله جلال قد كساه جمالها      موشى برد خلائف وجمال

ثم قالوا بعده : الذى خلص عند النقد والتميز خلوص الذهب الإبريز  
استخرجه الله من عنصر الأكارم الأطايب كما استخرج نبيه صلى الله عليه  
وسلم من لؤى بن غالب ، وقد أعاد الله بسلامته ووجوده لهذه الدعوة  
ما كان رفاتا ، وجمع من شملهم شتاتا . واختارهم وأحيامهم بعد أن كانوا  
أمواتا . وهو ما اشتمل به من ملابس الورع والديانة والنزاهة والصيانة .  
أهل لما تقلده من هذه الأمانة والجماعة به رضوان وعن سواه معرضون  
فالله تعالى يحرس علينا شريف بقائه ويزيد في رفعة وارتقائه ويديم عليه

ما اتسع من نعمائه وينعم علينا عاجلاً بكريم لقائه خافقاً بأرضنا في عذبات  
لوائه مؤيداً بالنصر والفتح في مذاهبه وأنحائه ، مسدداً في رأيه منقذاً من  
الهلكة معاشر آله إلى أن قالوا : وعضده بالهزبر الضرغام والسيد القمقام  
والبطل المقدم القاضي الأجل السيد سيف الاسلام وعين العلماء والحكام  
ذى البصيرة والرشاد والصلاح والسداد البارز يوم الجلاد أبي المعالي  
نجد بن موسى بن نجد إلى آخر ما ذكروه وكتابهم موجود في مجموع سير  
المسلمين . وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة في شوال ليوم بقي منه مات  
القاضي أبو محمد الخضر بن سليمان وذلك يوم الخميس وهو جد ابن النظر  
وفي سنة ست وثلاثين من ربيع الآخر ليلة الجمعة مات عثمان بن موسى  
وخالفه أهل العقر من نزوى ولم يدخلوا في طاعته وذلك لأجل قدحهم في  
إمامته ولعله حيث كان من الطائفة الرستاقية فخارهم طويلاً وقطع النخيل  
وكسر الأنهار ووقعت في الحرب أحداث لا تكاد تخلو منها معرفة الجيش  
ولا يقدر ذلك في إمامة المحقق غير أن أهل العقر لما لم تكن إمامته ثابتة  
عندهم ردوا عليه بسيرة ذكرها فيها الأحداث الواقعة وجعلوها من المناكر  
وجعلوها على القائم بالأمر . وهذه السيرة التي فيها الرد تنسب لأبي بكر أحمد  
ابن محمد بن صالح وهو شيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى صاحب  
المصنّف . ورد هذا التلميذ على شيخه رداً بليغاً مسامحاً لو سلم صحة أصل  
الإمامة غير أن شيخه يقدر في أصل إمامتهم . وقال الراد قد علم الخاص  
والعام إلا من شاء الله من أئمتنا وأخذنا رأى الجماعة من أهل نحلتنا ولم  
يقف من وقف عن شك في الأصل بل خوفاً من معارضة أهل البغي والجهل  
وكرهتهم لهذا الفعل ووقوف هؤلاء غير قادح في أمر المسلمين ولا ناقص

لأهل الدين وقد قال علي بن أبي طالب : ولعمري إن كانت الإمارة لا تجوز حتى يحضرها جميع الناس فما إلى ذلك من سبيل ولكن أهلها يحكمون فيها على من غاب ثم ليس للحاضر أن يرجع ولا للغائب أن يختار ، ألاواني مقاتل رجلين : رجل ادعى ما ليس له ، ورجل منع ما قبله . قال : وهكذا وجدنا عن غيره فانظر في ذلك وبالله التوفيق .

## باب إمامة موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد

بويغ له سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو فيما أحسب من أئمة الطائفة الرستاقية ، وكان يومئذ الملك <sup>(١)</sup> بيمان محمد بن مالك ولم أجد ذكر نسبه ، فخرج عليه أهل عمان وكان يومئذ إمامهم موسى بن أبي المعالي بن موسى ابن نجاد في عسكر لا يحصى ولا يعد ، وخرج الملك في جملة اليحمد إلا الأقل منهم وخرجت معه عام ربيعة ، وكان أيضا مع أهل عمان عام ربيعة فخرجوا حتى توافوا بقرية الطو وكانوا قد استضعفوا أنفسهم عن الصولة وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا في السلامة وأعطوا ثقلهم العقبة وتأخروا ليكونوا حامية لساقتهم فلما صارت المطايا على العقبة وصلت إليهم البدو في زحف من اليحمد فانهزمت أهل عمان ولم يعقب أحد عند ساداتها فقتل الرئيس وأخوه أعني أبا عبد الله بن أبي المعالي وقتل من الناس خلق كثير وأخذ من الناس مالا يحصى وكذلك الموت بالمعش ولم ينج إلا ذو عمر طويل وأتت اليحمد والبدو على جميع التخافيف والدروع والسلاح وكان ممن أخذته البدو الرئيس أبا المعالي بن عبد الله وعبد الله بن خنبش بن أزهر وأحمد بن محمد الصليحي وجماعة من أهل سمد ومن سائر الناس عدد لا يحصى وكانت هذه الواقعة في يوم الأربعاء في يوم تسعة وعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة فمدت إمامته عشرين سنة ، وسيأتي كلام يقتضى أنهم

---

(١) الملك غير الامام فالمراد به من ملك بالقهر كما أن الامام من نصب

نصبوا في عصره إماما ، وفي أيامه مات القاضي أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد ابن عثمان رحمه الله ، عشية الجمعة لست ليال خلون من ذى القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وكان الملك قد أرسل إليهم قبل خروجهم عليه بثلاث سنين نصيحة قال فيها : بسم الله الرحمن الرحيم :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا  
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا  
يتصدر لسيدنا الأجل الأجد والمشايخ الاجلاء الفضلاء الأتقياء حرس  
الله أيامهم وأسبغ إنعامهم وأجزل في الخير أقسامهم أنى قد كتبت قبل  
كتابي هذا كتابا أطلب فيه إيضاح الحق وإظهار برهان الصدق ولم  
يرجعوا الى جوابا يقطع ولا أتوا بإيضاح ينفع والحاجة والإشفاق من  
شقاق يدعو إلى المعاودة وان كان كلامي لا يسمع وتنصلي بالنصيحة لا ينفع  
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الرجوع إلى الحق خير من التماذي في  
الباطل » والحق كلما كشف تبليج والباطل كلما كشف تلجاج والذي شرحته  
أولا أشرحه آخرأ غيرة على حضرتهم الشريفة ان الحق واضح لا يفنى  
والباطل لا يخفى فانهما طائفتان لا تشبه إحداهما الأخرى لأن الحق نور  
والباطل ظلمة فشتان بين النور والظلمة ، وقال شعرا :

لقد أسمعت من تدعو لحق ولكن ما بحق من أنادى  
أريد حياته ويريد قتلى عزيزك من خليلك من مراد  
ولكن قد قيل في المثل : إذا أقبلت الفتن نزع من كل ذى لب لبه  
وعندى أنهم يعرفون ما أقول حقاً ولكن قد قال الله تعالى ( وإن فريقا  
منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ) وقال الله تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا

إيمانهم بظلم) وقد جعلت بيني وبينكم حكما وقد أشهدت الله وملائكته عليكم  
وأسألكم به وبكتبه وملائكته ورسله أن تقبلوا الحق وتؤمنوا بضعفه  
المسلمين من كل ناحية وتعطوهم المواثيق بالايان على أنفسكم وقبول  
الحق ويجمعوا ويجمعوا والحق مقبول ونكون جميعا عند الحق وان كان  
ادعوكم إلى هذا المدخل وحمل هذه الأمور الخوف فليس هذا من سيرة  
المتقين فمن تمسك بحبل الله لا يخاف لومة لائم وان اطرحوا أيديكم في يدي  
وتقبلوا ما أقوله فأنا لكم الكفيل لما تحاذرونه من أمر العجم وأنا لكم  
مقاسم ومسامم فيما يأتيكم ان لزمتم الكفاف وتمسكتم بالتقوى والعفاف  
وأعطيتكم بما أثر تطيب قلوبكم وربما اذا اجتمعنا كان للمسلمين راحة وللضعفاء  
قال الله تعالى : ( عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا  
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) وأنا قد استيقنت فيما مضى  
كثيرا من أيام ذلك والده إلى يومى هذا ولو كنت محبا لقطيعة ومعتمدا  
لفرقة لكان من أسرته بالأمس بقريّة كدم ما سلم لكن سامهم الله تعالى  
ثم من اقتضى فيه رجاء أن يعرف ما أنا عليه وأن يجمع الله بنا شمل المسلمين  
وأن ينفع بنا الضعفاء والمساكين الا انى ليشهد أن يكون قد استحل  
المرعى الوخيم والمسلك الذميم وقد صرت كما قال الشاعر :

قالت هريرة لما جئت زائرها \* وبلى عليك ووبلى منك يارجل  
وأنا مع ما قد حدثت أعلل نفسى فيكم بليت ولعل وعسى وأقول  
مكابرا لعلى عسى أن تنتهبوا من غفلتكم وترجعوا عن مدخلكم وينسد  
الحال وتنصلح الأحوال لأن هذا المدخل مدخل طمع ملك وطلب عرض  
وثأر وقد قال الله تعالى « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » وقال تعالى :

« وبعكروا ويمكروا الله والله خير الماكرين » وقال تعالى « يخادعون الله  
والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون » ولا يثبت الله  
أمرًا ظاهره عدل وباطنه جور وظلم والله لا يخفى عليه شيء وإن لبستم على  
ضعفاء المسامين وطعام الظاهرة فلا يخفى على الله ، وقد قال الله « يستخفون  
من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من  
القول » فمسألتى من حضرتكم قبول النصيحة وترك العجب ولا تكونوا  
كالذين قال الله فيهم « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم  
ولبئس المهاد » وأنا مع كل هذا أحذر من انفتاق الحال بينى وبينكم  
ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الأول :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتعتبون فنأتىكم فنعتذر  
أفى الكتاب وجدتم ذانفعدركم بينى وبينكم الانجيل والزبر  
وأنا المبتدأ بالقطيعة والمتظاهر على بالحرب والشنيعة وأنا مع ذلك  
أداريكم وأعالجكم وأبذل لكم منى النصيحة محبة فيكم وإشفاقاً عليكم وأبقى  
على سدة الحال بينى وبينكم فإن تقبلوا ما قد بذلت لكم من النصيحة  
والمودة وتقبلوا الحق وتساموا له فأنا لكم أخ وناصر وصادق مسام  
ومقاسم وإن غلبتكم الأهواء واستحال بكم حب الدنيا واستحوذ عليكم  
الشیطان وقد قال الله تعالى ( أفمن زین له سوء عمله فرآه حسناً ) الآية  
قال تعالى : ( بل زین للذین کفروا مکرمهم وصدوا عن السبیل ومن یضلل  
الله فما له من هاد ) ، ( من یهد الله فهو المهتد ) وقال : « ومن یهد الله فما له  
من مضل » وقد قيل « من لم یکن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ » وإذا  
لم ینفع ما شر حناه رجعنا إلى قول الأول :

فلما رأيت الود ليس بنافع عمدت إلى الأمر الذي كان أحزما  
(غيره)

وفي الشر نجاة - بين لا ينجيك إحسان  
وبعض الحلم عند الجهل للزلة إذعان

حينئذ طابت نفسي عن صحبتكم وحققت شدة طلبكم ومفارقتكم مقاتلا  
على نفسي بما أقدر عليه لا صدأ لسبيل الله ولا عاد على مغلوب قوم إذا  
غلب ولا حجة على الطالب إذا طلب وقد قال الله تعالى: ( ولا تلقوا  
بأيديكم إلى التهلكة ) وقد قيل في المثل: (دون الحریم يقتل الكريم).  
فكنت مستعداً للجهاد على نفسي دافعاً للظلم وراداً للغشم وخوفاً من طلب  
الثأر والحرب مشتتة معنى من الحرب وليس كتابي هذا خوفاً ولا فرقا  
من القتال إذا وقع النزال وإن كان الخادم أقل فلا آمن ذلك إلا أن حذرى  
من القطيعة والفرقة أشد مما تظنون ومتى عاد جوابكم بالأمس بذلت  
جهدى وشمرت لغاية طاقتى وقابلت بعون الله وأرجو تذكروا نصيحتى  
وترجعوا إلى قولى بعد فوت أشياء كثيرة ما كنت أود أن تكون لكن  
الأمر لله الواحد القهار اطئوا على أرجلكم ان شئتم الباطل والله شاهد  
عليكم إذ قد اجتهدت وبالغت فى طلب السلامة بالألفة بيننا وترك  
الشقاق ولم العصى فأيتهم إلا ما قد سؤلت لكم أنفسكم ، وقال شعراً:  
فما بال من أسعى لأجبر كسره      حفاظا وينوى من عداوته كسرى  
وإنى وإياكم كمن نبه القطا      ولو لم ينبهه لبات ولم يسر  
أناة وحلما وانتظارا بكم غدا      فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمرى  
كفكف غربك واستوقف سربك وأودع العصا باحها والدلو برشاها

فان من روتها ورأيها ان امتحننا أروينا وان قدحنا أورينا وان « نكينا  
أدمينا بحول الله وقوته لا بحول منى ولا قوة وأنا متوكل على الله » ومن  
يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره « وأنا كاره للفتنة ومبغض  
للفرقة ومجاهد على الصحبة أرجو من الله إذا لم تقبلوا نصيحتي وتركنوا إلى  
قولى أن يرجع بغيركم عليكم لقوله تعالى « يا أيها الناس إنما بغيركم على أنفسكم  
متاع الحياة الدنيا ثم إينا مرجعكم » وإذا عدم القتال وفرغ من الحمد فقد  
فرغ إلا أن الشئ من معادنه وإن لم يوجد في معادنه فهو في غير معادنه  
أعدم ، وقال شعراً :

نصحننا لهم نصحا فجاءوا بغيرهم      وكنا لهم سلما فصاروا لنا حربا  
فقلنا عسى أن ينتهوا عن فعالهم      فيستوجبوا منا بأن نغفر الذنبا  
فلما أبوا إلا اعتماداً لشرمهم      وبغيا جزيناهم إلى شرمهم حربا  
وقلنا لهم ذوقوا وبال أموركم      ومن يسق من الماء لم يطعم العذبا  
فواعجبا أكل هذا عمى أم تعام      لكنه تعام وطمع في غير مطعم ،  
وقال شعراً :

ليوث عرين كاخت عن عربنها      ويلقون جهلا أسدها بالثعالب  
كأنى أراكم قد بعثتم عزيمة      سهام الأفاعى دونها للعقارب  
فلوا كتافها وشدوا وثقاها      فان لها كفا مدر وحالب  
فانا لا نحسر على مفارقتكم ونلهف على مقاطعتكم حفظا للاصر أو  
تحفظا للود السالف ورجاءاً لمستأنف وكأنى أقرع حجراً صماً أو أكلم  
أخرصاً أو أصماً فانا لله وانا إليه راجعون إذ تقاطعون من لا يشتهى  
مقاطعتكم وتفارقون من لا يشتهى مفارقتكم ولكن قد قال الله تعالى :

(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وقال الشاعر :  
ولست يباغى الشر والشر تاركى      ولكن متى أحمل على الشر أركب  
(وقال آخر)

معاوى هل أبصرت فى الدهر تلمعة      بغائنا من الأطيّار من يوعده الصقرا  
هذا وان طمن على طاعن فيما أنا عليه فانا مقر بالتقصير معترف بالخطأ  
ودائن لله تعالى بأداء الواجبات والتخلص من التبعات ، وان وجدت قوما  
لله كنت منهم ولهم والله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلى العظيم ؛ خدمت حضراتهم الشريفة بالسلام الجزيل والدعاء  
الصالح الجميل ، وأسأل من حضراتهم رد الجواب بما يقتضيه رأيهم الرشيد  
الصائب ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . تمت السيرة بعون الله  
وحمده ، قال ناقلها : وكانت هذه السيرة الفيصل كان كتبها إليهم آخر  
كتبه ، وقبل خروجهم عليه بعقبة بوم بثلاث سنين ، قيل وأن جملة أهل  
عمان كانوا يقولون كانت هذه السيرة لمن كتبت إليه ملحمة أى مقتلة  
والله أعلم .

## باب إمامة خنبش بن محمد بن هشام

﴿ وولده محمد بن خنبش ﴾

وأظنهما من أئمة الطائفة الرستاقية وهو ظن لا يحقق غير أن العاقد لمحمد بن خنبش صاحب المصنف وهو من الطائفة الرستاقية وكان إمامتهما كانت في وقت إمامة من ذكرنا قبل فكان أهل عمان قد افترقا طائفتين وأعوذ بالله من الفرقة وكانت كل طائفة تنصب إماما حتى جمع الله شملهم بعد الفرقة ، فأما خنبش بن محمد فلم أجد لسيرته ذكراً في شيء من الكتب إلا ما قالوه في تاريخ موته أنه توفي يوم السبت لعشر من جمادى الأولى في سنة عشر وخمسة قالوا وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة قالوا وكان رجل من أهل الصلاح ينشد عند قبره شعراً :

وليس من الرزية فقد تيس ولاشاة تموت ولا بعير  
ولكن الرزية موت نفس يموت لموتها خلق كثير

وأما محمد بن خنبش فقد اختلفت النقول في وقت إمامته ففي كشف الغمة وغيره من السير أنه عقد عليه يوم مات أبوه وأن العاقد له نجاد بن موسى وكان نجاد قاضيه وخطب أبو بكر أحمد بن محمد المعلم وكان ذلك سنة عشر وخمسة وهذا الكلام يقتضي أن إمامة محمد بن خنبش في آخر وقت إمامة راشد بن علي وقد تقدم أن نجاد بن موسى كان قاضيا لابن أبي غسان فان كان محمد بن خنبش هو محمد بن أبي غسان فظاهر وان كان غيره ففي هذا النقل نظر ، قالوا : ومات محمد بن خنبش سنة سبع وخمسين وخمسة وفي تاريخ آخر يقتضي عكس هذا وذلك أنهم أرخوا موت أبي بكر

أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندي مؤلف المصنف أنه مات عشية الاثنين لحس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، قالوا ذلك بعد أن عقد للإمام محمد بن خنبدش بسونى هو ومن حضر عنده من جماعة المسلمين وأقام عنده بسونى ستة أشهر وعرض له المرض الذى مات فيه فأنحدر إلى أهله بنزوى فلبث عندهم عشرة أيام ثم توفى وقبر بالمش من سمد زوى فهذا يقتضى أن إمامة محمد بن خنبدش كانت فى شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة والتاريخ الأول يقتضى أن بيعته كانت فى سنة عشر وخمسمائة وموته فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعلى هذا فتكون إمامته سبعا وأربعين سنة والله أعلم أى التاريخين أصح وتقدم ذكر إمامة محمد بن أبى غسان وإمامة موسى بن أبى الممالى وأن التاريخ فيهما وفى إمامة خنبدش وولده متقارب أو متداخل والله أعلم بسبب ذلك ، وقبر الإمام خنبدش بن محمد وولده محمد بن خنبدش فى نزوى فى الموضع الذى يكون لغشى الطريق الجائر الذى ينفذ من عند فليج الغنتق عند مساجد العباد عند الجبل الأسود الصغير يقال لذلك الجبل ذو جيود إذ كان له جروف بائنة من الصخور من اعراضه لا من أعاليه وهناك أيضاً قبر القاضى أبى بكر أحمد بن عمر وولده أبى جابر وهناك أيضاً قبر القاضى أبى عبد الله محمد بن عيسى وهو لاء المذكورون فيما أظن من الطائفة الرستاقية إلا محمد بن عيسى فالله أعلم به ، قال وكان رجل معروف بالفسق وشراب المسكر أوصى أن يقبر عندهم فقبر هنالك فاشتد ذلك على المسلمين فقتل لبعض الصالحين أينفعه ذلك وقد كان كذا وكذا قيل له ينبغى أن يتقرب من الصالحين فى الحياة وبعد الممات لنزول الرحمة فقبر الرجل هناك .

قيل : وأصيب أهل عمان بموت محمد بن خنبدش ما لم يصابوا بأحد قبله ولعل ذلك كان لعدله وحسن سيرته مع طول مدته والله أعلم ، وفي سنة اثنين وسبعين وخمسمائة يوم الاثنين لاجدى عشر ليلة خلت من رمضان مات أبو القاسم سعيد بن محمد بن عبد الله الشجبي ، وفي سنة ست وسبعين وخمسمائة يوم الأربعاء لتسع خلون من جمادى الأولى مات الفضل بن أحمد وفي هذه السنة وهذا الشهر لليلتين بقيتا منه مات أبو عبد الله محمد بن أبي غسان الساكن بغلافقة نزوى ، وكان ذلك يوم الجمعة عند صلاة الظهر ، وفي هذه السنة أيضا لاثني عشر يوما خلت من جمادى الأخرى مات محمد ابن اسماعيل بن أبي الحسن اللجونى ، وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة يوم الاثنين لست ليال بقين من محرم مات أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عصر بن النصر الأفلوجى ، وفي سنة احدى وتسعين يوم الخميس لثمانى بقين من ذى الحجة مات أبو حفص عمر بن زائدة بمكة ، وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة فى ربيع الأول مات القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد ابن ابراهيم بن عمر الساملى ، وفي سنة خمس عشرة فى شوال بعد الستمائة توفى القاضى أبو الميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى ابن نجاد بن ابراهيم وفى جمادى الأخرى لثلاث عشرة ليلة بقيت منه سنة احدى وثلاثين وستمائة مات القاضى أبو عبد الله عثمان بن أبى عبد الله ابن أحمد المعروف بالأصم صاحب التاج والبصيرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وإنما لقب بذلك لأنه تصامم عن امرأة أحدثت فى حضرته فحجبت وقد جاءته تشكو واستعاد شكواها يوهمها أنه لم يسمع مقالها لصم فيه فصرى عن المرأة ما تجد من الحياء ظناً منها أنه أصم فلقب من يومئذ بالأصم

## باب انتقال الدولة إلى بني نبهان

وهم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين وذلك لما أراد الله تعالى من إنفاذ أمره في أهل عمان فانهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم ووساط عليهم قوما من أنفسهم يسوءونهم سوء العذاب ، قال في كشف الغمة : ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة قال إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للأئمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والأئمة في بلدان آخر والله أعلم . وإذا استقرت التواريخ أخبرك الحال أن بني نبهان ملكوا مرتين فلو كهم الأوائل هم الذين كان يمدحهم أبو بكر أحمد بن سعيد الستالي في ديوانه . ومن كلامه فيهم قوله :

حلى الملوك وتيجانها      وبيت المعالي واخوانها      وبأس الكفاة وأدامها  
وحلم الكفة واحسانها      توارثها الأزدي حتى انتهت      إلى أن حوى الإرث نبهانها  
أمير العتيك تسامى به      كهول العتيك وشبانها      أنبهان أنك من عصبة  
نماها إلى المجد قحطانها      هم العين في يعرب كلها      وأنت من العين انسانها  
إذا طلبت مكرات العلا      بدا في جبينك عنوانها      وأنت إذا صعبت حاجة

أتى من يمينك امكانها

(وحيث) كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالأمر وقهر الناس بالجزية لم نجد لدولتهم تاريخاً ولا لملوكهم ذكراً إلا من ذكره الستالي منهم في ديوانه وهم أبو عبد الله محمد بن عمر بن نبهان وأخوه أبو الحسين أحمد وأخوه أبو محمد نبهان وأبو عمر معمر وأبو القاسم علي بن عمر بن محمد بن

عمر بن نبهان وأبو الحسن ذهل بن عمر وأبو العرب يعرب وأبو اسحاق  
ابراهيم بن أبي المعمر عمر بن محمد بن عمر بن نبهان وذكر من أولادهم  
أبا عبد الله محمد بن عمر وأبا المعالي كهلان بن محمد وأبا عبد الله محمد بن  
أحمد بن عمر وأبا محمد نبهان بن ذهل وأهل عمان لا يعتنون بالتاريخ فلذلك  
غابت عنا أكثر أخبار الأئمة فكيف بأخبار غيرهم . وإنما نذكر بعض  
أخبار ملوكهم المتأخرين وسيأتي ذكرهم في أخبار القرن العاشر ( وفي  
دولة ) أبي المعالي كهلان بن نبهان وأخيه عمر بن نبهان في سنة ستين  
وستمئة خرج أمير من أمراء هرموز يسمى محمود بن أحمد الكوستي  
فوصل إلى قرية قلهاة وطلب وصول أبي المعالي إليه فلما حضره طلب  
منه المنافع من أهل عمان وخراج أهلها فاعتذر أبو المعالي إليه وقال اني لا  
أملك من عمان إلا بلدة واحدة فقال محمود خذ من عسكري ما شئت  
واقصد به من خالفك من أهل عمان فقال أبو المعالي إن أهل عمان ضعفاء  
لا يقدرون على تسليم الخراج ، كل ذلك حمية منه على أهل عمان فخذ عليه  
محمود وأضمر له المكيدة واستدعى بأمراء البدو من أهل عمان فكساهم  
وأعطاهم فوعدهم بالنصر على أهل عمان والخروج معه . ثم أنه ارتحل إلى  
ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من أهلها خلقاً كثيراً وأوسلب ما لا جزيل  
ورجع قاصداً عمان وأخذ طريق البر وحمل ثقله في المراكب في البحر فلما  
صار في طريق البر نقص عليهم الزاد فأصابهم جوع حتى بلغ عندهم الرطل  
من اللحم بدینار وأصابهم عطش كثير لقلّة الماء في الطريق فقتل منه  
من عسكريه خمسة آلاف رجل وقيل أكثر وفي سنة أربع وسبعين  
وستمئة في دولة عمر بن نبهان خرج أهل شیراز على عمان ورئيسهم

نخر الدين أحمد بن الداية وشهاب الدين وهم خمسمائة وأربعة آلاف فارس  
وجرى على الناس منهم أذى كثير لا غاية له وأخرجوا أهل المقر من نزوى  
من بيوتهم وأقاموا على ذلك أربعة أشهر في عمان وحاصروا بهلا ولم يقدر  
عليها ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم وأصاب الناس غلاء كثير . وفي  
سنة خمس وسبعين وستمائة في دولة كهلان بن عمر بن نبهان خرجت  
أولاد الريس على عمان وكان خروجهم في شوال من السنة المذكورة  
نخرج إليهم كهلان بن عمر بن نبهان ليلقاهم بالصحراء وخرج معه جملة أهل  
العقر كافة فسبقت أولاد الريس على العقير فدخلوها وأحرقوا سوقها  
وأخذوا جميع ما فيها وسبوا نساءها وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة  
به وأحرقوا الكتب وكان ذلك كله في نصف يوم ثم رجع كهلان بعساكره  
أول يوم من ذى القعدة واجتمعوا بالسراة فزحفت عليهم أولاد الريس  
ومن معهم من الحدان وكانوا مقدار سبعة آلاف وقتل في هذه الواقعة  
ثلاثمائة رجل وانكسر أولاد الريس ومن معهم من الحدان .

### ذكر خردلة الجبار الذي كان على سمائل

وهو خردلة بن سماعة بن محسن ويقال أنه من النباهنة وكان يأخذ  
أموال رعيته ظلما فكان يأخذ من السبع النخلات نخلة ويسمى أمواله بماء  
العباد ويأكل أموال المساجد والمدارس والمقابر ويأخذ نصف مهر المرأة  
من العاجل إذا تزوجت وإذا طلقت خاصم في الأجل وكان يأخذ نصف  
الحب والتمر والقطن ويكاف الناس حمل متاع بيت المال إلى الحصن بعنف  
ويكاف أهل قيقا وبدبد يحملون تمرهم وما يقتضيه منهم على دوابهم  
وظهورهم إليه ولا يبالي ويأخذ نصف حق المدعى وكان لا يحلف المنكر

بل ينوع له العذاب حتى يقر عنده وكان قاضيه الضرير سلامة بن مانع الذي هو من بني ضبة وإذا أراد أن يجلس للقضاء أرسل إليه وتارة يهجره شهرا ويقول سلامة أنساه الشيطان ذكرى فابتلى به عباد الله لتغييرهم في الله وعمار بها العلماء والأفاضل ولكن كل في بلده وشككت امرأة إلى خردلة اسمها عادية بنت محرز من بني تميم وكانت أحسن أهل زمانها فادعت على زوجها أنه جامعها وهي حائض ، فأرسل خردلة إلى زوجها واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم فسأله عن قولها فأنكر ذلك فأمر به أن يصاب على مدفع من حديد<sup>(١)</sup> وكان في وقت قيظ شديد الحر فصاح بالويل والثبور . فأرسل إليه جنديا يقول له : هلا صدقت المرأة فأقر بذلك خوف هلاك نفسه فأطلقه وأخذ منه صداقتها وبعث به إليها فتزوجها . وقال لعباد قد حرمت عليك وحلت لي ولم تزل معه إلى أن قتل خردلة . وخردلة هذا هو الذي قتل الشيخ بن النظر . وسبب ذلك أن ابنة أخت للشيخ يقال لها

---

(١) يستفاد من هذه العبارة أن ولاية عمان كانوا على اهتمام عظيم بكل أسلوب من القوة ، والعمل في سبيل التفوق في القوة الحربية ، وكذا النظم والانشاء العمراني كما قد مر لك ما كان عليه الأئمة السابقون من تقوية الأساطيل والجند النظامي . وبعض ملوك النباهنة من العظمة والعمران . ثم ما أفادنا به المؤلف من وجود المدفع وهو في ذلك العهد من غرائب الابتكار . ويعد حديث العهد بالدولة التي تقتمنيه لا شك أن لها شأنًا وأى شأن في الميدان العسكري . وإذا كان المؤرخون العمانيون لم يكشفوا لنا عن هذه الناحية فإنه في خلال العبارة يترامى لنا ما يكشف غموضها ولو جزئيا ومنه ندرك تلك العظمة والتفوق وعلنا في مستقبل الأيام بحول الله وقوته نجد متسعا للبحث في تاريخ عمان المدني في مؤلفات الأوربيين فقد بلغني ما يثابج الفؤاد من المطلوب فيها وهم أبرع في هذا الجانب ولدينا بعضه اليوم .

عائشة بنت محمد بن راشد من بنى النظر تزوجت برجل من بنى النظر أيضاً على خمسين محمدية فضة . فأرسل خردلة جندياً لأخذ نصفها من الشيخ أحمد فمنعه الشيخ ذلك ، فأرسل جنداً كثيراً يدعو به إلى حضرته ، فلما مثل بين يديه طالبه بالدرهم وتهدهه وأغلظ عليه . ومن بعض قوله : كنا أردنا منك الحسين فقط والآن لا يكفيننا إلا دمك ، قال الشيخ . الأمر لمن خلقك لا لك فقال أتهزأ بي فأشار إلى بعض الجنود أن ألقوه من هذه الكورة فكتفوه وألقوه . وكانت كورة قصره شديدة العلو فوق إلى الأرض ميتاً رحمه الله . ثم أمر أن تدخل داره ويؤخذ ما فيها فأخذت كتبه ومصنفاته فأحرقت وكانت له جملة مصنفات . منها كتاب ( سلك الجمان في سيرة أهل عمان ) مجلدان لم يجدوا منها شيئاً إلا تسعة كراريس محروقة ومنها ( الوصيد في التقليد ) مجلدان ومنها ( قرى البصر في جمع المختلف من الأثر ) أربع مجلدات . وجدت قطعة منه بقيقا وهي من بعض تساويده . واسم ابن النظر أحمد بن سليمان بن عبد الله بن أحمد بن العالم الكبير الخضر ابن سليمان الذي هو من بنى النظر فبنو النظر قبيلته وإليها نسب لشهرتها وكان يسكن سمائل وبيته بالجابية الفوقية شرقي الجامع . وكان جده الشيخ عبدالله بن أحمد قاضي القضاة بدمنا . وهو مؤلف كتاب « الابانة في الصكوك والكتابة » أربع مجلدات وكتاب « الرقاع في أحكام الرضاع » مجلدين أجل ما صنف من الأثر عند أهل العلم والنظر ، وكان أحمد بن سليمان من أجود الناس حفظاً وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان بن ذهل ومنه تعلم الشعر وله في الحفظ ما فاق به أهل زمانه ، وكان عالماً بأشعار العرب وسيرهم وتواريخهم ومحاوراتهم ، وناهيك بعلم اللغة فانه أخذها بحذافيرها

وغاية ما حفظ من أشعار العرب أربعين ألف بيت ، ما كان من الثلاثة إلى الواحد ، وأما القصائد الكبار فلا تحصى وكان ينظم القصيدة في ليلة ، وله ديوان أكثره تغزل ، فلما تبقر<sup>(١)</sup> في العلم مزقه ثم صرف قريضه في نظم الشريعة ، وتفرقت قصائده في البلدان ؛ وذهب أكثرها ، فن الذاهب قصيدة في الولاية والبراءة غير اللامية المشهورة . وقصائد في الصلاة والأحكام تزيد على أربع قصائد . وقصيدة في الضاد والطاء نحو مائتي بيت . وقيل أنه تبقر في العلم وشاعت تصانيفه في الآفاق وهو ابن أربع عشرة سنة . والدعاء من آخر ما نظم . وقال ابن زكريا في حقه : انه أشعر العلماء وأعلم الشعراء ونقل عن ابن النظر أنه قال : أنا أحفظ وقد نومتنى أمي في المهدي وقد علقت حول رأسي شمراخ بسر أبيض فانطلقت عنز فلا كتته فصحت فطردتها جارية عنى ثم رجعت فلا كت الخرقه التي على فصادفت إبهام رجلى فصحت فطردتها الجارية أيضا وأخذتني أمي والدم يسيل من رجلى فنظرت فاذا أنا ابن عشرين يوما ، ويشبه من هذا المعنى ما ذكر أنه سئل أبو عبد الله محمد بن محبوب : متى أثبت عقلك ؟ أى حفظك ، قال : أعقل وقد انطلق الثور وأنا في المهدي فجرت الصينة على المهدي فكفته فنظر ذلك اليوم فاذا أنا ابن ستة أشهر . وصينة الثور حبله الذي يربط به . وقوله فكفته أى فكبته على وجهه ، ووقع الصبي في الأرض ووثب إليه أهله وهو يصبح تحت المهدي فحفظ ذلك اليوم . وقيل لأبي على موسى بن علي : متى

(١) تبقر : توسع في دقائق العلم وتبحر في فنونه وبقربواطنها وبه سمى محمد بن علي الباقر لتوسعه في دقائق العلوم وبقربه بواطنها وتبقر الرجل في المال وغيره اتسع فيه ، وتبقر في سفره إذا شق أرضا إلى أرض فتوسع في سيره . قال الشاعر .  
ألا هل أتاها والحوادث جمه بأن أمراً القيس يهلك بيقرا

أثبت عقلك؟ قال : قد كانت والدتي تطحن وقد جعلتني على الرحا ، قال فبلت حتى اختلط البول بالرحا والدقيق فضربتني فنظر ذلك ، فاذا هو ابن سنة وأربعة أشهر ، وقيل لمحمد بن الأزهر رحمه الله : متى أثبت عقلك؟ قال : ذكروا وأنا أسمع يقولون في البيت اذبحوا البقرة فنظر ذلك فاذا هو يوم مولده وذكر أن ابن عبد الباقي محمد بن علي بن عبد الباقي رحمه الله لما ترعرع وانتشأ تكلم عنده أهله : أنك خرجت من بطن أمك بمشيمتك فشققتنا عنك بحرف من ذهب<sup>(١)</sup> ولم نعرف أين وضعناه إلى وقتنا هذا فقال : رأيت كأنكم حين شققتم عنى كأنكم وضعتم شيئاً في موضع كذا وهو سرب في الجدار فالتمسوه فاذا هو هناك والله أعلم ، قلت وقد وقع لي نظير ما وقع لهم فتحررت ذلك اليوم فاذا أنا فيما عندي أقل من أربعة أشهر والله أعلم .

### ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان

وهو رجل سني من أهل المغرب من طنجة يقال له أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة كان طوفاً في الأمصار والاقطار وجمع من رحلته كتاباً يقال له (تحفة النظار في

---

(١) هذه الحادثة حادثة الشق بالذهب غريبة جداً وهل ياترى كان شقهم بالذهب اعتباطاً أو لقصد طبي وهو أن الذهب لا يصدأ ولا يحمل خبثاً وجراثيم ولهذا اختار الطب اليوم أسنان الذهب حتى لا تحمل جراثيم الأمراض فإن كان هذا دلنا على أن دقائق الطب وعلم الجراثيم موجود عند العرب وهو أمر لا يزال علماء أوروبا تنسب اكتشافها إليها دون سواها ويبعد أن يعتمدوا إلى استعمال الذهب في مثل هذا العمل الذي له علاقة بالجنين لمجرد المفاخرة والله أعلم .

غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وكان قدومه على عمان في أيام بني نهان فذكر عنهم غير الجميل ، وليته دخلها أيام الأئمة العادلين حتى يرى غير ما رأى ، وينظر السيرة النيرة والحق الواضح ومكارم الأخلاق ، ومعالي الصفات ومقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن  
قال ابن بطوطة : كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس  
الثاني من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمد اخرج بيت الله  
الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، قال وسني يومئذ  
اثنان وعشرون سنة ، ثم ذكر أنه جاء إلى عمان من طريق البحر وأنه  
ركب إليها من ظفار في مركب لرجل من أهل مصيرة ، قال فوصلنا جزيرة  
مصيرة التي منها صاحب المركب الذي كنا فيه وهي على لفظ مصير وزيادة  
تاء التانيث جزيرة كبيرة لا عيش لأهلها إلا من السمك . قال ولم نزل  
إليها لبعدهم مساهة عن الساحل ، قال وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم يأكلون  
الطير من غير ذكاة ، وأقمنا بها يوماً وتوجه صاحب المركب فيه إلى داره  
وعاد إلينا ثم سرنا يوماً وإيلة فوصلنا إلى مرسى قرية كبيرة على ساحل  
البحر تعرف بصور ، ورأينا منها مدينة قاهات في سفح جبل نخيل لنا أنها  
قرية وكان وصولنا إلى المرسى وقت الزوال أو قبله ، فلما ظهرت لنا  
المدينة أحببت المشي إليها والمبيت بها وكنت قد كرهت صحبة أهل  
المركب فسألت عن طريقها فأخبرت أنني أصل إليها عند العصر فاكترت  
أحد البحريين ليديني على طريقها وصحبنى خضر الهندي الذي تقدم  
ذكره وتركت أصحابي مع ما كان لي بالمركب ليلحقوا بي في غد ذلك

اليوم وأخذت أثوابا كانت لي فدفعتها لذلك الدليل ليكفيني مؤونة حملها  
وحملت في يدي رحما فاذا ذلك الدليل يجب أن يستولى على أثوابي فأني بنا  
إلى خليج يخرج من البحر منه المد والجزر . قلت : وهذا الخليج نسميه نحن  
خوراً ولعله أراد خور صاغ . قال فأراد عبوره بالثياب فقلت له إنما تعبر  
وحدك وتترك الثياب عندنا ، فإن قدرنا على الجواز جزنا وإلا صعدنا لطلب  
المجاز فرجع ثم رأينا رجالا جازوه عموما فتحققنا أنه كان قصده أن يفرقنا  
ويذهب بالثياب ، فحينئذ أظهرت النشاط وأخذت بالحزم وشدت وسطى  
وكنت أهز الرمح فهما بنى ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازا ، ثم  
أخرجنا الى صحراء لاماء بها وعطشنا واشتد بنا الأمر فبعث الله لنا فارسا  
في جماعة من أصحابه ويدهم ركوة ماء فسقاني وسقى صاحبي وذهبنا  
نحسب المدينة قريبة منا وبيننا وبينها خنادق نمشى فيها الاميال الكثيرة  
فلما كان العشى أراد الدليل أن يميل بنا الى ناحية البحر وهو لا طريق له  
لان ساحله حجارة ، فأراد أن يبيت فيها ويذهب بالثياب ، فقلت له إنما  
نمشى على هذه الطريق التي نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل ، فلما  
أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فتعالوا نمشى حتى نبيت بخارجها إلى  
الصباح نخفت أن يتعرض لنا أحد في طريقنا ، ولم أحقق مقدار ما بقي  
إليها فقلت له إنما الحق أن نخرج عن الطريق فننام فاذا أصبحنا أتينا المدينة  
إن شاء الله ، وكنت قد رأيت جملة من الرجال سفتح جبل هنالك نخفت أن  
يكونوا الصوصاً ، وقلت التستروا لى وغلب العطش على صاحبي فلم يوافق  
على ذلك فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة من شجر أم غيلان وقد  
أعييت وأدركنى الجهد لكنى أظهرت قوة وتجلدا خوف الدليل ، قال وأما

صاحبي فريض لا قوة له قال فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت  
الثياب بين ثوبى وجسدى وأمسكت الرمح بيدي ، ورقد الدليل وبقيت  
ساهرآ فكلما تحرك الدليل كلمته وأريته أنى مستيقظ . ولم نزل كذلك حتى  
أصبح فخرجنا إلى الطريق فوجدنا الناس ذاهبين بالمرافق إلى المدينة  
فبعثت الدليل ليأتينا بباء وأخذ صاحبي الثياب وكان بيننا وبين المدينة بهاو  
وخنادق فأتانا بالماء فشربنا وذلك أو ان الحر ، ثم وصلنا إلى مدينة قلها  
(وضبط اسمها بفتح القاف واسكان اللام وآخره تاء مثناة) فأتيناها ونحن في  
جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلي على رجلى حتى كاد الدم أن يخرج من  
تحت أظفارها ، فلما وصلنا باب المدينة كان ختام المشقة أن قال لنا الموكل  
بالباب لا بد لك أن تذهب معى إلى أمير المدينة ليعرف قضيتك ومن أين  
قدمت فذهبت معه إليه فرأيته فاضلا حسن الأخلاق وسألنى عن حالى  
وأترانى وأقت عنده ستة أيام لا قدرة لى فيها على النهوض على قدمى لما  
لحقها من الآلام . قال ومدينة قلها على الساحل وهى حسنة الأسواق ولها  
مسجد من أحسن المساجد حيطانه بالقاشانى وهو شبيهه الزليج وهو مرتفع  
ينظر منه إلى البحر والمرسى قال وهو من عمارة الساحلة ببى صريم ، قال  
ومعنى ببى عذم الحرة . قلت بل هى كلمة ليست بعربية وانما جلبت إلى  
بعض ساحل عمان من أرض الزنج ، قال وأكلت بهذه المدينة سمكاً لم  
آكل مثله فى إقليم من الأقاليم وكنت أفضله على جميع اللحوم فلا آكل  
سواه ، وهم يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الأرز ويأكلونه ، قال  
والأرز يجلب إليهم من أرض الهند ، وهم أهل تجارة ومعيشتهم مما يأتى  
إليهم فى البحر الهندى ، وإذا وصل إليهم مركب فرحوا به أشد الفرح ،

قال وكلامهم ليس بالفصيح مع أنهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلاً تأكل لا تمشى لا تفعل كذا لا . قلت : نسب إليهم غير الفصيح لأنه لم يعرف قواعدهم وهم عرب صراح ولم يصلوا لا بكل كلمة من كلامهم وإنما يجعلون ذلك في آخر بعض الكلمات في بعض المواضع ككلمة التنبيه والحث على الفعل ويزيدونها السكت فيقولون لاه وذلك إذا أرادوا التنبيه على المطلوب . قال وأكثروا خوارج لكنهم لا يقدرون على إظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين تمهتت ملك هرموز . قال وهو من أهل السنة . قلت : أراد بقوله وهم خوارج أي أباضية ولم نعلم أنه أتى على الأباضية في عمان وقت لا يقدر على إظهار مذهبهم فيها وأن تسلط على بعض النواحي ملك من ملوك الآفاق وقليل ذلك فذهبهم في تلك الناحية شاهر ظاهر والملك الأجنبي يداريهم وإنما ملك قلات غيرهم في هذا الوقت لاختلال الدولة بجور النباهنة . قال : وبمقربة من قلات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب إذا أضافه المتكلم لنفسه . قلت : بل الصواب طوى بطاء مهملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم ياء مثناة كياء النفس . قال : وهي من أجل القرى وأبدعها حسنا ذات أنهار جارية وأشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه إلى قلات وبها الموز المعروف بالرواري بالفارسية والرواري هو الجوهرى : الموز الجوهري وهو كثير بها ويجب منها إلى هرموز وسواها وبها أيضاً التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجب إلى هذه الجهات من عمان يعنى البلاد العالية المرتفعة عن الساحل وإلا فالكل عمان . قال : ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة أيام في صحراء . قلت : إنما كان مسيرهم في صحراء لكون طريقهم

كان كذلك وإفبلدان عمان متقاربة لا ينفصل بعضها عن بعض إلا بمسافة يسيرة . قال : ثم وصلنا بلاد عمان في اليوم السابع وهي خصبة ذات أنهار وأشجار وبساتين وحدائق ونخل وفاكهة كثيرة مختلفة الأجناس ووصلنا إلى قاعدة هذه البلاد وهي مدينة نزوى وضبط اسمها بنون مفتوح وزاء مسكن وواو مفتوح مدينة في سفح جبل تحف بها البساتين والأنهار ولها أسواق حسنة ومساجد منظمة نقية . قال : وعاد أهلها أنهم يأكلون في صحون المساجد يعني بالصحون الصروح . قال : يأتي كل انسان بما عنده ويجتمعون للأكل في صحن المسجد أي صرحه ويأكل معهم الوارد والصادر ولهم نجدة وشجاعة والحرب قائمة فيما بينهم أبدا . قلت : وذلك لجور الملوكة في وقت وفوده إليها . قال : وهم أباضية المذهب ويصلون الجمعة ظهراً أربعاً فإذا فرغوا منها قرأ الإمام آيات من القرآن ونثر كلاماً شبه الخطبة يرضى فيه عن أبي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي . قلت : وإنما كانوا يصلون الجمعة ظهراً لأنه لا إمام لهم يومئذ . ومن شرط صحة الجمعة عندهم وجود المصر والامام فان اختل أحد الشرطين فقد اختلفوا في صحة الجمعة وهي بدل من الظهر فالظهر واجبة بيقين والبدل مختلف فيه إلا مع كمال الشروط فلماذا اختاروا المجتمع عليه المختلف فيه لأنه خروج من العهدة بيقين والجمعة قائمة عندهم بصحار وهي قصبه عمان ولا تتكرر الجمعة عندهم في المصر الواحد ولعل ما ذكره من فعل الإمام بعد الصلاة تكبير وتخويف وموعظة وهو شأن المرشدين في الجامع والمحافل وليس هو بخطبة الجمعة وسكوتهم عن عثمان وعلي دليل على نزاهتهم ونظافة مذهبهم فانهم لا يعدون الشتم ديناً كما هو شأن الشيعة قال : وهم إذا أرادوا ذكر علي كنوا عنه بالرجل فقالوا

ذكر عن الرجل أو قال الرجل . قلت : هذا الاصطلاح الذي ذكره عنهم  
ما سمعناه عن أحد من عامتهم ولا خاصتهم بل يذكرون عليا باسمه الصريح  
كذكرهم غيره من الصحابة ولا يهجرون الاسم لأجل ما صدر من المسمى  
وليس صنيعهم من ذلك كصنيع الشيعة ولكن للعرب تفنن في مخاطباتهم  
فلعله سمع من يقول ذلك على جهة الإبهام أو التعظيم فانهم يقولون ذلك في  
مقام الإبهام والتعظيم . قال : ويرضون عن الشقي اللعين بن ملجم ويقولون  
فيه العبد الصالح قانع الفتنة . قلت : أما رضاهم عن ابن ملجم فالله أعلم به ،  
وهو قاتل علي ومن صح معه خبره واستحق معه الولاية فهو حقيق  
بالرضا ، ومن لم يبلغه خبره ولا شهر عنه بما يستحق به الولاية فمذهبهم  
الوقوف على المجهول ، وعلى قتل أهل النهروان فليل ان ابن ملجم قتله  
بعض من قتل ، ويوجد في آثارنا عن مشايخنا أنه لم يقتله إلا بعد أن أقام  
عليه الحجة وأظهر له خطأه في قتلهم وطلبه الرجوع فلم يرجع ، وابن ملجم إنما  
قتل نفساً واحدة وعلى قد قتل بمن معه أربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف  
واحد إلا قليلاً ممن نجا منهم فلا شك أن جرمه أعظم من جرم ابن ملجم ،  
فعلام يلام الأقل جرماً ويترك الأكثر جرماً ، ليس هذا من الانصاف  
في شيء ، وأما تسميتهم له قانع الفتنة فلم نسمعها إلا من كلام ابن بطوطة  
هذا . قال : ونسأؤهم يكثر الفساد ولا غيرة عندهم ولا إنكار لذلك وسندكر  
حكاية أثر هذا مما يشهد بذلك<sup>(١)</sup> . قلت : أما هذا فكذب صريح وكنت

---

(١) ابن بطوطة يفترى عن عمه في هذه الأحوال التي أوردتها عن عمان ، ولعله  
يقصد بذلك تشويه السمعة لأهل عمان لأنهم يخالفونه مذهباً إذ يزعم أن الإباضية  
يرضون على ابن ملجم ويسمونه بقانع الفتنة ولو صح ما زعمه لو وجدناه في كتب =

قبل هذا أوجه كلامه على أحسن وجوهه وأتمس له العذر وأطبق قوله على وجه الصدق ما أمكنني حتى سمعت منه هذا الكذب ، وإذا لم تكن الغيرة عند أهل عمان فعند من توجد ، وإذا لم تكن العفة في نسائهم فعند من تكون ، وأما الحكاية التي أشار إليها فإن كانت حقا فهي نادرة وقعت من امرأة فاجرة بتسليط سلطان الجور لها ، ولا يحكم بالفرد على الجملة ولا يقاس العفيف بغير العفيف ، ثم انه ذكر أن صاحبة الفساد تتعلق بجوار السلطان الجائر فلا يتدرا أهلها على منعها عن فسادها وان قتلوها قتلوا بها فكيف مع هذا ينسب إليهم عدم الغيرة ، قال : وسلطانها عربي من قبيلة الأزدي بن الغوث ويعرف بأبي محمد بن نهان ، قال : وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عمان<sup>(١)</sup> كما هي اتابك عند ملوك اللور . قلت : ماسمعنا بهذا الاصطلاح

---

= أصحابنا وهم لا يخشون أحداً إلا الله ، ولورأوا هذا الذي زعمه لما قال المؤلف لم نسمعها إلا من كلام ابن بطوطة هذا بل يبين له وجهه كما ارتأوه واعتقدوه ، ويدلك على تعمدته الافتراء الحكاية الآتية في فساد النساء وزعمه أنهم لا غيرة لهم على أنه هو نفسه قال عن السلطان الذي أدركه : لا يقدر أهلها أن يغيروا عليها ولو قتلوها قتلوا بها فمن كان يخاف سلطان الجور ويحجن أن يغير منكرا بما ذكر كيف يحكم عليه بأنه لا غيرة له . والحق أن كلامه شاهد على كذبه تعمداً وما احتمله المصنف له ليس بشيء إذ لم يذكر أحد المؤرخين من أهل عمان عن بني نهان شيئاً بما ذكره هذا المفتري على ما ذكروا في حق الأئمة العدول وما اسندوا لبعضهم من موجبات البراءة والخلع دون أن يخافوا لومة لائم ولو صح لأحرى أن يذكره وهو فعل لمن يبغضونه من الجورة . ولكن الباطل مهما اصطنعه المصطنع فإنه يتالاج .

(١) هذا من فهمه وهو سقيم لم يعتمد فيه إلا على ظنه وتخيله على أن هذه الكنية خاصة بالملك الذي ادركه وربما كانت هي اسمه ولم يذكر ما ذكره هذا الرحالة أحد من مؤرخي عمان .

في شيء من الأزمان بل هي كنية عندنا لكل من كنى بها كان ملكاً أو من  
السوقه ، وإنما الاصطلاح الخاص بملوك عمان الجلندي وكان ذلك في  
الزمان الأول فكل ملك عندهم يسمى الجلندي ، كما أن قيصر اسم لكل  
ملك على الروم ، وكسرى لكل ملك على الفرس ، والنجاشي لكل  
ملك على الحبشة ، وتبع لكل ملك على اليمن وحضرموت ، ثم تغير هذا  
الإصطلاح الخاص وصار الجلندي اسماً لكل من سمي به من ملك أو غيره  
وبقي العرف محفوظاً عند الأجانب . قال وعادته أن يجلس خارج باب  
داره في مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير ولا يمنع أحد من الدخول  
إليه من غريب أو غيره ، ويكرم الضيف على عادة العرب ويعين له  
الضيافة ويعطيه على قدره وله أخلاق حسنة . قال : ويؤكل على مائدته لحم  
الحمار الانسي ويباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولا يكرهون ذلك  
عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضره<sup>(١)</sup> . قلت : ماسمنا أن هذا وقع في

---

(١) اعطف هذه الأكدوبة على ماضى لك من كلام هذا الرحالة لكي تتيقن ما  
نقوله من تعدده وأمثاله للاختلاق قصداً للتشويه وسوء السمعة فتأمل الاقتراء ينطق  
من عبارته إذ يقول : قائلون بتحليله ولا يكرهون ذلك عن الوارد الخ ولما شاعرى  
كيف يخفونه وهم يرون تحليله فيما يزعم . والقول بتحليل الحمر الأهلية هو عند بعض  
أصحاب المذاهب الأربعة . أما الأباضية فلم يكن عندهم هذا القول معمولاً به قط ولا قال  
به أحد المحققين من فقهاءنا وإنما يحكونه على أنه قول لبعض علماء الأمة وهو قول  
لبعض فقهاء قومنا وأصحابنا يحكون بكرهه التحريم على الحمر الأهلية كما يحكون  
بتحريم ذوات الناب من السباع وذوات الخلب من الطير كما ثبت في الحديث الصحيح  
« كل ذى خلب من الطير حرام أكله » الحديث وأما ما ذكره المصنف من الأثر المحلل  
لما عدا ما ذكرته الآية « قل لا أجد فيما أوحى إلى » الخ ، فهو قول مالك وأهل المدينة  
وان قال به بعض أصحابنا فهو من متروك العلم عندنا والله أعلم .

شئ من الزمان بيمان وأهل المذهب أجل من ذلك فانه وان كان يوجد قول في الأثر بتحليل ما عدا المحرم في قوله تعالى «قل لا أجد فيما أوحى الىّ محرماً على طاعم يطعمه» الآية ، فان هذا القول لم يختص بذكره أهل المذهب بل هو موجود عندهم وعند غيرهم من المخالفين وأكثر القول بتحريم لحوم الحمر الانسية وهو المعمول به ، وفيه عندنا أثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المذهب أورع من أن يستحلوا ما صح فيه عندهم نهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم هم يتقذرون من مثل هذا ولو كان حلالاً فكيف يجعلونه على موائدهم ويبيع في أسواقهم ، ولا شك أن زماننا دون زمانهم والتنزه عن المستقذرات نراه موجوداً عند خاصتهم وعامتهم فلا تقبل ما حكاها ابن بطوطة عنهم . قال : ومن مدن عمان مدينة أزكى لم أدخلها وهي على ما ذكر لي مدينة عظيمة ومنها القريات وشبا ، وكلبا ، وخورفكان ، وصحار ، قال : وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز . قلت : ذكر من بلدان عمان قليلاً من كثير ثم انه ذكر البلدان الصغار وترك المدائن الكبار ولا لوم على غريب فربما ذكر له ذلك دليله الذي جاءه من بعض هذه البلدان فأين هو عن سمائل وسمد الشأن . وأبرا ، وبهلا وجعلان والباطنة وبلدان السر وبلدان الجوف والريستاق ونواحيها ونخل ونواحيها ، إلى غير ذلك ، ومعنى قوله وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز أراد أنها تابعة لهرمز وأراد بهرمز هرموز ولعل بعض ساحل عمان كان في أيام قدوم ابن بطوطة تحت يد سلطان هرموز لأن ملوكها يومئذ النباهنة وهم جبابرة عمان والظلم لم تبني عليه دار فلا عجب ان تفرقت عنهم الممالك ووصف

هرموز عند قدومه عليها بالعمارة التامة وهي اليوم خربة وآثار العمارة موجودة فيها والأيام دول . قال : حكاية كنت يوماً عند هذا السلطان أبي محمد بن نهبان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه ، وقالت يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي فقال لها اذهبي واطردى الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا في جوارك يا أبا محمد فقال لها اذهبي فافعلي ما شئت ، قال فذكر لي لما انصرفت عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها أن يغيروا عليها وان قتلوها قتلوا بها لأنها في جوار السلطان . قلت : الله أعلم بصحة هذه الحكاية ، ولئن صححت فليست بغريبة من ملوك بني نهبان فقد أظهروا الفساد في البلاد وقهروا العباد بالعناد وجروا على ما تشتهى أنفسهم وحكموا بخلاف ما أنزل الله وقتلوا من أنكر عليهم من العلماء فليس ما حكاه عنهم بغريب ان صح . قال : ثم سافرت إلى بلاد هرمز يعني هرموز ، قال وهرموز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً مونغ أستان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما في البحر ثلاثة فراسخ ثم ذكر وصوله إليها وما رأى فيها من العمارة والعجائب وليس ذكر ذلك من غرضنا والله أعلم . وفي سنة تسعين وسبعمئة ليلة الجمعة في جمادى الآخرة مات الفقيه سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح الضيبانى . وفي سنة سبع وتسعين وسبعمئة في شهر رجب مات عبدالرحمن بنزوى ؟ ، وفي هذه السنة أيضاً يوم الخميس منتصف ذى القعدة مات أبو القاسم بن أبي شائك بأزكى ، وفي هذه السنة أيضاً في ثانی عيد الحج قتل سلطان بن علي بن معمر في طراد الخليل قتله ابن عمه حسام .

## باب إمامة الحواري بن مالك

وفي بعض الأثر مالك بن الحواري فلا أدري أيها إمامان بعضهما بعد بعض أو انقلبت العبارة سهواً على بعضهم وكذلك وقع الخلاف في تاريخ موتهما فأرخ موت الحواري بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ، وقال مات مالك بن الحواري سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ولعل الثاني منهما ولد الأول ، فأما الحواري بن مالك فعقدت له الإمامة سنة تسع وثمانمائة وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فتكون إمامته على هذا ثلاث وعشرين سنة ، وأما مالك بن حواري فعقدت له الإمامة بنزوى وملك جبل بني ريام وجاء بعسكره إلى الرستاق ، وقتل منهم ناس وشهد سليمان بن راشد بن صقر أن الإمام مالك بن حواري أمر عبد الله الملقب بالهول أن يغزو الرستاق ، وروى أنه أمر بحرق سور القلعة ، قالوا وعاش في الإمامة إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أيضاً آخر شهر ذي الحجة مات الفقيه سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي رحمه الله .

## باب إمامة أبي الحسن بن خميس بن عامر

عقدت له الإمامة يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين  
وثمانمائة وخامسة بنو صلت وطاربوه ، وروى عن الشيخ عبد السلام أن أباه  
الإمام أبا الحسن بن خميس بن عامر أمر بخشي<sup>(١)</sup> نخل بني ربيع خدم بني  
صلى وهو يومئذ إمام عمان رحمه الله لأن بني ربيع خاصوه عند بني صلت  
والله أعلم \* وشهد سليمان بن راشد بن صقر العدوي ودهان بن راشد أن  
الشيخ العالم ورد بن أحمد بن مفرج أمر الإمام أبا الحسن بن خميس بن  
عامر بخشي أموال المحاربين له وخشي عليهم بأمارته وفتواه ، وعاش  
أبو الحسن في الإمامة إلى أن توفي يوم السبت في إحدى وعشرين من ذي  
القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة فمدة إمامته سبع سنين وشهران ، وفي  
سنة أربع وسبعين وثمانمائة يوم الأربعاء عند زوال الشمس لثلاث ليال  
بقين من ذي الحجة مات الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج البهلوي ، وفي  
سنة خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس خمس مضيئ  
من الحرم نصب محمد بن سليمان بن أحمد للحكم بين الناس ، وفي هذه السنة  
يوم الثلاثاء لثلاث مضيئ من جمادى الآخرة مات صالح بن وضاح بن  
محمد المنجي ، وفي سنة خمس وثمانين وثمانمائة بايعوا عمر بن الخطاب  
وسنفرد له باباً .

---

(١) بافساده ولعله استباح افساده لاعتصامهم به أثناء محاربتهم له وهو إمام وهم  
بغاة فالإمام أن يفسد ما اعتصم به الباغى من بيت وغيره ولو كان مال الغير فتنبه .

## باب إمامة عمر بن الخطاب بن محمد

ابن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصي

بويغ له في سنة خمس وثمانين وثمانمائة فأقام سنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني فتواقموا بحممت من وادي سمائل فانهزم الإمام وعسكره فجددوا له البيعة مرة ثانية فصال على النباهنة صولة الأسد الصائل فمكته الله تعالى منهم وأورثه أرضهم وديارهم وقضى على أموالهم بالتفريق عشية الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وفي هذه السنة وقت الضحى لعشر بقين من رمضان نصب سعيد بن زياد بن أحمد بن راشد البهلوي للحكم ، وهذه صفة الحكم في أموال بني نهبان : بسم الله الرحمن الرحيم وقع الحكم والقضاء للمسلمين المظلومين بأموال أولاد نهبان في عشى الأربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية محمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام أقام الشيخ القاضي المجاهد سيف الاسلام وقطب عمان أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج بن محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلا لمن ظلم من المسلمين من أهل عمان الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نهبان من لدن السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نهبان إلى آخر من ظلم من نسله وولد ولده الملكين سليمان بن سليمان وحسام بن سليمان وكذلك أقام أحمد بن عمر بن مفرج وكيلا للملوك المقدم ذكرهم فقد صح عندنا ذلك فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن عمر بجميع مال آل نهبان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغللال وتمر وسكروجميع

ما لهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة قضاء واجبا تاما وقبل محمد بن محمد بن محمد بن أحمد هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر وكبر وصغر الذكور منهم والانات فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين والمظلومون قد جهلت معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للامام قبضه ويصرفه في إعزاز دولة المسلمين وكل من أصح حقه وأثبتته فهو له من أموالهم ويحاسب بالتجزية لما يصح له بقسطه إن ادرك ذلك وإن لم يدرك التجزية ولم يحط بها فذلك نصيب غير معلوم وهو مجهول للفقراء وللإمام أن يقبض الأموال المغيبة وأموال الفقراء ومن لارب له ويجعله في عز دولة المسلمين فقد صح هذا الحكم والقضاء فيه « فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم » كتبه الفقير لله تعالى علي بن محمد بن علي بن عبد الباقي وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم ، شهد بجميع ذلك أحمد بن صالح بن عمر ابن أحمد بن مفرج وكتبه بيده ووجد مكتوبا بخط الشيخ الفقيه عبد الله ابن مداد رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم قد صح عندي وثبت لدى أن جميع الأموال والأموال التي خلفها السيد المظفر بن سليمان بن نهبان على ولده سليمان وشركائه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلكت بضمانات الديون التي جناها من مظالم الناس المجهول منهم والمعلوم لأنها قد استغرقتها الدين وصار حكم ذلك للامام وكل من أصح بينة على دينه فله قسط بما أوجبه الحق له في حكم الله وحكم المسلمين كتبه الفقير لله عبد الله بن مداد بن محمد بيده يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من شهر سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . نقل من خط

الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مداد : صح عندي وثبت لدي أن جميع الأموال والأموال التي خلفها السيد سليمان بن المظفر قد استهلكتها الديون التي على سليمان والضمانات وقد صارت جميع هذه الأموال والأموال للإمام دون أولاد سليمان ينفذها في عز الدولة وكذلك الزروع الحاضرة وغيرها صارت للإمام . كتبه الفقير لله محمد بن عبد الله بن مداد بيده، ووقع سؤال عن هذا الحكم في أيام الامام محمد بن اسماعيل الآتي ذكره فكتب له علماء عصره بما يقتضى تثبيت هذا الحكم والمسلمون يد واحدة وحكمهم واحد وسيرتهم واحدة ويجمعهم الحق ونذكر ما كتب للإمام محمد بن اسماعيل في هذا الموضوع لمناسبته بالمقام فمن ذلك ما نقل من خط الشيخ أحمد بن صالح : بسم الله الرحمن الرحيم ليعلم الواقف على كتابي هذا من المسلمين أنه قد سألت الإمام المعظم الهمام المكرم إمام المسلمين محمد ابن اسماعيل عن أموال بني نبهان وحوز المسلمين ممن تقدمه من الأئمة مثل عمر بن الخطاب بن محمد وكيف سبب حوزهم لها وهل عندك حفظ ممن تقدم من المسلمين والأئمة الماضين أنهم بماذا أحلوا لهم وبأى وجه دخلوا فيها فأجبتة بما حفظته ووجدته ونظرتة في ورقة فيها خطوط المسلمين وفي تلك الأيام علماء أخبار وفقهاء أخيار نظروا في بني نبهان أنهم أخذوا أموال المسلمين وسفكوا دماءهم وصار جميع ما اقترفوه من الأموال والدماء في أموالهم ونظروا أموالهم فلم تكف جميع ما أصابوه من الأموال والدماء والقتل وصاروا لم يعرفوا الكل ذى حق حقه ليعطوهم إياها ولم يعرفوا لها أهلا وقد قال المسلمون : إن كل شيء لم يعرف له أهل فهو راجع إلى الفقراء والإمام أولى بكل شيء مرجعه إلى الفقراء من صدقات ووصايا وغيرها

فهو أولى بذلك ويجعله في عز دولة المسلمين وبهذه الحجة أجازوها وأحلوها  
للإمام عمر بن الخطاب فجعلت تنتقل من إمام إلى إمام إلى يومنا هذا ولم  
يحب أحد ذلك وكان في ذلك الأوان جمة من العلماء الأتقياء البلغاء الفصحاء  
فهذا حفظي عنهم ونظرت خطوطهم في الورقة المتقدم ذكرها والحق أحق  
أن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال ولا توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه  
أنيب ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كتبه العبد الفقير لله تعالى  
أحمد بن صالح بن عمر بن أحمد بن مفرج بيده ، وصلى الله على رسوله محمد  
النبي وآله وسلم ، وقد أجزت للإمام المقدم ذكره أعزه الله حوز هذه  
الأموال المقدم ذكرها اقتفاء لما تقدم من الأحكام من العلماء الأبرار الأتقياء  
الأخيار ولا حجة لمحتج على الإمام في حوزها ومنعه إياها إذ هو مقتف  
أثر غيره من الأئمة الماضين وحكم العلماء المتقدمين ولا عليه مطعن اطاعن  
ولا حجة لمحتج والسلام على من اتبع الهدى . كتبه أحمد بن صالح بن عمر  
ابن أحمد بيده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً . ومن  
الرقعة المذكورة بخط الفقيه أبي القاسم بن شائق بن عمر ما أفتى به الشيخ  
العالم أحمد بن صالح وأتى به وسطره في هذا الكتاب فهو الحق والصواب  
كتبه العبد الفقير لله تعالى أبو القاسم بن شائق بن عمر بيده ومن الرقعة  
المذكورة بخط الفقيه سالم بن راشد بن خاتم : صحيح عندي وثابت لدى  
ما سطره الشيخ الفقيه العالم العلامة الذي هوى للفتوى هامة أحمد بن  
صالح في هذا وما تلقفه من علماء المسلمين فهو الثقة الأمين المأمون وهو  
الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله سالم بن راشد بن خاتم بيده .  
ومن الرقعة المذكورة بخط الشيخ الفقيه العالم أبي القاسم بن محمد

ثابت ما أفتى به الفقيه أحمد بن صالح في هذه الورقة ، كتبه سليمان بن أبي القاسم بن محمد بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه خالد بن سعيد صحيح ثابت ما أفتى به الشيخ العالم أحمد بن صالح في هذه الورقة ، كتبه العبد الفقير لله تعالى خالد بن سعيد بن عمر بن اسماعيل وقال غيره شهد عندي الثقتان عمر بن موسى وراشد بن غسان شهادة مؤتلفة غير مختلفة أن الإمام المرحوم عمر بن الخطاب حاز أموال بني نهبان وأطلقها لمن عنده من الشراة وأمر فيها بأوامره وكان زايد فيها وذلك بعد أن حكم بها المسلمون أنها أموال صارت إلى الفقراء باجماع من المسلمين وحكم بها للفقراء وأن الإمام أولى بها من الفقراء وشهدا أن قاضيه العالم محمد بن سليمان يحوزها للإمام عمر بن الخطاب ويأمر فيها ويطلقها للشراة ويأكل منها هو ومن عنده من المسلمين وأن حوزها لهذه الأملاك والأموال كان بحكم واجتماع من المسلمين على ما تقدم فهذا سمعته منهما من تأدية هذه الشهادة كتبه كما سمعه بعد أن قرأ عليهما هذا الكتاب كله وأقرا بفهمه ومعرفة ، تاريخ تأدية الشهادة يوم الجمعة في سنة سبع عشرة وتسعمائة هجرية نبوية ، كتبه كما سمعه العبد الفقير لله تعالى خلف بن محمد بن عمر بيده . شهد بجميع ما في هذه الورقة راشد بن غسان بن سعيد بن محمد وكتب خطه بيده ، شهد بجميع ما صح في هذا الكتاب عمر بن موسى بن أحمد بن عيسى وكتب خطه بيده . كتبه خلف بن محمد بن عمر بن محمد بيده . ما صح عند الشيخ التقي عمر بن خلف بن محمد بن عمر في هذا الكتاب من شهادة الشاهدين فهو عندي صحيح ثابت كتبه العبد الفقير لله تعالى أحمد ابن صالح بن عمر بن أحمد بيده . ثم مات عمر بن الخطاب وقبره بنزوى

ولم أجد تاريخاً لموته إلا ما قالوه في ذكر الإمام الذي بعده فإن كانت بيعة هذا بعد موت هذا حالاً فإن إمامة عمر تكون تسع سنين تقريباً والله أعلم. وفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة بايعوا لمحمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج القاضي البهلوي وكأنه عزل أو اعتزل ثم بايعوا لعمر الشريف فأقام سنة ثم خرج إلى بهلا فبايع أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية ثم بايعوا من بعده لأحمد بن عمر بن محمد الربنخي البهلوي ثم مات وقبره بنزوى ثم بايعوا لأبي الحسن بن عبد السلام النزوى وأقام دون السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النهباني وهو صاحب الديوان الغزلي الحماسي أنبأ فيه عن فصاحته ، وأبان فيه عن بلاغته ، ومن ذلك قوله :

أنا الذي استخضع الأملاك فانخضت  
أنا أجل ملوك الأرض مرتبة  
مناقبى كنجوم الأفق في عدد  
كالليث بأساً إذ الليث المهموس سطا  
كفى يفيض عطاء لا انقطاع له  
مر العقاب لمن يبغى معاقبة  
أنا ابن نهبان غطريف الملوك فهل  
قدت الجيوش وهجنت الملوك واء  
سل عامراً وبنى عمرو وكعب وسل  
وجابراً ويزيداً والعباد وسل  
يخبرك من شئت منهم أنى ملك  
لو صور الموت لى قرناً وبادرني  
واستخدم المرهف البطار والقلم  
نعم وأكثر أملاك الورى همما  
ونائلى لوفودى يفضخ الديما  
والبحر جوداً إذا البحر الخضم طما  
على العفاة وصمصام يفيض دما  
حلو الشمائل مفضالا إذا رحما  
مفاخر لهمام للسماء سما  
طيت الخيول وسدت العرب والعجبا  
شبانة وعزيزاً من لها صدم  
قضاة ليس ذو جهل كمن علما  
أعطى الجزيل وأجلوا ظلم من ظلما  
إذا لجندلته ملقاً أو انهزما

أعدمت بالسيف موحد الطغاة كما أوجدت بالجود والإحسان من عدما  
إذا نطقت بفضلي قال حاسده أصدق به ولسان الحمد لا جرما  
وأكثر ديوانه على هذا النحو وله رائية ذكر فيها مفاخر أجداده  
تراحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة، قال في أولها:

الدار من أكناف قو فمرعر نجت النقا بطن الصفا فالمشقر  
كأن سطوراً معجمات رسومها إذا لحن أو هلهال برد محبر  
تساقط من عينيك دمك واكفاً كما استن منبت الجمان المشذر  
نعم عرصات غير الدهر حسنهما وصرف زمان مولع بالتغير  
أربت بها الأرواح ينسجن فوقها ملات موار من الموراً كدر

ثم لم يزل يسير في بلاغته هذا السير إلى أن قال بعد التخلص:

أعاذل ان الجود لا يهلك الفتى ولا يخذل الإمساك غير معمر  
أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت لدى الذل إلا موت فقع بقرقر  
ألم تسألني كي تخبرني عن مناقبي وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر  
أعاذل ان المجد فينا إرائة يورثه منا كبير لأ كبير  
مراتب عز مشمخر بناؤها ومورد نخر نيط منه بمصدر

ثم ذكر مفاخر ملوك اليمن من سباء ومن بعده، إلى أن قال:

أولئك آباءى الذين هم لباب لباب الجواهر المتخير  
مطاعين في الهيجا مطاعم للقرى مكاشف هم الطارق المتنور  
لبأسهم نسج داود أدرع سوابغ تلوى بالحسام المذكر  
ملكنا رقاب الناس بالبأس والندى فدان لنا مخضوضعاً كل معشر

ولولا خشية الإكثار لذكرنا القصيدة بطولها وبقى سليمان بن سليمان  
أياماً ملكاً بالقهر والجبرية متغلباً على من تحته بالسلطة والقهر ينسب إليه  
من الأفعال ما ليس بالجليل ولم تطل أيامه حتى بايع المسلمون محمد بن اسماعيل  
فظهر أمر المسلمين وأذل الله الجبابرة المعاندين .

## باب إمامة محمد بن اسماعيل

ابن عبد الله ابن محمد بن اسماعيل الحاضري

وهو رجل من قضاة ووجدت في بعض الكتب ذكر نسبه متصلًا فأحييت ذكره كما وجدته فهو محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ابن علي بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحرير بن مسر بن مدلج بن حمير بن بيدر بن وعث بن العادي بن الهداي بن حمير ابن الأرمي بن عميرة بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاة بن مالك بن حمير بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ولا أعرف وجه نسبه إلى الحاضري وإنما وجدتها في كلام للإمام بنفسه ولعلها نسبة إلى موضع يسكنه وكان يسكن بنزوى في الحارة الغربية في سكة باب صرار. وسبب اختيار المسلمين له أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بفلج الغنتق فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو في أثرها حتى وصل حارة الوادي فرآها محمد بن اسماعيل فخرج إليه وأمسكها عنها وصرعه على الأرض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنصبوه إمامًا وذلك في سنة ست وتسعمائة ومات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة وقبره بنزوى وكانت إمامته ستًا وثلاثين سنة وكان قد حكم في أموال بني رواحة الداخلين في الفتنة يوم قادوا سليمان بن سليمان ويوم قادوا مظفر بن سليمان حكم بأن الذي اجترحه سليمان وولده صار ضمانًا على من قادهم وذلك الحكم في يوم الأحد لثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة تسع وتسعمائة فأثبت العلماء حكمه وفي حضرته عبد الباقي محمد بن علي

ومحمد بن سليمان بن محمد بن عمر ، وأبو القاسم بن شائق بن عمر ، وأبو القاسم محمد بن سليمان ، وسعيد بن زياد ، ومداد بن عبد الله بن مداد ، وغسان بن ورد ، ومحمد بن عبد الله بن مداد ، وعباد بن محمد ، وخالد بن سعيد بن عمر ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن ، وأحمد ابن خليل بن أحمد وكان قد نهى عن بيع الخيار وكتب في ذلك كتابا سجلت فيه علماء عصره وذلك أنه لما كثرت معهم هذه المعاملات من الربا والفساد والحيل فصاروا يظهرون أنهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما أسسوه وأرادوه ليكون لهم حلالا في الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدرهم وأخذ الثمرة على قدر ما يسامونه من الدرهم إذا قلت الدرهم أخذوا له قليلا وإذا كثرت أخذوا له كثيرا ولو كان غلة المباع لم تبلغ ذلك الحال وليست عقدتهم على شراء الأصل بعينه وربما يحجر المتبايعان ويتعاقدان على الزيادة قبل الشراء أو عند الشراء ومنهم من يسلم الثمرة فهذا ومثله يدل على الربا والحرام لأنه قد جاء في الأثر أن البيوع على ما عقدت في الأحكام وعلى ما أسست في الحلال والحرام ، فلما رأى المسلمون أهل هذا الزمان همجا رعا عا لا يتقون الحرام مع ما يحتاجون إليه من المكاتبه والأشهاد خافوا أن يحاط بهم وأن يقوموا جميعا في المعصية ان لم ينهوا عن ذلك ويكونوا كما قال الله تعالى : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فاجتمع المشايخ العلماء الأتقياء : القدوة مداد ابن عبد الله بن مداد المقرئ النزوي ، والفقير عبد الله بن محمد بن سليمان ابن عمر النزوي ، والقاضي أبو غسان بن ورد بن أبي غسان البهلوي ، وعمر بن زياد بن أحمد البهلوي ، ومحمد بن أبي الحسن بن صالح بن وضاح

المنحى وجماعة ممن حضر من أهل العلم والبصر عند الامام العادل العامل  
الكامل العاقل محمد بن اسماعيل نصره الله بقريه نزوى وطالعوا الآثار  
المنسوبة عن العلماء الأخيار المسنودة عن سيد المرسلين الذى نزل به الروح  
الأمين بالوحي عن رب العالمين فوجدوا أن غلة بيع الخيار حرام فحكم  
الإمام ومن ذكرت من المسلمين بتحريمها وبفساد بيع الخيار لأنه أقرب  
للتقوى وأقصد فى الفتوى وأسلم من البلوى ، لقوله عليه السلام « من  
أجبا فقد أربا » وسأذكر لك ما نقلوه من الآثار فى هذه السيرة ليتبين لك  
الهدى وتتجنب الردى ولا حجة لعاند ولا فاسد ولا مبطل ولا معطل  
والحق أحق أن يتبع وما بعد الحق إلا الضلال . فمن اتحل بنحلة أو اعتل  
بعلة فحجته عاطلة باطلة ومن حكم بخلاف ذلك فقد خالف الحق المبين وترك  
سنة خاتم النبیین ومن لم يرض بالقضاء فليس لدائه من دواء والله المستعان  
على ما تصفون . وهذا نص ما كتب الإمام فى ذلك قال : « بسم الله الرحمن  
الرحيم : لما كان فى نهار يوم الأربعاء لست ليال بقين من جمادى شهر  
الآخر أحد شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة قد صح الحكيم الصحيح  
الثابت الصريح من الإمام العادل إمام المسلمين محمد بن اسماعيل ومن حضره  
من المسلمين وما أجمعوا عليه بان غلة بيع الخيار لا تجوز وأنهار باحرام وأن  
المراد بها الثمرة ووافق ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم « من أجبا فقد  
أربا » وقد جاء الأثر عن عمرو بن على فى قول المسلمين فى بيع الخيار أنه  
غير ثابت وهذا قول من لا يراه ثابتا ، الأصل فيه عنده أن هذا بيع  
وقع على الثمرة لا على الأصل وكانت هذه حيلة على تحليلها وكذلك قال  
الذين احتجوا بتحريمه قالوا لما صح عندنا أن بيع الخيار والمراد به الثمرة

حينئذ قلنا بفساد ذلك البيع وكان هذا موافقا لما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام « من أجبا فقد أربا » والدليل على هذا ما صح عندنا من قوله : انهم جعلوا هذا البيع طريقا يتوصلون بها إلى تحليل الثمرة على الجملة من قولهم وأظهروا هذا البيع على تغطية مالا يجوز فكان قولهم هذا موافقا للرجل الذي تزوج امرأة في السريرة تحليلا لمطابقها ، أو كالرجل الذي كان في نيته في بيع باعه مكوكا بمكوكين أو تمرأ بحب أو حبا بتمر ثم أظهر ذلك عند عقدة البيع أنه بدرام ، أو كالذي خطب امرأة في السريرة فأظهر أنه قد عقد عليها نكاحا وأنه قد تزوجها وما يحى بمحق هذا وهذا كله حرام فقد قيل النيات هن المهلكات وهن المنجيات وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى » وقال « نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله » لما صح عندنا أن المراد بالبيع الخيار الثمرة وانما جعلوا هذا طريقا فيما عزموا للتغطية على تحريمها والدليل على فساد هذا أن كل هذا البيع وقع لنخلة فكانت الثمرة لربها وان كان البيع المراد به الثمرة فقد وافق هذا البيع قول النبي صلى الله عليه وسلم « من أجبا فقد أربا » فهذا أحد وجوه الفساد في ذلك ، والوجه الثاني مثله كمثل رجل تزوج امرأة ثم طلقها ثلاثا فتزوجها لاستحلالها لتزوجها الأول فهذا مما قال بفساده المسلمون على الزوج الأول والثاني ، والوجه الثالث رجل وافق رجلا على شراء حب أو تمر من عنده المكوك بمكوكين أو تمرأ بحب أو حبا بتمر ثم أشهد على نفسه بدرام فهذا أيضا بيع في السريرة حرام قال فهذا قولنا في بيع الخيار والله أعلم هكذا جاء في الأثر كتبه كما وجدته منها ، نعم ما كتب على فهو من أملائي

والحق أحق أن يتبع وما بعد الحق إلا الضلال وكتبه الفقير لله سبحانه  
الإمام محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضري بيده  
حامداً لله وحده ومصلياً مسلماً مستغفراً ، صحيح ثابت ما حكم به الإمام  
من تحريم غلة الخيار فهو الحق والصواب موافقا لآثار السلف وبذلك جاء  
الأثر وعليه العمل كتبه العبد الفقير مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد  
بيده ، صحيح ثابت ما حكم به الإمام العدل محمد بن اسماعيل في تحريم  
ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه ولا ارتياب وبه جاء الأثر  
وبه نعمل ، كتبه العبد الذليل لله تعالى محمد بن أبي الحسن بن صالح بن  
وضاح بيده صحيح ثابت ما حكم به الإمام العدل محمد بن اسماعيل في  
تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه كتبه الفقير لله تعالى  
عبد الله بن محمد بن سليمان بيده \* صحيح ثابت ما حكم به الإمام العدل  
محمد بن اسماعيل في تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب ، لا شك فيه  
ولا ارتياب ، هكذا جاء الأثر عن أولى البصر ، وعمل به أسياننا وسطره  
أفقر خلق الله تعالى أبو غسان بن غسان بن أبي غسان بيده حامداً له وحده  
مصلياً مسلماً صحيح ثابت ما حكم به الإمام العدل محمد بن اسماعيل في  
تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب ، وعليه العمل لا شك فيه ولا  
ارتياب هكذا جاء الأثر عن أولى العلم والبصر . وعن أسياننا ، كتبه العبد  
الأقل عبد الله بن عمر بن زياد بن أحمد بيده . نقل السيرة المذكورة الفقير  
لله تعالى أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد بيده . نقله من السيرة  
المذكورة من خط الشيخ الفقيه العالم أحمد بن مداد العبد الأقل الراجي  
رحمة ربه الأجل المثقل من ذنوبه الراجي المستغفر ربه عبد الله بن محمد

القرنى بيده . وفى سنة سبع عشرة وتسعمائة ليلة الجمعة من جمادى الأخرى مات محمد بن عبد الله بن مداد النزوى بفرق وقبر بمسجد العباد وكان الفقيه أحمد بن مداد يذكر لمحمد بن اسماعيل أحداثا استوجب بها البراءة عنده ، وكان غيره من بعض معاصريهم يعتذر لمحمد بن اسماعيل فى ذلك ويحتج له بحجج لا يسلمها الفقيه أحمد بن مداد ويرى أنها لا تجوز بوجه من الوجوه وأنها ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، فان صح ما ذكره الفقيه أحمد بن مداد فى سيرته أن محمد بن اسماعيل قد فعله فأرى الفقيه قد أصاب فى البراءة منه اذا كان قد استتابه من ذلك فأصر وليس لغيره أن يقلده فى البراءة من محمد بن اسماعيل وانما ذلك شىء خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الإمام منه فلم يتم قال أحمد بن مداد جى محمد بن اسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم وغير منع من الجور والظلم قال وجبر رعيته على شراء الزكاة من ثمرة النخل بما تقومه عماله من الدنانير وأخذ تلك القيمة بالجبر منه لهم قال وجبى المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من أموال رعيته بما تقومه أعوانه وعماله من الدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والبالغين والأرامل وغيرهم لنفسه وعماله وأعوانه ولخطأه واضيافه وعياله هدرأ وقرضاً بالنية قال وجبى الخراج وأخذ الكسرة وهى المغرم المقدر للجبارة من أموال رعيته بالجبر على الخوف وخشية الظلمة على دولته ونفسه ورعيته وأموال رعيته هذا كلامه . وقد أطل فى الاستدلال على إبطال هذه الأشياء بأمر مسامة عند الفريقين ولا أدرى ما يقول المنتصر له فى بعض هذه الأمور . فانها لا تخرج على شىء من أقوال المساميين ولعلمهم ينكرون وقوع ذلك منه ، ويحتجون للبواقي بالترخص

ببعض الرأى المأثور عن المسلمين لأجل الضرورة إليه ، أما الجباية والخراج فلا يجتمعان أصلاً ليس للإمام أن يجبي أرضاً يأخذ الجبار خراجها إلا إذا حماها ومنع الجبار من خراجها ورفع اليد عن مظلماها وأنصف بعضها من بعض ، فها هنا تطيب له الجباية بالقهر لأنه قد حماها وأقام فيها العدل وكذلك أخذ العشور من الأموال التي لا زكاة فيها فإن ذلك لا يجوز ولا يقبل الرأى ، فإن صح هذا أن أحداً قد فعله واستتبع فلم يتب فإنه يكون خليماً عند المسلمين لكن ذلك لا يكون بالدعوى وخصوصاً على الأئمة فإنهم أعظم حرمة ، وأما القرض فقد احتج له من احتج ورخص له من رخص لأجل الخوف على الدولة ، ولا يرى ذلك الفقيه أحمد بن مداد بل كان يبرأ من العامل والمرخص وأما الخرص للثمار فإنه وإن كان الأصحاب على غيره فلا يخرج عن دائرة الرأى لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير عن الزكاة المخروصة فى رءوس النخل شيء لا يجوز والله أعلم بما كان عندهم من الأمر وقد غاب عنا أمرهم وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله أعلم .

## باب إمامة بركات بن محمد بن اسماعيل

بويح له في اليوم الذي مات فيه أبوه وذلك في سنة اثنتين وأربعين  
وتسعمائة ، بايع له عبد الله بن عمر بن زياد الشقصي ، ومحمد بن أحمد بن  
يفسان ، ولم يرض الفقيه أحمد بن مداد إمامته وتبرأ منه ومن نصبه ، قال :  
لأن بركات ليس بولي ولا بأهل للإمامة وذلك لولايته لأبيه على أحداثه  
التي ذكرها عنه ، قال وعمل بأحداث أبيه من بعده وقلده في ذلك فهو  
يبرأ منه ومن أبيه ومن الأحداث التي ذكرناها عنه في إمامة محمد بن  
اسماعيل والله المستعان ، وقدم من لم يرض إمامة بركات غيره إماماً فنصبوا  
عمر بن القاسم الفضيلي في أيام بركات والفقيه أحمد بن مداد يثنى عليه في  
سيرته ويتولاه وذكر غيره أن المساميين رضوا إمامته ولم يؤرخوا وقت  
بيعته ولا وقت وفاته ، ثم نصب أيضاً عبد الله بن محمد القرن إماماً في منح  
يوم الجمعة خمسة عشر يوماً من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة ودخل  
حصن بهلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة فأخذها  
من يد آل عمير وكان آل عمير قد اشتروا حصنها بثلاثمائة من محمد  
ابن جيفر بن علي بن هلال الجبري وكان محمد بن جيفر قد أخذ هذا  
الحصن بالغلبة من عامل بركات وكان دخول آل عمير حصن بهلى يوم  
الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وتسعمائة فما  
لبث آل عمير فيها إلا يسيراً حتى أخذه منهم الإمام عبد الله بن محمد القرن  
وفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثمانى وستين وتسعمائة  
دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلى . واخرجوا منه عبد الله بن

محمد القرن وبنصب الأئمة في وقت واحد تشتت الكلمة<sup>(١)</sup> وتفرقت الجماعات وضعفت دولة المسلمين ووهت قوتهم وطمع فيهم من كان لا يطمع فصار الملك متفرقا في أيدي الرؤساء . من النباهنة . وآل عمير وآل هلال وهم رهط الجبور وصارت الشدة على أهل عمان ولم تبق دولة المسلمين إلا في مكان دون مكان فأخذ السلطان بن محسن بن سليمان بن نهبان نزوى في سنة أربع وستين وتسعمائة ، وأخذ محمد بن جيفر حصن بهلى في سنة خمس وتسعمائة ، كثر التنازع والاختلاف ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ومات بركات بن محمد وصار الملك بعده لبني نهبان ورؤساء القبائل .

(١) إن في هذه الواقعة لذكرى وعبرة ، وإن فيها لآية للؤمنين ، تتضارب آراء رجال العلم وأصحاب الرأي في الإمام حتى يؤول الأمر بهم إلى مبايعة ثلاثة من الأئمة في آن واحد ، والناعدة أن امامين لا يجتمعان في سيرة واحدة . إذ ليس يخلو الأمر من شهوة ودسياسة داخلية في أمر الإمامة من قبل ضعفاء العلم بأحكام الإمامة وفنون سيااسة الملك كمن سبق من جهابذة الدين ، ولا تنس أن هذا تقدم لك في أثناء الكتاب وترصد الفرصة للدسائس شائع ذائع وعمان لم يخلو في أطواره منه وإلا فليس بمعقول أن ينحط الأمر إلى هذا المستوى الذي ذكره المصنف رحمه الله مع وجود الرجال . القادرين على تسيير دفة السياسة وحمل أعبائها مع الإمام الكفؤ . ولقد مر لك في غضون هذا التاريخ من هؤلاء ما يقضى بالعجب العجاب . وسباق أمثالهم من الأئمة اليعربيين وغيرهم رحمهم الله وعفا عن اجترم ما أضعف أمر المسلمين . الحمد لله أن تدارك المسلمين بلطفه ولم يذهب ملكهم بهذا الانقسام إلى ملوك الطوائف كما ذهب غيره بل لا يزال فيه الخير إلى يومنا هذا . وكان هذه الحال التي أوردتها المصنف تشعر برأى القائمين أن الفقهاء لا علم لهم بسياسة الملك وهم أبعد الناس عنها وإن كان هذا القول على إطلاقه لا يصح عند عرضه على ميزان الحقيقة التي لا تلبث أن تزيفه والأمر لله العلي الكبير .

## باب ملوك بني نبهان المتأخرين

وأولهم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان ملك نزوى فى أيام بركات فى سنة أربع وستين وتسعمائة ، ومات ليلة الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وترك ثلاثة أولاد هم طهماس ابن سلطان ، وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان وكان مظفر هو المتقدم عليهم فى الملك إلى أن مات وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برياسة الملك وكان عم أبيه فلاح بن محسن مالكا فى حصن مقنيات فلما علم بموت مظفر جاء إلى بهلى وأقام مكانه ويقال أنه عدل فى ملكه ، ملك سبع سنين ثم مات وملك من بعده سليمان بن مظفر وهو ابن اثنتى عشرة سنة واستولى على الأمر فى عمان ونواحيها وأخذ خراج أهلها من الطائع والمعاصى والدانى والقاصى وحاربه أهل نزوى وكان معهم جبرى يقال له محمد بن جيفر وعنده جيش عظيم فطلع إليه سليمان بن مظفر وعزار بن فلاح وعندهما ناصر بن قطن ومن معهم من المساكر فلما التقوا ومحمد بن جيفر استقام بينهم القتال فقتل محمد بن جيفر وانكسر قومه وكان قطن ابن قطن منتظرا للأمر بينهم فنأدى بالكف بين القوم عن القتال وكان محمد بن جيفر له ولد صغير السن واسمه محمد بن محمد وأمه بنت عمير بن عامر فتزوجها سليمان بن مظفر بعدما قتل زوجها فركن إليها بالبادية فكان بالشتاء بيادية الشمال ويترك ابن عمه عرار بن فلاح بهلى وإذا جاء الصيف رجع إلى بهلى وكان مهنا بن محمد الهدىنى مالكا بلد

صحار فعلم أن العجم متأهبون إليه فأرسل إلى سليمان بن مظفر يستنصره على العجم فلبى دعوته وأطاع كلمته فخرج إليه بمن عنده من العسكر وتكاملت القوم بصحار ووصلت إليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال وعظم النزال وارتفع العجاج وأظلم الفجاج فانكسر العجم وقتل منهم من شاء الله ورجع سليمان بن مظفر إلى داره بهلى وعنده بنو عمه وهم عشرة عرار ونهان ونخزوم وأولاد فلاح بن محسن وكان المقدم عليهم عرار . وأما أخوه نهران فلا يملك رأيا دون رأى أخيه وكان لمرار فلاح ملك الظاهرة وأعطى سليمان بن مظفر نخزوما ملك نيقل فبقي عنده تسعة أحدهم حمير بن حافظ وعنده أربعة أولاد حافظ بن حمير وسلطان بن حمير وكهلان بن حمير وهود ابن حمير فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم إلى بهلى بسنة زماناً وبقي معه من بنى عمه اثنان من العشرة مهنا بن محمد بن حافظ وعلي بن ذهل بن محمد ابن حافظ وهم على يدى سليمان بن مظفر وكان لسليمان وزراء فى القرية وفى النزار من قرية أزكى وفى سمد الشان وكانت سمد الشان للجهاضم ، وكان سليمان جائراً عليهم ففروا منها من شدة جوره وبطشه وتفرقوا فى البلدان مدة ثلاثين سنة يمتالون فى دخولها والتوصل إليها وكان بنو هناة من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وشدة وكان فيهما رجلان يليان أمرهما <sup>(١)</sup> وهما خلف بن أبى سعيد وسيف بن محمد بن أبى سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهم أن قبيلتين من أهل سيفم إحداهما بنو معن والأخرى بنو النير

---

(١) لعل الضمير يعود إلى القبيلتين : الجهاضم وبنى هناة وإلا فضمير التثنية لاجل له هنا والعبارة ينبغى أن تكون : وكان فيهم رجلان يليان أمرهم إلى آخره فليتامل .

« اقتتلنا » وكاتتا عصابة لنبي هناة وخصمهم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بني معن وبني النير وسبب ذلك أن امرأة من بني معن دخلت زرعاً لبني النير تحش منه فرت عليها أمة رجل من بني النير فقالت لها اخرجي من زرع سيدي فأبت فوقع بينهما الجدل فضربت الأمة المرأة ففقت عينها وخرج ذلك اليوم حمار لبني النير ودخل زرعاً لبني معن فقطعت أذنه ف وقعت الفتنة بينهما وكان « هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين » وأصل الفتنة كالنار اليسيرة تحرق الأشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين فأما بنو معن وبنو شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بني هناة فعند ذلك سار خلف بن أبي سعيد إلى داره دارسيت هو وبنو عمه وكان سليمان بن مظفر يومئذ بالبادية فعلم بذلك فأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر أن قل خلف يترك شأن القوم فأرسل إليه بالكف عن ذلك فغلب عن ذلك وأظهر أنه يريد الإصلاح بين بني معن وبني النير فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان أن خلفاً غلب عن الكف فندب سليمان ابن مظفر إلى الوزير أن افعل في أموال بني هناة من الغزية من كدم فأمر الوزير باختراب أموال بني هناة من كدم ، وكانت تلك الأموال للشيخ خلف بن أبي سعيد ف وقعت العداوة والبغضاء بينهما فأمر عند ذلك الشيخ خلف بن عمه أن أغزوا بهلى فغزوها فقتلوا من قتلوا منها فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن مظفر بما جرى في بهلى فلما علم سليمان ذلك انتقل من الشمال إلى بهلى وأراد الصلح بينهم وبين بني هناة فلم يقع صلح وهياً كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان سليمان بن مظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بني هناة فعلم بذلك الشيخ خلف فأرسل إلى

الأمير عمير بن حمير ملك سمانل ينتصر به على سليمان بن مظفر فصار  
بمسكركه إلى غبرة بهلى فالتقى سليمان والأمير عمير بن حمير فاستقام الحرب  
بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان إلى بهلى ورجع الأمير عمير إلى سمانل  
وترك بعض قومه في دار سيدت وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع فلما  
وصل إلى سمانل أرسل إلى بني جهضم وهم متفرقون في قرى شتى فأقبلوا  
إليه فوقت بينهم الألفة واثبات الصحبة ثم أرسل إلى سلطان الرستاق  
وهو مالك بن أبي العرب وهو جد الإمام ناصر بن مرشد ليصله إلى سمانل  
فسار مالك بن أبي العرب وصحبه أبو الحسن علي بن قطن فلما وصل إلى  
سمانل ساروا مع بني جهضم إلى سمد الشأن وبنوا لهم بنيانا حول دارهم  
وترك عندهم الأمير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون من الطعام  
والشراب وآلة الحرب ورجع إلى سمانل ، وأما بنو هناة وسليمان بن  
مظفر فانهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم ان الأمير عمير بن حمير والسلطان  
مالك بن أبي العرب سارا إلى نزوى وهما ينتظران الأمر وكان لمالك بن  
أبي العرب وزير في عيني من الرستاق فدخل عليه أهل الدار وأخرجوه منها  
وجاء رجل من أهل عيني إلى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم  
فأعانه ببعض قومه وأرسل مع عرار بن فلاح فجاء الخبر إلى السلطان مالك  
ابن أبي العرب بما جرى في داره فأراد المسير إلى داره فقال له الأمير عمير  
قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور فقال كيف ذلك والعدو في  
داري فقال الأمير عمير ذلك عندي وأنا ان شاء الله من الغالبين قال الله

تعالى : « فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا » وقال الشاعر :

إذا الحادثات بلغن المدى وكادت تذوب لهن المهج

وحل البلاء وقل العزى \* فمعد التناهي يكون الفرج  
ثم إن بني هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن أقبل إلينا بما عندك من  
القوة لندخل بهم بهلى فسار هو ومن معه إلى نصف الطريق فنظر إلى قومه  
فاستقل عددهم فرجع إلى نزوى وكان بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت  
بينهم للدخول فلم يصل إليهم فسار إليه الشيخ سيف بن محمد من دار سبت  
إلى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب ، فقال الأمير عمير  
ابن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ عنده قوماً كثيراً لا يعلم عددهم إلا  
الله وسار بهم إلى دار سبت والأمير ينتظر الأمر بنزوى فجاء الخبر إلى  
سليمان بن مظفر أن القوم طلعا من نزوى إلى دار سبت فمنهم من يقول  
انهم قاصدون القرية ومنهم من يقول سيفهم ومنهم من يقول بهلى فقسم سليمان  
قومه فجعل بعضاً منهم في القرية وبعضاً في سيفهم وبني بنيانا في رأس فلج  
الجزيين مخافة أن يضره القوم وترك فيه قوماً وقسم بقية القوم وترك في  
الخضراء جماعة من قومه وكذلك في حارة الغاف وترك في الجامع من  
البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه في العقر وكان  
ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم في عيني من الرستاق فسار  
سيف بن محمد من دار سبت إلى بهلى فدخلها وكان أول دخوله من جانب  
الغرب فتسوروا السور ودخلوا البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم  
يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه ثلاث فرق فرقة باليمن وفرقة بالشمال  
وفرقة بالوجه وهي التي تلى الجامع من البلاد وأحكم أمره في الأماكن  
المختارة عنده للقتال لمسجد الجامع ومسجد بني عمر وجميع أبواب العقر فما  
بقي لسليمان بن مظفر شيء غير الحصن والخضراء بعد ما قتل من قتل من سادات

قومه وفرسانه تلك الليلة ونادى سيف بن محمد بالأمان في البلاد وكان  
بعض أهل البلد معه ، وجاء الخبر إلى الأمير عمير ابن حمير وهو في نزوى  
ان قومك دخلوا بهلى فركب عند ذلك هو والأمير سلطان بن محمد  
والسلطان مالك بن أبي العرب وعلى بن قطن وأهل نزوى وركب خلف  
ابن أبي سعيد الهنأى من دارسيت بمن عنده من القوم لينصروا أصحابهم  
وكان دخولهم ليلا ونزل الأمير عمير بحارة الغاف ، وكانت الخضراء في  
ملك السلطان سليمان بن مظفر ، وفيها على بن ذهل وعنده قوم كثير فأرسل  
إليهم الأمير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة فأقبل على بن ذهل على  
قومه يحرضهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل  
الخبر إلى عرار بن فلاح وهو في عيني من الرستاق أن القوم دخلوا بهلى فنهض  
من عيني بمن معه ودخل القرية وكانت القرية في ملكهم ، وكان عمير بن  
حمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد في البلاد إلا الحصن وهم محذون به  
وضعوا في شجرة الصبار التي في السوق برجاً من خشب في أعلى رأسها  
بالليل وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهوب فضرب رجلا  
من الحصن كان خارجاً من القصبة إلى بيت الوزير ومات وعمل قوم الأمير  
عمير برجاً في الجامع فضرب صاحب البرج رجلاً من الحصن من مبرز  
الغرفة من عسكر سليمان ثم ان القوم قشعوا سور الحصن بالليل فلما انهدم  
بعض الجدار علم بهم عسكر سليمان فنهوهم من الدخول ، ثم ان العسكر  
طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل فأقاموا ثلاث عشرة ليلة  
فأذن لهم فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير  
معهم وزيره ، ثم طلع سليمان بن مظفر هو وبنو عمه وعسكره مسيرين من بهلى

إلى القرية فخرج هو وعرار بن فلاح من القرية إلى الظاهرة فأمر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار فهذه عبرة لأولى الأبواب والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، وجعل عمير خلف بن أبي سعيد مأمونه في بهلى ورجع إلى سمائل فأقام خلف بن أبي سعيد في بهلى أربعة أشهر ، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح فدخلوا عليه الخضراء وهو في العقر ، وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الأول سنة تسع عشرة بعد الألف وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه في السر فأرسل سليمان بن مظفر خلف بن أبي سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج خلف مسيرا وأخذ الأمان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من خرج خوف السلطان ، فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر جاء من السر وعلم به الأمير عمير بن حمير فأقبل من سمائل إلى نزوى ومضى إلى القرية فأخذها ووهبها لسيف بن محمد فكان مأمونه ثم رجع إلى نزوى ينتظر الأمر عدة أيام فمات سليمان بن مظفر ، وكان له ولد صغير السن فملك من بعده عرار بن فلاح ، ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير عمير قوما كثيرا فسار بهم إلى القرية فلبثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل بهم حارة من بهلى اسمها حارة أبي مان فأحرق بهم عرار بن فلاح مدة أيام ثم انه سيرهم بما عنده من الزانة وثبت له حصن القرية وتجديد الخدمة مدة سنة ، وكانت هذه الدخلة ليلة السادس من صفر سنة أربع وعشرين بعد الألف

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من شهر الحيج من هذه السنة وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام في ملكه

مدة شهرين ثم مات ، وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهرين زمان  
نخرج عليه نهبان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب التسيار فسيروه  
بلازاة ولا سلاح ، وكان خروجه إلى نيقل من الظاهرة فتولى الأمر  
على أصحابها مدة من الزمان وأقام بهلى نهبان بن فلاح وجعل ابن عمه على  
ابن ذهل مأمونه في بهلى وجعل من بعده سيف بن محمد فسار نهبان بن  
فلاح إلى داره مقنيت وأخرج ابن عمه سلطان بن حمير من بهلى خوفاً منه  
أن يحاول الاستيلاء على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلى إلى صحار فتولى  
مكانه سيف بن محمد سنة والله أعلم \* ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير  
بمن عنده من القوم إلى بهلى فمنعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو  
وقومه إلى نزوى منتظراً الأمر ثم بعد أيام رجع عمير وقومه إلى بهلى  
ودخل العقر وكان سيف بن محمد في دار سبت فعلم بذلك فنهض من دار  
سبت بمن عنده من القوم ودخل الحصن بقومه فلم يمنعه أحد ثم أرسل  
إلى نهبان بن فلاح أن القوم دخلوا الدار فأقبل بمن عندك من العسكر  
فأقام مدة أيام يجمع عساكره ، وكان الأمير عمير بن حمير قد أحكم مقابض  
البلد من أولها إلى آخرها وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة أيام ينتظر  
نهبان وقومه فلم يصل إليه طلب السيف التسيار من الأمير عمير بن حمير  
فسيره بما عنده من الزانة وقصد القرية وأقام عمير بن حمير في بهلى مدة  
أيام ثم أنه أرسل إلى سيف بن محمد فوَقعت بينهما عيْن على الصحبة فأقام  
سيف في ولايته على الرعية . ويقال انه عدل فيما كان متولى الأمر على  
بنى عمه وهم له ناصحون ولما استحك الأمر لسيف بن محمد وكان سلطان بن  
حمير ومهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ ومسكنهم

يومئذ صحار مع محمد بن مهنا الهديني وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم  
على ابن عمهم نبهان بن فلاح في مقنيات ليصلح بينهم وكان مخزوم في  
حصن نيقل فلم يقع بينهم صلح فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلی بن  
ذهل بمن عندهم من العسكر فجاء الخبر إلى عمير بن حمير وهو في سمائل أن  
سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة ليدخل بهم بهلى فطلع هو وقومه  
من سمائل إلى بهلى ينتظر الأمر ودخل سلطان بن حمير النهابة حارة بني  
صلت فجاء الأمير عمير بن حمير بقومه وعلى أثره سيف بن محمد فوقع  
بينهم القتال وبنو عليهم بنيانا حول الحارة من أولها إلى آخرها وأرسل  
عمير بن حمير إلى أصحابه من جميع القرى فطلع إليه الشيخ ماجد بن ربيعة  
ابن أحمد بن سليمان الكندي وعمر بن سليمان العفيف والشيخ سعيد بن  
أحمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات أهل نزوى ومنح وأقام سلطان بن  
حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج منهم أحد ولا يدخل إليهم أحد  
فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الأمير عمير بن حمير التسيار والخروج  
فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة إلى الظاهرة وأقام سلطان بن حمير  
وكهلان بن حمير وعلى بن ذهل ومهنا بن محمد بن حافظ في مقنيات مدة  
أيام فأوجس نبهان منهم خيفة أن يخرجوه من مقنيات فأخرجهم منها  
فخرجوا منها ومضوا إلى صحار عند الهديني محمد بن مهنا وأقاموا معه سنة  
زمانا والله أعلم ثم ان سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزو دير  
عمير بن حمير وهو في باطنة السيب وكان في الدير الأمير سنان بن  
سلطان والأميران على بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا  
وسلطان بن حمير وقومهما من صحار فجاء الخبر إلى الأمراء سنان بن سلطان

وعلى بن حمير وسعيد بن حمير أن القوم طلعموا من صحار فما كان إلا قدر ما يخلع الرجل نعليه أو يغسل رجليه حتى أقيمت العساكر ووسلت البواتر وقوع القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير وانفصل القتال ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك عمير بما جرى على اخوته وبني عمه وهو في بهلى فاعتقد عقيدة الحزم وتسربل بسربال الحزم أن لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ويبدد شملهم في كل دار فأخذ في جمع العساكر من البر والبحر فاجتمع معه قوم لا يحصى عددهم وأرسل إلى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المال والرجال وآلة الحرب وكان قد وصل مركب من الهند بمسكر كثير وفيه آلة الحرب فردته الرياح إلى مسكد فأخذه الأمير عمير بن حمير وسار هو ومن معه من النصارى<sup>(١)</sup> وغيرهم وأقام الأمير عمير بقومه في باطنة السيب سبع ليال فعلم بذلك محمد بن جيفر فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا فدخل محمد بن جيفر وقومه صحار ففرح به محمد بن مهنا فأدخله الحصن فكان بينهما بعض المقاصد ساعة من النهار فأمر محمد بن جيفر عبده ليقبض على محمد بن مهنا فرمى نفسه من سور الحصن وندب قومه وكان بعض قومه في برج داخل الحصن فوقع القتال بينهم ساعة من النهار وطلع محمد بن جيفر بقومه من صحار فبلغ

---

(١) المراد بالنصارى هنا البرتغاليون، وهم بومئذ المستعمرون للهند وأجل بداية عهدهم باستعمار الخليج الفارسي ومسقط هو هذا العهد فليتأمل كيف يستنجد المسلم بالعدو على أخيه المسلم ولما تمكنوا من نصرة أحد الطرفين وطدوا أقدامهم فاصبحوا أصحاب الأمر على كليهما وهكذا يفعلون .

هذا الخبر إلى الأمير عمير بن حمير فتوجه إلى صحار بمن معه من بر وبحر  
ودخل إلى صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهم القتال من أول  
النهار إلى الليل ثم انفصل بعضهم عن بعض ثم بعد ذلك يوم أو يومين هبطت  
النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يجرون قطع القطن  
قدامهم ليتقوا بها ضرب البنادق وكان عندهم مدافع تسير على أعجال خشب في  
البر وعليها سور من الخشب وكان في جانب الدار برج لمحمد بن مهنا فيه عسكر  
كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدفع حتى انهدم البعض  
منه وخرج القوم منه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا بذلك فندب قومه فوقع  
بينهم القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك على بن ذهل وقتل محمد بن مهنا  
الهديني وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهاني وأخوه كهلان  
ابن حمير وابن عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم في الحصن بعدما قتل  
محمد بن مهنا الهديني فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قتل ندب  
قومه بالقتال فكان القتال بينهم في النحل ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من  
تلقاء جامع البلد فلم يمنعه أحد فقتل عند ذلك سلطان بن حمير فانكسر  
القوم وصاروا شتاتاً متفرقين فمنهم من قتل ومنهم من أحرق ومنهم من  
أسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه لا يدري أين  
يتوجه ولا إلى أين يذهب وعلى هذا جميع أهل البلد وأحرقت البلد بأجمعها  
من أولها إلى آخرها وأقام النصارى في حصن حصار ورجع الأمير عمير  
إلى بلدة سمائل جذلاً مسروراً وكان مخزوم بن فلاح متولياً حصن نيقل  
فقبض منهم على رجلين فأمر عبده ليقتل واحداً منهما فسل عليه السيف  
ليضربه فاستجار به فلم يجره وضربه ضربة ثانية فاستجار به فلم يجره فلما

أراد ليضربه ضربة ثالثة استجار بالله فأهوى إليه ليمسك فيه والعبد قد أهوى إليه بالسيف فضرب يد مخزوم وأقام سبعة أيام بجراحه ومات منها وأما الرجل فإنه سحبه العبد يظنه ميتاً وبه رمق من الحياة فمر به رجل من أهل البلد فقال من يعينني على موارد هذا الرجل فنطق الجريح فقال اني حى فحمله على كتفه وأدخله البلد فعوفي من جراحه وعاش بعد ذلك زمانا والله على كل شىء قدير وكان هذا بعد دخلة صحار بثلاثة أشهر . فلما علم نهبان بموت أخيه ركب من مقنيات إلى نيقل وترك بعض عسكره في حصن مقنيات وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه فعزموا على إخراجه من مقنيات فتوجه رجل إلى الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد لينتصر بهما فسار الأمير عمير وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ودخلوا حصن مقنيات بلا منع ولا قتال وأقاموا مدة أيام ثم ركبوا ببعض قومهما إلى نيقل فعلم بذلك نهبان فخاف منهما نهبان على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره بلا زانة وقصدا إلى دار أخواله الرياسية وذلك لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة ست وعشرين بعد الألف وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد في نيقل أياما ثم ان عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئاً مريئاً ورجع إلى مقنيات ثم أرسل إلى أهل البلد فسألهم عما كان يأخذ عليهم نهبان فقبل له انه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاكتفى الأمير عمير منهم بعشر الزرع وأما أموال السلطان فهى لمن أقام بالحصن وجعل في الحصن عمر بن أبى سعيد ورجع الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد إلى بهلى ثم ان نهبان بن فلاح أخذ جنوداً من أخواله آل الريس ووصل بهم إلى الظاهرة ودخل فدى وأقام فيهما مدة أيام ثم جاء

أحد ممن كان له صاحباً من أهل نيقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك وننصرك على القوم ونستفتح لك الحصن فسار بقومه ودخل نيقل ليلة النصف من ربيع الآخر سنة ست وعشرين بعد الألف وحكم مقابض البلاد من أولها إلى آخرها إلا الحصن وكان فيه قبيلة من بني علي فتحصنوا وأحدق بهم نبهان واستقام بينهم القتال فخرج رجل من أهل الحصن ومضى إلى آل قطن بن قطن وكان الأمير يومئذ ناصر ابن ناصر فركب معه محمد بن محمد بن محمد بن جيفر وعلي بن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بمن عندهم من القوم وكان مسكنهم بيادية الشمال فصاروا حتى دخلوا نيقل فاستقام بينهم وبين نبهان بن فلاح القتال واشتد الطعن والنزال وارتفع العجاج وارتجت الفجاج فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح فمنهم من قتل ومنهم من طلب التسيار فسير ومنهم من مضى على وجهه وبلغ الخبر إلى سيف ابن محمد الهنائي أن نبهان بن فلاح دخل نيقل فخرج بعسكره ليقاتل نبهان فلما كان ببعض الطريق بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة فرجع بعسكره إلى بهلي وأما الأمير عمير بن حمير فإنه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن أبي العرب اليعربي على بني ملك فامده بمساكر جمعة فكانت الدائرة على بني ملك، ولبت سيف بن محمد الهنائي في بهلي وآل عمير في سمائل ومالك ابن أبي العرب اليعربي في الرستاق والجبور في الظاهرة والنصارى في مسكد وضمار وجلفار وصور وقريات، وخربت عمان بعد العدل والأمان وعانت فيها الجبابرة وقل فيها العلم والخير، وانضمت العلماء في بيوتها

ولازمت سربها حتى قيل ان أمير وبل من الرستاق وهو من اليعاربة احتاج إلى قاض فلم يجد قاضيا من أهل الوفاق فاتخذ قاضيا من أهل الخلاف فهم أن يضل الناس ويزلهم عن بصيرتهم فسمع به أهل عمان فأرسلوا إلى ذلك الملك فعزله ، وأرسلوا له قاضيا من أهل الدعوة فأخذ عنه ناس من أهل الرستاق العلم وكان سببا لحياتهم . ويوجد أنهم استطلولوا ليلة من الليالي فظنوا ذلك بدء الساعة كلما قاموا وصلوا ماشاء الله ووردوا ماشاء الله وقاموا وصلوا ماشاء الله وجدوا الليل على حاله فقال لهم الشيخ صالح بن سعيد الزاملي انظروا إلى البهائم ان كانت تجتر فليست هذه ليلة الساعة وان كانت لا تجتر فانها ليلة الساعة وبقيت عمان كذلك حتى أظهر الله الامام الأرشد والهمام الأجد إمام المسلمين ناصر ابن مرشد رحمه الله فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع البلدان وطهرها من البغي والعدوان والكفر والطغيان وأظهر فيها العدل والأمان وسار في أهلها بالحق والاحسان إلى أن توفاه الله إلى دار الرضوان ومن عليه وعلىنا بالمغفرة والرضوان إنه كريم منان وشرح ظهوره في الباب الآتي والله المستعان » وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا »

\* \* \*

هذا آخر الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله إمامة ناصر بن مرشد ، والحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام الذي لا انقطاع للملكه ولا انصرام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وتابعهم وتابعي تابعيهم الرضيين إلى يوم الفصل والقيام . وكان تمام طبعه في سنة خمسين وثلثمائة بعد الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ( ٢٦ تحفة الأعيان )

## خاتمة الجزء الأول

نحمدك يا من جعل التاريخ عبرة وعظة ، وقص علينا في كتابه الكريم من أحوال الماضين ما فيه ذكرى وبينة ، والصلاة والسلام على خير مبعوث هدى وبشرى ، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين بلغوا عنه ضروب السعادة والهداية إلى الدرجات العلى .

وبعد فقد تم بعون الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من « تحفة الأعيان ، في تاريخ عمان ، تأليف نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد السالمى رحمه الله وهو تاريخ يجمع بين دفتيه ثروة من أطوار عمان ودوله وأئمته وملوكه ما يشتاق إليه كل مولع بأحوال المسلمين ومحب الوقوف على دقائقها ومكنوناتها . فجازى الله مؤلفه بخير جزاء على جهده في جمع هذا الكتاب وتنسيق أطواره . فهو وإن كان غير جامع لأحوال عمان ولا مستوفى لما ينبغى استيفاءه فإنه كشف عن نواحي لذلك القطر العامر الذى له فضل عظيم فى تكوين المدينة الاسلامية ، وإحياء الامامة الشرعية العظمى على منهج الخلفاء الراشدين . ونرجو الله التأييد فى إنجاز مختصر لتاريخ أصحابنا وأئمتنا حافلا شاملا ، فهو المرجو أولاً وآخرأ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

أبو اسحاق

ابراهيم الطيفيس المبرالى

﴿ وجد فى الطبعة الأولى ﴾

وكان تمام نسخه فى آخر اليوم السادس والعشرين من شهر الله محرم الحرام سنة ١٣٣١ هـ كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبده سعود بن حميد بيده عرض على أصله حسب الطاقة والإمكان بحضرة مؤلفه

# فهرس الجزء الأول من كتاب تحفة الأعيان . فى سيرة أهل عمان

صفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٦	التعريف بعمان
١٠	باب فضائل أهل عمان
٢٠	باب دخول العرب فى عمان وأخذها من يد الفرس
٣١	باب انتقال العرب الى عمان بعد فتحها
٣٣	باب بعض أخبار مالك بن فهم بعد ملكه لعمان
٣٦	ذكر وفاة مالك بن فهم
٤١	باب خبر ولد مالك من بعده
٤٧	ذكر جماز بن مالك بن فهم
٤٩	باب فى ذكر شىء من أخبار عمان بعد ملك العرب لها
٥١	باب انتقال ملك عمان من أولاد مالك بن فهم الى بنى معولة بن شمس
٥٢	باب فى اسلام أهل عمان
٥٦	ذكر سبب اسلام ملوك عمان
٦٢	ذكر رجوع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة
٦٧	باب عمال عمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٦٩	ذكر وقعة دبا
٧٤	باب خروج الحجاج بن يوسف لعمان
٧٧	باب فى عمال الحجاج ومن بعده على عمان
٧٩	باب فى عقيدة أهل عمان
٨٥	ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم الصحيح
٨٨	باب امامة الجلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى
٩٣	ذكر قتل جعفر الجلندرانى وابنيه النظر وزائدة
٩٤	ذكر مقتل شيبان الخارجى امام الصفرية
٩٥	ذكر مشهد الجلندى وأصحابه
١٠٢	ذكر قتل عبد العزيز الجلندانى وذلك فى حال ضعف المسلمين
١٠٤	ذكر شبيب بن عطية العمانى
١٠٧	باب أمر عمان بعد الجلندى
١٠٩	باب انتقال الدولة من يد الجبائرة الى المسلمين وتقديم محمد بن أبى عفان فى المعسكر
١١٤	باب امامة الوارث بن كعب الخروصى
١١٨	ذكر مسير عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان
١٢٠	ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه
١٢٢	باب امامة غسان بن عبد الله اليعمى من الفجع
١٢٦	ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله
١٢٧	ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله
١٣٢	ذكر شىء من نصائح العلماء للامام غسان

صفحة	الموضوع
١٣٤	باب امامة عبد الملك بن حميد رحمه الله
١٤٠	ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك
١٥٠	باب امامة المهنا بن جيفر
١٥٨	ذكر ما وقع من الكلام في المهنا بعد موته
١٦٢	باب امامة الصلت بن مالك الخروصي رحمه الله
١٩٣	ذكر الحكم في رجل من أهل بسيا
١٩٦	ذكر الاسباب التي اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الامامة
٢١٦	باب امامة راشد بن النظر
٢٣١	ذكر وقعة الروضة
٢٣٩	ذكر عزل راشد بن النظر
٢٤٣	باب امامة عزان بن تميم الخروصي رحمه الله
٢٤٦	ذكر وقعة أزكى
٢٥١	ذكر خروج الفضل بن الحواري ومن معه على عزان بن تميم
	ذكر ماجاء من الكلام عن العلماء في حكم الفضل بن الحواري وامامة
٢٥٤	الحواري ابن عبد الله ومن معهما
٢٦٣	باب أحوال عمان بعد حروب بن بور
٢٦٩	باب الائمة المنصوبين في هذه الفترة
٢٧٥	باب امامة الامام سعيد
٢٧٩	باب امامة راشد بن الوليد
٢٨٨	باب ذكر الجبارة الذين تولوا عمان بعد الائمة في الزمان الاول
٢٩٥	باب امامة الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك الخروصي
٣٠٤	باب امامة راشد بن سعيد
٣١٥	باب امامة حفص بن راشد
٣٢١	باب امامة راشد بن علي
٣٢٨	باب امامة محمد بن أبي غسان
٣٤٢	باب امامة موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد
	باب امامة خنيش بن محمد بن هشام وولده محمد بن خنيش
	باب انتقال الدولة الى بنى نبهان
٣٥٤	ذكر خردلة الجبار الذي كان على سمائل
٣٥٨	ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان
٣٦٩	باب امامة الحواري بن مالك
٣٧٠	باب امامة أبي الحسن بن خميس بن عامر
	باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان ابن الصلت
٣٧١	ابن مالك الخروصي
	باب امامة محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل
٣٧٩	الحاضري
٣٨٦	باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل
٣٨٨	باب ملوك بنى نبهان المتأخرين
٤٠٢	خاتمة الجزء الاول

